

إعداد

صالح أحمد الشامي

الجزء الثاني

المكتب الإسلامي

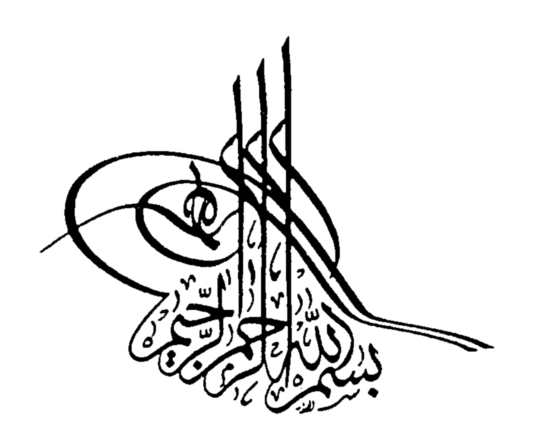
الطبعة الأولى

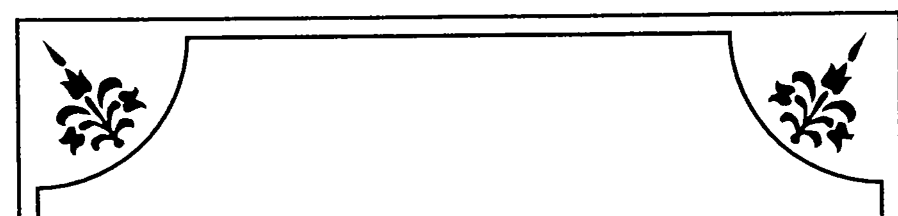
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥


تهذيب
حلية الأولياء
وطبقات الأصفياء
الجزء الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم



تَتِمَّة

البابُ الثّاني

ذِكر التّابعين وَمَن بَعْدَهم




الفصل الخامس
ذكر طبقة من تابعي أهل مكة

٢٤٢ ـ عبيد بن عمير

ومن تابعي أهل مكة، الواعظ الصغير، العابد الضمير، أبو عاصم عبيد بن عمير، كان بذكر الله لهجاً، وبنعم الله عليه بهجاً، وعن ذكر من سوى الله حرجاً.

عن مجاهد. قال: كنا نفخر بفقيهنا، ونفخر بقارئنا، فأما فقيهنا فابن عباس، وأما قارئنا فعبيد بن عمير.

عن مجاهد، عن ابن عباس؛ أنه دخل المسجد وعبيد بن عمير يقص. فقال لقائده: اذهب بي نحوه، فجاء حتى قام على رأسه. فقال: أبا عاصم، ذكر بالله وذكر الله.

عن ثابت، قال: قال عبيد بن عمير: إن أعظمكم الليل أن تساهروه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه، وعجزتم عن العدو أن تقاتلوه، فعليكم بسبحان الله وبحمده! والذي نفسي بيده لهما أحب إلى الله تعالى من جبلي ذهب وفضة.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير. قال: قال أبي عبيد بن عمير: إن الله لم يذكر شيئاً نسيه إن يكن الله نسي شيئاً، ما قال الله فهو كما قال الله تعالى، وما قال رسول الله فهو كما قال رسول الله ﷺ قال: فما تركه ولم يقله وتركه رسول الله فلم يقله، فبعفو الله وبرحمته ذروه، ولا تبحثوا عنه.

عن عبيد بن عمير. قال: آثروا الحياء من الله، على الحياء من الناس.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير. قال: كان إذا دخل عبيد بن عمير المسجد وقد غابت الشمس فسمع النداء. قال: اللهم إني أسألك عند حضور إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وقيام دعاتك، وحضور صلاتك، أن تغفر لي وترحمني، وأن تجيرني من النار. وإذا أصبح قال مثل ذلك قبل أن يصلي الفجر.

عن عاصم عن رجل عن عبيد بن عمير. قال: كان لرجل ثلاثة أخلاء بعضهم أخص له من بعض، فنزلت به نازلة فلقي أخص الثلاثة به فقال: يا فلان إنه نزل بي كذا وكذا وإني أحب أن تعينني. قال: ما أنا بالذي أفعل. فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة فقال: يا فلان إنه قد نزل بي كذا وكذا وأنا أحب أن تعينني: قال: فأنطلق معك حتى تبلغ المكان الذي تريد، فإذا بلغت رجعت وتركتك. قال: فانطلق إلى أخص الثلاثة. فقال: يا فلان إنه قد نزل بي كذا وكذا فأنا أحب أن تعينني. قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأدخل معك حيث دخلت.

قال: فالأول ماله خلفه في أهله ولم يتبعه منه شيء، والثاني أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه، والثالث هو عمله وهو معه حيث ما ذهب ويدخل معه حيث ما دخل.

عن مجاهد، عن عبيد بن عمير. قال: ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن مضى.

عن مجاهد، عن عبيد بن عمير. قال: إن الدنيا هينة على الله تعالى أن يعطيها من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه. قال: يجعل للقبر لساناً ينطق به فيقول: يا ابن آدم كيف نسيتني؟ أما علمت أني بيت الأكلة! وبيت الدود! وبيت الوحشة! وبيت الوحدة.

عن قيس بن سعد، عن عبيد بن عمير. قال: إن أهل القبور ليتلقون الميت كما يتلقى الراكب، يسائلونه، فإذا سألوه ما فعل فلان؟ ممن قد مات. فيقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية.

عن عبيد الله بن هبيرة، عن عبيد بن عمير. قال: ليس الإيمان بالتمني، ولكن الإيمان قول وعمل.

عن عبد الكريم بن أمية، عن عبيد بن عمير. قال: إن الله يبغض القاري، إذا كان لباساً ركاباً ولاجاً خراجاً.

عن أبي راشد، عن عبيد بن عمير. قال: كان إبراهيم عليه السلام يضيف الناس، فخرج يوماً يلتمس إنساناً يضيفه فلم يجد أحداً فرجع إلى داره فوجد فيها رجلاً قائماً. فقال: يا عبد الله من أدخلك داري بغير إذني؟ قال: دخلتها بإذن ربها قال: ومن أنت؟ قال: أنا ملك الموت أرسلني ربي إلى عبد من عباده أبشره بأن الله قد اتخذه خليلاً. قال: ومن هو؟ فوالله لئن أخبرتني به ثم كان بأقصى البلاد لآتينه، ثم لا أبرح له خادماً حتى يفرق بيننا الموت. قال: ذاك العبد أنت هو! قال: أنا؟ قال: نعم! أنت. قال: فيم اتخذني ربي خليلاً؟ قال: إنك تعطي الناس ولا تسألهم.

❀ ❀ ❀

أسند عبيد بن عمير، عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، منهم: أُبي بن كعب، وأبو ذر، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو عمير بن قتادة، وعائشة، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

أسند عنه من التابعين عدة؛ منهم: مجاهد، وعطاء، وأبو الزبير، ووهب بن كيسان، وأبو حازم، وأبو سفيان.

٢٤٣ ـ مجاهد بن جبر

[ت١٠٢هـ]

ومنهم العالم الحبر، ذو الأحلام والصبر، أبو الحجاج مجاهد بن جبر[1]، صاحب التأويل والتفسير، والأقاويل والتذكير.

عن ليث، عن مجاهد. قال: من أعز نفسه أذل دينه، ومن أذل نفسه أعز دينه.

عن أبان بن صالح، عن مجاهد. قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية، أسأله فيما نزلت، وكيف كانت؟.

عن ليث، عن مجاهد. قال: ذهبت العلماء، فما بقي إلا المتعلمون، وما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن كان قبلكم.

عن ليث، عن مجاهد. قال: إن المسلم لو لم يصب من أخيه إلا أن حياءه منه يمنعه من المعاصي لكفاه.

عن ليث بن أبي سليم. قال: كان مجاهد يقول: الفقيه من يخاف الله عزّ وجلّ.

عن ليث، عن مجاهد. قال: إن العبد إذا أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله عزّ وجلّ بقلوب المؤمنين إليه.

---

(١) توفي مجاهد بمكة وهو ساجد سنة اثنتين ومائة، أو ثلاث ومائة أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله (الصفوة).

عن ليث، عن مجاهد. قال: لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

عن إسماعيل بن كثير، عن مجاهد. قال: لابن آدم جلساء من الملائكة، فإذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت الملائكة: ولك مثله، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة: يا ابن آدم المستور عورته، أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك.

عن زبيد، عن مجاهد. قال إبليس: إن يعجزني ابن آدم فلن يعجزني من ثلاث خصال؛ أخذ مال بغير حقه، وإضاعة إنفاقه في غير حقه، ومنعه عن حقه.

عن زبيد، عن مجاهد. قال: لم ير إبليس ابن آدم ساجداً قط إلا التطم ودعا بالويل، ثم يقول: أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فلم أسجد فلي النار.

عن الأعمش، عن مجاهد. قال: ما من يوم يمضي من الدنيا إلا قال: الحمد لله الذي أخرجني من الدنيا فلا أعود إليها أبداً.

عن حميد الأعرج، عن مجاهد. قال: كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي وإذا ركبت سوى ثيابي، قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك. فقال يا مجاهد إنك ضيق الخلق.

عن عبيد الله بن عمر، عن مجاهد. قال: صحبت ابن عمر، وإني أريد أن أخدمه، فكان هو يخدمني.

عن مجاهد. قال: مررت مع ابن عمر على خربة. فقال: يا مجاهد، ناد يا خربة، ما فعل أهلك، أين أهلك؟ قال: فناديت. فقال ابن عمر: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: إن هذا العلم لا يتعلمه مستح ولا متكبر.

عن ليث، عن مجاهد. قال: يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة؛ بالغني وبالمريض والعبد.

فيقول للغني: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول: أكثرت لي من المال فطغيت، فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام في ملكه فيقال له: أنت كنت أشد شغلاً أم هذا؟ قال: بل هذا، قال: فإن هذا لم يمنعه شغله عن عبادتي.

قال: فيؤتى بالمريض فيقول: ما منعك عن عبادتي؟ قال: يا رب أشغلت علي جسدي. قال: فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضره فيقول له: أنت كنت أشد ضراً أم هذا؟ قال فيقول: لا بل هذا، قال: فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني.

قال: ثم يؤتى بالمملوك فيقال له: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول: جعلت علي أرباباً يملكونني، قال: فيؤتى بيوسف الصديق عليه السلام في عبوديته فيقال: أنت أشد عبودية أم هذا؟ قال: لا، بل هذا، قال: فإن هذا لم يشغله شيء عن عبادتي.

عن عمر بن ذر. قال: قال مجاهد: ما من مرض يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده، حتى إذا كان آخر مرض يمرضه، أتاه ملك الموت. فقال: أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به، وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا.

عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد. قال: يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة. فيقول: ما كان هذا ظني؟ فيقول: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تغفر لي، فيقول: خلوا سبيله.

٢٤٤ ـ عطاء بن أبي رباح

[ت١١٥هـ]

ومنهم فقيه الحرم والبطاح، مفترش الجنبين وأطراح، أبو محمد عطاء بن أبي رباح[1].

عن ابن جريج. قال: كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة.

عن ابن جريج. قال: كان عطاء بعد ما كبر وضعف، يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة، وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك.

عن معاذ بن سعد الأعور. قال: كنت جالساً عند عطاء بن أبي رباح فحدث بحديث، فعرض رجل من القوم في حديثه. فغضب وقال: ما هذه الأخلاق؟ وما هذه الطبائع؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به، فأريه أني لا أحسن شيئاً منه.

عن عمرو بن سعيد، عن أبيه. قال: قدم ابن عمر مكة فسألوه. فقال: تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء بن أبي رباح؟.

عن أسلم المنقري. قال: كنت جالساً مع أبي جعفر فمر عليه عطاء، فقال: ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء بن أبي رباح. سمعت سليمان بن أحمد يقول سمعت أحمد بن محمد الشافعي يقول: كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام

---

(١) واسم أبي رباح: أسلم، كان عطاء من مولدي الجند، نشأ بمكة، وهو مولى آل أبي ميسرة الفهري.

مات عطاء بمكة في سنة خمس عشرة ومائة، وقيل: سنة أربع عشرة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة رحمه الله (الصفوة).

عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد. قال: لو أن رجلاً أنفق مثل أحد في طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين.

عن الأعمش، عن مجاهد. قال: ما أدري أي النعمتين أفضل؟ أن هداني للإسلام؟ أو عافاني من الأهواء.

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: من لم يتب إذا أصبح وإذا أمسى فهو من الظالمين.

عن قيس بن سعد، أنه سمع مجاهداً يقول: ما من يوم إلا يقول: ابنَ آدم قد دخلت عليك اليوم، ولم أرجع بعد اليوم، فانظر ما تعمل في، ولا ليلة إلا قالت كذلك.

عن الأعمش، عن مجاهد. قال: كان بالمدينة أهل بيت ذو حاجة عندهم رأس شاة، فأصابوا شيئاً. فقالوا: لو بعثنا بهذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا. قال: فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم.

عن عبد الكريم، عن مجاهد. قال: ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك، إلا النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

❋ ❋ ❋

أسند مجاهد عن عدة من علماء الصحابة وأعلامهم: منهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، ورافع بن خديج، وغيرهم.

وحدث عنه علماء التابعين وعلماء الأمصار: طاووس، وعطاء، وعكرمة، وأبو سعيد، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، ومن الكوفيين: الحكم، وغيرهم.

لابن عباس، وبعد ابن عباس لعطاء بن أبي رباح.

عن سلمة بن كهيل. قال: ما رأيت أحداً يطلب بعلمه ما عند الله تعالى إلا ثلاثة؛ عطاء، وطاووساً، ومجاهداً.

عن عمر بن ذر. قال: ما رأيت قط مثل عطاء، وما رأيت على عطاء قميصاً قط، وما رأيت عليه ثوباً يسوي خمسة دراهم.

عن جريج. قال: رأيت عطاء يطوف بالبيت. فقال لقائده: أمسكوا واحفظوا عني خمساً؛ القدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى، ليس للعبد فيه مشيئة ولا تفويض، وأهل قبلتنا مؤمنون، حرام دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وقتال الفئة الباغية بالأيدي والنعال لا بالسلاح، والشهادة على الخوارج بالضلالة.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال إسماعيل بن أمية: كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد.

عن أبي هزان. قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: من جلس مجلس ذكر، كفَّر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل.

قال أبو هزان: قلت لعطاء: ما مجلس الذكر؟ قال: مجلس الحلال والحرام، وكيف تصلي؟ وكيف تصوم؟ وكيف تنكح؟ وكيف تطلق وتبيع وتشتري؟.

عن أبي بكر الهذلي عن عطاء بن أبي رباح. قال: ما قال عبد قط: يا رب يا رب ثلاث مرات إلا نظر الله إليه. قال: فذكرت ذلك للحسن فقال: أما تقرؤون القرآن؟ ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا

تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾[1].

عن عمر بن الورد. قال: قال لي عطاء: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل.

عن أبي إسماعيل الكوفي. قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن شيء فأجابني، فقلت له: عمن ذا؟ فقال: ما اجتمعت عليه الأمة أقوى عندنا من الإسناد.

عن أبي حنيفة. قال: لقيت عطاء بمكة فسألته عن شيء. فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً؟ قلت: نعم! قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحداً بذنب. فقال لي عطاء: عرفت فالزم.

عن عبد الله بن حسان. قال: قيل لعطاء: ما أفضل ما أعطى العباد؟ قال: العقل عن الله عزّ وجلّ وهو المعرفة بالدين.

❁ ❁ ❁

أسند أبو محمد عطاء بن أبي رباح - واسم أبي رباح أسلم - عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وسمع ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وعبد الله بن عمرو، وأبا هريرة، وأبا سعيد، وزيد بن خالد الجهني.

وروى عنه من التابعين عدة؛ عمرو بن دينار، والزهري، وأبو الزبير، وقتادة، ومالك بن دينار، ويحيى بن أبي كثير، وجابر الجعفي، وأيوب السختياني، وإسماعيل السري، وحبيب بن أبي ثابت، والأعمش، ومن الأعلام والأئمة من لا يحصون.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان (١٩٣ ـ ١٩٤).

٢٤٥ ـ عكرمة مولى ابن عباس

[ت١٠٤هـ]

ومنهم مفسر الآيات المحكمة، ومنور الروايات المبهمة، أبو عبد الله مولى ابن عباس عكرمة[١]، كان في البلاد جوالاً، ومن علمه للعباد بذالاً.

عن الزبير بن الحارث، عن عكرمة. قال: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن.

عن حبيب بن أبي ثابت. قال: اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبداً؛ عطاء، وطاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان على عكرمة التفسير، فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما، فلما نفذ ما عندهما. جعل يقول: أنزلت آية كذا في كذا، وأنزلت آية كذا في كذا، قال: ثم دخلوا الحمام ليلاً.

عن عمرو. قال: سمعت جابر بن زيد يقول: هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس.

عن الشعبي. قال: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله تعالى من عكرمة.

عن سماك بن حرب. قال: سمعت عكرمة يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين.

---

(١) مات ابن عباس وهو عبد، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار، فبلغ ذلك عكرمة، فأتى علياً فقال: بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فراح علي إلى خالد فاستقاله، فأقاله، فأعتقه.
مات عكرمة سنة أربع ومائة. وقيل غير ذلك، وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله. (الصفوة).

عن أيوب. قال: سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن. فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل وأشار إلى سلع.

عن أيوب. قال: قدم علينا عكرمة فاجتمع الناس عليه حتى أصعد فوق ظهر بيت.

عن إبراهيم، عن أبيه. حدثني رجل من أهل المدينة. قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد، فأخرجت جنازتهما. فقال الناس: مات أفقه الناس، وأشعر الناس.

عن عكرمة. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لي: انطلق فأفت الناس، فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عني ثلثي مؤونة الناس.

عن عمرو. قال: كنت إذا سمعت من عكرمة يحدث عن المغازي، كأنه مشرف عليهم، ينظر كيف كانوا يصنعون ويقتتلون.

عن أيوب. قال: كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق، قال: فأتي - يعني سوق البصرة - فإذا رجل على حمار، فقيل لي هذا عكرمة. قال: واجتمع الناس إليه فقمت إليه فما قدرت على شيء أسأله عنه، ذهبت المسائل مني. فقمت إلى جنب حماره. قال: فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظ.

عن خالد الحذاء. قال: قال عكرمة لرجل وهو يسأله: ما لك أجبلت؟ قال شعبة: ثم حدثني أيوب قال: كان خالد الحذاء يسأل عكرمة فسكت خالد. فقال عكرمة: مالك أجبلت؟ قال: إني تعبت.

عن الفرزدق بن جواس. قال قدم علينا عكرمة ونحن مع شهر بن حوشب بجرجان، فقلنا لشهر: ألا نأتيه؟ فقال: ائتوه فإنه لم تكن أمة إلا وقد كان لها حبر، وإن مولى هذا كان حبر هذه الأمة.

عن عبد العزيز بن أبي رواد. قال: قلت لعكرمة بنيسابور:

الرجل يدخل الخلاء وفي إصبعه خاتم فيه اسم الله. قال: يجعل فصه في باطن كفه ثم يقبض عليه.

عن زيد بن الحباب. قال: سمعت سفيان الثوري يقول بالكوفة: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة.

عن عكرمة. قال: أدركت مئين من أصحاب النبي ﷺ في هذا المسجد.

❁ ❁ ❁

أسند عكرمة عن عدة من الصحابة: منهم حبر الأمة مولاه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعائشة وغيرهم، رضي الله تعالى عنهم.

وروى عنه جلة من التابعين وقادة الخير: منهم طاووس، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وأبو الشعثاء، والشعبي، وكثير غيرهم.

٢٤٦ ـ عمرو بن دينار

ومنهم الفقيه المتشدد، والمتعبد المتهجد، عمرو بن دينار أبو محمد.

عن سفيان بن عيينة. قال: لما مات عطاء قال هشام لعمرو بن دينار: اجلس وأفت الناس، وأجري عليك رزقاً. قال: لست أريد أن أفتي الناس، ولا أن تجري علي رزقاً. قال سفيان: وقالوا لعطاء حين حضرته الوفاة: بمن توصينا؟ قال: بعمرو بن دينار.

عن ابن عيينة. قال: قيل لإياس بن معاوية. أي أهل مكة رأيت أفقه؟ قال: أسوأهم خلقاً عمرو بن دينار الذي كنت إذا سألته عن حديث كأنما تقلع عيناه.

عن طاووس. قال: قال لي أبي: إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار، فإن أذنيه كانتا قمعاً للعلماء.

عن شعبة قال: ما رأيت أحداً أثبت من عمرو بن دينار، لا الحكم ولا قتادة.

عن صدقة. قال: كان عمرو بن دينار جزأ الليل ثلاثاً، ثلثاً ينام، وثلثاً يتحدث، وثلثاً يصلي.

عن سفيان. قال: جلست إلى عمرو بن دينار سنين، فما قال لي كلمة تسوءني قط.

عن داود بن عبد الرحمن العطار، عن عمرو بن دينار. قال: ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك ينظر إلى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به فيجلس في قبره. قال داود: وزاد في هذا الحديث قال: يقال له وهو على سريره: اسمع ثناء الناس عليك.

عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار. قال: الأواب الحفيظ، الذي لا يقوم من مجلس له إلا استغفر الله عزّ وجلّ، يقول: اللهم اغفر لنا ما أصبنا في مجلسنا، سبحان الله وبحمده.

أسند عمرو بن دينار: عن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

٢٤٧ ـ عبد الله بن عبيد بن عمير

[ت١١٣هـ]

ومنهم عبد الله بن عبيد بن عمير[(١)].

---

(١) توفي عبد الله بن عبيد سنة ثلاث عشرة ومائة بمكة، رحمه الله (الصفوة).

عن هارون بن أبي إبراهيم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير. قال: كان من كلامه: لا تقنعن لنفسك باليسير من الأمر في طاعة الله عزّ وجلّ كعمل المهين الدنيء، ولكن اجهد واجتهد فعل الحريص الحفي، وتواضع لله عزّ وجلّ دون الضعف فعل الغريب السبي.

عن هارون، عن عبد الله. قال: كان من كلامه: الهوى قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، فإن دنا قائدها لم تستقم لسائقها، وإن دنا سائقها لم تستقم لقائدها، ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى يردا معنا.

عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: حدثني عبد الله بن عبيد. قال: العلم ضالة المؤمن يغدو في طلبه، فكلما أصاب منه شيئاً حواه، ويطلب إليه غيره.

عن الرصافي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير. قال: لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى، ورزق بالورع، أن يذل لصاحب الدنيا.

أسند عبد الله بن عبيد بن عمير: عن أبيه عن جده، وأرسل عن أبي الدرداء، وحذيفة، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

٢٤٨ ـ الزهري

[٥٨ ـ ١٢٤هـ]

ومنهم العالم السوي، والراوي الروي، أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري[(١)]، كان ذا عز وسناء، وفخر وسخاء.

عن عمرو بن دينار. قال: ما رأيت أحداً أبصر للحديث من ابن شهاب.

---

(١) ولد الزهري سنة ثمان وخمسين، ومات سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله (الصفوة).

عن وهيب. قال: سمعت أيوب يقول: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري.

عن معمر. قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا: إنا لنفعل. قال: فائتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه. قال محمد بن عبد الملك في حديثه: والحسن وضرباؤه يومئذ أحياء.

عن مكحول. قال: ما أعلم أحداً أعلم بسنة ماضية من الزهري.

عن سفيان. قال: مات الزهري يوم مات وما على الأرض أحد أعلم بالسنة منه.

عن صالح بن كيسان. قال: اجتمعت أنا والزهري، ونحن نطلب العلم، فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ. قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة، فقلت: أنا ليس بسنة فلا أكتبه، قال: فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت.

عن معمر. قال: ما رأيت مثل الزهري في وجهه قط ـ يعني الحديث، ولا مثل حماد بن أبي سلمة في وجهه قط ـ يعني الرأي ـ.

عن الليث. قال: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علماً منه، ولو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب، لقلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب، لقلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه بوعي جامع.

عن إبراهيم بن سعد. قال: سمعت ابن شهاب يحدث، قال: لقيني سالم كاتب هشام، فقال: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تكتب لولده حديثك، فقال له: لو سألتني عن حديثين أتبع أحدهما الآخر، ما قدرت على ذلك، ولكن ابعث إلي كاتباً أو كاتبين، فإنه قل يوم إلا يأتيني قوم

يسألوني عما لم أسأل فيه بالأمس، فبعث بكاتبين اختلفا إلي سنة على دينهما، قال ثم لقيني فقال: يا أبا بكر ما أرانا إلا أنقصناك؟ قلت: كلا، إنما كنتما في غراز من الأرض، فالآن هبطت بطون الأودية.

عن يونس عن الزهري. قال: العلم واد، فإذا هبطت وادياً فعليك بالتوءدة حتى تخرج منه، فإنك لا تقطع حتى يقطع بك.

عن معمر. قال: سمعت الزهري يقول: إن كنت لآتي باب عروة، فأجلس ثم أنصرف ولا أدخل، ولو أشاء أن أدخل لدخلت إعظاماً له.

عن معمر. قال: سمعت الزهري يقول: مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثمان سنين.

عن مالك بن أنس، عن الزهري. قال: خدمت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتى أن كان خادمه ليخرج فيقول: من بالباب؟ فتقول الجارية: غلامك الأعيمش - فتظن أني غلامه - وإن كنت لأخدمه حتى لأستقي له وضوءه.

عن مالك بن أنس، عن الزهري. قال: تبعت سعيد بن المسيب في طلب حديث ثلاثة أيام.

عن الزهري. قال: كنا نأتي العالم فما نتعلم من أدبه أحب إلينا من علمه.

عن سفيان. قال: كنت أسمع الزهري يقول: حدثني فلان وكان من أوعية العلم، ولا يقول كان عالماً.

عن مالك بن أنس. قال: أول من دون العلم ابن شهاب.

عن أبي المليح. قال: كنا لا نطمع أن نكتب عند الزهري، حتى أكره هشام الزهري فكتب لبنيه فكتب الناس الحديث.

عن يونس، عن ابن شهاب. قال: العلم خزائن وتفتحها المسائل.

عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري. قال: ما استعدت حديثاً قط، ولا شككت في حديث قط، إلا حديثاً واحداً فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت.

عن الأوزاعي، عن الزهري. قال: إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة.

عن محمد بن إسحاق، عن الزهري. قال: إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العالم حتى يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه وهو أشد غوائله.

عن يونس بن يزيد. قال: سمعت الزهري يقول: إن هذا العلم إن أخذته بالمكاثرة غلبك ولم تظفر منه بشيء، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به.

عن يوسف بن الماجشون. قال: قال لنا ابن شهاب ـ أنا وابن أخي وابن عم لي ونحن غلمان أحداث نسأله عن الحديث ـ: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم.

عن عتبة بن أبي حكيم. قال: جلس إسحاق بن عبد الله بالمدينة في مجلس الزهري فجعل إسحاق يقول: قال رسول الله ﷺ فقال الزهري: ما لك قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله! أسند حديثك، تحدثونا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة.

عن أبي رزين. قال: سمعت الزهري يقول: أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه.

عن معمر، عن الزهري. قال: ما عبد الله بشيء أفضل من العلم.

عن محمد بن عجلان، عن الزهري. قال: فضل العالم على المجتهد مائة درجة ما بين كل درجة خمسمائة سنة خطو الفرس الجواد المضمر.

عن يونس. قال: قال الزهري: إياك وغلول الكتب، قلت: وما غلولها؟ قال: حبسها عن أهلها.

عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري. قال: جلست إلى ثعلبة بن أبي صغير فقال: أراك تحب العلم، فقلت: نعم؟ قال: عليك بذلك الشيخ ـ يعني سعيد بن المسيب ـ قال: فلزمت سعيد بن المسيب سبع سنين، وتحولت من عنده إلى عروة ففجرت عن ثبج بحر.

عن الليث بن سعد. قال: قال ابن شهاب: ما صبر أحد على العلم صبري، ولا نشره أحد نشري. فأما عروة بن الزبير فبئر لا تكدره الدلاء، وأما ابن المسيب فانتصب للناس فذهب اسمه كل مذهب.

عن مالك بن أنس: أن ابن شهاب سأله بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب فذكره له وأخبره بحاله، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقدم ابن شهاب فجاء يسلم على سعيد فلم يكلمه سعيد ولم يرد عليه، فلما انصرف سعيد مشى معه ابن شهاب. فقال: ما لي سلمت عليك فلم تكلمني؟ ما بلغك عني إلا خير؟ قال: لم ذكرتني لبني مروان؟.

عن ابن عيينة، عن الزهري. قال: كنت عند الوليد بن عبد

الملك فتلا هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].
قال: نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. قال الزهري: أصلح الله الأمير، ليس كذا أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قال: وكيف أخبرك؟ قال: أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق.

عن الأوزاعي، عن الزهري. قال: كان من مضى من علمائنا يقولون: إن الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضاً سريعاً، فنشر العلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله.

عن عقيل بن خالد. قال: رأيت على ابن شهاب خاتماً نقشه محمد يسأل الله العافية.

عن عمرو بن دينار. قال: ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب، وما كانت عنده إلا مثل البعرة.

عن سفيان. قال: قالوا للزهري: لو أنك الآن في آخر عمرك أقمت في المدينة فغدوت إلى مسجد رسول الله ﷺ ورحت، وجلست إلى عمود من أعمدته فذكرت الناس وعلمتهم. فقال: لو أني فعلت ذلك لوطئ عقبي، ولا ينبغي ذلك حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة.

أدرك أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري جماعة من الصحابة وحدث عنهم. فممن روى عنهم ورآهم ممن روى عن النبي ﷺ وأدركه: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، والسائب بن يزيد، وعبد الله بن ثعلبة بن صُعير، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وغيرهم.

وحدثنا عن الزهري جماعة من التابعين كثيرون.

---

(١) سورة النور، الآية (١١).

الفصل السادس
ذكر طبقة من أهل اليمن

٢٤٩ ـ طاووس بن كيسان

[ت١٠٥هـ]

ومنهم المتفقه اليقظان، والمتعبد المحسان، أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان[١]، أول الطبقة من أهل اليمن، الذين قال فيهم النبي ﷺ: (الإيمان يمان).

عن ابن شوذب. قال: شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومائة، فجعلوا يقولون: رحم الله أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة.

عن عبد الرزاق. قال: قال أبي: مات طاووس بمكة فلم يصلوا عليه حتى بعث ابن هشام بالحرس. قال: فلقد رأيت عبد الله بن الحسن واضعاً السرير على كاهله، قال: فلقد سقطت قلنسوة كانت عليه ومزق رداؤه من خلفه.

وعنه قال: توفي طاووس بالمزدلفة أو بمنى، فلما حمل أخذ عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بقائمة السرير فما زايله حتى بلغ القبر.

---

(١) توفي طاووس بمكة قبل يوم التروية بيوم، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة وهو خليفة، فصلى على طاووس. وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة رحمه الله (الصفوة).

عن عبد الرزاق. قال: قدم طاووس مكة فقدم أمير فقيل له: إن من فضله ومن ومن، فلو أتيته؟ قال: ما لي إليه حاجة. قالوا: إنا نخاف عليك. قال: فما هو إذاً كما تقولون.

عن عطاء، عن ابن عباس. قال: إني لأظن طاووساً من أهل الجنة.

عن ليث، عن طاووس. قال: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه حتى أنينه في مرضه.

عن داود بن شابور. قال: قال رجل لطاووس: أدع الله لنا. قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعو لك.

عن عبد الله بن بشر: أن طاووساً اليماني كان له طريقان إلى المسجد، طريق في السوق وطريق آخر، فكان يأخذ في هذا يوماً، وفي هذا يوماً فإذا مرّ في طريق السوق فرأى تلك الرؤوس المشوية لم ينعس تلك الليلة.

عن سفيان الثوري. قال: كان طاووس يجلس في بيته، فقيل له في ذلك، فقال: حيف الأئمة وفساد الناس.

عن ابن طاووس ـ أو غيره ـ: أن رجلاً كان يسير مع طاووس فسمع غراباً نعب فقال خير، فقال طاووس: أي خير عند هذا أو شر؟ لا تصحبني أو لا تمشي معي.

عن ابن طاووس، عن أبيه. قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلق آدم سكنت أفئدتهم.

عن مسعر، عن رجل. قال: أتى طاووس رجلاً في السحر فقالوا: هو نائم. قال: ما كنت أرى أن أحد ينام في السحر.

عن هشام بن حُجَير، عن طاووس. قال: لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج.

عن سفيان قال: سمعت طاووساً يقول: لا يحرر دين المرء إلا حفرته.

عن ابن طاووس، عن أبيه. قال: كان رجل فيما خلا من الزمان، وكان عاقلاً لبيباً، فكبر فقعد في البيت، فقال لابنه يوماً: إني قد اغتممت في البيت، فلو أدخلت عليّ رجالاً يكلموني، فذهب ابنه فجمع نفراً وقال: ادخلوا على أبي فحدثوه، فإن سمعتم منه منكراً فاعذروه فإنه قد كبر، وإن سمعتم خيراً فاقبلوه، قال: فدخلوا عليه فكان أول ما تكلم به أن قال: إن أكيس الكيس التقى، وأعجز العجز الفجور، وإذا تزوج أحدكم فليتزوج في معدن صالح، وإذا اطلعتم من رجل على عمل فجرة، فاحذروه فإن لها أخوات.

عن سفيان. قال: قلت لعبد الله بن أبي يزيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال: مع عطاء والعامة، وكان طاووس يدخل مع الخاصة.

عن حبيب. قال: قال لي طاووس: إذا حدثتك حديثاً فقد أثبته لك فلا تسأل عنه أحداً غيري.

عن طاووس. قال: أدركت خمسين من أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

عن ابن طاووس. قال: قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة، قال: اذهب فانظر إليها، قال: فذهبت فلبست من صالح ثيابي وغسلت رأسي، وأتيت فلما رآني في تلك الهيئة قال: اقعد لا تذهب.

عن طاووس؛ أنه رأى فتية من قريش وهم يرفلون في مشيتهم.

فقال: إنكم لتلبسون لبسة ما كانت آباؤكم تلبسها، وتمشون مشية ما تحسن الرقاص يمشونها.

عن معمر: أن طاووساً أقام على رفيق له مريض حتى فاته الحج.

عن عبد الله بن طاووس. قال: كان سيرنا إلى مكة مع أبي شهراً، فإذا رجعنا سار بنا شهرين، فقلنا له في ذلك! فقال: بلغني أن الرجل لا يزال في سبيل الله حتى يأتي بيته.

عن عبد الله بن صالح المكي. قال: دخل عليّ طاووس يعودني فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي! فقال: ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

عن عبد الله الشامي. قال: أتيت طاووساً فخرج إلى ابنه شيخ كبير فقلت: أنت طاووس؟ فقال: أنا ابنه، قلت: فإن كنت ابنه فإن الشيخ قد خرَّف؟ فقال: إن العالم لا يخرِّف، فدخلت عليه فقال لي طاووس: سل وأوجز، قلت: إن أوجزت أوجزت لك، قال: تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا، التوراة والإنجيل والزبور والفرقان؟ قلت: نعم! قال: خف الله تعالى مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه، وأرجه رجاء هو أشد من خوفك إياه، وأحب للناس ما تحب لنفسك.

عن ابن جريج، قال: قال لي عطاء: جاءني طاووس فقال لي: يا عطاء إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وجعل دونك حجاباً، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلب منك أن تدعوه ووعدك الإجابة.

عن ليث بن سليم، قال: قال لي طاووس: ما تعلمت فتعلمه لنفسك فإن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس.

عن الصلت بن راشد. قال: كنت جالساً عند طاووس، فسأله

سلم بن قتيبة عن شيء، فانتهره قال: قلت: هذا سلم بن قتيبة صاحب خراسان، قال: ذلك أهون له علي.

عن ابن أبي رواد. قال: رأيت طاووساً وأصحاباً له إذا صلوا العصر لم يكلموا أحدا وابتهلوا في الدعاء.

عن ابن طاووس ـ أو غيره ـ، عن طاووس. قال: لم يجهد البلاء من لم يتول اليتامى، أو يكون قاضياً بين الناس في أموالهم، أو أميراً على رقابهم.

عن عبد الله بن طاووس. قال: قال لي أبي: يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن خلقه.

عن داود بن إبراهيم؛ أن طاووساً رأى رجلًا مسكيناً في عينيه عمش وفي ثوبه وسخ. فقال له: عدَّ أن الفقر من الله، فأين أنت عن الماء؟.

عن داود بن إبراهيم: أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج، فرق الناس بعضهم بعضاً فلما كان السَّحَر ذهب عنهم، فنزل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم وناموا، فقام طاووس يصلي. فقال له رجل: ألا تنام فإنك نصبت هذه الليلة؟ فقال طاووس: وهل ينام السحر أحد؟.

عن النعمان بن الزبير الصنعاني. يحدث أن محمد بن يوسف أخا الحجاج أو أيوب بن يحيى، بعث إلى طاووس بسبعمائة دينار أو خمسمائة، وقيل للرسول: إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك، قال: فخرج بها حتى قدم على طاووس الجند[1]:

---

(١) الجند: مدينة باليمن.

فقال: يا أبا عبد الرحمن، نفقة بعث الأمير بها إليك، قال: ما لي بها من حاجة، فأراده على أخذها فأبى أن يقبل طاووس، فرمى بها في كوة البيت ثم ذهب فقال لهم: قد أخذها، فلبثوا حيناً ثم بلغهم عن طاووس شيئاً يكرهونه، فقال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بما لنا، فجاءه الرسول فقال: المال الذي بعث به إليك الأمير، قال: ما قبضت منه شيئاً، فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق، فقال: انظروا الذي ذهب بها فابعثوه إليه فبعثوه فجاءه وقال: المال الذي جئتك به يا أبا عبد الرحمن، قال: هل قبضت منك شيئاً؟ قال: لا! قال له: هل تعلم أين وضعته؟ قال: نعم! في تلك الكوة، قال: انظر حيث وضعته قال: فمد يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليها العنكبوت، قال: فأخذها فذهب بها إليهم.

عن الهيثم بن الحجاج الطائي. قال: حج سليمان بن عبد الملك، فخرج حاجبه ذات يوم فقال: إن أمير المؤمنين قال: ابعثوا إليّ فقيهاً أسأله عن بعض المناسك. قال: فمر طاووس فقالوا: هذا طاووس اليماني، فأخذه الحاجب فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال: اعفني فأبى قال: فأدخله عليه فقال طاووس: فلما وقفت بين يديه، قلت: إن هذا المجلس يسألني الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن صخرة كانت على شفير جب في جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت قرارها، أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لا! ثم قال: ويلك لمن أعدها الله؟ قلت: لمن أشركه الله في حكمه فجار قال: فبكى لها.

عن الزهري. قال: نظر سليمان بن عبد الملك إلى رجل يطاف به بالكعبة له جمال وتمام، فقال: يا ابن شهاب من هذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين هذا طاووس اليماني، وقد أدرك عدة من الصحابة، فأرسل إليه سليمان فأتاه فقال: لو ما حدثتنا؟.

فقال: حدثني أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أهون الخلق على الله من ولي من أمر المسلمين شيئاً، فلم يعدل فيهم)، فتغير وجه سليمان فأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: لو ما حدثتنا؟.

فقال: حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، قال ابن شهاب: ظننت أنه أراد علياً، قال: دعاني رسول الله ﷺ إلى طعام في مجلس من مجالس قريش فقال: (إن لكم على قريش حقاً، ولهم على الناس حق، ما استرحموا فرحموا واستحكموا فعدلوا، وائتمنوا فأدوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). فتغير وجه سليمان فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال: لو ما حدثتني؟.

فقال: حدثني ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن آخر آية نزلت في كتاب الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1] الآية.

عن ابن عيينة. قال: قال عمر بن عبد العزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين - يعني سليمان بن عبد الملك - فقال طاووس: ما لي إليه من حاجة، قال: فكأنه قد عجب من ذلك قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة ورب هذه البنية ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً.

عن سفيان. قال: جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاووس فلم يلتفت إليه، فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه، قال: أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما في يديه.

عن ابن طاووس. قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٨١).

تخرج على هذا السلطان وأن تقعد به، قال: فخرجنا حجاجاً فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل لمحمد بن يوسف أو أيوب بن يحيى، يقال له: ابن نجيح، وكان من أخبث عمالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فإذا ابن نجيح قد أخبر بطاووس، فجاء فقعد بين يديه، فسلم عليه فلم يجبه، فكلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الأيسر فأعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت إليه فمددت بيده وجعلت أسأله، وقلت له: إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك، قال: بلى، معرفته به فعل بي ما رأيت، قال: فمضى وهو ساكت لا يقول لي شيئاً، فلما دخلت المنزل التفت إليّ فقال لي: يا لكع بينما أنت زعمت أن تخرج عليهم بسيفك لم تستطع أن تحبس عنهم لسانك.

أدرك طاووس خمسين رجلاً من الصحابة وعلمائهم وأعلامهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم بمنه. وأكثر روايته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه.

روى عنه؛ مجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار، وإبراهيم بن ميسرة، وأبو الزبير، ومحمد بن المنكدر، والزهري، وحبيب بن أبي ثابت، وغيرهم.

٢٥٠ ـ وهب بن منبه

[ت١١٠هـ]

ومنهم الحكيم الدامغ للمشبه. الحليم الدافع للمتسفه. أبو عبد الله وهب بن منبه[١].

عن عبد الصمد بن معقل؛ أنه سمع وهب بن منبه يقول في

---

(١) وهب بن منبه، من الأبناء. مات بصنعاء سنة عشر ومائة، وقيل: سنة أربع عشرة. (الصفوة).

موعظة له: يا ابن آدم إنه لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه.

عن عبد الصمد بن معقل؛ أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن ناساً من بني إسرائيل سألوا نبيهم عن الرب عز وجل أين يكون وفي أي البيوت يكون؟ أم نبني له بيتاً نعبده فيه، فأوحى الله تعالى إليه: إن قومك سألوك أين أكون فيعبدوني، فأي بيت يسعني؟ ولم تسعني السماوات والأرض، فإذا أرادوا مسكني فإني في قلب العفيف الوادع الورع.

عن أبي سنان. قال: اجتمع وهب بن منبه وعطاء الخراساني، فقال له عطاء: يا أبا عبد الله ما هذا الكلام الذي بلغني أنه قد فشا عنك في القدر. فقال وهب بن منبه: ما تكلمت في القدر بشيء ولا أعرف هذا، ثم حدَّث وهب بن منبه فقال: قرأت نيفاً وتسعين كتاباً من كتب الله عز وجل، منها سبعون أو نيف، وسبعون ظاهرة في الكتابين، ومنها عشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، فوجدت فيها كلها: أن من وكَّل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر.

عن عقيل بن معقل. قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: لا يشكن ابن آدم أن الله عز وجل يوقع الأرزاق متفاضلة ومختلفة، فإن تقلل ابن آدم شيئاً من رزقه، فليزده رغبة إلى الله عز وجل، ولا يقولن لو اطلع الله هذا وشعر به غيّره، فكيف لا يطلع الله الشيء الذي هو خلقه وقدره؟ أو لا يعتبر ابن آدم في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضل بينهم في الأجسام والألوان والعقول والأحلام، فلا يكبر على ابن آدم أن يفضل الله عليه في الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه أنه قد فضل عليه في علمه وعقله.

أو لا يعلم ابن آدم أن الذي رزقه في ثلاثة أوان من عمره لم

يكن له في واحد منهن كسب ولا حيلة، أنه سوف يرزقه في الزمن الرابع، أول زمن من أزمانه: حين كان في رحم أمه، يخلق فيه ويرزق من غير مال كسبه، في قرار مكين، لا يؤذيه فيه حر ولا قر، ولا شيء يهمه، ثم أراد الله أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها، ويحدث له في الزمن الثاني رزقاً من أمه يكفيه ويغنيه، من غير حول ولا قوة، ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن، ويحوله في الزمن الثالث في رزق يحدثه له من كسب أبويه، يجعل له الرحمة في قلوبهما، حتى يؤثراه على أنفسهما بكسبهما، ويستعنيا روحه بما يعنيهما، لا يعنيهما في شيء من ذلك بكسب ولا حيلة يحتالها، حتى يعقل ويحدث نفسه أن له حيلة وكسباً، فإنه لن يغنيه في الزمن الرابع إلا من أغناه، ورزقه في الأزمان الثلاث التي قبلها، فلا مقال له ولا معذرة.

إلا برحمة الله هو الذي خلقه، فإن ابن آدم كثير الشك، يقصر به حلمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره، ولو تفكر حتى يفهم، ويفهم حتى يعلم، علم أن علامة الله التي بها يعرف خلقه الذي خلق ورزقه لما خلق.

عن عطاء الخراساني. قال: لقيت وهب بن منبه في الطريق فقلت: حدثني حديثاً أحفظه عنك في مقامي وأوجز. قال: أوحى الله إلى داود: يا داود، أما وعزتي وعظمتي، لا يشعر بي عبد من عبادي دون خلقي، أعلم ذلك من نيته فتكيده السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن إلا جعلت له منهن فرجاً ومخرجاً، أما وعزتي وعظمتي، لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني، أعلم ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السموات من يده وأرضخت الأرض من تحته، ولا أبالي في أي واد هلك.

عن عبد الصمد بن معقل. قال: سمعت وهب بن منبه يقول:

وجدت في بعض الكتب أن الله يقول: كفى بي للعبد مالاً، إذا كان عبدي في طاعتي أعطيته، من قبل أن يسألني، وأستجيب له من قبل أن يدعوني، فإني أعلم بحاجته التي ترفق به من نفسه.

عن أبي إدريس، عن وهب بن منبه. قال: قرأت إحدى وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها: إن الله عز وجل لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين رمال جميع الدنيا، وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً.

وقال وهب بن منبه: وإني وجدت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه: أن الشيطان لم يكابد شيئاً أشد عليه من مؤمن عاقل، وأنه يكابد مائة ألف جاهل فيسخر بهم، حتى يركب رقابهم، فينقادون له حيث شاء، ويكابد المؤمن العاقل فيصعب عليه حتى لا ينال منه شيئاً.

وقال وهب بن منبه: لإزالة الجبل صخرة صخرة وحجراً حجراً، أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل، لأنه إذا كان مؤمناً عاقلاً ذا بصيرة، فلهو أثقل على الشيطان من الجبال، وأصعب من الحديد، وأنه ليزايله بكل حيلة، فإذا لم يقدر أن يستزله قال: يا ويله ماله ولهذا لا حاجة لي بهذا، ولا طاقة لي بهذا، فيرفضه ويتحول إلى الجاهل، فيستأسره ويستمكن من قياده، حتى يسلمه إلى الفضائح التي يتعجل بها في عاجل الدنيا، كالجلد والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والرجم والصلب. وأن الرجلين ليستويان في أعمال البر، فيكون بينهما كما بين المشرق والمغرب، أو أبعد إذا كان أحدهما أعقل من الآخر.

عن عمر بن عبد الرحمن الصنعاني. قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لقي رجل راهباً فقال: يا راهب، كيف صلاتك؟ قال الراهب: ما أحسب أحداً سمع بذكر الجنة والنار، فأتى عليه ساعة لا يصلي

فيها، قال: فكيف ذكرك الموت؟ قال: ما أرفع قدماً ولا أضع أخرى إلا رأيت أني ميت. قال الراهب: كيف صلاتك أيها الرجل؟ قال: إني لأصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني. قال الراهب: أما إنك إن بت تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير لك من أن تبكي وأنت مراءٍ بعملك، فإن المرائي لا يرفع له عمل، فقال الرجل للراهب: فأوصني فإني أراك حكيماً، قال: ازهد في الدنيا، ولا تنازع أهلها فيها، وكن فيها كالنحلة إذا أكلت أكلت طيباً، وإن وضعت وضعت طيباً، وإن وقعت على عود لم تكسره، وانصح لله نصح الكلب لأهله، يجيعونه ويطردونه ويضربونه ويأبى إلا أن ينصح لهم.

قال: فكان وهب بن منبه إذا ذكر هذا الحديث قال: واسوأتاه إذا كان الكلب أنصح لأهله منك لله.

عن عقيل بن معقل. قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: إن من حكمة الله عز وجل أن خلق الخلق مختلفاً خلقه ومقاديره، فمنه خلق يدوم ما دامت الدنيا لا تنقصه الأيام ولاتهرمه، ومنه خلق تنقصه الأيام وتهرمه وتبليه وتميته، ومنه خلق لا يطعم ولا يرزق، ومنه خلق يطعم ويرزق، خلقه الله عز وجل وخلق معه رزقه، ثم خلق الله تعالى من ذلك خلقاً في البر وخلقا في البحر، ثم جعل رزق ما خلق في البر من البر، ورزق ما خلق في البحر من البحر، ولا يصلح خلق البر في البحر، ولا خلق البحر في البر، ولا ينفع رزق دواب البحر دواب البر، ولا رزق دواب البر دواب البحر، إذا خرج ما في البحر، إلى البر هلك، وإذا دخل ما في البر إلى البحر هلك، وفي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة لمن قد أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة، فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق، أنه لا يكون فيها شيء إلا كما قسمه بين خلقه، ولا يستطيع أحد أن يغيرها، ولا أن يخلطها. كما لا تستطيع دواب البر أن تعيش بأرزاق دواب

البحر، ولو تضطر إليه ماتت كلها، ولا تستطيع دواب البحر أن تعيش بأرزاق دواب البر، ولو تضطر إليه أهلكها ذلك كله، فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزقت أحياها ذلك وأصلحها. وكذلك ابن آدم إذا استقر وقنع بقسمته من رزق الله، أحياه ذلك وأصلحه، وإذا تعاطى رزق غيره نقصه ذلك وضره.

عن عيسى بن سنان. قال: سمعت وهباً قال لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم، وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم، فأصبح أهل العلم اليوم فينا، يبذلون لأهل الدنيا علمهم، رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم، لما رأوا من سوء موضعهم عندهم، فأياك وأبواب السلاطين، فإن عند أبوابهم، فتناً كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا وأصابوا من دينك مثله.

ثم قال: يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فكل عيشك يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس شيء يكفيك، إنما بطنك بحر من البحور، ووادٍ من الأودية لا يسعه إلا التراب.

عن جعفر بن برقان، عن وهب بن منبه؛ أنه كان يقول: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، إن فتر قائدها صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها حرنت، ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا استقامت طوعاً أو كرهاً.

عن أشرس، عن وهب بن منبه. قال: قال داود عليه السلام: إلهي أين أجدك إذا طلبتك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي.

عن عبد الصمد بن معقل؛ أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن رجلاً من بني إسرائيل، صام سبعين أسبوعاً، يفطر في كل سبعة أيام

يوماً، وهو يسأل الله تعالى أن يريه كيف يغوي الشيطان الناس، فلما أن طال ذلك عليه، ولم يجب قال: لو أقبلت على خطيئتي وعلى ذنبي وما بيني وبين ربي لكان خيراً لي من هذا الأمر الذي أطلب، فأرسل الله تعالى إليه ملكاً فقال: إن الله عز وجل أرسلني إليك وهو يقول لك: إن كلامك هذا الذي تكلمت به أعجب إليّ مما مضى من عبادتك، وقد فتح بصرك، قال: فنظر فإذا أحبولة لإبليس قد أحاطت بالأرض، وإذا ليس أحد من بني آدم إلا وحوله شياطين مثل الذباب فقال: أي رب من ينجو من هذا؟ قال: الورع اللين.

عن عمر بن عبد الرحمن الصنعاني، عن وهب بن منبه. قال: أصاب رجل من الأولين ذنباً، فقال لله عليَّ أن لا يظلني سقف بيت أبداً، حتى تأتيني براءة من النار، فكان بالعراء في الحر والقر، فمر به رجل ورأى شدة حاله. فقال: يا عبد الله ما بلغ منك ما أرى؟ فقال: بلغ بي ما ترى ذكر جهنم، فكيف بي إن أنا وقعت فيها.

عن بكار بن عبد الله، عن وهب. قال: قرأت في بعض الكتب أن منادياً ينادي من السماء الرابعة! يا أبناء الأربعين، أنتم زرع قددنا حصاده، يا أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم، يا أبناء الستين لاعذر لكم، ليت الخلق لم يخلقوا؟ وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا، قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم.

عن منذر الأفطس، عن وهب، قال: قال دانيال عليه السلام: يا لهفتا على زمان يلتمس فيه الصالحون، فلا يوجد منهم أحد إلا كالسنبلة في أثر الحاصد، أو كالخصلة في أثر القاطف، يوشك نوائح أولئك وبواكيهم أن تبكيهم.

عن أبي أنيس ابن وهب بن منبه، عن وهب. قال: إن الله عز وجل حين فرغ من خلقه، نظر إليهم حين مشوا على وجه الأرض. فقال: أنا الله الذي لا إله إلا أنا، الذي خلقتك بقوتي، وأتقنتك

بحكمتي. حق قضائي ونافذ أمري، أنا أعيدك كما خلقتك وأفنيك بحكمتي حتى أبقى وحدي، فإن الملك والخلود لا يحق إلا لي أدعو خلقي وأجمعهم لقضائي يوم يخسر أعدائي، وتجِلُ القلوب من خوفي، وتجف الأقلام من هيبتي، وتبرأ الآلهة ممن عبدها دوني.

قال: وذكر وهب بن منبه: أن الله عز وجل لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة، أقبل يوم السبت، فمدح نفسه بما هو أهله، وذكر عظمته وجبروته، وكبريائه وسلطانه، وقدرته وملكه وربوبيته، فأنصت له كل شيء وأطرق له كل شيء خلقه. فقال: أنا الملك الذي لا إله إلا أنا ذو الرحمة الواسعة، والأسماء الحسنى، أنا الله الذي لا إله إلا أنا ذو العرش المجيد والأفلاك العلى، أنا الله الذي لا إله إلا أنا ذو المن والطول والآلاء والكبرياء، أنا الله الذي لا إله إلا أنا بديع السموات والأرض ومن فيهن، ملأت كل شيء عظمتي، وقهر كل شيء ملكي، وأحاطت بكل شيء قدرتي، وأحصى كل شيء علمي، ووسعت كل شيء رحمتي، وبلغ كل شيء لطفي، فأنا الله يا معشر الخلائق، فاعرفوا مكاني فليس في السموات والأرض إلا أنا، وخلقي كلهم لا يقوم ولا يدوم إلا بي، وينقلب في قبضتي، ويعيش في رزقي، وحياته وموته وبقاؤه وفناؤه بيدي، فليس له محيص ولا ملجأ غيري، لو تخليت عنه إذاً لهلك كله، وإذاً لكنت أنا على حالي، لا ينقصني ذلك شيئاً ولا يزيدني ولا يهدني فقده، وأنا معتز بالعز كله، في جبروتي وملكي، وبرهاني ونوري، وسعة بطشي وعلو مكاني، وعظمة شأني، فلا شيء مثلي، ولا إله غيري، ولا ينبغي لشيء خلقته أن يعدل بي، ولا ينكرني، فكيف ينكرني من خلقته يوم خلقته على معرفتي؟ أم كيف يكابرني من قهره ملكي، فليس له خالق ولا باعث ولا وارث غيري؟ أم كيف يعازني من ناصيته بيدي؟ أم كيف يعدل بي، من أعمره وأسقم جسمه، وأنقص عقله، وأتوفى نفسه، وأخلقه وأهرمه فلا يمتنع مني؟ أم كيف يستنكف عن عبادتي عبدي، وابن

عبادي وابن إمائي، لا ينسب إلى خالق ولا وارث غيري؟ أم كيف يعبد دوني من تُخْلِقُه الأيام ويُفني أجَلَه اختلافُ الليل والنهار، وهما شعبة يسيرة من سلطاني؟ فإليَّ إليَّ يا أهل الموت والفناء لا إلى غيري، فإني كتبت الرحمة على نفسي، وقضيت بالعفو والمغفرة لمن استغفرني، أغفر الذنوب جميعاً صغيرها وكبيرها، ولا يكبر ذلك عليَّ، ولا تلقوا بأيديكم ولا تقنطوا من رحمتي، فإن رحمتي سبقت غضبي، وخزائن الخير كلها بيدي. ولم أخلق شيئاً مما خلقت لحاجة كانت مني إليه، ولكن لأبين به قدرتي، ولينظر الناظرون في ملكي وتدبير حكمتي، ولتدين خلائقي كلها لعزتي، وتسبح الخلائق كلهم بحمدي، ولتعنوا الوجوه كلها لوجهي.

❁ ❁ ❁

عن عبد الصمد بن معقل؛ أنه سمع وهب بن منبه يقول لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طباً لا يتعايا فيه الأطباء، وفقهاً لا يتعايا فيه الفقهاء، وحلماً لا يتعايا فيه الحلماء؟. قال: بلى! يا أبا عبد الله،

قال: أما الطب الذي لا يتعايا فيه الأطباء، فلا تأكل طعاماً إلا ما سميت الله على أوله، وحمدته على آخره.

وأما الفقه الذي لا يتعايا فيه الفقهاء، فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم فاخبر بعلمك، وإلا فقل: لا أدري.

وأما الحلم الذي لا يتعايا فيه الحلماء، فأكثر الصمت إلا أن تسأل عن شيء.

❁ ❁ ❁

عن غوث بن معقل. قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عز وجل، فاجتهد في نصحك وعلمك لله، فإن العمل لا يقبل ممن ليس بناصح، وإن النصح لله عز

وجل لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة، ريحها طيب، وطعمها طيب، كذلك مثل طاعة الله؛ النصح ريحها، والعمل طعمها، ثم زيِّن طاعة الله بالعلم والحلم والفقه، ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء، وعبِّدها على أخلاق العلماء، وعودها على فعل الحلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، واعزلها عن سبل الخبثاء، وما كان لك من فضل فأعن به من دونك، وما كان فيمن دونك من نقص فأعنه عليه، حتى تبلغه معك، فإن الحكيم يجمع فضوله، ثم يعود بها على من دونه، ثم ينظر في نقائص من دونه، ثم يقومها ويزجيها حتى يبلغه، إن كان فقيهاً حمل من لا فقه له، إذا رأى أنه يريد صحبته ومعونته، وإذا كان له مال، أعطى منه من لا مال له، وإن كان مصلحاً، استغفر الله للمذنب إذا رجا توبته، وإن كان محسناً أحسن إلى من أساء إليه، واستوجب بذلك أجره، ولا يغتر بالقول، حتى يجيء معه الفعل، ولا يتمنى طاعة الله إذا لم يعمل بها، فإذا بلغ من طاعة الله شيئاً، حمد الله ثم طلب ما لم يبلغ منها، وإذا علم من الحكمة، لم تشبعه حتى يتعلم ما لم يبلغ منها، وإذا ذكر خطيئته، سترها عن الناس، واستغفر الله الذي هو القادر على أن يغفرها، ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب؛ فإن الكذب في الحديث مثل الآكلة في الخشبة يرى ظاهرها صحيحاً وجوفها نخراً، لا يزال من يغتر بها يظن أنها حاملة ما عليها، حتى تنكسر على ما فيها، ويهلك من اغتر بها. وكذلك الكذب في الحديث، لا يزال صاحبه يغتر به، ويظن أنه معينه على حاجته، وزائد له في رغبته، حتى يعرف ذلك منه ويتبين لذوي العقول غروره، ويستنبط العلماء ما كان يستخفي به عنهم. فإذا اطلعوا على ذاك من أمره وتبين لهم، كذبوا خبره، وأبادوا شهادته، واتهموا صدقه، واحتقروا شأنه، وأبغضوا مجلسه، واستخفوا منه بسرائرهم، وكتموا حديثهم، وصرفوا عنه أماناتهم، وغيبوا عنه أمرهم، وحزروه على دينهم ومعيشتهم، ولم

يحضروه شيئاً من محاضرهم، ولم يأمنوه على شيء من سرهم، ولم يحكموه في شيء مما شجر بينهم.

عن عبد الصمد بن معقل. قال: سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت في التوراة أربعة أسطر متواليات؛ من قرأ كتاب الله فظن أنه لا يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله، ومن شكا مصيبة فإنما يشكو ربه، ومن أسف على ما في يد غيره، سخط قضاء ربه عز وجل، ومن تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه.

وعنه سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت في التوراة: أيما دار بنيت بقوة الضعفاء، جعلت عاقبتها الخراب، وأيما مال جمع من غير حل جعلت عاقبته الفقر.

عن محمد بن عمر. قال: سمعت وهب بن منبه يقول: وجدت في بعض الكتب: أن الله عز وجل يقول: إن عبدي إذا أطاعني فإني أستجيب له من قبل أن يدعوني، وأعطيه من قبل أن يسألني، وإن عبدي إذا أطاعني، لو أن أهل السموات والأرض، أجلبوا عليه جعلت له مخرجاً من ذلك، وإن عبدي إذا عصاني، أقطع يده عن أبواب السموات، وأجعله في الهوى فلا ينتصر بشيء من خلقي.

عن إدريس، عن جده وهب بن منبه. قال: ما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل، وما يتم عقل امرئ حتى تكون فيه عشر خصال؛ أن يكون الكبر منه مأموناً، والرشد فيه مأموراً، يرضى من الدنيا بالقوت، وما كان من فضل فمبذول، والتواضع فيها أحب إليه من الشرف، والذل فيها أحب إليه من العز، لا يسأم من طلب العلم دهره، ولا يتبرم من طالبي الخير، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه.

والعاشرة هي ملاك أمره، بها ينال مجده وبها يعلو ذكره، وبها علاه في الدرجات في الدارين كليهما. قيل: وما هي؟ قال: أن يرى

أن جميع الناس: بين خير منه وأفضل، وآخر شر منه وأرذل، فإذا رأى الذي هو خير منه وأفضل كسره ذلك وتمنى أن يلحقه، وإذا رأى الذي هو شر منه وأرذل قال: لعل هذا ينجو وأهلك، ولعل لهذا باطناً لم يظهر لي، وذلك خير له، ويرى ظاهره لعل ذلك شر لي. فهناك يكمل عقله، وساد أهل زمانه وكان من السباق إلى رحمة الله عز وجل وجنته إن شاء الله تعالى.

عن أبي سنان القسملي. قال: سمعت وهباً وأقبل على عطاء الخراساني فقال له: ويحك يا عطاء ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك، وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء أتأتي من يغلق عنك بابه، ويظهر لك فقره، ويواري عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه، ويظهر لك غناه ويقول: أدعوني أستجيب لكم، ويحك يا عطاء إرضَ بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولا ترضَ بالدون من الحكمة مع الدنيا، ويحك يا عطاء إن كنت يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس في الدنيا شيء يكفيك، ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية، ولا يملأه إلا التراب.

❁ ❁ ❁

عن عبد الصمد بن معقل. قال: سمعت رجلاً يسأل عمي وهب بن منبه في المسجد الحرام فقال: حدثني رحمك الله عن زبور داود عليه السلام. فقال: نعم! وجدت في آخره ثلاثين سطراً، يا داود اسمع مني والحق أقول: من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي، يا داود اسمع مني والحق أقول: من لقيني وهو يخاف عذابي لم أعذبه، يا داود اسمع مني والحق أقول: من لقيني وهو مستحيٍ من معاصيه أنسيت الحفظة ذنوبه، يا داود اسمع مني والحق أقول: لو أن عبداً من عبادي عمل حشو الدنيا ذنوباً مغاربها ومشارقها ثم ندم حلب شاة

واستغفرني مرة واحدة، وعلمت من قلبه أن لا يعود إليها، ألقيتها عنه أسرع من هبوط الماء من السماء إلى الأرض، يا داود اسمع مني والحق أقول: لو أن عبداً أتاني بحسنة واحدة حكمته في جنتي.

قال داود: من أجل ذلك لا يحل لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك.

قال: يا داود إنما يكفي أوليائي اليسير من العمل كما يكفي الطعام القليل من الملح، يا داود هل تدري متى أتولاهم؟ إذا طهروا قلوبهم من الشرك، ونزعوا قلوبهم من الشك، وعلموا أن لي جنة وناراً، وأني أحي وأميت، وأبعث من في القبور، وأني لم أتخذ صاحبة ولا ولداً، فإن توفيتهم بيسير من العمل، وهم يوقنون بذلك، جعلته عظيماً عندهم.

هل تدري يا داود من أسرع مرّاً على الصراط؟ الذين يرضون بحكمي، وألسنتهم رطبة من ذكري، هل تدري يا داود أي المؤمنين أعظم منزلة عندي؟ الذي هو بما أعطى أشد فرحاً بما حبس، هل تدري يا داود أي الفقراء أفضل؟ الذين يرضون بحكمى وبقسمتي، ويحمدونني على ما أنعمت عليهم من المعاش، هل تدري يا داود أي المؤمنين أحب إليّ أن أطيل حياته؟ الذي إذا قال: لا إله إلا الله اقشعر جلده، فإني أكره له الموت كما يكره الوالد لولده ولا بد منه، إني أريد أن أسرَّه في دار سوى هذه الدار، فإن نعيمها فيها بلاء ورخاءها فيها شدة، فيها عدو لا يألوهم فيها خبالاً، يجري منهم مجرى الدم.

من أجل ذلك عجلت أوليائي إلى الجنة، لولا ذلك ما مات آدم ولا أولاده المؤمنون حتى ينفخ في الصور، إني أدري ما تقول في نفسك يا داود، تقول: قطعت عنهم عبادتك، أما تعلم يا داود أني أثيب المؤمن على عثرة يعثرها، فكيف إذا ذاق الموت وهو أعظم

المصائب، وترى جسده الطيب بين أطباق الثرى، إنما أحبسه طول ما أحبسه لأعظم له الأجر، وأجري عليه أحسن ما كان يعمله إلى يوم القيامة.

قال داود: لك الحمد إلهي، من أجل ذلك سميت نفسك أرحم الراحمين، إلهي فما جزاء من يعزي الحزين على المصائب ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن ألبسه رداء الإيمان ثم لا أنزعه عنه أبداً.

قال: إلهي فما جزاء من يشيع الجنائز ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن تشيعه ملائكتي يوم يموت، وأصلي على روحه في الأرواح.

قال: إلهي فما جزاء مساعد الأرملة واليتيم ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن أظله في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي.

قال: إلهي فما جزاء من يبكي من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتيه؟ قال: جزاؤه أن أحرم وجهه على النار.

❋ ❋ ❋

عن عقيل بن معقل. قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإن للدِّين ثلاث علامات يعرف بهن، وهي: الإيمان والعلم والعمل.

وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله وملائكته وبكتبه ورسله.

وللعمل ثلاث علامات: الصلاة والزكاة والصيام.

وللعلم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله، وما يكره.

وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول: مالا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال.

وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة.

وللمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المحمدة.

وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب المحسود ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة.

وللمسرف ثلاث علامات: يشتري بما ليس له، ويأكل بما ليس له، ويلبس ما ليس له.

وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم.

وللغافل ثلاث علامات: السهو واللهو والنسيان.

❁ ❁ ❁

عن عامر بن عبد الله اليحصبي. قال: كان وهب بن منبه يقول: أزهد الناس في الدنيا، وإن كان مكباً عليها حرصاً، من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها، وإن كان معرضاً عنها، من لم يبال ما كان كسبه فيها حلالاً أو حراماً، وإن أجود الناس في الدنيا من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا من بخل بحقوق الله، وإن رآه الناس جواداً بما سوى ذلك.

عن السري بن يحيى. قال: كتب وهب بن منبه إلى مكحول، إنك قد أصبت بما ظهر من علم الإسلام عند الناس محبة وشرفاً، فاطلب بما بطن من علم الإسلام عند الله تعالى محبة وزلفى. واعلم أن إحدى المحبتين سوف تمنعك من الأخرى.

عن أبي سنان الشيباني. قال: بلغنا أن وهب بن منبه قال: يا بني اتخذ طاعة الله تعالى تجارة، تزيد بها ربح الدنيا والآخرة،

والإيمان بالله تعالى سفينتك التي تحمل عليها، والتوكل على الله تعالى دقلها، والدنيا بحرَك، والأيام مَوجَك، والأعمال المفروضة تجارتَك التي ترجو بها ربحها، والنافلةَ هديتك التي تكرم بها، والحرصَ عليها الريح التي تسير بها وتزجيها، وردٌّ النفس عن هواها مراسيها التي ترسيها، والموتَ ساحلها، والله عز وجل مالكها، وأحب التجار إليه أفضلهم بضاعة وأكثرهم هدية. وأبغض التجار إليه أقلهم بضاعة وأردأهم هدية. كما تكون تجارتك تربح، وكما تكون هديتك تكرم.

عن عقيل بن معقل بن منبه. قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: الأجر معروض ولكن لا يستوجبه من لا يعمل، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه. وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها، بعيدة ممن يزهد فيها، ومن يحرص عليها يبتغيها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا تسبق من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها، وطاعة الله تعالى تشرف من أكرمها، وتهين من أضاعها، وكتاب الله تعالى يدل عليها، والإيمان بالله تعالى يحض عليها.

عن رباح بن زيد، عن رجل عن وهب. قال: إن للعلم طغياناً كطغيان المال.

عن محمد بن زياد، عن وهب بن منبه. قال: من جعل شهوته تحت قدمه، فزع الشيطان من ظله، ومن غلب حلمه هواه فذاك العالم الغلاب.

❃ ❃ ❃

عن عقيل بن معقل، عن وهب. قال: اعمل في نواحي الدين الثلاث، فإن للدين نواحي ثلاثاً، هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات.

أولهن: تعمل شكراً لله بالأنعم الكثيرة الغاديات الرائحات،

الظاهرات الباطنات، الحديثات القديمات. فيعمل المؤمن شكراً لهن ورجاء تمامهن.

والناحية الثانية من الدين: رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن، وليس لها مثل، ولا يزهد فيها إلا سفيه.

والناحية الثالثة: تعمل فراراً من النار التي ليس عليها صبر، ولا لأحد بها طاقة ولا يدان، وليست مصيبتها كالمصيبات، ولا حزنها كالحزن، نبأها عظيم، وشأنها شديد، وخزيها فظيع، ولايغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها إلا سفيه أحمق خاسر، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

عن سعيد بن رمانة. قال: قيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى! ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، من أتى الباب بأسنانه فتح له، ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له.

عن سماك بن الفضل. قال: سمعت وهب بن منبه يقول: إني لأتفقد أخلاقي؛ ما فيها شيء يعجبني.

عن جعفر بن برقان. قال: بلغنا أن وهب بن منبه كان يقول: طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وتصدق من مال جمع من غير معصية، وجالس أهل العلم والحلم وأهل الحكمة، ووسعته السنَّة ولم يتعدها إلى البدعة.

عن أبي كثير اليماني. قال: قال وهب بن منبه: المؤمن مفكر مذكر مزدجر، تفكر فعلته السكينة، وتذكر فوصل القربة، وازدجر فباين الحوبة، سكنَ فتواضع، قنعَ فلم يهتم، رفض الشهوات فصار حراً، ألقى الحسدَ فظهرت له المحبة، زهد في كل فان فاستكمل العقل، رغب في كل باق فعقل المعرفة. فقلبه متعلق بهمه، وهمه موكل بمعاده، لا يفرح إذا فرح أهل الدنيا لفرحهم، بل حزنه عليه

سرمداً فهو دهره محزون، وفرحه إذا ما نامت العيون، يتلو كتاب الله، يردده على قلبه، فمرة يفزع قلبه، ومرة تهمل عيناه، يقطع الله عنه الليل بالتلاوة، ويقطع عنه النهار بالخلوة، مفكراً في ذنوبه، مستصغراً لأعماله. قال وهب: فهذا ينادى يوم القيامة في ذلك الجمع العظيم على رؤوس الخلائق: قم أيها الكريم فادخل الجنة.

عن أبي زكريا التيمي. قال: بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتي بحجر منقوش، فطلب من يقرأه له فأتي بوهب بن منبه فقرأه، فإذا فيه: ابنَ آدم إنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في طويل أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غداً ندمك، وقد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الوليد القريب، ورفضك الوالد والنسيب، فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة. قال: فبكى سليمان بكاء شديداً.

عن عقيل بن معقل بن منبه. قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: يا بني أخلص طاعة الله بسريرة ناصحة، يصدق الله فيها فعلك في العلانية، فإن من فعل خيراً ثم أسره إلى الله، فقد أصاب موضعه، وأبلغه قراره، وإن من أسر عملاً صالحاً لم يطلع عليه أحد إلا الله، فقد أطلع عليه من هو حسبه،واستودعه حفيظاً لا يضيع أجره، فلا تخافنَّ على عمل صالح أسررته إلى الله عز وجل ضياعاً، ولا تخافنّ من ظلمه ولا هضمه، ولا تظننَّ أن العلانية هي أنجح من السريرة، فإن مثل العلانية مع السريرة، كمثل ورق الشجر مع عِرْقها، العلانية ورقها، والسريرة عرقها، إن نخر العرق هلكت الشجرة كلها ورقها وعودها، وإن صلحت صلحت الشجرة كلها ثمرها وورقها، فلا يزال ما ظهر من الشجرة في خير ما كان عِرْقها مستخفياً لا يرى منه شيء. كذلك الدين لا يزال صالحاً ما كان له سريرة صالحة، يصدق الله بها

علانيته، فإن العلانية تنفع مع السريرة الصالحة، كما ينفع عِرْق الشجرة صلاح فرعها، وإن كان حياتها من قبل عرقها فإن فرعها زينتها وجمالها، وإن كانت السريرة هي ملاك الدين فإن العلانية معها تزين الدين وتجمّله، إذا عملها مؤمن لا يريد بها إلا رضاء ربه عز وجل.

عن عمران عن وهب. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى، إذا دعوتني فكن خائفاً مشفقاً وجلاً، وعفِّر خدك بالتراب واسجد لي بمكارم وجهك وبدنك، واسألني حين تسألني بخشية من قلب وَجِل، واخشني أيام الحياة، وعلِّم الجاهل آلائي، وقل لعبادي: لا يتمادوا في غي ما هم فيه، فإن أخذي أليم شديد.

عن مالك بن دينار، عن وهب بن منبه. قال: قرأت في بعض الكتب: ابنَ آدم لا خير لك في أن تعلم ما لا تعلم، ولم تعمل بما علمت، فإن مثل ذلك كرجل احتطب حطباً فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى.

عن إبراهيم بن فارس، عن وهب. قال: اتخذوا اليد عند المساكين، فإن لهم يوم القيامة دولة.

❁ ❁ ❁

أسند وهب عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم منهم: ابن عباس، وجابر، والنعمان بن بشير، وروى عن أبي هريرة، ومعاذ بن جبل، وعن أخيه، وعن طاووس.

وروى عنه من التابعين عدة منهم: عمرو بن دينار، وعبد العزيز بن رفيع، ووهب بن كيسان، وزيد بن أسلم، وموسى بن عقبة، وعطاء بن السائب، وعمار الدهني، ومحمد بن جحادة، وأبان بن أبي عياش.

الفصل السابع
ذكر طبقة من أهل الجزيرة

٢٥١ ـ ميمون بن مهران

[٤٠ ـ ١١٧هـ]

ومنهم الحكيم اليقظان أبو أيوب ميمون بن مهران[١]. إمام أهل الجزيرة، حميد السيرة، سديد السريرة.

عن يونس، عن ميمون بن مهران. قال: لا تمارينَّ عالماً ولا جاهلاً، فإنك إن ماريت عالماً خزن عنك علمه، وإن ماريت جاهلاً خشن بصدرك.

عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران. قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فلما قمت من عنده قال: إذا ذهب هذا وضرباؤه لم يبق من الناس إلا رجاج.

عن أبي المليح. قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: لا خير في الدنيا إلا لرجلين، رجل تائب، ورجل يعمل في الدرجات.

عن جعفر بن برقان. قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: إن هذا القرآن قد خَلِق في صدر كثير من الناس، والتمسوا ما سواه من

---

(١) ميمون بن مهران، مولى بني نصر، ولد سنة أربعين، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله (الصفوة).

الأحاديث، وإن فيمن يبتغ هذا العلم من يتخذه بضاعة يلتمس بها الدنيا، ومنهم من يريد أن يشار إليه، ومنهم من يريد أن يماري به، وخيرهم من يتعلمه ويطيع الله عز وجل به.

عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران. قال: لا يسلم للرجل الحلال، حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال.

عن فرات بن سليمان، عن ميمون بن مهران. قال: ثلاث لا تبلونَّ نفسك بهنَّ، لا تدخل على السلطان وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تدخل على امرأة وإن قلت: أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه؟.

عن طلحة بن زيد. قال: قال ميمون بن مهران: لا تعرف الأمير، ولا تعرف من يعرفه.

عن أبي المليح. قال: سمعت ميموناً يقول: العلماء هم ضالتي في كل بلدة وهم بغيتي، ووجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء.

عن حبيب بن أبي مرزوق. قال: قال ميمون: وددت أن إحدى عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها، وأني لم أل عملاً قط. قلت: ولا لعمر بن عبد العزيز؟ قال: ولا لعمر بن عبد العزيز، لا خير في العمل لعمر ولا لغيره.

عن جعفر بن برقان عن، ميمون بن مهران. قال: ما عرضت قولي على عملي، إلا وجدت من نفسي اعتراضاً.

عن جعفر بن برقان. قال: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر! قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره.

عن أبي المليح. قال: قال لنا ميمون بن مهران ونحن حوله: يا

معشر الشباب قوتكم اجعلوها في شبابكم ونشاطكم في طاعة الله، يا معشر الشيوخ حتى متى؟!.

عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران. قال: لئن أتصدق بدرهم في حياتي، أحب إليّ من أن يتصدق عني بعد موتي بمائة درهم.

عن أبي المليح الرقي، عن ميمون بن مهران. قال: كان يقال: الذِّكر ذِكران، ذِكر الله باللسان، وأفضل من ذلك أن تذكره عند المعصية، إذا أشرفت عليها.

عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران. قال: ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء، الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر، وبر الوالدين قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾[1] الآية، والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم أو كافر.

عن هارون أبي محمد البربري؛ أن عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة على قضائها وعلى خراجها، فكتب إليه ميمون يستعفيه، وقال: كلفتني ما لا أطيق، أقضي بين الناس وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق، فكتب عمر إليه: اجْبِ من الخراج الطيب، واقضِ ما استبان لك، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إليَّ فإن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر تركوه، ما قام دين ولا دنيا.

عن جعفر، عن ميمون. قال: ما أقل أكياس الناس، لا يبصر الرجل أمره حتى ينظر إلى الناس وإلى ما أمروا به، وإلى ما قد أكبوا عليه من الدنيا. فيقول: ما هؤلاء إلا أمثال الأباعر، التي لا همَّ لها

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٨).

إلا ما تجعل في أجوافها، حتى إذا أبصر غفلتهم نظر إلى نفسه. فقال: والله إني لأراني من شرهم بعيراً واحداً.

عن جعفر بن برقان. قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حل ذلك أم من حرام؟.

عن أبي المليح، عن ميمون. أنه أتاه رجل فقال له: لا يزال الناس بخير ما كنت فيهم، قال: لا يزال الناس بخير ما اتقوا الله.

عن أبي المليح عن ميمون. قال: من أساء سرا فليتب سراً، ومن أساء علانية فليتب علانية. فإن الله يغفر ولا يعيِّر، والناس يعيِّرونك ولا يغفرون.

عن أبي المليح، عن ميمون. قال: شر الناس العيَّابون، ولا يلبس الكتان إلاغني أو غوي.

عن الحسن، عن ميمون. قال: يا ابن آدم خفف عن ظهرك، فإن ظهرك لا يطيق كل الذي تحمل عليه من ظلم هذا، وأكل مال هذا، وشتم هذا، وكل هذا تحمله على ظهرك فخفف عن ظهرك.

وقال ميمون: إن أعمالكم قليلة فأخلصوا هذا القليل.

وقال ميمون: ما أتى قوم في ناديهم المنكر إلا عند هلاكهم.

عن أبي المليح. قال: قرأ يوماً ميمون: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٥٩﴾[1] فرّق حتى بكى، ثم قال: ما سمع الخلائق بعتب أشد منه قط.

---

(١) سورة يس: الآية (٥٩).

أسند ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهما.

٢٥٢ - يزيد بن الأصم

ومنهم المنيب الأقوم، يزيد بن الأصم.

عن يزيد بن الأصم. قال: لقيت عائشة رضي الله تعالى عنها وهي مقبلة من مكة، أنا وابن لطلحة بن عبيد الله، وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة، فأصبنا منها فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت عليّ فوعظتني موعظة بليغة. ثم قالت: أما علمت أن الله تعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه، ذهبت والله ميمونة، ورمى برسنك على غاربك، أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم.

عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم. أن رجلاً كان ذا بأس وكان يوفد إلى عمر لبأسه وكان من أهل الشام، وإن عمر فقده فسأل عنه، فقيل له: تتابع في هذا الشراب! فدعا كاتبه فقال: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير، ثم دعا وأمن من عنده ودعوا له أن يقبل الله بقلبه، وأن يتوب عليه، فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها ويقول: غافر الذنب قد وعدني الله أن يغفر لي، وقابل التوب شديد العقاب. قد حذرني الله عقابه، ذي الطول والطَّوْل الخير الكثير، لا إله إلا هو إليه المصير. فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى ثم نزع فأحسن النزع، فلما بلغ عمر أمره. قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زل زلة، فسددوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه.

عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم. قال: إن رجلاً في الجاهلية شرب فسكر فجعل يتناول القمر، فحلف لا يدعه حتى ينزله، فيثب الوثبة ويخر، ويكدح وجهه، فلم يزل يفعل ذلك حتى خر فنام. فلما أصبح قال لأهله: ويحكم ما شأني؟ قالوا: كنت تحلف لتنزلن القمر فتثب فتخر، فهذا الذي لقيت منه ما لقيت. قال: أرأيت شراباً حملني على أن أنزل القمر، لا والله لا أعود إليه أبداً.

عن سفيان بن عيينة. قال: كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن علي حين خرج، أما بعد فإن أهل الكوفة قد أبوا إلا أن ينقضوك، وقلَّ شيء نقض إلا قلق، وإني أعيذك بالله أن تكون كالمغتر بالبرق، أو كالمسبق للسَّراب، واصبر إن وعد الله حق، ولا يستخِفَّنَّك الذين لا يوقنون.

أسند يزيد بن الأصم؛ عن أبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وعائشة، وميمونة. رضوان الله تعالى عليهم.



الفصل الثامن
ذكر أهل الكوفة

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ذكرنا نفراً من متقدمي طبقة الكوفيين في ذكر زهاد اليمانية وعبادهم، وعدنا إلى ذكر جماعة من عباد الكوفيين ونساكهم.

٢٥٣ - شقيق بن سلمة

فمنهم الوالهِ الذَّابل، المجتهد النَّاحل، شقيق بن سلمة أبو وائل[١].

عن عاصم. قال: كان أبو وائل إذا صلى في بيته ينشج نشيجاً، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله.

عن معروف بن واصل. قال: كنا عند أبي وائل شقيق بن سلمة، فذكروا قرب الله من خلقه، فقال: نعم! يقول الله تعالى: يا ابن آدم ادن مني شبراً أدن منك ذراعاً، ادن مني ذراعاً أدن منك باعاً، امش إليّ أهرول إليك.

عن الأعمش، عن شقيق. قال: خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة فيها رجل نائم، وقد قيد لفرسه، وهي ترعى عند رأسه، فأيقظناه. فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ فرفع رأسه فقال: إني

---

(١) توفي شفيق في زمن الحجاج بعد الجماجم، وكانت وقعة دير الجماجم سنة أربع وثمانين بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث.

لأستحيي من ذي العرش أن يعلم أني أخاف شيئاً دونه، ثم وضع رأسه فنام.

عن عاصم بن أبي النجود. قال: كان عطاء أبي وائل ألفين، فإذا خرج أمسك ما يكفي أهله سنة، وتصدق بما سوى ذلك.

عن عاصم. قال: ما رأيت أبا وائل ملتفتاً في صلاة ولا في غيرها، ولا سمعته يسب دابة قط، إلا أنه ذكر الحجاج يوماً فقال: اللهم أطعم الحجاج من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ثم تداركها فقال: إن كان ذاك أحب إليك، فقلت: وتستثني في الحجاج؟ فقال: نعدها ذنباً.

عن الزبرقان. قال: كنت عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه. فقال: لا تسبه وما يدريك لعله قال: اللهم أغفر لي، فغفر له؟!.

عن عاصم. قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لي، رب اعف عني، إن تعف عني فطولاً من فضلك، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم لي ولا مسبوق. قال: ثم يبكي حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد.

عن الأعمش، عن أبي وائل. قال: دخلت على عبيد الله بن زياد بالبصرة مع مسروق، فإذا بين يديه تل من وَرِق ثلاثة آلاف ألف من خراج أصبهان. قال فقال: يا أبا وائل ما ظنك برجل يموت ويدع مثل هذا؟ قال: فقلت: فكيف إذا كان من غلول؟ قال: فذاك شر على شر. قال وقال لي: إذا أتيت الكوفة فائتني لعلي أصيبك بمعروف. قال: فلما رجعت قلت: لو أني شاورت علقمة في ذلك، قال: فأتيته فقلت: إني دخلت على ابن زياد فقال لي كذا فكيف ترى؟ قال: لو أتيته قبل أن تستأمرني لم أقل لك شيئاً، فأما إذا استأمرتني فإني حقيق أن أنصحك، ووالله ما يسرني أن لي ألفين مع

ألفين فإني أكره الناس عليه، قال: قلت: لم يا أبا شبل؟ قال: إني أخاف أن ينقصوا مني أكثر مما انتقص منهم.

عن المعلى بن عرفان. قال: سمعت أبا وائل وجاءه رجل فقال: ابنك استعمل على السوق. فقال: والله لو جئتني بموته كان أحب إليّ، إن كنت لأكره أن يدخل بيتي من عمل عملهم.

عن عاصم. قال: كان أبو وائل يقول لجاريته: يا بركة إذا جاء يحيى - يعني ابنه - بشيء فلا تقبليه، وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه. قال: وكان يحيى ابنه قاضياً على الكناسة.

عن الأعمش، عن أبي وائل. قال: إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً حلالاً لأهل بيت غرباء.

عن عاصم، عن أبي وائل: وكان له خص من قصب، فكان يكون فيه هو وفرسه. فإذا غزا نقضه وتصدق به، فإذا رجع أنشأ بناه.

عن الأعمش. قال: سمعت شقيقاً يقول: اللهم إن كنت كتبتنا عندك أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب.

عن حصين، عن أبي وائل. قال: دخلت على الأسود بن هلال فقلت: ليتني وإياك قد مضينا. قال: بئس ما تقول؟ أليس أسجد كل يوم وليلة أربعاً وثلاثين سجدة.

عن عاصم. قال: قلت لأبي وائل: إن قوماً يقولون إن الله يدخل المؤمنين النار. فقال: لعمرك إن لها لحشواً غير المؤمنين.

عن عاصم. قال: قال لي أبو وائل: أتدري ما أشبه قراء أهل زماننا؟ قلت: ومن يشبههم؟ قال: أشبههم برجل أسمن غنماً فلما أراد ذبحها، وجدها غثاً لا تنقى، أو رجل عمد إلى دراهم فلوس فألقاها

في زئبق ثم أخرجها فكسرها فإذا هي نحاس.

عن أبي حصين. قال: قال لي أبو وائل: لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله، أحب لي من مائة ألف.

عن عاصم. قال: ما رأيت أبا وائل يلتفت في صلاة ولا في غيرها قط، ولا قائلاً لأحد كيف أمسيت وكيف أصبحت؟.

❁ ❁ ❁

أسند أبو وائل عن علية الصحابة وجماهيرهم رضي الله تعالى عنهم منهم: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى، وحذيفة، وخباب بن الأرت، وأبو مسعود، وأسامة بن زيد، وسلمان، وأبو الدرداء، والبراء، وسهل بن حنيف، وكعب بن عجرة، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وجرير البجلي، وقيس بن أبي غرزة، وعائشة، وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم.

وعن كبار التابعين: عن مسروق بن الأجدع، وسلمان بن ربيعة، وعلقمة بن قيس، وعمرو بن شرحبيل.

أكثر حديثه عند الأعمش، ومنصور، وحماد بن أبي سليمان، وعاصم بن بهدلة، ومغيرة بن مقسم، وحبيب بن أبي ثابت، وزيد بن الحارث وغيرهم.

٢٥٣م - خيثمة بن عبد الرحمن

ومنهم المطعم للإخوان، والمكرم للخلان، خيثمة بن عبد الرحمن[١].

كان بالمنعم واثقاً، وللقائه تائقاً.

---

(١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، واسم أبي سيرة: يزيد بن مالك الجعفي.

عن الأعمش. قال: ورث خيثمة بن عبد الرحمن مائتي ألف درهم فأنفقها على الفقراء والفقهاء.

عن الأعمش. قال: ربما دخلنا على خيثمة فيخرج السلة من تحت السرير فيها الخبيص والفالوذج، فيقول: ما أشتهيه، كلوا أما إني ما جعلته إلا لكم، وكان يصر الدراهم وكان موسراً فإذا رأى الرجل من أصحابه منخرق القميص أو الرداء أو به خلة تحيَّنه، فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه، فيقول: اشتر قميصاً، اشتر رداء، اشتر حاجة كذا.

عن الأعمش. قال: رأيت على إبراهيم ثياباً بيضاء، فسألته عنها فقال: كسانيها خيثمة.

عن الأعمش. قال: كان خيثمة يجيء إلى المسجد، ومعه صرار في خرقة، فيجلس مع أصحابه فإذا رأى أحداً من أصحابه قد تخرق قميصه، أو رداؤه فقام الرجل فخرج من المسجد، اتبعه من باب آخر يعارضه ويقول: يا أخي هذه الصرة فاشتر بها رداء، اشتر بها قميصاً.

عن الأعمش. قال: كان خيثمة يجري على المسيب بن رافع في كل شهر خمسين درهماً واشترى له خادماً.

عن سلمة بن كهيل. قال: لقي خيثمة محارب بن دثار فقال له: كيف حبك للموت؟ قال: ما أحبه. قال خيثمة: إن هذا بك لنقص كبير.

عن طلحة. قال: قال خيثمة: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله. إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان.

عن محمد بن خالد؛ أن خيثمة كان يختم القرآن في ثلاث.

عن الأعمش، أو العلاء بن المسيب. قال: انخرق دلو لخيثمة فبعث به إلى الخراز، فسأله صاعاً من تمر، فخرزه خيثمة بيده وتصدق بالصاع.

عن الأعمش. قال: دعاني خيثمة فلما جئت إذا أصحاب العمائم والمطارف على الخيل، فحقرت نفسي فرجعت، فلقيني بعد ذلك فقال: ما لك لم تجئ؟ قلت: جئت ولكن قد رأيت أصحاب العمائم والمطارف على الخيل فحقرت نفسي، قال: فأنت والله أحب إليَّ منهم، فكنا إذا دخلنا عليه، قال: بالسلة من تحت السرير، فقال: كلوا، والله ما أشتهيه وما أصنعه إلا لكم.

عن الأعمش، عن خيثمة. قال: تقرؤون أنتم في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، إن موضعه في التوراة يا أيها المساكين.

عن الأعمش، عن خيثمة. قال: كان قوم يؤذونه فقال: إن هؤلاء يؤذونني، ولا والله ما طلبني أحد منهم بحاجة إلا قضيتها، ولا أدخل عليَّ أحد منهم أذى فقابلته به، ولأنا أبغض فيهم من الكلب الأسود، ولم يروا ذلك إلا أنه والله لا يحب منافق مؤمنا أبداً.

عن عبد الملك بن ميسرة، عن خيثمة. قال: طوبى للمؤمن كيف يحفظ في ذريته من بعده.

عن الأعمش، عن خيثمة. قال: تقول الملائكة: يا رب عبدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلاء، قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فإذا رأوا ثوابه قالوا: يا رب لا يضره ما أصابه في الدنيا. قال: ويقولون: عبدك الكافر تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا. قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن عقابه. قال: فإذا رأوا عقابه قالوا: يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا.

عن الأعمش، عن خيثمة. قال: قال سليمان عليه السلام: كل العيش قد جربناه لينه وشديده فوجدناه يكفي منه أدناه.

عن الأعمش، عن خيثمة، وعن حمزة عن شهر بن حوشب.

قال: دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم إليه النظر، فلما خرج. قال الرجل: من هذا؟ قال: هذا ملك الموت عليه السلام. قال: لقد رأيته ينظر إليّ فكأنه يريدني. قال: فما تريد. قال: أريد أن تحملني على الريح فتلقيني بالهند. قال: فدعا بالريح فحمله عليها فألقته بالهند ثم أتى ملك الموت سليمان عليه السلام فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي. قال: كنت أعجب منه، إني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك.

عن الحكم، عن خيثمة. قال: إذا طلبت شيئاً فوجدته فسل الله الجنة، فلعله يكون يومك الذي يستجاب لك فيه.

عن قتادة، عن خيثمة بن أبي سبرة الجعفي. قال: أتيت المدينة فسألت الله تعالى أن ييسر لي جليساً صالحاً. فيسر لي أبا هريرة. فجلست إليه فقلت: إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فوفقت لي. فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة، جئت لألتمس الخير والعلم. قال حماد: فقال: تسألني وفيكم علماء أصحاب محمد ﷺ، وابن عمه علي بن أبي طالب، وفيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وفيكم عبد الله بن مسعود صاحب وسائد رسول الله ﷺ ونعليه، وفيكم حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ، وعمار بن ياسر الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابين. قال قتادة: الكتابان الإنجيل والفرقان.

عن حكيم بن جبير. قال: سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يقول: أدركت ثلاثة عشر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ما رأيت أحداً منهم غيره الخضاب.



أدرك خيثمة بن عبد الرحمن عدة من أعلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم. فممن روى عنهم وأسند:

عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعدي بن حاتم، والنعمان بن بشير، وروى عن عدة من خضارم التابعين منهم: سويد بن غفلة، وأبو عطية مالك بن عامر الهمداني، وأبو حذيفة سلمة بن صهيب، وقيس بن مروان.

وروى عن خيثمة عدة من التابعين والأئمة منهم: الأعمش، وطلحة بن مصرف، ومنصور بن المعتمر، وعاصم بن بهدلة، وعمرو بن مرة.

٢٥٤ ـ الحارث بن سويد

ومنهم الحارث بن سويد التيمي[(١)] أبو عائشة، كان على وقته شحيحاً، وبالإغضاء عن اللاهين نجيحاً.

عن إبراهيم التيمي. قال: إن كان الرجل من الحي ليجيء فيسب الحارث بن سويد فيسكت، فإذا سكت قام فنفض رداءه ودخل.

عن أبي حيان التيمي، عن أبيه. قال: صحب عبد الله بن مسعود من التيم سبعون رجلاً، وكان الحارث بن سويد من أعلاهم نفساً.

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي. قال: لقد أدركت سبعين شيخاً من أصحاب عبد الله أصغرهم الحارث بن سويد، فسمعته يقرأ ﴿إذا زلزلت الأرض﴾ ـ حتى أنتهى إلى قوله ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ فقال: إن هذا لإحصاء شديد.

---

(١) توفي الحارث بن سويد بالكوفة في آخر أيام ابن الزبير.

عن أيوب، عن يحيى بن سعيد بن حبان، عن أبيه. قال: جمع المختار رباع أهل الكوفة على صحيفة مختومة يبايعون على ما فيها ويقرون بها. فقلت: لأنظرن ما يصنع الحارث بن سويد، فلما دعيت إذا هو بين يدي القوم فمشيت إلى جنبه، فقلت: يا أبا عائشة أتدري ما في هذه الصحيفة؟ قال: إليك عني، فإني سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ما كنت لأدع قولاً أقوله أدرأ به عني سوطين.

أسند الحارث بن سويد عن؛ عبد الله بن مسعود، وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما.

روى عنه؛ عمارة بن عمير، وإبراهيم التيمي، وثمامة بن عقبة.

٢٥٥ ـ الحارث بن قيس الجعفي

ومنهم الحارث بن قيس الجعفي.

عن خيثمة، عن الحارث بن قيس. قال: إذا كنت في أمر الآخرة فتمكَّث، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوخَّ، وإذا هممت بأمر خير فلا تؤخره، وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال: إنك مراء فزدها طولاً.

٢٥٦ ـ شريح بن الحارث الكندي (القاضي)

[ت٧٦هـ]

ومنهم شريح بن الحارث الكندي[1] أبو أمية القاضي، كان من حاله التسليم والتراضي، والقيام على نفسه بالمحاسبة والتقاضي.

عن إبراهيم. قال: كان شريح يقول: سيعلم الظالمون حق من نقضوا، إن الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر.

عن الأعمش. قال: اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس

(١) توفي شريح سنة ست وسبعين، وقد بلغ مائة وثماني سنين.

في الشمس، فدخل عليه عواده. فقالوا: كيف تجدك؟ فقال: صالح! فقالوا: ألا أريتها الطبيب. فقال: قد فعلت. فقالوا: ما قال لك؟ قال: وعد خيراً.

عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن شريح؛ أنه كان يقول: أخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت.

عن الأعمش. قال: مرّ شريح بقوم وهم يلعبون، فقال: مالكم؟ قالوا: فرغنا يا أبا أمامة، قال: ما بهذا أمر الفارغ.

عن سالم أبي عبد الله. قال: شهدت شريحاً وتقدم إليه رجل قال: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط، فقال: إني رجل من أهل الشام. فقال: بعيد سحيق، قال: إني تزوجت امرأة. قال: بالرفأ والبنين. قال: إني اشترطت لها دارها، قال: الشرط أملك! قال: اقض بيننا. قال: قد فعلت.

عن سفيان، عن رجل، عن شريح. أنه قيل له: بأي شيء أصبت هذا العلم، قال: بمقاومة العلماء، آخذ منهم وأعطيهم.

عن هبيرة. سمع علياً رضي الله تعالى عنه يقول: يا أيها الناس يأتوني فقهاؤكم يسألوني وأسألهم، فلما كان من الغد غدونا إليه حتى امتلأت الرحبة، فجعل يسألهم ما كذا، ما كذا، ويسألونه يا أمير المؤمنين ما كذا فيخبرهم، حتى ارتفع النهار وتصدعوا غير شريح جاث على ركبتيه لا يسأله عن شيء إلا قال: كذا وكذا، ولا يسأله شريح عن شيء إلا أخبره به. فسمعت علياً يقول: قم يا شريح فأنت أقضى العرب!!

عن إبراهيم، عن شريح؛ أنه قضى على رجل باعترافه. فقال: يا أبا أمية قضيت علي بغير بينة؟ قال: أخبرني بذلك ابن أخت خالتك.

عن أبي حصين. قال: سئل شريح عن شاة تأكل الذباب. فقال: علف مجان ولبن طيب.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد بن سمعان. قال: كتب شريح القاضي إلى أخ له هرب من الطاعون، أما بعد فإنك والمكان الذي أنت به، بعين من لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، والمكان الذي خلفته لم يعجل أمر حمامه، ولم يظلمه أيامه، وإنك وإياهم لعلى بساط واحد، وإن المنتجع من ذي قدرة لقريب والسلام.

عن الشعبي، عن شريح؛ أن عمر كتب إليه: إذا جاءك الشيء في كتاب الله فاقض به، ولا يلفتنك عنه رجال، وإن جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة نبيك عليه السلام فاقض بها، وإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ﷺ، فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به.

عن ميسرة، عن شريح. قال: كنت مع علي رضي الله تعالى عنه في سوق الكوفة حتى انتهى إلى قاص يقص فوقف عليه. فقال: أيها القاص تقص ونحن قريب العهد، أما إني أسألك فإن تخرج عما سألتك وإلا أدبتك. قال القاص: سل يا أمير المؤمنين عما شئت. فقال علي: ما ثبات الإيمان وزواله؟ فقال القاص: ثبات الإيمان الورع، وزواله الطمع. قال علي: فمثلك يقص.

عن الأصمعي. قال: قال رجل لشريح: لقد بلغ الله بك يا أبا أمية. قال: إنك لتذكر النعمة في غيرك وتنساها فيك. قال: إني والله لأحسدك على ما أرى بك؟ قال: ما ينفعك الله بهذا ولا ضرني.

عن الشعبي. قال: اشترى عمر فرساً من رجل على أن ينظر إليه، فأخذ الفرس فسار به فعطب. فقال لصاحب الفرس: خذ فرسك؟ فقال: لا! قال: فاجعل بيني وبينك حكماً. قال الرجل: شريح. قال: ومن شريح؟ قال شريح العراقي. قال: فانطلقا إليه فقصا

عليه القصة، فقال: يا أمير المؤمنين رد كما أخذته، أو خذ بما ابتعته. فقال عمر: وهل القضا إلا هذا، سر إلى الكوفة. فإنه لأول يوم عرفه يومئذ.

أسند شريح عن البدريين: منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما.

٢٥٧ ـ عمرو بن شرحبيل

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم العارف بالسبيل، العازم على الرحيل، أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل.

عن أبي إسحاق. قال: أوى أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل إلى فراشه. فقال: يا ليت أمي لم تلدني فقالت له امرأته: أبا ميسرة أليس قد أحسن الله إليك؟ هداك للإسلام، وفعل بك كذا. قال: بلى! ولكن الله أخبرنا إنا واردون على النار ولم يبين لنا إنا صادرون عنها.

عن شقيق أبي وائل. قال: ما ولدت همدانية قط أحب إليَّ أن أكون في مسلاخه، من عمرو بن شرحبيل.

عن أبي وائل. قال: أنبأنا عمرو بن شرحبيل وكان من أفضل أصحاب عبد الله بن مسعود.

عن مرة بن شرحبيل. قال: سئل سلمان بن ربيعة عن فريضة فخالفه عمرو بن شرحبيل فغضب سلمان بن ربيعة ورفع صوته. فقال عمرو بن شرحبيل: والله لكذلك أنزلها الله تعالى! فأتيا أبا موسى الأشعري فقال: القول ما قال أبو ميسرة، وقال لسلمان: ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل. وقال لعمرو: قد كان ينبغي لك أن تساره ولا ترد عليه والناس يسمعون.

عن عمارة. قال: قال أبو معمر عبد الله بن سخبرة، لما مات

أبو ميسرة: يا أصحاب عبد الله امشوا خلف أبي ميسرة، فإنه كان يستحب أن يمشي خلف الجنائز.

عن أبي إسحاق؛ أن أبا ميسرة أوصى أن يصلي عليه شريح.

أسند عمرو بن شرحبيل عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وخباب بن الأرت، وكبار الصحابة من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين.

٢٥٨ ـ عمرو بن ميمون الأودي

[ت٧٤هـ]

ومنهم عمرو بن ميمون الأودي[(١)]. المتحمل للعناء، المتشوق للقاء، كان للحياة مستبقاً، وللعبادة معتنقاً.

عن أبي إسحاق؛ أن عمرو بن ميمون حج ستين حجة وعمرة.

عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون؛ أنه كان لا يتمنى الموت حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فتعنته ولقي منه شدة، ولم يكد أن يدعه، ثم تركه بعد ذلك. قال فكان يقول: اليوم أتمنى الموت، اللهم ألحقني بالأبرار، ولا تخلفني مع الأشرار، واسقني من خير الأنهار.

عن الوليد بن العيزار عن عمرو بن ميمون. قال: المساجد بيوت الله، وحق على المزور أن يكرم زائره.

عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون. قال: ما تكلم الناس بشيء أعظم من لا إله إلا الله. فقال سعيد بن عياض: تدري ما هي؟ هي والله الكلمة التي ألزمها محمداً وأصحابه وكانوا أحق بها وأهلها.

عن حصين، عن عمرو بن ميمون الأودي. قال: ثلاثة ارفضوهن ولا تكلموا فيهن؛ القدر، والنجوم، وعلي وعثمان.

---

(١) توفي عمرو بن ميمون سنة أربع وسبعين، في أول خلافة عبد الملك.

عن أبي المليح. قال: قال عمرو بن ميمون: ما يسرني أن أمري يوم القيامة إلى أبوي.

أسند عمرو بن ميمون الأودي: عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، ومعاذ بن جبل، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله تعالى عنهم.

٢٥٩ ـ عمرو بن عتبة

قال الشيخ رحمه الله تعالى. ومنهم المجاب المستشهد، عمرو بن عتبة بن فرقد(١)، كان مظللاً محروساً، وبالبلاء مكللاً ممسوساً.

عن إبراهيم بن علقمة. قال: خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين، فلما بلغنا ما سبذان وأميرها عتبة بن فرقد. فقال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلا، ولعله أن تظلموا فيه أحداً، ولكن إن شئتم قلنا في ظل هذه الشجرة، وأكلنا من كسرنا، ثم رجعنا ففعلنا، فلما قدمنا الأرض قطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها. فقال: والله أن تحدر لي الدم على هذه لحسن فرمي، فرأيت الدم يتحدر على المكان الذي وضع يده عليه فمات.

عن الأعمش. قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة. سألته أن يزهدني في الدنيا، فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر، وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها.

عن السدي. قال: حدثني ابن عم لعمرو بن عتبة. قال: نزلنا

---

(١) استشهد عمرو بن عتبة في غزاة أذربيجان، وذلك في خلافة عثمان.

في مرج حسن فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج؟ ما أحسن الآن لو أن منادياً نادى يا خيل الله اركبي، فخرج رجل فكان في أول من لقي فأصيب ثم جيء به فدفن في هذا المرج. قال: فما كان بأسرع من أن نادى مناد يا خيل الله اركبي، فخرج عمرو في سرعان الناس في أول من خرج فأتى عتبة فأخبر بذلك. فقال: علي عمراً علي عمراً، فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أصيب. قال: فما أراه دفن إلا في مركز رمحه، وعتبة يومئذ على الناس.

عن عبد الله بن ربيعة. قال: قال عتبة بن فرقد لعبد الله: يا عبد الله ألا تعينني على ابن أخيك، يعينني على ما أنا فيه من عمل. فقال له عبد الله: يا عمرو أطع أباك. قال: فنظر إلى معضد وهو جالس فقال له معضد: لا تطعهم واسجد واقترب. فقال عمرو: يا أبت إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتي فدعني فأعمل في فكاك رقبتي، قال: فبكى عتبة فقال: يا بني إني لأحبك حبين حباً لله، وحب الوالد لولده. قال عمرو: يا أبت إنك قد كنت أتيتني بمال قد بلغ سبعين ألفاً فإن كنت سائلي عنه فهو ذا فخذه وإلا فدعني فأمضيه. قال له عتبة: فأمضه قال: فأمضاها فما بقي منها درهم.

عن السدي. قال: خرج عمرو بن عتبة بن فرقد فاشترى فرساً بأربعة آلاف درهم فعنفوه يستغلونه. فقال: ما من خطوة يخطوها يتقدمها إلى عدو إلا وهي أحب إليّ من أربعة آلاف.

عن ابن لاحق عن من ذكره. قال: كان له ـ يعني عمرو بن عتبة ـ كل يوم رغيفان يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر.

عن عيسى بن عمر. قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً، فيقف على القبور فيقول: يا أهل القبور قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال، ثم يبكي ويصف بين قدميه حتى يصبح، فيرجع فيشهد صلاة الصبح.

قال الشيخ رضي الله عنه: عمرو بن عتبة من كبار تابعي أهل الكوفة مشهور بالتعبد والزهد، شغلته العبادة عن الرواية. ذكر القاضي أبو أحمد العسال في تاريخه أنه لا يعرف له مسنداً.

٢٦٠ ـ معضد أبو زيد العجلي

ومنهم المتعبد المتهجد، الشاهد المستشهد، أبو زيد العجلي معضد.

عن همام. قال: انتهيت إلى معضد وهو ساجد، فأتيته وهو يقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، ثم مضى في صلاته.

عن بلال بن سعد، عن معضد. قال: لولا ثلاث؛ ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل. ما باليت أن أكون يعسوباً.

عن علقمة. قال: حاصرنا مدينة فأعطيت معضداً ثوباً لي فاعتجر به فأصابه حجر في رأسه فجعل يمسحها وينظر إليَّ ويقول: إنها لصغيرة وإن الله ليبارك في الصغير فأصابه من دمه. قال: فغسلته فلم يذهب، وكان علقمة يلبسه ويصلي فيه ويقول: إنه ليزيده إليّ حباً أن دم معضد فيه.

عن عبد الرحمن بن يزيد. قال: خرجنا في جيش فيهم علقمة، ويزيد بن معاوية النخعي، وعمرو بن عتبة، ومعضد، قال: فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء. فقال: ما أحسن الدم ينحدر على هذه، فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجه، قال: فتحدر عليها الدم ثم مات منها فدفناه. قال: وخرج معضد العجلي يتعرض للقصر فأصابه حجر فشجه فجعل يلمسها بيده ويقول: إنها لصغيرة وإن الله ليبارك في الصغيرة قال: فمات منها فدفناه.

قال الشيخ رضي الله عنه: لا أعرف لمعضد مع شهرته بالعبادة مسنداً مرفوعاً متصلاً.

٢٦١ - شبيل بن عوف

ومنهم أخيذ الحذر والخوف، وحفيظ النظر والجوف، الأحمسي شبيل بن عوف.

عن إسماعيل بن أبي خالد عن شبيل بن عوف. قال: ما أغبرت رجلاي في طلب دنيا قط.

عن إسماعيل بن أبي خالد، يذكر عن شبيل بن عوف. قال: ما جلست في مجلس قط إلا انتظار جنازة أو لحاجة.

عن ابن أبي خالد عن شبيل بن عوف. قال: من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كمن أبداها.

شبيل بن عوف يكنى أبا الطفيل، أدرك الجاهلية وشهد فتح القادسية. سمع عمر بن الخطاب، وزيد بن أرقم، وأبا جبيرة الأنصاري وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

عن إسماعيل عن شبيل بن عوف قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: من مؤذنوكم اليوم؟ قالوا: موالينا وعبيدنا. قال: إن ذلك لنقص كبير.

٢٦٢ - مرة بن شراحيل

ومنهم المدمن للتعبد، المواظب على التهجد، المنقبض عن الهزل والأباطيل، المحصن لسانه في الفتن عن الأقاويل، الطيب أبو إسماعيل مرة بن شراحيل.

عن يحيى بن معين. قال: مرة بن شراحيل مرة الطيب، وإنما سمي الطيب لعبادته.

عن ابن إدريس. قال: سمعت حصينا. قال: أتينا مرة بن شراحيل الطيب نسأل عنه، فقالوا: إنه في غرفة له قد تعبد اثنتي عشرة سنة، قال: فدخلنا عليه.

عن العلاء بن عبد الكريم الأيامي. قال: كنا نأتي مرة الهمداني فيخرج إلينا فنرى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه. قال: فيجلس معنا هنيهة ثم يقوم فإنما هو ركوع وسجود.

عن الهيثم. قال: كان مرة يصلي كل يوم مائتي ركعة.

عن عبد الله ـ يعني ابن المبارك ـ، عن رجل عن مرة الطيب. قال: لما كانت الفتنة الأولى عصمه الله منها، فقال: عصمت منها لأحدثن لله شكراً فكان يصلي في اليوم والليلة خمسين ركعة يختم فيها القرآن فلما كانت فتنة ابن الزبير عصم منها فقال: عصمت منها لأحدثن لله شكراً، فكان يصلي في اليوم والليلة عدد سور القرآن مائة ركعة وأربع عشرة ركعة يختم فيها القرآن.

عن زبيد الأيامي. قال: قيل لمرة بن شراحيل: ألا تلحق بعلي بصفين؟ قال: إن علياً سبقني بخير أعماله، بدر وذواتها، وأنا أكره أن أشركه فيما هان فيه.

عن إسماعيل بن أبي خالد. قال مرة: شهدت فتح القادسية في ثلاثة آلاف من قومي فما منهم من أحد إلا خف في الفتنة غيري، وما منهم أحد إلا غبطني.

عن حمزة العبدي. قال: أتينا مرة بن شراحيل فقال: ألا إن الله عز وجل لم يكتب على عبد بلاء إلا أمضاه عليه، وإن أطاعه ذلك العبد، ولم يكتب لعبد رزقاً إلا وفاه إياه وإن عصاه ذلك العبد.

أسند مرة بن شراحيل الهمداني عن الصديقين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم.

أصحاب عبد الله بن مسعود

قال الشيخ رحمه الله: قد ذكرنا عدة من أصحاب عبد الله بن مسعود رحمهم الله تعالى وبقي منهم عدة لم نذكرهم.

منهم: زيد بن وهب، وسويد بن غفلة، وزر بن حبيش، وكردوس، وأبو عمرو الشيباني، ويزيد بن معاوية النخعي، وهمام، وغيرهم نقتصر من ذكر كل واحد منهم على حكاية أو حكايتين تدل على أحوالهم، إذ هم المشهورون بالتبحر في علم القرآن، والأحكام. يستغني بالمنتشر من أخبارهم، والمستفيض من أحوالهم عن الاستقصاء والإكثار من ذكر كلامهم وأقوالهم.

٢٦٣ - زيد بن وهب

عن أبي منصور، عن زيد بن وهب[١]. قال: خرجت إلى الجبانة فجلست فيها إلى جنب حائط، فجاء رجل إلى قبر فسواه، ثم جاء فجلس إليّ. فقلت: من هذا؟ قال أخي. قلت: أخ لك. قال: أخ لي في الإسلام رأيته البارحة فيما يرى النائم، فقلت: فلان قد عشت الحمد لله رب العالمين. قال: قد قلتها، لأن أكون أقدر على أن أقولها أحب إليّ من ملء الأرض وما فيها، ألم تر حين كانوا يدفنوني فإن فلاناً قام فصلى ركعتين، لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إليّ من الدنيا وما فيها.

---

(١) رحل زيد إلى رسول الله ﷺ فقبض رسول الله ﷺ وزيد في الطريق. توفي زيد بعد الجماجم. التي كانت سنة أربع وثمانين.

كان من شأن زيد إذا كان مقيماً: التعبد والتوحد، وإذا كان مسافراً: الجهاد والحج والعمرة.

عن عبد الله بن داود. قال: أخبرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت: كان زيد بن وهب قد أثر الرحل بوجهه من الحج والعمرة.

أسند زيد بن وهب: عن عمر، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وأبي ذر، وحذيفة، وأكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

٢٦٤ ـ سويد بن غفلة

[ت٨١هـ]

وأما أبو أمية سويد بن غفلة[١]، فكان الأذان والصلاة عمله، وبلغ من أقصى السن أمله، ولم تخرج الفتن عقله ولا جهله.

عن عامر ـ يعني الشعبي ـ. قال: قال سويد بن غفلة: أنا أصغر من النبي ﷺ بسنة.

عن ميسرة أبي صالح، عن سويد بن غفلة. قال: أتانا مصدق النبي ﷺ، وصليت معه ولم ألقه صلىٰ الله عليه وسلم.

عن حنش بن الحارث النخعي. قال: رأيت سويد بن غفلة يمر بنا في المسجد إلى امرأة له من بني أسد، وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة.

عن عاصم. قال: تزوج سويد بن غفلة، وهو ابن ست عشرة ومائة سنة، وكان يمشي يأتي الجمعة يؤمنا.

---

(١) رحل سويد إلى رسول الله ﷺ، فوصل إلى المدينة، وقد قبض ﷺ.
توفي سنة إحدى وثمانين، وهو ابن ثمان وعشرون ومائة. (الصفوة).

عن عمران. قال: قال سويد بن غفلة: لو استطعت أن أكون مؤذن الحي لفعلت.

عن علي بن مدرك. قال: كان سويد بن غفلة يؤذن بالهاجرة فسمعه الحجاج وهو بالدير. فقال: ائتوني بهذا المؤذن فأتي بسويد بن غفلة. فقال: ما حملك على الصلاة بالهاجرة؟ قال: صليتها مع أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما.

عن عمران بن مسلم. قال: كان سويد بن غفلة، إذا قيل له: أعطيَ فلان، وولي فلان. قال: حسبي كسرتي وملحي.

أسند سويد: عن أبي بكر، وعمر، وعبد الله بن مسعود، وبلال وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

٢٦٥ ـ همام بن الحارث النخعي

ومنهم المتعبد القوام، المتلذذ بالسهر للذكر همام، وهو همام بن الحارث النخعي[١].

عن إبراهيم. قال: أصبح همام مترجلاً[٢]، فقال بعض القوم: إن جمة همام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليل، قال: وكان صاحب صلاة.

عن إبراهيم، عن همام بن الحارث. أنه كان يدعو: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقني سهراً في طاعتك، فكان لا ينام إلا هنيهة وهو قاعد.

(١) توفي همام بالكوفة في ولاية الحجاج.
(٢) ترجيل الشعر: تسريحه وتنظيفه.

أسند همام: عن عبد الله بن مسعود، وحذيفة، وغيرهما رضي الله تعالى عنهم.

٢٦٦ - كردوس بن هاني

ومنهم كردوس بن هاني. وقيل ابن عياش التغلبي وقيل ابن عمرو، يعرف بالقاص كان يقص على التابعين.

عن عبد الله بن إدريس. قال: سمعت عَمّي يذكر. قال: كان كردوس يقول: ويقص علينا زمن الحجاج: إن الجنة لا تنال إلا بعمل، اخلطوا الرغبة بالرهبة، وداوموا على صالح الأعمال، واتقوا الله بقلوب سليمة وأعمال صادقة.

ويكثر أن يقول: من خاف أدلج، ومن خاف أدلج، ومن خاف أدلج.

عن شقيق، عن كردوس بن هاني. قال: كنت أجد في الإنجيل إذ كنت أقرأ، إن الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه وإنه ليحبه، لينظر كيف تضرعه.

أسند كردوس: عن ابن مسعود، وحذيفة رضي الله تعالى عنهما.

٢٦٧ - زر بن حبيش

ومنهم الوافد الغادي، الذاكر في النادي وَفَدَ ليتعلم، وغزا ليغنم، زر بن حبيش أبو مريم[١]. تحمل الكلال، طلباً للكمال، فحفظ من الملال، وثبت في الوصال.

عن عاصم، عن زر بن حبيش. قال: خرجت في وفد لأهل

---

(١) توفي زر بن حبيش وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة، رحمه الله تعالى.

الكوفة، وايم الله إن حرضني على الوفادة إلا لقاء أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. فلما قدمت المدينة لزمت أبيّ بن كعب، وعبد الرحمن بن عوف.

عن عاصم بن زر بن حبيش. قال: أتيت صفوان بن عسال، فقال: ما جاء بك؟ فقلت: جئت ابتغي العلم. قال: ما من رجل خرج من بيته ابتغاء العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاء بما يعمل.

عن إسماعيل. قال: رأيت زراً وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة وإن لحييه ليضطربان من الكبر.

عن عاصم. قال: ما رأيت رجلاً أقرأ من زر بن حبيش.

عن أبي بكر بن عياش. قال: كان زر بن حبيش من أعرب الناس، كان ابن مسعود يسأله، يعني عن العربية.

عن عاصم. قال: أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جملاً، منهم زر بن حبيش.

عن سويد الكلبي؛ أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه، وكان في آخره:

ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحتك فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها ... وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها ... تلك زروع قد دنى حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.



قال الشيخ رحمه الله تعالى: أدرك زر بن حبيش الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين. وسمع من عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما. واقتبس من علماء الصحابة: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة، رضي الله تعالى عنهم.

٢٦٨ ـ أبو عبد الرحمن السلمي

[١٥ ـ ١٠٥هـ]

ومنهم ذو الصيام والقيام، مقرئ الأئمة والأعلام، على مدى السنين والأعوام، في التعبد لبيب، وفي التعليم أريب. أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب[(١)].

عن عطاء بن السائب. قال: ذهبنا نرجي أبا عبد الرحمن السلمي عند موته، فقال: إني لأرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضاناً.

عن أبي إسحاق السبيعي. قال: أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة.

عن شمر. قال: أخذ بيدي أبو عبد الله الرحمن السلمي فقال: كيف قوتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره، قال أبو عبد الرحمن: كنت أنا مثلك أصلي العشاء، ثم أقوم أصلي فإذا أنا حين أصلي الفجر أنشط مني أول ما بدأت.

عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن؛ أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به في الطريق، فيطعمه المساكين فيقولون: بارك الله فيك. فيقول: وبارك الله فيكم ويقول: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها، إذا تصدقتم، ودعي لكم، فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به.

---

(١) توفي أبو عبد الرحمن السلمي سنة خمس ومائة، وله تسعون سنة، رحمه الله.

عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن. قال: إن الملك يجيء إلى أحدكم غدوة بصحيفة فليمل فيها خيراً، فإنه إذا أملى في أول الصحيفة خيراً وفي آخرها خيراً كان عسى أن يكفر ما بينهما.

عن عاصم. قال: كان أبو عبد الرحمن إذا ابتدأ مجلسه، قال: لا يجالسنا رجل جالس شقيقاً الضبي، ولا يجالسنا حروري، وإياي والقصاص إلا أبو الأحوص. قال عاصم: كنا نجلس إلى أبي الأحوص فيتكلم بكلمات.

عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن. أن شقيقا الضبي قال له: لم تنه الناس عن مجالستي؟ قال: إني رأيتك مضلاً لدينك تطلب أرأيت أرأيت!!.

أسند أبو عبد الرحمن عن الخلفاء: عمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، وعن أبي مسعود، وأبي الدرداء، وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

٢٦٩ - زياد بن جرير الأسلمي

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم معظم الأمانة، ومنظم الديانة، الفقيه التقي، العامل الوفي، زياد بن جرير الأسلمي[١].

عن خناس بن سحيم. قال: أقبلت مع زياد بن جرير من الكناسة فقلت في كلامي: لا والأمانة، فجعل زياد يبكي ويبكي حتى ظننت أني أتيت أمراً عظيماً، فقلت له: أكان يكره ما قلت؟ قال: نعم! كان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه، ينهى عن الحلف بالأمانة أشد النهي.

(١) الذي في «صفة الصفوة»: زياد بن حدير الأسدي، يكنى أبا المغيرة وقيل: أبا عبد الرحمن.

عن الشعبي، عن زياد بن جرير. قال: أتيت عمر بن الخطاب فقال: يا زياد أفي هدم أنتم أم في بناء؟ قال: قلت: لا بل في بناء. فقال عمر: أما إن الزمان ينهدم بزلة عالم، وجدال منافق، أو أئمة مضلين.

عن جعفر بن حميد. قال: كان زياد بن جرير يقول: تجهزتم؟ فسمعه رجل فقال: ما يعني بقوله تجهزتم؟ فيقول: تجهزوا للقاء الله تعالى.

عن شمر بن عطية عن زياد بن جرير. قال: ما فقه قوم لم يبلغوا التقى.

عن أبي صخرة، عن زياد بن جرير. قال: وددت أني في دين[1] من حديد معي فيه ما يصلحني لا أكلم الناس ولا يكلموني حتى ألقى الله.

عن حفص بن حميد. قال: قال لي زياد بن جرير: خذ من شعرك فإن فيه فتنة.

قال: وكان الرجل يأتي زياد بن جرير فيقول له: إني أريد رستاق كذا وكذا[2]، فيقول له: اقطع طريقك بذكر الله.

عن حفص بن حميد. قال: قال لي زياد بن جرير: اقرأ عليّ، فقرأت عليه ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾[3] فقال: يا ابن أم زياد أنقض ظهر رسول الله ﷺ؟! فجعل يبكي كما يبكي الصبي.

---

(١) الذي في «صفة الصفوة»: «أني في حيّزٍ من حديد» وهو أوضح مما في الأصل.

(٢) الرستاق: فارسي معرب، ومعناه: السواد، والمراد: أنه يريد السفر إلى مكان ما.

(٣) سورة الشرح: الآيات (١ ـ ٣).

عن عاصم؛ أن زياد بن جرير قال: قدمت على عمر بن الخطاب وعليَّ طيلسان وشاربي عافٍ، فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إليَّ ولم يرد عليَّ السلام، فانصرفت عنه فأتيت ابنه عاصماً، فقلت له لقد رميت من أمير المؤمنين في الرأس. فقال: سأكفيك ذلك، فلقي أباه فقال يا أمير المؤمنين أخوك زياد بن جرير يسلم عليك، فلم ترد عليه السلام. فقال: إني قد رأيت عليه طيلساناً ورأيت شاربه عافياً. قال: فرجع إليّ فأخبرني، فانطلقت فقصصت شاربي وكان معي برد شققته فجعلته إزاراً ورداء، ثم أقبلت إلى عمر فسلمت عليه. فقال: وعليك السلام، هذا أحسن مما كنت فيه يا زياد.

قال الشيخ رحمه الله: كان زياد قليل المسانيد، أسند عن عليّ وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما.

٢٧٠ ـ زاذان أبو عمرو الكندي

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم الناصح المجاب، والرابح المثاب، زاذان أبو عمرو الكندي(١).

عن واقد، عن زاذان. قال: من قرأ القرآن، ليتأكل به الناس، جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم.

عن محمد بن جحادة. قال: كان زاذان يبيع الكرابيس(٢) فكان إذا جاءه الرجل أراه شر الطرفين وسامه سومة واحدة.

عن زبيد. قال: رأيت زاذان يصلي كأنه جذع قد حفر له.

عن عبيد الله بن أبي كثير. قال: كان زاذان يخرج يوم العيد يتخلل الطرق ويكبر ويذكر الله حتى يأتي المصلى.

---

(١) توفي زاذان بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم.

(٢) الكرابيس: الثياب القطنية.

عن العيزار بن عمرو. قال: خرجت مع زاذان إلى الجبان يوم عيد، فرأى ستور الحجاج ترفعها الريح. فقال: هذا والله المفلس. فقلت: تقول هذا وله مثل هذا؟ فقال: مفلس من دينه.

أسند زاذان: عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وجرير بن عبد الله البجلي، وسلمان الفارسي، والبراء بن عازب، وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم.

٢٧١ ـ أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود

قال الشيخ رحمه الله تعالى. ومنهم الذاكر الشاكر أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

عن هلال عن أبي عبيدة. قال: ما دام قلب الرجل يذكر الله فهو في الصلاة، وإن كان في السوق فإن يحرك به شفتيه فهو أعظم.

عن أبي سنان، عن أبي عبيدة. قال: لو أن رجلاً جلس على ظهر الطريق، ومعه خرقة فيها دنانير لا يمر إنسان إلا أعطاه ديناراً، وآخر إلى جانبه يكبر الله تعالى لكان صاحب التكبير أعظم أجراً.

عن إسرائيل، عن أبي عبيدة. قال: إن جباراً من الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر من في السماء؟ قال: فسلط الله تعالى عليه أضعف خلقه فدخلت بقة في أنفه فأخذه الموت. فقال: اضربوا رأسي فضربوه حتى نثروا دماغه.

عن قتادة. قال: كان أبو عبيدة يقول: ما من الناس أحد أحمر ولا أسود أعجمي ولا فصيح، أعلم أنه أفضل مني بتقوى، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه.

عن الربيع بن أبي راشد. قال: سمعت أبا عبيدة يقول: إن الحكم العدل يسكن الأصوات عن الله عز وجل، وإن الحكم الجائر تكثر منه الشكاة إلى الله تعالى.

أسند أبو عبيدة عن أبيه رضي الله تعالى عنهما.

٢٧٢ ـ يزيد بن شريك التيمي وابنه إبراهيم

ومنهم يزيد بن شريك التيمي وابنه إبراهيم[١].

عن ليث بن أبي سليم، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه. قال: قدمت البصرة فربحت فيها عشرين ألفاً فما اكترثت بها فرحاً، وما أريد أن أعود إليها. لأني سمعت أبا ذر يقول: إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف حساباً من صاحب الدرهمين.

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه: أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقاً بأربعة آلاف درهم، ثم باعهم فربح أربعة آلاف درهم، فقلت: يا أبت لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم. فقال: يا بني لم تقول هذا؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسي أن أرجع فأصيب مثلها.

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي؛ أن أباه كان يرتدي بالرداء فيبلغ أليتيه من خلفه، وثدييه من بين يديه. فقلت: يا أبت لو اتخذت رداء هو أوسع من ردائك هذا، فقال: يابني لم تقول هذا فوالله ما على الأرض لقمة لقمتها إلا وددت أنها كانت في في أبغض الناس إليّ.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال إبراهيم التيمي، مثلت نفسي في النار أعالج أغلالها وسعيرها، وآكل من زقومها وأشرب من زمهريرها، فقلت: يا نفسي أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا أعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب. ومثلت نفسي في الجنة مع حورها، وألبس من سندسها وإستبرقها وحريرها، فقلت: يا نفسي أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أزداد من هذا الثواب! فقلت: أنت في الدنيا وفي الأمنية.

---

(١) توفي إبراهيم في حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين. (الصفوة).

عن أبي حيان. قال: قال إبراهيم التيمي: ما عرضت عملي على قولي إلا خشيت أن أكون مكذباً.

عن عمر بن ذر. قال: ربما قيل لإبراهيم التيمي: تكلم! فيقول: ما تحضرني نية.

عن مسافر الجصاص. قال: كان إبراهيم التيمي يدعو يقول: اللهم أعصمني بكتابك وسنة نبيك من اختلاف في الحق، ومن اتباع الهوى بغير هدى منك، ومن سبل الضلالة، ومن شبهات الأمور، ومن الزيغ واللبس والخصومات.

عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي. قال: ما أكل آكل أكلة تسره ولا شرب شربة تسره، إلا نقص بها من حظه من الآخرة.

عن الأعمش. قال: كان إبراهيم التيمي إذا سجد تجيء العصافير تستقر على ظهره كأنه جذم حائط.

عن سفيان. قال: قال التيمي: كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها، وأدبرت عنكم فاتبعتموها.

عن الأعمش. قال: سمعت إبراهيم [النخعي] يقول: ما أحد يبتغي بقصصه وجه الله غير إبراهيم التيمي، ولوددت أنه انفلت منه كفافاً.

عن العوام بن حوشب. قال: ما رأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم التيمي، وما رأيته رافعاً بصره إلى السماء لا في صلاة ولا في غيرها، وسمعته يقول: إن الرجل ليظلمني فأرحمه.

عن حصين. قال: كان من كلام إبراهيم التيمي أنه يقول: أي حسرة أكبر على امرئ من أن يرى عبداً كان له، خوله الله إياه في الدنيا، هو أفضل منزلة منه عند الله يوم القيامة؟ وأي حسرة على امرئ أكبر من أن يصيب مالاً فيرثه غيره، فيعمل فيه بطاعة الله تعالى،

فيصير وزره عليه وأجره لغيره؟ وأي حسرة على امرئ أكبر من أن يرى من كان مكفوف البصر ففتح له عن بصره يوم القيامة وعمي هو؟ إن من كان قبلكم يفرون من الدنيا وهي مقبلة عليهم، ولهم من القدم مالهم، وأنتم تتبعونها وهي مدبرة عنكم، ولكم من الأحداث مالكم، فقيسوا أمركم وأمر القوم.

عن منصور، عن إبراهيم. قال: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه.

أسند إبراهيم بن يزيد التيمي أبو إسماعيل، عن جماعة وأكثر روايته عن أبيه وعن الحارث بن سويد.

٢٧٣ ـ إبراهيم بن يزيد النخعي

[ت٩٥هـ]

ومنهم التقي الحفي، الفقيه الرضي، إبراهيم بن يزيد النخعي[(١)].

كان للعلوم جامعاً، ومن نخوة النفوس واضعاً، وعن المتواضعين رافعاً.

عن الأعمش. قال: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، فكان لا يجلس إلى الأسطوانة، وكان إذا سئل عن مسألة لم يزد عن جواب مسألته. فأقول له في الشيء يسأل عنه، أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: إنه لم يسألني عن هذا. وكان إبراهيم صيرفي الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه.

عن زبيد. قال: ما سألت إبراهيم قط عن شيء إلا رأيت الكراهية في وجهه.

---

(١) إبراهيم بن يزيد النخعي، يكنى أبا عمران، توفي بالكوفة سنة خمس وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين، وقيل ابن نيف وخمسين. (الصفوة).

عن منصور. قال: ما سألت إبراهيم قط عن مسألة إلا رأيت الكراهية في وجهه، يقول: أرجو أن تكون وعسى.

عن الأعمش. قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف. فاستأذن عليه رجل فغطى المصحف. وقال: لا يرني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة.

عن عبد الله بن شعيب بن الحبحاب. قال: كنت فيمن صلى على إبراهيم النخعي رحمه الله ليلاً، ودفن في زمن الحجاج، إما تاسع تسعة وإما سابع سبعة، ثم أصبحت فغدوت على الشعبي رحمه الله تعالى. فقال: دفنتم ذلك الرجل الليلة؟ قلت: نعم! قال: دفنتم أفقه الناس قلت: ومن الحسن؟ قال: أفقه من الحسن ومن أهل البصرة ومن أهل الكوفة، وأهل الشام وأهل الحجاز.

عن عبد الله بن أشعث بن سوار. قال: قلت للحسن: مات إبراهيم! فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! إن كان لقديم السن لكثير العلم.

عن إسماعيل بن أبي خالد. قال: كان الشعبي وأبو الضحى وإبراهيم وأصحابنا يجتمعون في المسجد فيتذاكرون الحديث، فإذا جاءتهم فتيا ليس عندهم منها شيء، رموا بأبصارهم إلى إبراهيم النخعي.

عن الأعمش. قال: ما عرضت على إبراهيم حديثاً قط إلا وجدت عنده منه شيئاً.

عن المغيرة. قال: قال الشعبي حين بلغه موت إبراهيم: هلك الرجل؟ قيل: نعم! قال: لو قلت أنعي العلم ما خلف بعده مثله، وسأخبركم عن ذلك. إنه نشأ في أهل بيت فقه فأخذ فقههم، ثم جالسنا فأخذ صفو حديثنا، إلى فقه أهل بيته، فمن كان مثله، والعجب منه حين يفضل سعيد بن جبير على نفسه.

عن عبد الملك بن أبي سليمان. قال: سمعت سعيد بن جبير يسأل، فقال: تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي؟

عن مغيرة، عن إبراهيم. قال: كان أصحابنا يكرهون تفسير القرآن ويهابونه.

عن أبي حمزة الأعور. قال: لما كثرت المقالات بالكوفة أتيت إبراهيم النخعي فقلت: يا أبا عمران أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات. فقال: أوه دققوا قولاً واخترعوا ديناً من قبل أنفسهم، ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ، فقالوا: هذا هو الحق وما خالفه باطل، لقد تركوا دين محمد ﷺ إياك وإياهم.

عن ميمون بن أبي حمزة. قال: قال لي إبراهيم النخعي: لقد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

عن فضيل بن عمرو، عن إبراهيم. قال: إذا سألوك مؤمن أنت؟ فقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعي؛ أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

عن زكرياء العبدي، عن إبراهيم النخعي: أنه بكى في مرضه فقالوا له: يا أبا عمران ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا أنتظر رسولاً من ربي يبشرني إما بهذه وإما بهذه.

عن الأعمش، عن إبراهيم. قال: كانوا يجلسون فيتذاكرون فأطولهم سكوتاً، أفضلهم في أنفسهم.

عن منصور، عن إبراهيم. قال: كانوا يقولون ويرجون، إذا لقي الله الرجل المسلم وهو نقي الكف من الدم، أن يتجاوز الله عنه ويغفر له ما سوى ذلك من ذنوبه.

عن مغيرة، عن إبراهيم. قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه، نظروا إلى صلاته وإلى هديه وإلى سمته.

عن أبي هاشم الرماني، عن إبراهيم. قال: لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي.

عن سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم. قال: سألته عن شيء فجعل يتعجب، يقول: أحتيج إليَّ أحتيج إليَّ!!.

عن مالك، عن زبيد. قال: وسألت إبراهيم عن مسألة؟. فقال: ما وجدت أحداً من بيتك تسأله غيري؟!.

عن أشعث بن سوار. قال: جلست إلى إبراهيم ما بين العصر إلى المغرب فلم يتكلم، فلما مات سمعت الحكم وحماداً يقولان: قال إبراهيم، فأخبرتهما بجلوسي إليه فلم يتكلم، فقالا: أما إنه لا يتكلم حتى يسأل.

عن الحارث العكلي. قال: كنت آخذاً بيد إبراهيم فذكرت رجلاً فتنقصته، فلما دنونا من باب المسجد انتزع يده من يدي، وقال: اذهب فتوضأ قد كان يعدون هذا هجراً.

عن الأعمش، عن إبراهيم. قال: الكذب يفطر الصائم.

عن محمد بن سوقة، عن إبراهيم. قال: كانت تكون فيهم الجنازة فيظلون الأيام محزونين يعرف ذلك فيهم.

قال: وإنكم في جنائزكم تتحدثون بأحاديث دنياكم.

عن الحسن بن عمرو والفقيمي، عن إبراهيم. قال: من ابتغى شيئاً من العلم يبتغي به وجه الله عز وجل، آتاه الله منه ما يكفيه.

عن منصور، عن إبراهيم. قال: كان يقال العدل في المسلمين: من لم تظهر له ريبة.

عن أبي حمزة، عن إبراهيم. قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود -: كل نفقة ينفقها العبد فإنه يؤجر عليها، غير نفقة البناء إلا بناء مسجد يراد به وجه الله تعالى، قال: فقلت لإبراهيم: أرأيت إن كان بناء كفافاً؟ قال: لا أجر ولا وزر.

عن منصور، عن إبراهيم. قال: كان من كان قبلكم من أهل الميسرة خصبهم في بيوتهم، وكان في اللباس تجوّز، فكانوا يبدؤون فيغلقون عليهم أبوابهم. قال: فإن كان فضلاً فعلى الأقارب، وإن كان فضلاً فعلى الجيران، وإن كان فضلاً فها هنا وها هنا، وكان يعجبهم أن يكون في بيوتهم التمر للزائرين والسائل.

عن مغيرة، عن إبراهيم. قال: كانوا يكرهون أن يصغروا المصحف، قال: وكان يقال: عظموا كتاب الله.

عن الأعمش. قال: سمعت إبراهيم يقول: كانوا يكرهون أن يسموا العبد، عبد الله، يخافون أن يكون ذلك عتقاً، وكانوا يكرهون أن يظهروا صالح ما يسرون، يقول الرجل: إني لأستحيي أن أفعل كذا وكذا وأصنع كذا وكذا، وكانوا يعطون الشيء ويكرهون أن يقولوا: أعطيك احتسب به الخير، أو يقولون حر لوجه الله، وكانوا يعطون ويسكتون ولا يقولون شيئاً، قال إبراهيم: وإني لأرى الشيء أكرهه في نفسي فما يمنعني أن أعيبه إلا كراهية أن أبتلى بمثله.

عن خلف بن حوشب؛ أن جوّاباً التميمي، كان يرتعد عند الذكر. فقال له إبراهيم: إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لا تملكه فقد خالفت من هو خير منك.

عن منصور، عن إبراهيم. قال: إذا رأيت الرجل يتهاون بالكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

عن منصور، عن إبراهيم. قال: كانوا يستحسنون شدة النزع للسيئة قد عملها لتكون بها.

عن إبراهيم والحسن. قالا: كفى بالمرء شراً أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصم الله! التقوى ها هنا، يومىء إلى صدره ثلاث مرات.

عن مغيرة. قال: كان رجل على حال حسنة فأحدث ـ أو أذنب ذنباً فرفضه أصحابه ونبذوه، فبلغ إبراهيم ذلك. فقال: تداركوه وعظوه ولا تدعوه.

أدرك إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران جماعة من الصحابة: منهم أبو سعيد الخدري، ومن أمهات المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله تعالى عنها فمن دونها من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وأكثر روايته عن علماء التابعين: عن علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة السلماني، ويزيد بن معاوية النخعي، وعبد الرحمن بن يزيد، وشريح بن الحارث، وزر بن حبيش، وغيرهم.

٢٧٤ ـ عون بن عبد الله بن عتبة

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم الراكن إلى ذكر الله، والساكن إلى ضمان الله، المفارق للمثرين والكبراء، المرافق للمساكين والفقراء، كان لمسير الأجل مبصراً، ولغرور الأمل محذراً، كان على نفسه نائحاً، وإلى الحق رائحاً، صاحب التشمير والعدة والأهبة، عون بن عبد الله بن عتبة.

عن نوفل بن أبي الفرات. قال: سمعت عون بن عبد الله يقول: إن لكل رجل سيداً من عمله، وإن سيد عملي الذكر.

عن المسعودي، عن عون بن عبد الله. قال: مجالس الذكر شفاء القلوب.

عن المسعودي، عن عون بن عبد الله. قال: ذكر الله صقال القلوب.

عن محمد بن عجلان، عن عون بن عبد الله. قال: ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين، والغافل في الذاكرين كالفار عن المقاتلين.

عن مسعر، عن عون بن عبد الله. قال: كانوا يتلاقون فيتساءلون وما يريدون بذلك؛ إلا أن يحمدوا الله عز وجل.

عن أبي أسامة. قال: وصل إلى عون بن عبد الله أكثر من عشرين ألف درهم فتصدق بها، فقال له أصحابه: لو اعتقدتَ عقدة لولدك؟ فقال: اعتقدتها لنفسي واعتقدت الله لولدي؟ قال أبو أسامة: فلم يكن في المسعوديين أحسن حالاً من ولد عون بن عبد الله.

عن المسعودي. قال: قال عون بن عبد الله: إن من كان قبلكم كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

عن سفيان. قال: قال عون بن عبد الله: صحبت الأغنياء فلم يكن أحد أطول غماً مني، فإن رأيت رجلًا أحسن ثياباً مني وأطيب ريحاً مني غمني ذلك، فصحبت الفقراء فاسترحت.

عن ابن عيينة. قال: ذكر لنا عن عون بن عبد الله أنه كان يقول: إن من العصمة أن تطلب الشيء من الدنيا ولا تجده، قال: وكان يقول: إن من أعظم الخير أن ترى ما أوتيت من الإسلام عظيماً، عند ما زوى عنك من الدنيا.

عن المسعودي، عن عون بن عبد الله. قال: ما أحد ينزل الموت حقَّ منزلته، إلا عدَّ غداً ليس من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله؟ وراجٍ غداً لا يبلغه؟ لو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغرُوره.

عن المسعودي، عن عون بن عبد الله؛ أنه كان يكتب بهذه: أما

بعد فإني أوصيك بوصية الله التي حفظها سعادة لمن حفظها، وإضاعتها شقاوة لمن ضيعها، ورأس التقوى الصبر، وتحقيقها العمل، وكمالها الورع، وإن تقوى الله شرطه الذي اشترط، وحقه الذي افترض، والوفاء بعهد الله أن تجعل له ولا تجعل لمن دونه، فإنما يطاع من دونه بطاعته، وإنما تقدم الأمور وتؤخر بطاعته، وإن ينقض كل عهد للوفاء بعهده، ولا ينقض عهده لوفاء بعهد غيره. هذا إجماع من القول له تفسير لا يبصره إلا البصير، ولا يعرفه إلا اليسير.

عن المسعودي، عن عون. قال: الخير من الله كثير، ولكنه لا يبصره من الناس إلا يسير، وهو للناس من الله معروض، ولكنه لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعلم به. ألم تروا إلى كثرة نجوم السماء فإنه لا يهتدي بها إلا العلماء.

عن عبد الرحمن - يعني المسعودي -، عن عون. قال: كان يقال: أزهد الناس في عالم أهله، وكان يضرب مثل ذلك كالسراج بين أظهر القوم يستصبح الناس منه، ويقول أهل البيت: إنما هو معنا وفينا، فلم يفجأهم إلا وقد طفيء السراج فأمسك الناس ما استصبحوا من ذلك.

عن معن. قال: كان عون بن عبد الله أحياناً يلبس الخز، وأحياناً يلبس الصوف والبت[1] ونحوه. قال: فقيل له في ذلك؟ فقال: ألبس الخز لئلا يستحيي ذو الهيئة أن يجلس إليَّ، وألبس الصوف لئلا يهابني ضعفاء الناس أن يجلسوا إليَّ.

عن سفيان الثوري. قال: قال عون بن عبد الله: إن من كمال التقوى أن تبتغي إلى ما قد علمت منها ما لم تعلم، واعلم أن النقص

---

(١) البت: كساء غليظ.

فيما قد علمت، ترك ابتغاء الزيادة فيه. وإنما يحمل الرجل على ترك العلم قلة الانتفاع بما قد علم.

عن ابن عجلان، عن عون؛ أنه كان يقول: اليوم المضمار، وغداً السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار، فبالعفو تنجون، وبالرحمة تدخلون، وبالأعمال تقتسمون المنازل.

عن مسعر. قال: قال عون بن عبد الله: كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلاً على من هو دونك. وكانوا يقولون: ذلوا عند الطاعة، وعزوا عند المعصية.

عن المسعودي، عن عون. قال: كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث؛ - ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض -. من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

عن المسعودي، عن عون. قال: قال لرجل من الفقهاء: من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب. فقال الفقيه: والله! إنه ليجعل لنا المخرج وما بلغنا من التقوى ما هو أهله، وإنه ليرزقنا وما اتقيناه كما ينبغي، وإنه ليجعل لنا من أمرنا يسرا وما اتقيناه، وإنا لنرجو الثالثة: ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجراً.

عن أبي إبراهيم الحسن بن زيد. قال: دخل عون بن عبد الله مسجداً بالكوفة فلف رداءه ثم اتكأ عليه. وقال: أعمروها! ولو أن تتكئوا فيها.

عن أبي هارون موسى. قال: كان عون يحدثنا ولحيته ترتش بالدموع.

عن مسعر عن عون. قال: ما أقبح السيآت بعد السيآت؟ وما أحسن الحسنات بعد السيآت؟ وأحسن من ذلك الحسنات بعد الحسنات.

عن المسعودي. قال: قال عون بن عبد الله: ما أحسب أحداً تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

عن المسعودي، عن عون. قال: جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوباً.

عن أبي العجل الأسدي. قال: قال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها، والموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب، فداووها من الذنوب بالتوبة، فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب.

عن سلمة الأعور، عن عون بن عبد الله بن عتبة. قال: اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح للتوبة، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه حتى يكون أنفع له من بعض حسناته.

عن أبي حازم، عن عون؛ أنه كان يقول: المؤمن موالف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه، الشكر مع العافية، فكم من منعَم عليه غير شاكر، وكم من مبتلى غير صابر. وكان يقول: الحمد لله الذي إذا شئتُ أي ساعة من ليل أو نهار وضعت عنده سري، بغير شفيع فيقضي لي حاجتي ربي عز وجل، والحمد لله الذي أدعوه فيجيبني، وإن كنت بطيئاً حين يدعوني.

عن عبد الرحمن المسعودي عن عون بن عبد الله. أنه كان يقول في بكائه: وذكر خطيئته.

ويحي! بأي شيء لم أعصِ ربي. ويحي! إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي! كم من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها عندي، في كتاب كتبه كتاب لم يغيبوا عني، واسوأتاه! لم أستحيهم ولم أراقب ربي، ويحي! نسيت ما لم ينسوا مني، ويحي! غفلت ولم يغفلوا عني، لم أستحيهم ولم أراقب. واسوأتاه! ويحي! حفظوا ما ضيعت مني، ويحي! طاوعت نفسي وهي لا تطاوعني. ويحي! طاوعتها فيما يضرها ويضرني. ويحها! ألا تطاوعني فيما ينفعها وينفعني أريد إصلاحها وتريد أن تفسدني. ويحها! إني لأنصفها وما تنصفني، أدعوها لأرشدها وتدعوني لتغويني، ويحها! إنها لعدو، لو أنزلتها تلك المنزلة مني، ويحها! تريد اليوم أن ترديني وغداً تخاصمني.

رب لا تسلطها على ذلك مني، رب إن نفسي لم ترحمني فارحمني، رب إني أعذرها ولا عذرتني، إنه إن يك خيراً أخذلها وتخذلني، وإن يك شراً أحبها وتحبني، رب فعافني منها وعافها مني، حتى لا أظلمها ولا تظلمني، وأصلحني لها وأصلحها لي، فلا أهلكها ولا تهلكني، ولا تكلني إليها ولا تكلها إليّ.

ويحي! كيف أفر من الموت وقد وكل بي. ويحي! كيف أنساه ولا ينساني.

ويحي! إنه يقص أثري فإن فررت لقيني، وإن أقمت أدركني. ويحي! هل عسى أن يكون قد أظلني فمساني؟ وصبحني! أو طرقني فبغتني؟.

ويحي! أزعم أن خطيئتي قد أقرحت قلبي، ولا يتجافى جنبي، ولا تدمع عيني ولا تسهر لي. ويحي! كيف أنام على مثلها ليلي،

ويحي! هل ينام على مثلها مثلي، ويحي! لقد خشيت أن لا يكون هذا الصدق مني؟ بل ويلي! إن لم يرحمني ربي. ويحي! كيف لا توهن قوتي ولا تعطش هامتي بل ويلي! إن لم يرحمني ربي. ويحي! كيف لا أنشط فيما يطفئها عني؟ بل ويلي! إن لم برحمني ربي.

ويحي! كيف لا يذهب ذكر خطيئتي كسلي، ولا يبعثني إلى ما يذهبها عني. بل ويلي! إن لم يرحمني ربي. ويحي! كيف تنكا قرحتي ما تكسب يدي، ويح نفسي بل ويلي! إن لم يرحمني ربي. ويحي! لا تنهاني الأولى من خطيئتي عن الآخرة، ولا تذكرني الآخرة من خطيئتي بسوء ما ركبت من الأولى، فويلي ثم ويلي! إن لم يتم عفو ربي. ويحي! لقد كان لي فيما استوعبت من لساني وسمعي وقلبي وبصري اشتغال، فويل لي إن لم يرحمني ربي. ويحي! إن حجبت يوم القيامة عن ربي فلم يزكني ولم ينظر إليّ ولم يكلمني، فأعوذ بنور وجه ربي من خطيئتي، وأعوذ به أن أعطى كتابي بشمالي أو وراء ظهري، فيسود به وجهي، وتزرق به مع العمى عيني. بل ويلي! إن لم يرحمني ربي. ويحي! بأي شيء استقبل ربي؟ بلساني أم بيدي أم بسمعي أم بقلبي أم ببصري. ففي كل هذا له الحجة والطلبة عندي، فويل لي إن لم يرحمني ربي، كيف لا يشغلني ذكر خطيئتي عما لا يعنيني؟ ويحك يا نفسي مالك لا تنسين مالا ينسى؟ وقد أتيت مالا يؤتى، وكل ذلك عند ربك يحصى، في كتاب لا يبيد ولا يبلى. ويحك! لا تخافين أن تجزي فيمن يجزي يوم تجزي كل نفس بما تسعى، وقد آثرت ما يفنى على ما يبقى.

يا نفس ويحك! ألا تستفيقين مما أنت فيه؟ إن سقمت تندمين، وإن صححت تأثمين، مالك؟ إن افتقرت تحزنين، وإن استغنيت تفتنين. مالك؟ إن نشطت تزهدين، فلم إن دعيت تكسلين؟ أراك ترغبين قبل أن تنصبي، فلم لا تنصبين فيما ترغبين.

يا نفس ويحك! لم تخالفين؟ تقولين في الدنيا قول الزاهدين وتعملين فيها عمل الراغبين. ويحك! لم تكرهين الموت؟ لم لا تذعنين وتحبين الحياة، لم لا تصنعين. يا نفس ويحك! أترجين أن ترضي ولا تراضين، وتجانبين وتعصين. مالك؟ إن سألت تكثرين، فلم إن أنفقت تقترين؟ أتريدين الحياة؟ ولم تحذرين بتغير الزيادة، ولم تشكرين. تعظمين في الرهبة حين تسألين، وتقصرين في الرغبة حين تعملين، تريدين الآخرة بغير عمل، وتؤخرين التوبة لطول الأمل.

عن عون بن عبد الله. أنه قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خير منك اليوم فافعل، وإذا صليت فصل صلاة مودع، وإياك وكثرة طلب الحاجات فإنها فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه.

أدرك عون بن عبد الله بن عتبة، جماعة من الصحابة. وسمع عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبا هريرة، وأكثر روايته عن أبيه عن عبد الله بن مسعود، وأبوه عبد الله بن عتبة يعد في الصحابة.

وصحب عون: الشعبي والأسود بن يزيد، وكبار التابعين وعلمائهم من أهل الكوفة وغيرها.

وروى عن عون من التابعين جماعة: منهم إسماعيل بن أبي خالد، وأبو إسحاق الشيباني، وأبو الزبير، وأبو سهيل نافع بن مالك، ومجالد. وروى عنه سعيد المقبري، ومالك بن مغول، ومسعر، وغيرهم من الأئمة والأعلام.

٢٧٥ ـ سعيد بن جبير

[ت٩٤هـ]

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم الفقيه البكاء، والعالم

الدعاء، السعيد الشهيد، السديد الحميد، أبو عبد الله سعيد بن جبير[1].

عن القاسم الأعرج. قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش.

عن عطاء بن السائب. قال: كان سعيد بن جبير ربما أبكانا.

عن القاسم بن أبي أيوب. قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) الآية[2].

عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير؛ أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين.

عن أشعث بن إسحاق. قال: كان يقال: سعيد بن جبير جهبذ العلماء.

عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

عن داود بن أبي هند. قال: لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير، قال: ما أراني إلا مقتولاً. وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبين لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله الشهادة فكلا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها. قال: فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

---

(١) كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القراء، وشهد دير الجماجم، فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة، فأخذه بعد مدة طويلة خالد بن عبد الله القسري، وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة، فبعث به إلى الحجاج.
قتل سنة أربع وتسعين، وقيل: خمس وتسعين، وفي مدة عمره أقوال، أحدهما: سبع وخمسون، والثاني: تسع وأربعون. (الصفوة).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨١).

عن أصبغ بن زيد. قال: كان لسعيد بن جبير ديك، يقوم إلى الصلاة إذا صاح، فلم يصح ليلة من الليالي، فأصبح سعيد ولم يصل. قال: فشق ذلك عليه. فقال له ماله؟ قطع الله صوته! قال: فما سمع ذاك الديك يصيح بعدها، فقالت له أمه: أي بني لا تدع على شيء بعدها.

عن ضرار بن مرة الشيباني، عن سعيد بن جبير. قال: التوكل على الله جماع الإيمان.

عن أبي حصين. قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت: إن هذا الرجل قادم ـ يعني خالد بن عبد الله ـ ولا آمنه عليك، فأطعني واخرج. فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله! قلت: والله إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً. قال: فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه.

قال: فأخبرني يزيد أبو عبد الله قال: أتينا سعيد بن جبير حين جيء به، فإذا هو طيب النفس، وبنية له في حجره، فنظرت إلى القيد فبكت. قال: فتبعناه إلى باب الجسر فقال له الحرس: أعطنا كفلاء فإنا نخاف أن تغرق نفسك، قال يزيد: فكنت فيمن تكفل به.

عن عمرو بن سعيد. قال: دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعي ليقتل، فجعل ابنه يبكي. فقال: ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة.

عن هلال بن خباب. قال: خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين من رجب، فأحرم من الكوفة بعمرة ثم رجع من عمرته، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة، وكان يخرج كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة.

عن حميد الأعرج. قال: أقبل ابن لسعيد بن جبير. فقال: إني لأعلم خير خلة فيه؟ أن يموت فأحتسبه.

عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير. قال: لدغتني عقرب فأقسمت عليَّ أمي أن أسترقي، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ وكرهت أن أحنثها.

عن معاوية بن إسحاق. قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: لئن أوتمن على بيت من الدر، أحب إليَّ من أن أوتمن على امرأة حسناء.

عن عمر بن ذر. قال: قرأت كتاب سعيد بن جبير، اعلم أن كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة.

عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير. قال: إن الخشية أن تخشى الله تعالى حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك. فتلك الخشية. والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وقراءة القرآن.

عن يعلى بن حكيم. قال: قال سعيد بن جبير: ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت، ولا أحرص عليه من أهل البصرة، لقد رأيت جارية ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة، فجعلت تدعو وتبكي وتتضرع حتى ماتت.

عن هلال بن خباب. قال: قلت لسعيد بن جبير: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب أو هلك علماؤهم.

عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير. قال: قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام، أينام ربك؟ فقال موسى: اتقوا الله! فقالوا: أيصلي ربك؟ فقال موسى: اتقوا الله! فقالوا: فهل يصبغ ربك؟ فقال موسى: اتقوا الله! فأوحى الله تعالى إليه، إن بني إسرائيل سألوك أينام ربك؟ فخذ زجاجتين فضعهما على كفيك ثم قم الليل. قال: ففعل موسى عليه السلام فلما ذهب من الليل نعس موسى عليه السلام فوقع لركبتيه، فقام فلما أدبر الليل نعس موسى أيضاً فوقع

لركبتيه فوقعت الزجاجتان فانكسرتا، فقال عز وجل: لو نمت لوقعت السموات على الأرض ولهلك كل شيء كما هلكت هاتان.

قال أشعث عن جعفر عن سعيد: وفيه أنزلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾.

قال: وسألوك أيصبغ ربك؟ فأنا أصبغ الألوان كلها الأحمر والأبيض والأسود، وسألوك أيصلي ربك؟ فإني أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي فذلك صلاتي.

عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير. قال: كان الله سبحانه يبعث ملك الموت إلى الأنبياء عياناً، فبعثه إلى إبراهيم عليه السلام ليقبضه فدخل دار إبراهيم عليه السلام في صورة رجل شاب جميل الوجه، وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً فلما دخل عليه حملته الغيرة على أن قال له: يا عبد الله من أدخلك داري؟ قال: أدخلنيها ربها، فعرف إبراهيم عليه السلام أن هذا الأمر حدث. قال: يا إبراهيم إني أمرت بقبض روحك فقال: أمهلني يا ملك الموت حتى يدخل إسحاق، فأمهله، فلما دخل إسحاق قام إليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، فرقَّ لهما ملك الموت فرجع إلى ربه عز وجل. فقال: يا رب خليلك جزع من الموت. قال: يا ملك الموت فائت خليلي في منامه فاقبضه، قال: فأتاه في منامه فقبضه.

عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير. قال: إن الله تعالى ليرحم يوم القيامة، حتى يقول من كان مسلماً فليدخل الجنة.

عن جعفر، عن سعيد بن جبير؛ أنه قيل له: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله.

عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير. قال: لقيني راهب فقال: يا سعيد في الفتنة يتبين من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت.

عن موسى بن نافع الكوفي الأسدي. قال: ذكرت لسعيد بن جبير، أني تركت بالكوفة ناساً يوترون قبل أن يناموا مخافة أن لا يستيقظوا للوتر، فيرزقهم الله قياماً من الليل فيصلون شفعاً ما بدا لهم، ثم يعيدون وترهم. فقال: هذا من البدع، إذا أنت أوترت قبل أن تنام، ثم رزقك الله قياماً بعد وترك، فصل شفعاً ما بدا لك، ولا تعد وترك واكتف بالذي كان.

عن خصيف. قال: رأيت سعيد بن جبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح، قال: فأتيته فصليت إلى جنبه وسألته عن آية من كتاب الله فلم يجبني، فلما صلى الصبح قال: إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح.

عن أبي جرير؛ أن سعيد بن جبير قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر، تعجبه العبادة. ويقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة.

عن إسماعيل بن زربي. قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: ما زال البلاء بأصحابي حتى رأيت أن ليس لله في حاجة، حتى نزل بي البلاء.

عن محمد بن سوقة، عن سعيد بن جبير. قال: من إضاعة المال، أن يرزقك الله حلالاً فتنفقه في معصية الله.

عن جعفر، عن سعيد. قال: قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل ثلاث سنين. فقال الملك: ليرسلن الله علينا السماء أو لنؤذينه. فقال له جلساؤه: كيف تقدر على أن تؤذيه أو تغيظه، وهو في السماء وأنت في الأرض، قال: أقتل أولياءه من أهل الأرض فيكون ذلك أذى له، فأرسل الله عليهم السماء.

عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير. قال: وددت أن الناس أخذوا ما عندي من العلم، فإنه مما يهمني.

عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد. قال: كنت أسمع الحديث من ابن عباس فلو أذن لي لقبلت رأسه.

عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير. قال: لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج، قال: إن الله قد بنى بيتاً وإنه يأمركم أن تحجوه. قال: فأجابه كل شيء من البنيان من حجر أو شجر أو مدر.

عن إسماعيل بن عبد الملك. قال: سألت سعيد بن جبير عن فريضة من فرائض الجد، فقال: يا ابن أخي إنه كان يقال من أحب أن يتجرأ على جراثيم جهنم، فليتجرأ على فرائض الجد.

عن أيوب. قال: قام سعيد بن جبير يوماً من مجلسه، فسألته عن حديث. فقال: ليس كل حين أحلب فأشرب!!.

عن عثمان بن مردويه. قال: كنت مع وهب بن منبه وسعيد بن جبير يوم عرفة بنخيل ابن عامر، فقال وهب لسعيد: أبا عبد الله، كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل فجاءني الذي في بطنها وقد خرج وجهه، قال له وهب: إن من قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عده رخاء، وإذا أصابه رخاء عده بلاء.

عن خلف بن خليفة، عن أبيه. قال: شهدت مقتل سعيد بن جبير، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله لا إله إلا الله، ثم قالها الثالثة فلم يتمها.

عن يحيى بن سعيد عن كاتب للحجاج يقال له يعلى. قال مالك، وهو أخ لأم سلمة الذي كان على بيت المال. قال: كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن، يستخفني ويستحسن كتابتي، فأدخل عليه بغير إذن، فدخلت عليه يوماً بعد ما قتل سعيد بن جبير، وهو في قبة لها أربعة أبواب، فدخلت عليه مما يلي ظهره فسمعته يقول: مالي ولسعيد بن جبير؟ فخرجت رويدا وعلمت أنه إن علم بي قتلني، فلم ينشب الحجاج بعد ذلك إلا يسيرا.

عن عون بن أبي شداد العبدي. قال: بلغني أن الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير، أرسل إليه قائداً من أهل الشام من خاصة أصحابه يسمى المتلمس بن الأحوص، ومعه عشرون رجلاً من أهل الشام من خاصة أصحابه.

قال: فأدخل عليه فقال له: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير.

قال: أنت الشقي بن كسير. قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك.

قال: شقيت أنت وشقيت أمك. قال: الغيب يعلمه غيرك.

قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى. قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً.

فقال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة إمام الهدى عليه الصلاة والسلام.

قال: فما قولك في علي، في الجنة هو أو في النار؟ قال: لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل.

قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي.

قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

قال: أبيت أن تصدقني قال: إني لم أحب أن أكذبك.

قال: فما بالك لم تضحك؟ قال: وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار.

قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب.

قال: ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدي سعيد بن جبير. فقال له سعيد: إن كنت جمعت هذه لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا.

ثم دعا الحجاج بالعود والناي، فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي، بكى سعيد بن جبير. فقال له: ما يبكيك؟ هو اللهو؟ قال سعيد: بل هو الحزن، أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم ينفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق، وأما الأوتار فإنها معاء الشاء يبعث بها معك يوم القيامة.

فقال الحجاج: ويلك يا سعيد!.

فقال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار.

فقال الحجاج: اختر يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك؟ قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة.

قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو فمن الله! وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

قال: اذهبوا به فاقتلوه.

فلما خرج من الباب ضحك، فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده.

فقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عنك.

فأمر بالنطع فبسط. فقال: اقتلوه. فقال سعيد: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين.

قال: شدوا به لغير القبلة، قال سعيد: فأينما تولوا فثم وجه الله.

قال: كبوه لوجهه. قال سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾.

قال الحجاج: اذبحوه. قال سعيد: أما إني أشهد وأحاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة. ثم دعا سعيد الله! فقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي، فذبح على النطع رحمه الله.

قال: وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمسة عشر ليلة، ووقع الآكلة في بطنه فدعا بالطبيب لينظر إليه، فنظر إليه، ثم دعا بلحم منتن. فعلقه في خيط ثم أرسله في حلقه فتركها ساعة ثم استخرجها وقد لزق به من الدم، فعلم أنه ليس بناج، وبلغنا أنه كان ينادي بقية حياته: ما لي ولسعيد بن جبير، كلما أردت النوم أخذ برجلي.

أسند سعيد بن جبير عن جماعة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري، وعبد الله بن المغفل المزني، وعن عدي بن حاتم، وأبي هريرة، وغيرهم وأكثر روايته عن ابن عباس.

٢٧٦ - عامر بن شراحيل الشعبي

[ت١٠٤هـ]

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الفقيه القوي، سالك السمت المرضي، بالعلم الواضح المضي، والحال الزاكي الوضي، أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي[1]. كان بالأوامر مكتفياً، وعن

---

(١) توفي الشعبي بالكوفة فجاءة سنة أربع ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل: اثنتين وثمانين، رحمه الله تعالى (الصفوة).

الزواجر منتهياً، تاركاً لتكلف الأثقال، معتنقاً لتحمل الواجب من الأفعال.

عن أشعث بن سوار. قال: لما هلك الشعبي أتيت البصرة فدخلت على الحسن. فقلت: يا أبا سعيد هلك الشعبي، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! إن كان لقديم السن، كثير العلم، وإنه لمن الإسلام بمكان. ثم أتيت محمد بن سيرين فقلت: يا أبا بكر هلك الشعبي، فقال مثل ما قال الحسن.

عن ابن سيرين. قال: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير.

عن عاصم بن سليمان. قال: ما رأيت أحداً كان أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي.

عن أبي مجلز. قال: ما رأيت أحداً أفقه من الشعبي.

عن ليث. قال: كنت أسأل الشعبي فيعرض عني ويجبهني بالمسألة. فقلت: يا معشر العلماء يا معشر الفقهاء تروون عنا أحاديثكم وتجبهوننا بالمسألة، فقال الشعبي: يا معشر العلماء يا معشر الفقهاء، لسنا بفقهاء، ولا علماء، ولكنا قوم قد سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا، إنما الفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله.

عن مالك بن مغول قال: عن الشعبي. وقال له رجل: أيها العالم فقال: العالم من يخاف الله!.

عن الأصمعي. قال: اجتمع الشعبي والأخطل عند عبد الملك؛ فلما خرجا. قال الأخطل للشعبي: يا شعبي ارفق بي فإنك تغرف من آنية شتى، وأنا أغرف من إناء واحد.

عن بيان، عن الشعبي. قال: من كذب على القرآن فقد كذب على الله.

عن أبي إسحاق، عن الشعبي. قال: ما ترك أحد في الدنيا شيئاً لله إلا أعطاه الله في الآخرة ما هو خير له.

عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي. قال: يشرف قوم دخلوا الجنة على قوم دخلوا النار؛ فيقولون: ما لكم في النار؟ وإنما كنا نعمل بما تعلموننا، فيقولون: إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به.

عن مجالد، عن الشعبي. قال: تعايش الناس بالدين زمناً طويلاً حتى ذهب الدين، ثم تعايش الناس بالمروءة زمناً طويلاً حتى ذهبت المروءة، ثم تعايش الناس بالحياء زمناً طويلاً حتى ذهب الحياء، ثم تعايش الناس بالرغبة والرهبة، وأظن أنه سيأتي بعد هذا ما هو أشد منه.

عن ابن عياش، عن الشعبي. قال: كانت العرب تقول: إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساويه، فذلكم الرجل الكامل، وإذا كانا متقاربين فذلكم المتماسك، وإذا كانت المساوئ أكثر من المحاسن فذلكم المتهتك.

عن زبيد. قال: قال الشعبي: وددت أني أنجو منه كفافاً لا عليَّ ولا لي.

عن مالك بن مغول، عن الشعبي. قال: ليتني لم أتعلم علماً قط.

عن إسماعيل بن أبي خالد. قال: سمعت الشعبي يقول: ما ترك عبد مالاً هو فيه أعظم أجراً؛ من مال يتركه لولده يتعفف به عن الناس.

عن عطاء بن السائب، عن الشعبي. قال: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها.

عن عيسى الحناط، عن الشعبي. قال: لو أن رجلاً سافر من

أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع.

عن مجالد. قال: سألت الشعبي عن الرجل يعسر عن الأضحية لا يجد بما يشتري. قال: لأن أتركها وأنا موسر، أحب إليّ من أن أتكلفها وأنا معسر.

عن الحسن بن عبد الرحمن. قال: رأيت الشعبي يسلم على موسى النصراني. فقال: السلام عليكم ورحمة الله! فقيل له في ذلك؟ فقال: أو ليس في رحمة الله، لو لم يكن في رحمة الله هلك.

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي. قال: عيادة حمقاء القرآء على أهل المريض، أشد من مرض صاحبهم. يجيئون في غير حينهم، ويجلسون إلى غير وقتهم.

عن أبي هاني المكتب. قال: سئل عامر الشعبي عن قتال أهل العراق وأهل الشام؟ فقال: لا يزالون يظهرون علينا أهل الشام؟ قال عامر: ذلك بأنهم جهلوا الحق واجتمعوا، وتفرقتم. ولم يكن الله ليظهر أهل فرقة على جماعة أبداً.

عن عبيد اللحام. قال: كنت أمشي مع الشعبي فقام إليه رجل. فقال: أبا عمرو ما تقول في قوم يصومون قبل شهر رمضان بيوم؟ ويصومون بعده يوماً. قال: ولم؟ قال: حتى لا يفوتهم شيء من الشهر. قال: هكذا هلكت بنو إسرائيل: قدموا قبل الشهر يوماً، وبعده يوماً، فصاموا اثنين وثلاثنين يوماً، فلما ذهب ذلك القرن جاء قوم آخرون فتقدموا قبل الشهر بيومين، وبعده بيومين، حتى صاموا أربعة وثلاثين يوماً، حتى بلغ صومهم خمسين يوماً. صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته.

عن داود، عن الشعبي، أن رجلاً صاد قنبرة فلما صارت في يده،

قالت: ما تريد أن تصنع بي! قال: أذبحك وآكلك، قالت: ما أشفي من قرم، ولا أشبع من جوع. ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلي؛ أما واحدة أعلمك وأنا في يدك، والثانية على الجبل، والثالثة على الشجرة. فقال: هاتي الواحدة، قالت: لا تلهفن على ما فاتك! فلما صارت على الجبل قالت: لا تصدقن بما لا يكون أن يكون! فلما صارت على الشجرة. قالت: يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة عشرون مثقالاً. قال: فعض على شفتيه وتلهف. فقال: هاتي الثالثة، قالت: قد نسيت اثنتين فكيف أحدثك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك، ولا تصدقن بما لا يكون أن يكون. أنا وريشي ولحمي ودمي لا أكون عشرين مثقالاً، قال: فطارت وذهبت.

عن داود، عن الشعبي. قال: مرض الأسد فعاده السباع ما خلا الثعلب. فقال الذئب: أيها الملك مرضت فعادك السباع إلا الثعلب؟ قال: فإذا حضر فأعلمني. قال: فبلغ ذلك الثعلب فجاء فقال له الأسد، يا أبا الحصين عادني السباع كلهم فلم تعدني؟ قال: بلغني مرض الملك فكنت في طلب الدواء. قال: فأي شيء أصبت. قال: قالوا خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج! قال: فضرب الأسد بمخالبه إلى ساق الذئب فانسل الثعلب وقعد على الطريق، فمر به الذئب والدماء تسيل عليه. قال: فناداه الثعلب: يا صاحب الخف الأحمر، إذا قعدت بعد هذا عند السلطان فانظر ماذا يخرج من رأسك، وأما هذه فقد خرجت من رجلك.

عن الشعبي. قال: حدثني عجلان مولى زياد وكان حاجبه. قال: كان زياد إذا خرج من منزله مشيت أمامه إلى المسجد فإذا دخل مشيت أمامه إلى مجلسه، فدخل مجلسه ذات يوم فإذا هو ببهر في زاوية البيت فذهبت أزجره فقال: دعه يقارب ماله، ثم صلى الظهر ثم

عاد إلى مجلسه ثم صلى العصر فعاد إلى مجلسه، كل ذلك يلاحظ الهر، فلما كان قبيل غروب الشمس خرج جرذ فوثب إليه فأخذه. فقال زياد: من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر يظفر بها.

قال: وحدثني عجلان قال: قال لي زياد: أدخل عليَّ ويحك رجلًا عاقلًا! قال: قلت: لا أعرف من تعني؟ قال: لا يخفى العاقل في وجهه وقده، فخرجت فإذا أنا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان، قلت: ادخل! فدخل فقال زياد: يا هذا إني قد أردت مشورتك في أمر فما عندك؟ قال: أنا حاقن ولا رأي لحاقن. قال: يا عجلان ادخله المتوضأ قال: ثم خرج فقال له: ما عندك؟ فقال: إني جائع ولا رأي لجائع، قال: يا عجلان ائت بطعام فأتى به قال: فطعم! فقال: سل عما بدا لك فما سأله عن شيء إلا وجد عنده منه بعض ما يريد، فكتب زياد إلى عماله لا تنظروا في حوائج الناس وأحد منكم حاقن أو جائع.

عن عاصم الأحول، عن الشعبي. قال: كان يقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، فإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب، وذنب لا يضر كذنب لم يعمل.

عن مطرف، عن الشعبي. قال: البس من الثياب ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعيبه عليك العلماء.

عن أبي زيد. قال: سألت الشعبي عن شيء فغضب وحلف أن لا يحدثني، فذهبت فجلست على بابه. فقال: يا أبا زيد إن يميني إنما وقعت على نيتي، فرغ لي قلبك واحفظ عني ثلاثاً؛ لا تقولن لشيء خلقه الله لم خلق هذا وما أراد به؟ ولا تقولن لشيء لا تعلمه إني أعلمه، وإياك والمقايسة في الدين. فإذا أنت قد أحللت حراماً أو حرمت حلالاً وتزل قدم بعد ثبوتها. قم عني يا أبا زيد!.

عن داود الأودي. قال: قال الشعبي: أحدثك ثلاثة أحاديث لها

شأن؟ قلت: بلى! قال: إذا سألت عن مسألة فأجبت فيها فلا تتبع مسألتك أرأيت أرأيت، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. حتى فرغ من الآية، وحديث آخر أحدثك به، إذا سئلت عن شيء فلا تقس بشيء فتحرم حلالاً وتحل حراماً، والثالثة لها شأن إذا سئلت عما لا علم لك به فقل لا علم لي وأنا شريكك!.

عن صالح بن مسلم. قال لي عامر الشعبي: إنما هلكتم بأنكم تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس، ولقد بغض إليّ هؤلاء المسجد، حتى إنه لأبغض إليّ من كناسة داري - يعني أصحاب الرأي.

عن أبي بكر الهذلي. قال: قال الشعبي: يا هؤلاء أرأيتم لو قتل الأحنف بن قيس وقتل معه صبي أكانت ديتهما سواء؟ أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه. قلت: بل سواء. قال: فليس القياس بشيء.

عن منصور بن عبد الرحمن. عن الشعبي. قال: أدركت خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن مالك بن مغول. قال: مزح الشعبي في بيته، فقيل له: يا أبا عمرو وتمزح؟ قال قراء داخل، وقراء خارج، نموت من الغم.

عن مجالد، عن الشعبي. قال: نعم الشيء الغوغاء؟ يسدون السيل، ويطفئون الحريق، ويشغبون على ولاة السوء.

عن حماد بن عبد الله. قال: سمعت الشعبي يقول: لا تمنعوا العلم أهله فتأثموا، ولا تحدثوا به غير أهله فتأثموا.

عن عبادة بن موسى عن الشعبي. قال: أتى بي الحجاج موثقاً، فلما انتهيت إلى باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم. فقال: إنا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم، وليس بيوم شفاعة، بوء للأمير بالشرك والنفاق على نفسك، فبالحري أن تنجو، ثم لقيني محمد بن الحجاج، فقال لي مثل مقالة يزيد، فلما دخلت عليه قال: وأنت يا

شعبي فيمن خرج علينا وكثَّر. قلت: أصلح الله الأمير، أحزن بنا المنزل، وأجدب الجناب، وضاق المسلك، واكتحلني السهر، واستحلسنا الخوف ودفعنا في خربة خربه، لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء. قال: صدق والله! ما بروا في خروجهم علينا، ولا قووا علينا حيث فجروا، فاطلقا عنه. قال: فاحتاج إلى فريضة فقال: ما تقول في أخت وأم وجد؟ قلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ، عثمان بن غفان، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعلي، وابن عباس رضي الله تعالى عنهم. قال: فما قال فيها ابن عباس إن كان لمتقياً؟ قلت: جعل الجد أباً وأعطى الأم الثلث ولم يعط الأخت شيئاً، قال: فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان؟ قلت: جعلها أثلاثاً، قال: فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قلت: جعلها من تسعة فأعطى الأم ثلاثاً، وأعطى الجد أربعاً، وأعطى الأخت سهمين. قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قلت: جعلها من ستة، أعطى الأخت ثلاثاً، وأعطى الأم سهماً، وأعطى الجد سهمين. قال: فما قال فيها أبو تراب؟ قلت: جعلها من ستة، أعطى الأخت ثلاثاً، وأعطى الجد سهماً، وأعطى الأم سهمين. قال: مر القاضي فليمضها على ما أمضاها عليه أمير المؤمنين عثمان.

عن محمد بن جعادة. قال: كان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت:

ليست الأحلام في حين الرضا　　　إنما الأحلام في وقت الغضب

عن مجالد، عن الشعبي؛ أنه كان يقول:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى　　　فأنت وعير بالفلاة سواء

❁ ❁ ❁

أدرك الشعبي أكابر الصحابة وأعلامهم رضي الله تعالى عنهم:

علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وابن عباس، وابن عمر، وأسامة بن زيد، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم كثير.

ومن النساء: عائشة، وأم سلمة، وميمونة، أمهات المؤمنين. وأم هاني، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت قيس.

وروى عن مسروق، وعلقمة، والأسود، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن طلحة، وعمر بن علي بن أبي طالب، وسالم بن عبد الله بن مسعود، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وأبي بردة بن أبي موسى.

وروى عن الشعبي من التابعين جماعة منهم: أبو إسحاق السبيعي، وأبو إسحاق الشيباني، وأبو حصين، والحكم بن عتيبة، وعطاء بن السائب، وآخرون.

٢٧٧ ـ عمرو بن عبد الله السبيعي

[ت١٢٨هـ]

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم المعمر الثابت، المشمر القانت، تبصر فعقل، وتصبر ففعل، أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي[(١)].

عن أسود بن عامر. قال: قال شريك: ولد أبو إسحاق في سلطان عثمان بن عفان، أحسب شريكاً قال: لثلاث سنين بقين منه.

عن مغيرة. قال: كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الضرب الأول.

---

(١) توفي أبو إسحاق سنة ثمان وعشرين ومائة، وهو ابن ثمان وتسعين سنة رحمه الله (الصفوة).

عن جرير. قال: كان يقال من جالس أبا إسحاق فقد جالس علياً وعبد الله رضي الله تعالى عنهما.

عن أبي أحمد الزبيري. قال: روى أبو إسحاق عن أربعة أو ثلاثة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن الأعمش. قال: كنت إذا اجتمعت أنا وأبو إسحاق جئنا بحديث عبد الله طرياً.

عن أبي إسحاق. قال: غزوت في زمان زياد ستاً أو سبع غزوات، ومات زياد قبل معاوية.

عن يحيى بن آدم. قال أبو بكر بن عياش: دفنا أبا إسحاق أيام الخوارج سنة ست ـ أو سبع ـ وعشرين ومائةٍ.

عن سفيان. قال: قال مشيختنا: اجتمع الشعبي وأبو إسحاق، فقال الشعبي: أنت خير مني يا أبا إسحاق، فقال: لا والله! ما أنا بخير منك، بل أنت خير مني وأسن.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال عون بن عبد الله لأبي إسحاق: ما بقي منك؟ قال: أصلي فأقرأ البقرة في ركعة، قال: ذهب شرك وبقي خيرك.

عن أبي بكر بن عياش. قال: قال أبو إسحاق: ذهبت الصلاة مني وضعفت، وإني لأصلي وأنا قائم فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران.

عن أبي الأحوص. قال: حدثنا أبو إسحاق. قال: قد كبرت وضعفت، ما أصوم إلا ثلاثة من الشهر، والإثنين والخميس، وشهور الحرم.

عن أبي بكر بن عياش. قال: دخل الضحاك بن قيس الكوفة

يوم مات أبو إسحاق السبيعي، فرأى الجنازة وكثرة من فيها. فقال: كان هذا فيكم ربانياً!.

أسند أبو إسحاق السبيعي عن ثلاثة وعشرين من الصحابة. ورأى علي بن أبي طالب وسمع منه، ومن سعيد بن زيد، وابن عمر. وأسامة بن زيد، وغيرهم.

٢٧٨ ـ عبد الرحمن بن أبي ليلى

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الفقيه المرتضى، والحكم المبتلى، أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى. أمتحن بالحكم والقضاء، فابتلي بالندم والبكاء.

عن ثابت البناني، عن ابن أبي ليلى. قال: طفت على هذه الأمصار فلم أر مصراً أبكر على ذكر الله، ولا أكثر تهجداً بالليل، من أهل البصرة.

عن الأعمش. قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي، فإذا دخل الداخل نام على فراشه.

عن مجاهد. قال: كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت يجتمع فيه القراء فيه مصاحف، فقلما تفرقوا إلا عن طعام.

عن صالح بن محمد الرازي بلغنا عن ابن أبي ليلى: أنه لما ولي القضاء ركب أول يوم للقضاء، فاصطف له الناس لينظروا إليه، قال: فقال: مجنون من مجانين أهل الكوفة: انظروا إلى من جمع الله له سرور الدنيا بخزي الآخرة. فقال ابن أبي ليلى: لو قد سمعتها قبل أن ألي، ما وليت لهم شيئاً!

عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم.

عن الأعمش. قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى محلوقاً على المصطبة، وهم يقولون له: العن الكذابين، وكان رجلاً ضخماً به ربو. فقال: اللهم العن الكذابين - آه ثم يسكت - علي، وعبد الله بن الزبير، والمختار.

ولد عبد الرحمن بن أبي ليلى في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وأسند عن عمر بن الخطاب، وسمع عثمان، وعلياً، وسعد بن أبي وقاص، وبلالاً، وحذيفة، وأبا ذر، وابن عباس، وابن عمر، وأبي بن كعب وغيرهم.

وحدث عنه من التابعين: مجاهد، والحكم، وجماعة.

٢٧٩ - عبد الله بن أبي الهذيل

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم مغتنم الساعات، ومكتتم الطاعات، عبد الله بن أبي الهذيل أبو المغيرة.

عن أبي فروة. قال: كنا نجالس عبد الله بن أبي الهذيل، فإن جاء إنسان فألقى حديثاً من حديث الناس. قال: يا عبد الله ليس لهذا جلسنا!.

عن أبي سنان. قال: شكى عبد الله بن أبي الهذيل يوماً ذنوبه، فقال له رجل: يا أبا المغيرة أو لست التقي النقي؟ فقال: اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرب إليَّ، وإني أشهدك على مقته.

عن العوام بن حوشب، عن ابن أبي الهذيل. قال: لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة.

عن العوام بن حوشب. قال: ما رأيت إبراهيم النخعي إلا وكأنه غضبان، وما يخيل إليَّ أني رأيت إبراهيم التيمي رافعاً رأسه إلى السماء قط، ولا رأيت ابن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور.

عن العوام، عن عبد الله بن أبي الهذيل. قال: إني لأتكلم حتى أخشى الله، وأسكت حتى أخشى الله.

عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل. قال: أدركنا أقواماً وإن أحدهم يستحيي من الله تعالى في سواد الليل. قال سفيان: يعني التكشف.

عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل. قال: إن الله تعالى ليحب أن يذكر في السوق، ويحب أن يذكر على كل حال إلا الخلاء.

عن العوام، عن عبد الله بن أبي الهذيل. قال: إن بعض الأشياخ حضرته الصلاة، فقيل له: تقدم فأبى، فقيل له: ما منعك؟ قال: خفت أن يمر المار فيقول: إنما قدموا هذا لأنه خيرهم.

عن الأجلح، عن عبد الله بن أبي الهذيل. قال: قال موسى عليه السلام: يا رب خلقت خلقا وهم عبادك ثم تحرقهم بالنار!! قال: يا موسى اذهب فازرع زرعاً، قال: قد فعلت، قال: فاحصده، قال: قد فعلت، قال: فاجعله في كدوسه، قال: قد فعلت، قال: فلا تدع منه شيئاً إلا رفعته، قال: قد فعلت، قال: فلعلك قد تركت منه شيئاً، قال: لا! إلا ما لا بال له، قال: فمثل أولئك أدخل من عبادي النار.

عن أبي التياح، عن عبد الله بن أبي الهذيل. قال: لما سلط الله بخت نصر على بنى إسرائيل، جيء بسبي فجلسوا حلقاً حلقاً، فمر بهم نبي لهم فلما رأوه بكوا وضجوا إليه وصاحوا قال: فسمع ذلك فسأل مالهم؟ قالوا: مرَّ بهم نبي لهم، قال: إيتوني به، قال فقال: ما الذي سلطني على قومك؟ قال: عظم خطيئتك، وظلم قومي أنفسهم.

روى عبد الله بن أبي الهذيل عن الصديق أبي بكر، وأرسل عنه، وروى عن علي بن أبي طالب، وسمع من عمار بن ياسر، ومن خباب بن الأرت، وغيرهم.

٢٨٠ ـ أبو صالح الحنفي ماهان

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم المكلف بالمحامد والأذكار، والمبتلى في إظهاره على الظَلَمة الإنكار، أبو صالح الحنفي ماهان. وقيل: إن اسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق.

عن محمد بن فضيل، عن أبيه عن ماهان الحنفي. قال: أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركب، وثوبه الذي يلبس، أكثر ذكراً لله منه؟! وكان لا يفتر من التكبير والتسبيح والتهليل.

عن إبراهيم مؤذن بني حنيفة. قال: أمر الحجاج بماهان أن يصلب على بابه، قال: ورأيته حين رفع على خشبة يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين، قال: وطعنه الرجل على تلك الحال، قال: فلقد رأيته بعد شهر معقوداً بيده تسعة وعشرين قال: وكنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج.

عن أبي إسحاق ـ يعني الشيباني قال: دنوت من ماهان أبي صالح لما أراد ابن أبي مسلم أن يقطعه ويصلبه، فقال: تنح يا ابن أخي لا تسأل عن هذا المقام.

عن ضرار، عن ماهان. قال: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا من ربنا.

عن سفيان بن دينار التمار. قال: سألت ماهان الحنفي ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالهم قليلة، وكانت قلوبهم سليمة.

أسند أبو صالح الحنفي عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة رضي الله تعالى عنهم.

٢٨١ ـ ربعي بن خراش

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم المفارق للبزة والرياش، والمهاجر للوطاء والفراش، العابد العبسي ربعي بن خراش.

عن سفيان. قال: ذكرت ربعياً، وتدرون من ربعي؟ كان ربعي من أشجع، زعم قومه أنه لم يكذب قط فسعى به ساع إلى الحجاج بن يوسف فقالوا: ها هنا رجل من أشجع زعم قومه أنه لم يكذب قط، وإنه سيكذب لك اليوم، فإنك ضربت على ابنيه البعث فعصياً، وهما في البيت، فبعث إليه فإذا شيخ منحن، فقال له: ما فعل ابناك؟ قال: هما هذان في البيت، قال: فحمله وكساه وأوصى به خيراً.

روى ربعي بن خراش عن عمر بن الخطاب، وأسند عن علي، وحذيفة، وعقبة بن عمرو، وأبي ذر، وأبي بكرة، وطارق بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم.

٢٨٢ ـ موسى بن طلحة التيمي

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم الفصيح الفقيه التقي، موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، كان فقيهاً كاملاً، وتقياً عاملاً.

عن عثمان بن طلحة عن موسى بن طلحة. قال: قلت له: أي أصحاب محمد ﷺ كان أكبر؟. قال: عثمان بن مظعون.

عن عاصم بن أبي النجود. قال: فصحاء الناس ثلاثة؛ موسى ابن طلحة، وقبيصة بن جابر، ويحيى بن يعمر.

عن خالد بن سمير. قال: لما خرج المختار بالكوفة، قدم علينا موسى بن طلحة، فكانوا يرونه في زمانهم المهدي، فغشيه الناس فإذا رجل طويل السكوت، قليل الكلام، طويل الحزن والكآبة.

عن مسعر. قال: قال عمر بن عبد العزيز لأبي بردة: هل بقي بالكوفة أحد في مثل سنك وشرفك؟ فكأنه لم يذكر أحداً، فقيل: بل موسى بن طلحة.

عن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن موسى بن طلحة، قال: كلمة من كنز تحت العرش، إذا قالها العبد أسلم واستسلم، لا حول ولا قوة إلا بالله.

أسند موسى عن أبيه طلحة أحد العشرة، وعن أبي أيوب الأنصاري وغيرهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

روى عنه من التابعين أبو إسحاق، وسماك بن حرب، وعثمان بن عبد الله بن موهب، وعثمان بن حكيم، وأبو مالك الأشجعي.

٢٨٣ ـ ميمون بن أبي شبيب

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم العفيف اللبيب، الفقيه الأديب، أبو نصر ميمون بن أبي شبيب. قتل يوم الجماجم.

عن الحسن بن الحر عن ميمون بن أبي شبيب. قال: أردت الجمعة زمن الحجاج، قال: فتهيأت للذهاب، قال: ثم قلت: أين أذهب؟ أصلي خلف هذا! فقلت مرة: أذهب، وقلت مرة: لا أذهب، قال: فأجمع رأيي على الذهاب، فناداني مناد من جانب البيت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[(١)] قال: فذهبت.

قال: وجلست مرة أكتب كتاباً، قال: فعرض لي شيء إن أنا كتبته في كتابي زين كتابي، وكنت قد كذبت، وإن أنا تركته كان في كتابي بعض القبح، وكنت قد صدقت، قال: فقلت: مرة أكتبه وقلت مرة: لا أكتبه، قال: فأجمع رأيي على تركه، فناداني مناد من جانب

(١) سورة الجمعة: الآية (٩).

البيت ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[1].

عن إبراهيم. قال: كان ميمون بن أبي شيبة[2] إذا مر بدرهم زيف كسره.

أسند عن علي، ومعاذ، والمقداد، وعبد الله بن مسعود، وعمار، وأبي ذر، وابن عباس، والمغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب، وعائشة رضي الله تعالى عنهم.

٢٨٤ ـ سعيد بن فيروز أبو البختري

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم الطاعن على الممتري، الخارج على المفتري، سعيد بن فيروز أبو البختري. خرج مع القراء على الحجاج المفتري فقتل بدير الجماجم مع القراء يوم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

عن غسان بن مضر. قال: خرج القراء على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وفيهم أبو البختري، وكان شعارهم يوم خرجوا يا ثارات الصلاة، قال: وقتل أبو البختري بدير الجماجم.

عن عطاء بن السائب. قال: قال أبو البختري يوم دير الجماجم: إن مفر الناس أشد حداً من السيف، قال: فقاتل حتى قتل.

عن أبي العنبس. قال: قال أبو البختري: لأن أكون في قوم أعلم مني أحب إليَّ من أن أكون في قوم أنا أعلمهم.

عن سفيان. قال: كان أبو البختري يقول: وددت أن الله تعالى يطاع، وأني عبد مملوك.

---

(١) سورة إبراهيم: الآية (٢٧).

(٢) لعله أراد: ابن شعبة، والدميمون.

روى أبو البختري عن علي، وأبي ذر، وسلمان. وسمع من ابن عمر، وأبي سعيد، وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، واختلف في سماعه من علي.

٢٨٤م ـ محمد بن سوقة

قال الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه: ومنهم الخائف المعظم، العاطف المقدم، عرف فعظم، وعطف فقدم، أبو عبد الله بن سوقة[1].

عن أبي إسحاق. قال: سمعت محمد بن سوقة وهو يقول: إن المؤمن الذي يخاف الله لا يسمن، ولا يزداد لونه إلا تغيراً.

عن فضيل بن عياض، عن محمد بن سوقة. قال: أمران لو لم نعذب إلا بهما، لكنا مستحقين بهما العذاب، أحدنا يزداد في دنياه فيفرح فرحاً، ما علم الله منه قط أنه فرح بشيء قط زيد في دينه مثله، وأحدنا ينقص من دنياه، فيحزن حزناً ما علم الله منه قط أنه حزن على شيء نقصه من دينه مثله.

عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي. قال: كان محمد بن سوقة وضرار بن مرة أبو سنان، إذا كان يوم جمعة طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان.

عن جعفر الأحمر. قال: كان أصحابنا البكاؤون أربعة؛ مطرف بن طريف، ومحمد بن سوقة، وعبد الملك بن أبجر، وأبو سنان ضرار بن مرة.

عن سفيان الثوري. قال: خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيراً، فذكر ابن أبجر، وأبا حيان التيمي، ومحمد بن سوقة، وعمرو بن قيس، وأبا سنان ضرار بن مرة.

---

(١) في «صفة الصفوة»: يكنى أبا بكر، وكان بزّازاً.

عن سفيان. قال: ما أرى كان يدفع عن أهل هذه المدينة إلا بمحمد بن سوقة، ورث عن أبيه مائة ألف فتصدق به كله.

عن مسعود بن سهل. قال: نظر محمد بن سوقة في ماله، فوجد قد اجتمعت له مائة ألف درهم، فأقبل يقول: ما اجتمعت من خير استدرجت واستدرجت له، لئن بقيت له. قال: فما دارت الجمعة وعنده منها مائة درهم.

قال: واشترى محمد بن سوقة من غزوان خزاً بوزن، فدفعه إليه بالوزن الذي اشتراه به، فوزنه فوجده يزيد ثلاث مائة دينار، فقال محمد لغزوان: اشتريت منك كذا وكذا مناً، فوجدته كذا وكذا مناً، فقال له غزوان: لا أدري ما تقول: اشتريت كذا وكذا مناً، فدفعت إليك بالوزن الذي اشتريت، فمكثا يترددان الكلام، محمد بن سوقة يريد أن يرد الفضل على غزوان، وغزوان يأبى أن يقبله، فقال له غزوان: يا هذا إن كان لي فهو لك، وإن يكن لك فهو لك.

عن سيف بن هارون البرجمي قال: سمعت أبا حنيفة يقول ونحن في جنازة محمد بن سوقة: لقد دخل مكة ثمانين مرة من بين حجة وعمرة.

عن سفيان بن عيينة. قال: نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة، فحمله على حمار، فسألوه فقالوا: يا أبا عبد الله أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قالوا: فما بقي مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان.

عن مهدي بن سابق. قال: طلب ابن أخ محمد بن سوقة منه شيئاً فبكى، فقال له: والله يا عم لو علمت أن مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك! قال: ما بكيت لسؤالك، إنما بكيت لأني لم أبتديك قبل سؤالك.

عن يعلى. قال: رأيت محمد بن سوقة وبين يديه جفنة وهو يعجن، وإن دموعه تسيل وهو يقول: لما قل مالي جفاني إخواني.

عن سفيان بن عيينة، عن ابن سوقة. قال: دخلت مع ابن عمر قصراً بالكوفة، فقلت له: رأيتنا في زمان الحجاج وقد جيء بنا ونحن في هذا المكان محبوسين مرعوبين، نفرق فرقاً شديداً، وقد فزعنا فزعاً شديداً قال: فمررت، كأنكَ لم تدعه إلى ضرٍّ مسَّك، ارجع إلى ذلك المكان فادعه واحمده واشكره على ما أعطاك.

عن الفرات. قال: سمعت محمد بن سوقة يقول: ما استفاد رجل أخاً في الله إلا رفعه الله بذلك درجة.

أدرك محمد بن سوقة أنس بن مالك، وأبا الطفيل عامر بن واثلة، وسمع منهما، وأكثر روايته عن علية التابعين؛ عمرو بن ميمون الأودي، وزر بن حبيش، وشقيق بن وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم.

ومن الحجازيين نافع بن جبير، ومحمد بن المنكدر، ونافع مولى ابن عمر.

٢٨٥ ـ طلحة بن مصرف

[ت١١٢هـ]

قال الشيخ: ومنهم الورع الكلف، القارئ الدنف، أبو محمد[١] طلحة بن مصرف. كان ذا صدق ووفاء، وخلق وصفاء.

عن ابن أبي غنية. حدثني هذا الشيخ عن جدته. قالت: دخلت خادمنا منزل طلحة بن مصرف تقتبس ناراً وطلحة يصلي، فقالت لها

(١) وقيل: أبو عبد الله، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة.

أمرأته: مكانك يا فلانة حتى نشوي لأبي محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليها، قال: فلما قضى الصلاة قال: ما صنعت؟ لا أذوقها حتى ترسلي إلي سيدتها تستأذنيها حبسك إياها، وشواءك على قصبتها.

عن الحسن بن عمرو قال: قال لي طلحة بن مصرف: لولا أني على وضوء لأخبرتك بما تقول الرافضة.

عن الفضيل بن غزوان. قال: قيل لطلحة بن مصرف لو ابتعت طعاماً فربحت فيه؟ قال: إني أكره أن يعلم الله من قلبي غلاء على المسلمين.

عن حصين بن عبد الرحمن، عن طلحة بن مصرف. قال: يستحب من الدعاء أن يقول العبد: اللهم اجعل صمتي تفكراً، واجعل نظري عبراً، واجعل منطقي ذكراً.

عن الفضيل بن عياض. قال: بلغني عن طلحة بن مصرف أنه ضحك يوماً، فوثب على نفسه. فقال: فيم الضحك!! إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط. ثم قال: آليت أن لا أفترَّ ضاحكاً حتى أعلم بما تقع الواقعة، فما رؤي ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل.

عن العلاء بن كريز. قال: بينما سليمان بن عبد الملك جالس إذ مر به رجل عليه ثياب يخيل في مشيته، فقال: هذا ينبغي أن يكون عراقياً، وينبغي أن يكون كوفياً، وينبغي أن يكون من همدان. ثم قال: عليَّ بالرجل، فأتي به فقال: ممن الرجل؟ فقال: ويلك دعني حتى ترجع إليَّ نفسي، قال: فتركه هنيهة ثم سأله ممن الرجل؟ فقال: من أهل العراق، قال: من أيهم؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أي أهل الكوفة، قال: من همدان فازداد عجباً. فقال: ما تقول في أبي بكر؟ قال: والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهري، ولقد قال الناس فيه فأحسنوا وهو إن شاء الله كذلك. قال: فما تقول في عمر؟ فقال:

مثل ذلك، قال: فما تقول في عثمان؟ قال: والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهري، ولقد قال فيه ناس فأحسنوا، وقال فيه ناس فأساؤوا وعند الله علمه، قال: فما تقول في علي؟ قال: هو والله مثل ذلك.

قال: سب علياً، قال: لا أسبه، قال: والله لتسبنه قال: والله لا أسبه! قال: والله لتسبنه أو لأضربن عنقك؟ قال: والله لا أسبه، قال: فأمر بضرب عنقه، فقام رجل في يده سيف فهزه حتى أضاء في يده كأنه خوصة، فقال: والله لتسبنه أو لأضربن عنقك، قال: والله لا أسبه، ثم نادى: ويلك يا سليمان أدنني منك، فدعا به. فقال: يا سليمان أما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من عليّ؟ قال: وما ذاك؟ قال: الله رضي من عيسى وهو خير مني إذ قال في بني إسرائيل وهم شر من علي ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] قال: فنظرت إلى الغضب ينحدر من وجهه حتى صار في طرف أرنبته. ثم قال: خليا سبيله، فعاد إلى مشيته، فما رأيت رجلاً قط خيراً من ألف رجل غيره، وإذا هو طلحة بن مصرف.

عن حريش بن سليم. قال: كان طلحة بن مصرف يقول في دعائه: اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي.

عن السري بن مصرف. قال: سمع طلحة بن مصرف رجلاً يعتذر إلى رجل فقال: لا تكثر الاعتذار إلى أخيك، أخاف أن يبلغ بك الكذب.

عن ليث. قال: كنت أمشي مع طلحة فقال: لو علمت أنك أسن مني في ليلة ما تقدمتك.

---

(١) سورة المائدة، الآية (١١٨).

عن العلاء بن عبد الكريم. قال: ضحكت فقال لي طلحة بن مصرف: إنك لتضحك ضحك رجل لم يشهد الجماجم، فسئل: يا أبا محمد وشهدتها؟ قال: ورميت فيها بأسهم، ولوددت أن يدي قطعت إلى ها هنا. وأشار إلى مرفقه وأني لم أشهدها.

عن عبد الملك بن هانئ. قال: خطب زبيد إلى طلحة ابنته، فقال له: إنها قبيحة، فقال: قد رضيت، قال: إن بعينيها أثراً. قال: رضيت.

عن أبي خالد. قال: أخبرت أن طلحة شهر بالقراءة، فقرأ على الأعمش ليسلخ ذلك عنه.

عن سفيان. قال: قال الأعمش: ما رأيت مثل طلحة إذا كنت قائماً فقعدت قطع القراءة، وإن كنت محتبياً فحللت حبوتي، قطع القراءة، كراهية أن يكون قد أملّني.

عن ليث. قال: حدثتُ طلحة في مرضه الذي مات فيه أن طاووساً كان يكره الأنين، قال: فما سمع طلحة يئن حتى مات رحمه الله.

عن موسى الجهني. قال: كان طلحة إذا ذكر عنده الاختلاف قال: لا تقولوا الاختلاف، ولكن قولوا السعة.

عن مالك بن مغول. قال: شكى أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف، فقال: استعن عليه بهذه الآية ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾(١).

عن أبي سنان، عن طلحة بن مصرف. قال: المؤمن يجلب عليه إبليس من الشياطين أكثر من ربيعة ومضر.

---

(١) سورة النمل، الآية (١٩).

عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف. قال: إني لأكره الخروج يوم النيروز، إني لأراها شعبة من المجوسية، وأرى إنساناً أو أرجوحة.

عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف. قال: كان لرجل عَبْرة كل يوم، فقال له غلام له: لئن كان هذا دأبك ليذهبن بصرك ولتلتمس لك قائداً.

عن عبد الملك بن أبجر. قال: ما رأيت طلحة بن مصرف في ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم.

أدرك طلحة بن مصرف اليامي عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وسمع من أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن الزبير.

ومن كبار التابعين والحضارمة جماعة: منهم سويد بن غفلة، وزر بن حبيش، وخيثمة، وعلقمة، ومسروق، وأبو معمر، وزيد بن وهب وغيرهم.

ومن الحجازيين: مجاهداً، وأبا صالح، وكريباً مولى ابن عباس، ويحيى بن سعيد.

٢٨٦ ـ زبيد بن الحارث الأيامي

[ت١٢٢هـ]

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم ذو الخشية والمهابة، والتوكل والقناعة، كان بالدنيا وعروضها مستهيناً، وللقرآن وفروضه مستبيناً، أبو عبد الرحمن زبيد بن الحارث الأيامي[١].

(١) توفي زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة.

عن إسماعيل بن حماد. قال: كنت إذا رأيت زبيداً مقبلاً من السوق وجف قلبي.

عن حسن ـ يعني ابن صالح ـ. قال زبيد: سمعت كلمة فنفعني الله عز وجل بها ثلاثين سنة.

عن شعبة. قال: ما رأيت رجلاً خيراً وأفضل من زبيد.

عن فضيل. قال: دخلت على زبيد الأيامي وهو مريض فقلت: شفاك الله. فقال: استخير الله.

عن حصين؛ أن أميراً أعطى زبيداً دراهم فلم يقبلها زبيد.

عن زياد. قال: كان زبيد الأيامي مؤذن مسجده، فكان يقول للصبيان يا صبيان: تعالوا فصلوا أهب لكم الجوز. قال: فكانوا يجيئون ويصلون ثم يحوطون حوله. فقلنا له: ما تصنع بهذا؟ قال: وما عليَّ أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة!.

عن سفيان. قال: كان زبيد إذا كانت ليلة مطيرة أضاء بشعلة من نار فطاف على عجائز الحي، فقال: أَوَكَفَ عليكم البيت؟ أتريدون ناراً؟ فإذ أصبح طاف على عجائز الحي، ويقول: ألكم في السوق حاجة؟ أتريدون شيئاً؟.

عن وكيع. حدثني أبي. قال: كنت جالساً مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسائله. فقال له زبيد: إن كنت تريد أن تسألني عن شيء فإن معي غيري.

عن الأشعث بن عبد الرحمن بن زبيد، عن أبيه. قال: كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً؛ ثلثاً عليه وثلثاً عليَّ، وثلثاً على أخي. وكان زبيد يبدأ فيقوم ثلثه. ثم يضربني برجله فإذا رأى مني كسلاً قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك. قال: ثم يجيء إلى أخي فيضربه برجله. فإذا رأى منه كسلاً قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك. قال: فيقوم حتى يصبح.

عن سعيد بن جبير. قال: لو اخترت عبداً لله أكون في مسالخه لاخترت زبيداً الأيامي.

عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد. قال: رأيت جدي ورأى جارية معها زمارة من قصب، فأخذها وشقها. ورأى جارية معها دف فأخذه فكسره.

أدرك زبيد بن الحارث من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: ابن عمر، وأنس بن مالك، وسمع أبا وائل، والشعبي، ومرة الهمداني.

وروى عنه من التابعين منصور بن المعتمر، والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، ومحمد بن حجادة.

٢٨٧ ـ منصور بن المعتمر

[ت١٣٢هـ]

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم حليف الصيام والقيام، خفيف التطعم والمنام، المتفكر المعتبر، أبو غياث منصور بن المعتمر[١].

عن عبد الله بن الأجلح. قال: رأيت منصور بن المعتمر وكان من أحسن الناس قياماً في الصلاة، وكان يخضب بالحناء.

عن الثوري. قال: لو رأيت منصوراً يصلي لقلت يموت الساعة.

عن أبي الأحوص. قال: قالت ابنة لجار منصور بن المعتمر لأبيها: يا أبت أين الخشبة التي كانت في سطح منصور قائمة؟ قال: يا بنية ذاك منصور كان يقوم بالليل.

عن سفيان وذكر منصور بن المعتمر فقال: قد كان عمش من البكاء.

---

(١) توفي منصور سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

عن جرير بن عبد الحميد. قال: كانت أم منصور تقول له: يا بني إن لعينك عليك حقاً، ولجسمك عليك حقاً، فكان يقول لها منصور: دعي عنك منصوراً، فإن بين النفختين نوماً طويلاً.

عن مغيرة. قال: اختلف منصور إلى إبراهيم وهو من أعبد الناس، فلما أخذ في الآثار فتر.

عن أبي عوانة. قال: لما أجلس منصور بن المعتمر على القضاء، كان يأتيه الرجل فيقص عليه فيقول قد فهمت ما قلت، ولا أدري ما الجواب فيه، فكان يفعل ذلك، فذكر ذلك لابن هبيرة ـ وكان هو الذي ولاه ـ فقال: هذا أمر لا يصلح إلا أن يعين عليه صاحبه بشهوة فتركه.

عن أبي بكر بن عياش. قال: ربما كنت مع منصور في منزله جالساً، فتصيح به أمه، وكانت فظة غليظة، فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها.

عن سفيان، عن منصور. قال: كان يقال للأم: ثلاثة أرباع البر.

عن حسن بن صالح. قال: كان منصور في الديوان، فقال له إنسان ناولني الطين أختم به، قال: أرني كتابك حتى أنظر أي شيء فيه.

قال الشيخ رحمه الله: عداده في التابعين.

روى عن أنس بن مالك، ورأى ابن أبي أوفى، وحدث عن سفيان، وأبي وائل شقيق، وزيد بن وهب، والشعبي وربعي، وخيثمة، وسعد بن أبي عبيدة، وأبي البختري.

وحدث عنه من التابعين جماعة: سليمان التيمي، والأعمش وأيوب السختياني، ومحمد بن جحادة، وحصين. ومن الأئمة والأعلام سفيان الثوري، ومسعر بن كدام، وشعبة بن الحجاج.

٢٨٨ ـ سليمان الأعمش

[٦٠ ـ ١٤٨هـ]

ومنهم الإمام المقري، الراوي المفتي، كان كثير العمل، قصير الأمل، من ربه راهباً ناسكاً، ومع عباده لاعباً ضاحكاً، سليمان بن مهران الأعمش.

عن مبشر بن عبيد، عن الأعمش. قال: قرأت القرآن على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على علقمة ـ أو مسروق ـ وقرأ هو على عبد الله بن مسعود وقرأ عبد الله بن مسعود على رسول الله ﷺ.

عن نعيم، قال: سمعتُ الأعمش يقول: كانوا يقرؤون على يحيى بن وثاب وأنا جالس، فلما مات أحدقوا بي.

عن جرير؛ كان الأعمش إذا خرج فسألوه عن حديث فلم يحفظه كان يجلس في الشمس يقول بيديه في عينيه، فلا يزال يعركهما ويعركهما حتى يذكره، فإذا ذكره قال: هات عن أي شيء سألت؟ فيجيبه.

عن ابن عيينة. قال: رأيت الأعمش لبس فروا مقلوباً وتباناً خيوطه على رجليه، ثم قال: أرأيتم لولا أنني تعلمت العلم من كان يأتيني؟ لو كنت بقالاً كان يقذرني الناس أن يشتروا مني!!.

عن محمد بن عبيد الطنافسي. قال: جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت إلينا الأعمش وقال: انظروا إليه! لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، ومسألته مسألة صبيان الكتاب.

عن الأعمش. قال: قال لي حبيب بن أبي ثابت: أهل الحجاز وأهل مكة أعلم بالمناسك، قال فقلت له: فأنت عنهم وأنا عن أصحابي، لا تأتي بحرف إلا جئتك فيه بحديث.

عن مبشر بن عبيد. قال: سمعت الأعمش يقول: العلم في لِمَ؟.

عن عيسى بن يونس. قال: ما رأينا في زماننا مثل الأعمش، ولا الطبقة الذين كانوا قبلنا، ما رأينا الأغنياء والسلاطين في مجلس قط أحقر منهم في مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم!!.

عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: ليس أحد أعلم بحديث عبد الله من الأعمش.

عن شريك. قال: ما كان هذا العلم إلا في العرب وأشراف الملوك، فقال له رجل من جلسائه: وأي نبل كان للأعمش؟! قال شريك: أما لو رأيت الأعمش ومعه لحم يحمله وسفيان الثوري عن يمينه وشريك عن يساره وكلاهما ينازعه حمل اللحم لعلمت أن ثَمَّ نبلاً كثيراً.

عن عبيد الله بن موسى، عن الأعمش. قال: أعظم الخيانة أداء الأمانة إلى الخائنين. وقال الأعمش: نقض العهد وفاء العهد لمن ليس له عهد.

عن جرير. قال: ذكر الإرجاء عند الأعمش. فقال: ما نرجو من رأي أنا أكبر منه.

عن عيسى بن يونس. قال: بعث عيسى بن موسى بألف درهم إلى الأعمش وصحيفة ليكتب له فيها حديثاً، فأخذ الأعمش الألف درهم وكتب في الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد حتى ختمها، وطوى الصحيفة وبعث بها إليه، فلما نظر فيها بعث إليه يا ابن الفاعلة ظننت أني لا أحسن كتاب الله؟ فكتب إليه الأعمش: أفظننت أني أبيع الحديث؟ ولم يكتب له وحبس المال لنفسه.

عن أسامة. أن الأعمش عوتب في إتيانه أخاً ليقطين القائد. فقال: أنزلته منزلة الحش احتيج إليه فأتي.

عن عبد الرزاق. قال: أخبرني بعض أصحابنا أن الأعمش قام من النوم لحاجة فلم يصب ماء، فوضع يده على الجدار فتيمم ثم نام، فقيل له في ذلك قال: أخاف أن أموت على غير وضوء. قال عبد الرزاق: وربما فعله معمر.

عن وكيع. كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلف إليه قريباً من ستين فما رأيته يقضي ركعة.

عن حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش. قال: استعان بي مالك بن الحارث في حاجة، فجئت في قباء مخرق فقال: لو لبست ثوباً غيره؟ فقلت: امش! فإنما حاجتك بيد الله، قال: فجعل يقول في المسجد: ما صرت مع سليمان إلا غلاماً.

عن إبراهيم بن عرعرة. قال: سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظاً على الصلاة في الجماعة، وعلى الصف الأول. قال يحيى: وهو علامة الإسلام.

عن حفص بن غياث. قال: قيل للأعمش أيام زيد بن علي: لو خرجت؟ قال: ويلكم والله ما أعرف أحداً أجعل عرضي دونه، فكيف أجعل ديني دونه.

عن هشيم. قال: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله، ولا أجود حديثاً من الأعمش.

عن حفص بن غياث. قال: سمعت الأعمش يقول: يوشك إن احتبس عليَّ الموت إن وجدته بالثمن اشتريته.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال الأعمش: كنا نعد أهل السوق شرارنا، وإنا لنعدهم اليوم خيارنا.

عن الحسن بن صالح، عن الأعمش. قال: إن كنا لنشهد الجنازة، فلا ندري من نعزي من حزن القوم.

عن أبي بكر بن عياش. قال: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه، فقلت: أدعو لك الطبيب؟ قال: ما أصنع به، فوالله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحش! إذا أنا مت فلا تؤذنن بي أحداً، واذهب بي واطرحني في لحدي.

عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت الأعمش يلبس قميصاً مقلوباً، فيقول الناس مجانين يلبسون الخشن مقابل جلودهم.

عن سفيان، عن الأعمش. قال: كان ملك الموت عليه السلام يظهر للناس، فيأتي للرجل فيقول: اقض حاجتك فإني أريد أن أقبض روحك! قال: فشكي فأنزل الله عز وجل الداء وجعل الموت خفاء.

عن أبي سفيان الحذاء. قال: أخذ الأعمش ناحية هذا السواد، فأتاه قوم منهم فسألوه أن يحدثهم فأبى، فقال بعض جلسائه: يا أبا محمد لو حدثت هؤلاء المساكين؟ فقال الأعمش: من يعلق الدر على الخنازير.

عن عبد السلام. كان الأعمش إذا حدث يتخشع ويعظم العلم.

عن أبي بكر بن عياش. قال: قال رجل للأعمش: هؤلاء الغلمان حولك! قال: اسكت، يحفظون عليك أمر دينك.

عن عيسى بن يونس. قال: سمعت الأعمش يقول: كان أنس بن مالك يمر بي في طرفي النهار فأقول: لا أسمع منك حديثاً، خدمت رسول الله ﷺ، ثم جئت إلى الحجاج حتى ولاك، قال: ثم ندمت فصرت أروي عن رجل عنه.

عن مندل بن علي. قال: خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر، فمر بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة، فدخل يصلي فافتتح إمامهم البقرة في الركعة الأولى، ثم قرأ في الثانية آل عمران،

فلما انصرف قال له الأعمش: أما تتقي الله؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أم الناس فليخفف فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة) فقال الإمام: قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1] فقال الأعمش: فأنا رسول الخاشعين إليك إنك ثقيل.

أدرك الأعمش أيام جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم توفي ابن عمر وقتل ابن الزبير وللأعمش ثلاث عشرة سنة، وتوفي جابر بن عبد الله وللأعمش ثماني عشرة سنة، وتوفي ابن أبي أوفى وللأعمش سبع وعشرون سنة، وتوفى أنس بن مالك وللأعمش ثلاث وثلاثون سنة، رأى أنس بن مالك بمكة وسمع منه، ورأى ابن أبي أوفى وسمع منه.

كان مولده عام قتل الحسين سنة ستين، ووفاته سنة ثمان وأربعين ومائة.

روى عن الأعمش جماعة من التابعين منهم سليمان التيمي، ومحمد بن جحادة، وأبان بن تغلب، وغيرهم.

٢٨٩ ـ حبيب بن أبي ثابت

[ت١١٩هـ]

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم المتعبد المنفاق، المتوكل على المولى الرزاق، مطعم القراء، ومعلم السفهاء، حبيب بن أبي ثابت، تواضع فارتفع، وتطاوع فانتفع.

عن أبي يحيى القتات. قال: قدمت مع حبيب بن أبي ثابت[2] الطائف فكأنما قدم عليهم نبي.

(١) سورة البقرة، الآية (٤٥).

(٢) توفي حبيب سنة تسع عشرة ومائة، رحمه الله تعالى «الصفوة».

عن أبي سنان، عن حبيب بن أبي ثابت. قال: من وضع جبينه لله تعالى فقد برئ من الكبر.

عن كامل أبي العلاء. قال: أنفق حبيب بن أبي ثابت على القراء مائة ألف.

عن إسماعيل بن سالم، عن حبيب بن أبي ثابت. قال: إن من السنة إذا حدث الرجل القوم أن يقبل عليهم جميعاً، ولا يخص أحداً دون أحد.

عن أبي بكر بن عياش. قال: رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً، فلو رأيته قلت: ميت، يعني من طول السجود.

عن أسلم المنقري، عن حبيب بن أبي ثابت. قال: كان يعقوب عليه السلام قد كبر، حتى رفع حاجباه بخرقة، فقيل له: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فأوحى إليه ربه أتشكوني؟ قال: يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها.

روى حبيب بن أبي ثابت عن عدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: منهم ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وحكيم بن حزام وأنس بن مالك. وابن أبي أوفى، وأبو الطفيل.

وروى عنه عدة من التابعين: منهم عطاء، وعبد العزيز بن أبي رفيع، والشيباني، والأعمش، وعامة حديثه عند الأئمة والأعلام الثوري، ومسعر، وشعبة.

٢٩٠ ـ عبد الرحمن بن أبي نعم

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم الوافد المواصل، العابد العامل، عبد الرحمن بن أبي نعم. واصل ليصل، وعامل ليقبل.

عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: كنا بجمع مع

عبد الرحمن بن أبي نعم وهو يلبي بصوت حزين، ثم يأتي خراسان وأطراف الأرض، ثم يوافي مكة وهو محرم، وكان يفطر في الشهر مرتين، قال: فطلب إليه رجل من أصحابه يفطر عنده، فقال: اجمع لي لبناً حليباً وسمناً، قال: فشربه، فلما صار في بطنه تقعقعت أمعاؤه.

عن مغيرة. قال: كان عبد الرحمٰن بن أبي نعم إذا قلنا له: كيف أنت يا أبا الحكم؟ قال: إن نكن أبراراً فكرام أتقياء، وإن نكن فجاراً فلئام أشقياء.

عن مغيرة. قال: جاء ابن أبي نعم، إلى الحجاج وهو يقتل في الجماجم، فقال: يا حجاج لا تسرف في القتل إنه كان منصوراً، قال: والله لقد هممت أن أروي الأرض من دمك؟ قال: يا حجاج ما في بطنها أكثر مما على ظهرها، فلم يقتله.

أسند عبد الرحمن بن أبي نعم عن عدة من الصحابة منهم: عبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة رضي الله عنهم.

٢٩١ ـ خلف بن حوشب

قال الشيخ: ومنهم ذو السمت المهذب، والكلام المحبب، أبو عبد الرحمن خلف بن حوشب.

عن أبي راشد. قال: كان أبي معجباً بخلف بن حوشب، فقلت: يا أبت إنك لتعجب بهذا الرجل؟ فقال: يا بني إنه نشأ على طريقة حسنة فلم يزل عليها، قال: وكان خلف يكنى بأبي مرزوق، فقال له ربيع: حولها، فقال له خلف: فأكنني، قال: فأنت أبو عبد الرحمن.

عن عبد السلام بن حرب، عن خلف بن حوشب. قال: لم تطب لأحد الحياة وهو يذكر الموت في كل حين مرة.

عن عبد السلام بن حرب، عن خلف بن حوشب. قال: قال عيسى عليه السلام للحواريين: يا ملح الأرض لا تفسدوا، فإن الشيء إذا فسد لا يصلحه إلا الملح واعلموا أن فيكم خصلتين؛ الضحك من غير عجب، والتصبح من غير سهر.

عن ابن عيينة، عن خلف بن حوشب. قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: كما ترك لكم الملوك الحكمة، فدعوا لهم الدنيا.

روى خلف بن حوشب عن عدة من التابعين منهم: الحكم، ومجاهد، وأبو إسحاق السبيعي، وغيرهم.

٢٩٢ ـ الربيع بن أبي راشد

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم الحاضر الشاهد، الذاكر الواجد، الربيع بن أبي راشد.

عن عبد الله بن المبارك، عن مالك. قال: قيل للربيع بن أبي راشد ألا تجلس فتحدث؟ قال: إن ذكر الموت إذا فارق قلبي ساعة أفسد علي قلبي. قال مالك: ولم أر رجلاً أظهر حزناً منه.

عن عمر بن ذر. قال: كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه مخمار من غير شراب.

عن عمر بن ذر. قال: لقيني الربيع بن أبي راشد في السدة في السوق، فأخذ بيدي فنحاني وقال: يا أبا ذر من سأل الله رضاه فقد سأله أمراً عظيماً.

عن مالك بن مغول. قال: قال الربيع بن أبي راشد لولا ما يأمل

المؤمنون من كرامة الله تعالى لهم بعد الموت، لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم.

عن عمر بن ذر. قال: قال الربيع بن أبي راشد - ورأى رجلاً مريضاً يتصدق بصدقة يقسمها بين جيرانه - الهدايا أمام الزيارة، فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات، فكبى عند ذلك الربيع.

وقال: أحسّ والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه.

عن خلف بن حوشب. قال: قال لي الربيع بن أبي راشد: اقرأ عليّ فقرأت عليه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾[1] فقال: لولا أن تكون بدعة لسحت أو همت في الجبال.

عن سفيان الثوري. قال: ما رأيت جنازة تبعها من الناس ما تبع جنازة الربيع بن أبي راشد.

عن الحسن بن علي. قال: قال أبو عبد الملك: كنا جلوساً عند حبيب بن أبي ثابت، ومعنا الربيع بن أبي راشد والربيع محتب، فجاء رجل فتكلم بكلام من كلام الناس، فحل الربيع حبوته وانتعل، ثم قام فخرج، فقال حبيب للرجل: ما صنعت؟ أفسدت علينا مجلسنا.

عن سفيان. قال: لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً للموت من الربيع بن أبي راشد.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال الربيع بن أبي راشد: حال ذكر الموت بيني وبين كثير من التجارة.

أسند الربيع عن منذر الثوري، وفي حديثه قلة.

(١) سورة الحج، الآية (٥).

ذِكرُ جماعةٍ من تابعي التّابعينَ مِنْ أهل الكوفة

قال الشيخ رحمه الله: ذكر جماعة من تابعي التابعين، من أهل الكوفة، والمعدودين فيهم.

٢٩٣ ـ كرز بن وبرة الحارثي

فمنهم كرز بن وبرة الحارثي. كان يسكن جرجان، كوفي الأصل، له الصيت البليغ، والمكان الرفيع في النسك والتعبد، كما كان يغلب عليه المؤانسة والمشاهدات، فيشهده شتى الملاطفات، ويؤنسه خفي المخاطبات.

عن فضيل بن غزوان. قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا عند مصلاه حفيرة قد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام.

عن ابن شبرمة: سأل كرز بن وبرة ربه أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا، فأعطاه الله ذلك فسأل أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث ختمات.

عن ابن شبرمة. قال: صحبت كرزاً في سفر، وكان إذا مر ببقعة نظيفة نزل فصلى.

عن أبي داود الحفري. قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟. قال: إن بابي مغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة، وما هو إلا من ذنب أحدثته.

عن محمد بن فضيل، عن أبيه - أو عن نفسه -. قال: كان كرز إذا خرج أمر بالمعروف فيضربونه حتى يغشى عليه.

عن خلف بن تميم. قال: سمعت أبي يذكر قال: قدم علينا كرز بن وبرة الحارثي من جرجان، فانجفل إليه قراء الكوفة، فكنت فيمن أتاه، وما سمعت منه إلا كلمتين، قال: صلوا على نبيكم ﷺ فإن صلاتكم تعرض عليه، قال: وقال: اللهم اختم لنا بخير، وما رأيت في هذه الأمة أعبد من كرز، كان لا يفتر يصلي في المحمل، فإذا نزل من المحمل افتتح الصلاة.

عن شجاع بن صبيح مولى كرز بن وبرة. قال: أخبرني أبو سليمان المكتب. قال: صحبت كرزاً إلى مكة، فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل، ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، فاحتبس يوماً عن الوقت، فانبث أصحابه في طلبه، فكنت فيمن طلبه، قال: فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة، وإذا سحابة تظله، فلما رآني أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان لي إليك حاجة، قال: قلت: وما حاجتك يا أبا عبد الله؟ قال: أحب أن تكتم ما رأيت، قال: قلت: ذلك لك يا أبا عبد الله، فقال: أوثق لي، فحلفت ألا أخبر به أحداً حتى يموت.

عن محمد بن فضيل. قال: سمعت أبي يقول: لم يرفع كرز رأسه إلى السماء أربعين سنة.

عن ابن عيينة. قال: سمعت ابن شبرمة يقول: قلت لابن هبيرة:

لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت في الحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب الفوز والكرم

فقال لي ابن هبيرة: من كرز ومن ابن طارق؟ قال: قلت: أما كرز فكان إذا كان في سفر واتخذ الناس منزلاً اتخذ هو منزلاً للصلاة، وأما ابن طارق فلو اكتفى أحد بالتراب كفاه كف من تراب. قال أبو حفص: ذكروا أن ابن طارق كان يقدر طوافه في اليوم عشر فراسخ.

أسند كرز عن طاووس، وعطاء، والربيع بن خيثم، ومحمد بن كعب القرظي، وغيرهم.

٢٩٤ ـ عبد الملك بن أبجر

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم المتقي الأنور، الباكي الأغزر عبد الملك بن سعيد بن أبجر.

عن الوليد بن شجاع حدثني أبي. قال: كان ابن أبجر من شدة التوقي، كأنما يتكلم بالمعاريض، وكان ابن أبجر إذا رأى شيئاً يكرهه، قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فلا يزال يرددها حتى يعلم أنه قد كره شيئاً. وكان ابن أبجر من شدة التوقي يقول: من لا يعرفه كأنه عيي، وكان ابن أبجر يعالج من نفسه شدة شديدة، ولكن لا يتكلم بشيء.

عن جعفر الأحمر. قال: كان أصحابنا البكاؤون أربعة؛ عبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف، وأبو سنان ضرار بن مرة.

عن الوليد بن شجاع. حدثني أبي قال: كنت لا أكاد ألقى عبد الملك بن أبجر إلا قال: نقصت الأعمار بعدك، واقتربت الآجال، ما فعل جيرانك؟ يعني أهل القبور، ثم يقول: أمر يريد الله إدباره متى يقبل؟!.

عن سفيان. قال: قال سلمة بن كهيل: ما بالكوفة أحد أكون في مسلاخه أحب إلى من ابن أبجر.

عن سفيان الثوري. قال: خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيراً، فذكر ابن أبجر، وأبا حيان التيمي، وابن سوقة، وعمرو بن قيس، وأبا سنان.

عن حسين الجعفي. قال: كنت عند عبد الملك بن أبجر، وقد أبق غلام له، وكان له بابان، فلم يعلم حتى جاء الغلام، فقال له عبد الملك: فلان ويحك أبقت؟ لم تقبل لك صلاة! من أي باب خرجت؟ أأحد خير لك منا؟ ما أحسبك تجد أحداً خيراً لك منا، من أي باب خرجت حين ذهبت؟ قال: من هذا الباب، قال: ادخل منه واستغفر الله لك، يا فلانة أطعميه فإني أحسبه جائعاً.

عن ابن عيينة قال: قال ابن لعبد الملك بن أبجر لغلام لهم: يا حائك. قال: تعيره بشيء نحن أدخلناه فيه، أحسبه قال: إن كان عيباً فنحن أدخلناه فيه.

عن حسين الجعفي، عن عبد الملك بن أبجر. قال: ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره، أو مبتلى ببلية لينظر كيف صبره.

روى عبد الملك عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وله صحبة.

وأسند عن زر بن حبيش، وعامر الشعبي، وعبد الملك بن عمير، وواصل بن حيان، وإياد بن لقيط، وطلحة بن مصرف، وسلمة بن كهيل، وثوير بن أبي فاختة، ومجاهد، وأبي سفيان، وطلحة بن نافع.

٢٩٥ ـ عبد الأعلى التيمي

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم ذو الخشوع الغيبي، والدموع السيبي عبد الأعلى التيمي. باطنه خاشع، وحاضره سامع، وناظره دامع.

عن مسعر عن عبد الأعلى التيمي. قال: من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق أن لا يكون أوتي علماً ينفعه، لأن الله تبارك وتعالى نعت العلماء فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[١].

---

(١) سورة الإسراء، الآية (١٠٧).

عن مسعر، عن عبد الأعلى. قال: إذا جلس قوم فلم يذكروا الجنة ولا النار، قالت الملائكة: اغفلوا العظيمتين.

عن مسعر، عن عبد الأعلى. قال: إن الجنة والنار لقنتا السمع من بني آدم فإذا سأل الرجل الجنة قالت: اللهم أدخله في، وإذا استعاذ من النار قالت: اللهم أعذه مني.

عن مسعر، عن عبد الأعلى التيمي. قال: ما من أهل بيت إلا ويتصفحهم ملك الموت في كل يوم مرتين.

عن محمد بن عبد العزيز التيمي، قال: قال عبد الأعلى التيمي: شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا؛ ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله عز وجل.

أسند عبد الأعلى التيمي عن إبراهيم التيمي وغيره.

٢٩٦ ـ مُجمّع بن صمغان التيمي

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الورع السخي، مجمع بن صمغان التيمي[١].

عن أبي بكر بن عياش. قال: رأيت مجمعاً التيمي، كأني أنظر إليه في سوق الغنم، قالوا له: كيف شأتك هذه؟ قال: ما أرضاها، قال أبو بكر: ومن كان أورع من مجمع!.

عن أبي الربيع الواسطي، قال: سمعت حفص بن غياث يقول: دخل سفيان الثوري على مجمع التيمي، فإذا في إزار سفيان خرق، قال: فأخذ أربعة دراهم فناولها سفيان فقال: اشتر إزاراً، قال سفيان: لا أحتاج إليها، قال مجمع: صدقت، أنت لا تحتاج، ولكني أحتاج.

---

(١) الذي في «صفة الصفوة»: مجمع بن يسار أبو حمزة التيمي.

قال: فأخذها فاشترى بها إزاراً فكان سفيان يقول: كساني أخي مجمع جزاه الله خيراً. وقال سفيان ليس شيء من عملي أرجو أن لا يشوبه شيء كحبي مجمعا التيمي.

عن سفيان. قال: حلف لنا أبو حيان التيمي: ما من شيء أوثق في نفسه من حبه مجمعاً التيمي.

عن الأعمش. قال: كنت مع مجمع التيمي فاشترى تمراً بدرهم، فجاء سائل يسأل التمار، فقال مجمع: أعطه بنصف وأعطني بنصف.

عن مطهر. قال: قال مجمع التيمي: ذكر الموت غنى.

عن أبي حيان التيمي. قال: رأيت مجمعاً يبكي في جنازة ابنه، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إني أجد له ما يجد الوالد لولده، وأبكي عليه أني لا أدري إلى جنة يصير أو إلى نار.

عن الأعمش، عن مجمع. قال: نزل عليه ضيف فما سأله من أين جئت وما حالك؟ حتى خرج من عنده.

٢٩٧ ـ ضرار بن مرة

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم الباكي اليقظان، ضرار بن مرة أبو سنان.

عن عبد الله بن الأجلح. قال: كان أبو سنان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئوني جماعة، ليجئ الرجل وحده، فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم، وإذا كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس حزبه، أو يذكر ربه.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال أبو سنان ضرار بن مرة: قد سقيت أهلي اليوم وعلفت الشاة، وكان يقول: خيركم أنفعكم لأهله.

زاد أحمد بن زهير في حديثه: وكان أبو سنان يشتري الشيء من السوق فيحمله، فيقال: هات نحمله فيأبى، ويقول: إنه لا يحب المستكبرين.

عن سفيان، عن أبي سنان. قال: يقول الله عز وجل: يا دنيا مري على المؤمن ليصبر عليك فيجزى، ولا تحلولي له فتفتنيه، يا ابن آدم تفرغ لعبادتي، املأُ قلبكَ غنى واسدُّ فاقتك، وإلا تفعل ملأت قلبك شغلاً ولا أسد فاقتك.

عن إسحاق بن سليمان، عن أبي سنان. قال: قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثاً أصبت منه حاجتي، إذا نسي ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه.

أسند عن عبد الله بن أبي الهذيل، وعبد الله بن الحارث، وسعيد بن جبير.

وحدث عنه الأئمة سفيان الثوري، وشعبة، وابن عيينة، وجرير.

٢٩٨ ـ عمرو بن مرة

[ت١١٦هـ]

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الراوي الثابت، والراجي القانت، عمرو بن مرة[١].

عن شعبة. قال: ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة قط إلا ظننت أنه لا ينفتل حتى يستجاب له من اجتهاده.

عن سفيان. قال: قلت لمسعر: من أفضل من رأيت؟ قال: ما يخيل إليّ أني رأيت أحداً أفضله على عمرو بن مرة، ما رأيته قط يدعو هكذا إلا قلت: يستجاب له.

عن مسعر. قال: سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن في

---

(١) توفي عمرو بن مرة سنة ست عشرة ومائة.

جنازة عمرو بن مرة: إني لأحسبه خير أهل الأرض.

عن سليم بن رستم. قال: كنت اقرأ على عمرو بن مرة، فكنت أسمعه كثيراً ما يقول: اللهم اجعلني ممن يعقل عنك.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال عمرو بن مرة: أكره أن أمر بمثل في القرآن فلا أعرفه لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[١].

عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة. قال: نظرت إلى امرأة فأعجبتني، فكف بصري فأرجو أن يكون ذلك كفارة.

عن سعيد بن أبي سنان. قال: قال عمرو بن مرة: ما أحب أني بصير، إني أذكر أني نظرت نظرة وأنا شاب.

عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة. قال: من طلب الآخرة أضر بالدنيا، ومن طلب الدنيا أضر بالآخرة، فأضروا بالفاني للباقي.

عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة. قال: قال إبليس: كيف ينجو مني ابن آدم، وإذا غضب كنت عند أنفه، وإذا فرح كنت في قلبه.

أسند عمرو بن مرة، عن عبد الله بن أبي أوفى، وعن عبد الله بن سلمة المرادي، وأبي وائل، ومرة الهمداني، وخيثمة، وعمرو بن ميمون، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبيدة بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، في آخرين.

٢٩٩ ـ عمرو بن قيس الملائي

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم القارئ الخاشع، والمسكين المتواضع، عمرو بن قيس الملائي.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية (٤٣).

عن المحاربي. قال: قال لي سفيان: عمرو بن قيس هو الذي أدبني وعلمني قراءة القرآن، وعلمني الفرائض، فكنت أطلبه في سوقه، فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته، إما يصلي وإما يقرأ في المصحف كأنه يبادر أموراً تفوته، فإن لم أجده في بيته، وجدته في بعض مساجد الكوفة، في زاوية من بعض زوايا المسجد، كأنه سارق، قاعداً يبكي، فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه. فلما مات عمرو بن قيس، أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته، فلما أخرجوه إلى الجبان وبرزوا بسريره وكان أوصى أن يصلي عليه أبو حيان التيمي، تقدم أبو حيان فكبر عليه أربعاً،..

عن الحكم بن بشير، عن عمرو بن قيس. قال: ثلاث من رؤوس التواضع؛ أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله.

عن نعيم بن ميسرة. قال: كان عمرو بن قيس الملائي يقرئ الناس القرآن، فكان يجلس بين يدي رجل رجل حتى يفرغ منهم، وكان إذا مشى لا يمشي أمامهم فيقول: تعالوا نمشي جميعاً.

عن سفيان. قال: كان عمرو إذا أتى الرجل من أهل العلم، جثى على ركبتيه فيقول: علمني مما علمك الله، ويتأول قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [سورة الكهف: ٦٦].

عن عبد الرحمن بن جبيات. قال: قيل لعمرو: ما الذي نرى بك من تغير الحال؟ قال: رحمة للناس من غفلتهم عن أنفسهم.

عن إسحاق بن خلف. قال: كان عمرو إذا نظر إلى أهل السوق بكى، وقال: ما أغفل هؤلاء عما أعدّ لهم.

عن أبي سنان، عن عمرو. قال: إذا شغلت بنفسك ذهلت عن الناس، وإذا شغلت بالناس ذهلت عن ذات نفسك.

عن أبي خالد الأحمر. قال: كان عمرو يقول: إذا سمعت بالخير، فاعمل به ولو مرة واحدة.

عن عمرو بن قيس. قال: كانوا يكرهون أن يعطي الرجل صبيه الشيء، فيجيء به فيراه المسكين، فيبكي على أهله، ويراه الفقير فيبكي على أهله.

عن ابن غسان. قال: قال عمرو: حديث أرقق به قلبي، وأتبلغ به إلى ربي؛ أحب إليّ من خمسين قضية من قضايا شريح.

عن إسحاق بن خلف. قال: كان عمرو بن قيس إذا بكى حول وجهه إلى الحائط، ويقول لأصحابه: إن هذا زكام.

عن أبي خالد الأحمر. قال: كان عمرو يقول: لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك.

عن سفيان. قال: عمرو بن قيس أستاذي. وقال: سمعت عمرو بن قيس يقول: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي، ينتقد الحديث كما ينتقد الصيرفي الدراهم، فإن الدراهم فيها الزايف والبهرج، وكذلك الحديث.

أسند عن عدة من التابعين منهم: الحكم بن عتيبة، وأبو إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عمير، وسماك بن حرب، وسلمة بن كهيل، وعطية بن سعد العوفي، وعطاء بن أبي رباح، ومحمد بن المنكدر، ومصعب بن سعد، ومحمد بن عجلان، وغيرهم.

٣٠٠ ـ عمر بن ذر

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الواعظ البر، الرافض للشر، أبو ذر عمر بن ذر.

عن محمد بن كناسة. قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمداني ـ وكان موته فجأة ـ جاء أباه أهل بيته يبكون، فقال: ما

لكم؟! إنا والله ما ظلمنا ولا قهرنا، ولا ذهب لنا بحق، ولا أخطئ بنا، ولا أريد غيرنا، ومالنا على الله معتب.

فلما وضعه في قبره. قال: رحمك الله يا بني! والله لقد كنت بي باراً، ولقد كنت عليك حدباً، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة، ولا ذهبت لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل، ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، يا ذر لولا هول المطلع ومحشره لتمنيت ما صرت إليه، فليت شعري يا ذر ما قيل لك وماذا قلت؟.

ثم قال: اللهم إنك وعدتني الثواب بالصبر على ذر، اللهم فعلى ذر صلواتك ورحمتك، اللهم إني قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر صلة مني، فلا تعرفه قبيحاً، وتجاوز عنه فإنك أرحم به مني، اللهم وإني قد وهبت لذر إساءته إليّ فهب له إساءته إليك، فإنك أجود مني وأكرم.

فلما ذهب لينصرف قال: يا ذر قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك.

❀ ❀ ❀

عن محمد بن صبيح. قال: سمعت عمر بن ذر يقول: ما دخل الموت دار قوم إلا شتت جمعهم، وقنعهم بعيشهم، بعد أن كانوا يفرحون ويمرحون.

عن عمار بن عمرو البجلي. قال: سمعت ابن ذر يقول: من أجمع على الصبر في الأمور، فقد حوى الخير والتمس معاقل البر وكمال الأجور.

عن محمد بن الحسين. حدثني بعض أصحابنا. قال: كان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال: جاء الليل ولليل مهابة، والله أحق أن يهاب.

عن سفيان. قال: قال ابن ذر: لولا أني أخاف أن لا يكون براً من القسم، لأقسمت أن لا أخرج بشيء من الدنيا، حتى أعلم مالي في وجوه رسل الله إليّ.

عن زكرياء بن أبي زائدة. قال: كان عمر بن ذر أول ما يجلس يقص يقول: أعيروني دموعكم، فإذا قاموا من عنده قال لهم الشعبي: أعرتموه دموعكم؟!.

عن ابن السماك. قال: وعظ عمر بن ذر، فجعل فتى من بني تميم يصرخ ويتغير لونه، ولا أرى له دمعة تسيل ثم سقط مغشياً عليه، ثم رأيته في مجلس ابن ذر يبكي حتى أقول الآن تخرج نفسه، فذكرت ذلك لعمر بن ذر فقال: ابن أخي، إن العقل إذا طاش، فقدت الحرقة وقلصت الدمعة، وإذا ثبت العقل، فهم صاحبه الموعظة فأحرقته والله! وحزن وبكى.

عن أبي بحر البكراوي. قال: اجتمع بمكة الفضل الرقاشي، وعمر بن ذر فشهدتهما، فتكلم الفضل فأطال ووعظ وذهب من الكلام في مذاهب، فما رأيت أحداً رق لكلامه فسكت. فتكلم ابن ذر فحدث وبكى فبكى الناس ورقوا.

عن سفيان بن عيينة قال: كان ابن عياش المنتوف، يقع في عمر بن ذر ويشتمه، فلقيه عمر بن ذر فقال: يا هذا لا تفرط في شتمنا وأبقِ للصلح موضعاً فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

❁ ❁ ❁

عن عمار بن عمرو البجلي، سمعت عمر بن ذر يقول: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم، قاموا

إلى الله فرحين مستبشرين، بما قد وهب لهم من حسن عبادة السهر وطول التهجد، فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملت أبدانهم من طول العبادة.

فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل، بربح وغبن. أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة، شتان ما بين الفريقين!!.

فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما، إنما جعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم.

فأحيوا لله أنفسكم بذكره فإنما تحيى القلوب بذكر الله! كم من قائم في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومته، عندما يرى من كرامة الله للعابدين غداً، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله.

❊ ❊ ❊

عن النضر بن إسماعيل. قال: سمعت ابن ذر يقول في كلامه: أما الموت فقد شهر لكم، فأنتم تنظرون إليه في كل يوم وليلة، من بين منقول عزيز على أهله، كريم في عشيرته، مطاع في قومه، إلى حفرة يابسة، وأحجار من الجندل صم، ليس يقدر له الأهلون على وساد إلا خالطه فيه الهوام، فوساده يومئذ عمله.

ومن بين مغموم غريب قد كثر في الدنيا همه وطال فيها سعيه، وتعب فيها بدنه، جاءه الموت من قبل أن ينال بغيته، فأخذه بغتة.

ومن بين صبي مرضع، ومريض موجع، ورهن بالشر مولع، وكلهم بسهم الموت يقرع.

أما للعابدين من عبر في كلام الواعظين؟! ولربما قلت: سبحانه وجل جلاله، لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، ثم أرجع إلى حلمه وقدرته ثم أقول: بل أخرنا إلى حين آجالنا سبحانه، إلى يوم تشخص فيه الأبصار، وتجف فيه القلوب! ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾[1].

يا رب قد أنذرت وحذرت، فلك الحجة على خلقك، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[2].

ثم يقول: أيها الظالم أنت في أجلك الذي استأجلت، فاغتنمه قبل نفاذه، وبادره قبل فوته، وآخر الأجل معاينة الأجل عند نزول الموت، فعند ذلك لا ينفع الأسف، إنما ابن آدم غرض للمنايا منصوب، من رمته بسهامها لم تخطئه، ومن أرادته لم تصب غيره.

ألا وإن الخير الأكبر، خير الآخرة الدائم، فلا ينفد، والباقي فلا يفنى، والممتد فلا ينقطع، والعباد المكرمون في جوار الله تعالى مقيمون، في كل ما اشتهت الأنفس ولذت الأعين، متزاورون على النجائب، ويتلاقون فيتذاكرون أيام الدنيا، هنيئاً للقوم هنيئاً، لقد وجد القوم بغيتهم، ونالوا طلبتهم، إذ كانت رغبتهم إلى السيد الكريم المتفضل.

* * *

عن النضر بن إسماعيل. قال: شهدت عمر بن ذر في جنازة وحوله الناس، فلما وضع الميت على شفير القبر بكى عمر. ثم قال:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٤٣).

(٢) سورة إبراهيم، الآية (٤٤).

أيها الميت، أما أنت فقد قطعت سفر الدنيا فطوبى لك إن توسدت في قبرك خيراً.

أسند عمر عن عطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وطاوس، وعكرمة، وأبي الزبير، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ونافع، وعن أبيه ذر، والشعبي، وشقيق أبي وائل، وغيرهم من التابعين.



الفصل التاسع
ذكر طبقة من تابعي أهل الشام

٣٠١ ـ أبو مسلم الخولاني[1]

قال الشيخ رضي الله عنه: ذكر طبقة من تابعي أهل الشام. فمنهم حكيم الأمة وممثلها أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب. تقدم ذكره وبعض كلامه مع الزهاد الثمانية في صدر الكتاب، قيل: كان إسلامه عام حنين، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر وانتقل إلى الشام في أيام معاوية، طرحه الأسود بن قيس العنسي المتنبئ باليمن في النار، فلم تضره، فكان يشبه بالخليل إبراهيم عليه السلام في حاله.

عن الحسن، عن أبي مسلم الخولاني. قال: مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، إذا ظهرت لهم شاهدوا، وإذا غابت عنهم تاهوا.

عن أبي قلابة، عن أبي مسلم الخولاني. قال: العلماء ثلاثة؛ رجل عاش بعلمه وعاش الناس معه، ورجل عاش بعلمه ولم يعش الناس معه، ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه.

أسند عن معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهما.

---

(١) سبقت ترجمته برقم ١٦٨ مع تراجم الزهاد الثمانية. وذكره المصنف هنا باعتباره من تابعي أهل الشام.

٣٠٢ ـ أبو إدريس الخولاني

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم المعتبر النظار، والمتفكر الذكار، أبي إدريس الخولاني، عائذ الله بن عبد الله.

عن طلحة الأيامي، عن أبي إدريس، عن رجل من أهل اليمن. كان يقول: اللهم اجعل نظري عبراً، وصمتي تفكراً، ومنطقي ذكراً.

عن ضرار بن مرة. قال: لقيت الضحاك بخراسان وعليَّ فرو خلِق. فقال الضحاك: قال أبو إدريس: قلب نقي في ثياب دنسة، خير من قلب دنس في ثياب نقية.

عن إبراهيم الدمشقي، عن أبي إدريس الخولاني. قال: من تعلم ظرف[1] الحديث ليستفئ به قلوب الناس لم يرح رائحة الجنة.

عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس. قال: من جعل همومه هماً واحداً، كفاه الله همومه، ومن كان له في كل واد هم، لم يبال الله في أيها هلك.

عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني. قال: المساجد مجالس الكرام.

عن ابن شهاب. قال: جلست إلى أبي إدريس الخولاني يوماً وهو يقص، فقال: ألا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاماً؟ فلما رأى الناس قد نظروا إليه. قال: يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاماً، إنما كان يأكل مع الوحش كراهة أن يخالط الناس في معاشهم.

عن أبي قلابة. قال: قال أبو إدريس الخولاني: إنما القرآن آية

---

(١) ظرف: وفي نسخه: طرق. ولعل المراد إسناد الحديث.

مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، أو قصص أو أخبار، وآية تأمرك، وآية تنهاك.

عن جعفر بن ربيعة بن يزيد؛ أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول: ما تقلد امرؤ قلادة أفضل من سكينة، وما زاد الله عبداً قط فقها إلا زاده الله قصداً.

عن أبي عون، عن أبي إدريس الخولاني. قال: لأن أرى في طائفة المسجد ناراً تقد، أحب إليَّ من أن أرى فيها رجلاً يقص ليس بفقيه.

عن يسار، عن عائذ الله أبي إدريس. قال: من تتبع الأحاديث ليتحدث بها لا يجد ريح الجنة.

عن أبي الأخنس، عن أبي إدريس الخولاني. أنه قال: لأن أرى في جانب المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب إليَّ من [أن] أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها.

عن أبي قلابة، عن أبي إدريس. قال: لا يهتك الله ستر عبد في قلبه مثقال ذرة خيراً.

عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني. أنه قال: يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى خاشعاً.

عن عبد الله بن أبي زكرياء، عن أبي إدريس عائذ الله. قال: إن ربكم تعالى قال: ابن آدم اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب، فلم أمحقك فيمن أمحق.

عن يحيى بن مسلم. قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: ما بينك وبين أن تعلم أنك ناعم حق ناعم، إلا أن تسقط من أعين المؤمنين.

أسند أبو إدريس عن معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وعوف بن مالك، وأبي ثعلبة، وعبد الله بن حوالة، وغيرهم.

حدث عنه الزهري، وبشر بن عبيد، وربيعة بن يزيد، ويونس بن ميسرة بن حلبس، والوليد بن عبد الرحمن الجرشي، وأبو حازم بن دينار، وغيرهم.

٣٠٣ ـ أبو عبد الله الصنابحي

ومنهم المشمر المسابق، أبو عبد الله الصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة.

عن محمود بن الربيع. قال: كنا عند عبادة بن الصامت فاشتكى، فأقبل الصنابحي فقال عبادة: من سره أن ينظر إلى رجل، كأنما رقي به فوق سبع سموات، فعمل ما عمل على ما رأى، فلينظر إلى هذا.

عن جرير بن عثمان، عن أبي عبد الله الصنابحي؛ أنه كان يقول: إنا لا نرى إلا حراً وبرداً فأرحنا من الدنيا.

عن عقيل بن مدرك، عن بعض المشيخة، عن أبي عبد الله الصنابحي. قال: الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان يدعو إلى خطيئة، ولقاء الله خير من الإقامة معهما.

أسند أبو عبد الرحمن الصنابحي عن أبي بكر الصديق، وعن معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، ومعاوية رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

٣٠٤ ـ أيفع بن عبد الكلاعي

ومنهم الواعظ الداعي، أيفع بن عبد الكلاعي.

عن صفوان بن عمرو، قال: سمعت أيفع بن عبد الكلاعي، وهو يعظ الناس، قال: إن لجهنم سبع قناطر، فالصراط عليها، والله تعالى في الرابعة منها، قال: فيحبس الخلق عند القنطرة الأولى، فيقال: قفوهم إنهم مسؤولون، فيحبسون على الصلاة ويسألون عنها، قال: فيهلك فيها من هلك، وينجو من نجا، فإذا بلغوا القنطرة الثانية، حوسبوا بالأمانة كيف أدوها وكيف خانوها، قال: فيهلك فيها من هلك، وينجو من نجا، فإذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها، قال: فيهلك فيها من هلك، وينجو من نجا، قال: والرحم يومئذ ردف الرب تعالى متدلية في الهواء إلى جهنم تقول: اللهم من وصلني فصله اليوم، ومن قطعني فاقطعه اليوم.

وأسند أيفع عن معاوية بن أبي سفيان وغيره.

٣٠٥ ـ جبير بن نفير

ومنهم المتواضع في نفسه العفير، جبير بن نفير.

عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير. قال: قيل له: أي الكبرين أشر؟ قال: كبر العبادة.

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه. قال: أهدى ابن السائب ابن أخي ميمونة، لميمونة فراش ريش، فلما أفطرت وأرادت أن ترقد ـ وقد كانت نحلت من العبادة ـ قالت: افرشوا لي فراش ابن أخي، فرقدت عليه فما تحركت حتى أصبحت، فقالت: أخرجوه عني، هذا مغفل هذا منيم لا أفترشه.

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه. قال: أخرج معاوية غنائم قبرس إلى طرسوس من ساحل حمص، ثم جعلها هناك في كنيسة يقال لها كنيسة معاوية، ثم قام في الناس فقال: إني قاسم غنائمكم على ثلاثة أسهم، سهم لكم، وسهم للسفن، وسهم للقبط، فإنه لم يكن لكم قوة على عدو البحر إلا بالسفن والقبط، فقام أبو ذر

فقال: بايعت رسول الله ﷺ على أن لا تأخذني في الله لومة لائم، أتقسم يا معاوية للسفن سهماً وإنما هي فيئنا، وتقسم للقبط سهماً وإنما هم أجراؤنا؟! فقسمها معاوية على قول أبي ذر.

عن أبي بكر بن أبي مريم. قال: حدثني ابن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير. قال: لا يفقه العبد كل الفقه حتى يترك مجلس قومه.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: روى جبير بن نفير عن الصديق والفاروق وعن معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وأبي ذر، والنواس وغيرهم.

٣٠٦ ـ ابن محيريز

[ت٩٩هـ]

ومنهم الصابر للدين، العزيز المتواضع في نفسه، عبد الله بن محيريز[1].

عن خالد بن دريك. قال: خرج ابن محيريز إلى بزاز يشتري منه ثوباً، والبزاز لا يعرفه، قال: وعنده رجل يعرفه، فقال: بكم هذا الثوب؟ قال الرجل: بكذا وكذا، فقال الرجل الذي يعرفه: أحسن إلى ابن محيريز، فقال ابن محيريز: إنما جئت أشتري بمالي، ولم أجيء أشتري بديني، فقام ولم يشتر.

عن خالد بن دريك. قال: قال لي ابن محيريز: ردَّ عني ألسنة الناس، قال: فاشتريت له عمامة قبطية وريطة قبطية وقميصاً قبطياً، قال: ثم راح فيها، قال: ثم قال: ماذا قال الناس؟ قال: قلت: قالوا: لبس ابن محيريز، قال: ففرح بذلك، وكان يلبس الثياب الغزلية السمر.

---

(١) توفي ابن محيريز في ولاية الوليد بن عبد الملك.

عن رجاء بن أبي سلمة. قال: قال ابن محيريز: لأن يكون في جلدي برص أحب إليّ من أن ألبس ثوب حرير.

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ورجاء قالا: لبس ابن محيريز ثوبين من نسج أهله، فقال له خالد بن دريك: إني أكره أن يزهدوك ويبخلوك. فقال: أعوذ بالله أن أزكي نفسي أو أزكي أحداً، قال: فأمر فاشترى له ثوبين أبيضين مصريين فلبسهما.

عن عبد الله بن أبي نعم. قال: دخل ابن محيريز على سليمان بن عبد الملك، فقال له: يا ابن محيريز، بلغني أنك زوجت ابنك؟ قال: نعم! قال: فقد أصدقنا عنه، فقال: أما العاجل فقد دفع إليهم، وأما الآجل فهو عليه. قال: وبلال بن أبي بردة معه على السرير، فقال بلال: يا ابن محيريز اقبل عطية الأمير، فلما خرج ابن محيريز تبعته، فقال لي: متى كان ابن أبي بردة شرطياً لسليمان.

عن أبي زرعة؛ أن عبد الملك بن مروان بعث إلى ابن محيريز بجارية فترك ابن محيريز منزله فلم يكن يدخله. فقيل له: يا أمير المؤمنين نفيت ابن محيريز عن منزله، قال: ولم؟ قال: من أجل الجارية التي بعثت بها إليه، قال: فبعث عبد الملك فأخذها.

عن عبد الواحد بن موسى. قال: سمعت ابن محيريز يقول: اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً.

عن يحيى بن أبي عمرو. قال: قال لنا ابن محيريز: يقولون: أخبرنا ابن محيريز!! إني أخشى الله أن يصرعني ذلك مصرعاً يسوؤني.

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني. قال: كان ابن محيريز إذا مدح قال: وما يدريك؟ وما علمك؟.

عن عمر بن عبد الملك الكناني. قال: صحب ابن محيريز رجلاً في الساقة في أرض الروم فلما أردنا أن نفارقه قال له ابن محيريز:

أوصني قال: إن استطعت أن تعرف ولا تعرَف فافعل، وإن استطعت أن تمشي ولا يُمشى إليك فافعل، وإن استطعت أن تَسأل ولا تُسأل فافعل.

عن داود بن مهاجر، عن ابن محيريز. قال: صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ، فقلت: أوصني رحمك الله، قال: احفظ عني ثلاث خصال، ينفعك الله بهن؛ إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعل، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل.

عن عبد الله بن عوف القاري. قال: لقد رأيتنا برودس وما في الجيش أكثر صلاة في العلانية من ابن محيريز، ثم قد أقصر عن ذلك حين عرف وشهر.

عن رجاء بن أبي سلمة، عن الوليد بن هشام. قال: ولاني الوليد الصائفة، فقلت لابن محيريز: إن ابتليت بما ترى، ولا غنى عن رأيك؟ قال: إن كان ولا بد فليلاً.

عن هشام بن مسلم الكتاني. قال: سألت ابن محيريز فأكثرت عليه، فقال: يا هشام ما هذا؟ قلت: ذهب العلم، قال: إن العلم لن يذهب ما دام كتاب الله عز وجل. رجل سأل عن أمر، حتى إذا عرف ما عليه فيه، مما له أتاه وهو يعرفه، كرجل أتاه وهو لا يعرفه؟!.

عن أبي زرعة. قال: لم يكن بالشام أحد يظهر عيب الحجاج بن يوسف إلا ابن محيريز، وأبو الأبيض العنسي، فقال له الوليد: لتنتهين عنه أو لأبعثن بك إليه.

عن علي بن طليق. قال: سمعت ابن محيريز يقول: من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو كنيته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبت.

عن رجاء بن حيوة. قال: كنا في مجلس ابن محيريز فأتانا نعي

ابن عمر، فقال ابن محيريز: والله لقد كنت أعد بقاءه أماناً لأهل الأرض، وقال رجاء بن حيوة لما مات ابن محيريز: والله لئن كنت أعد بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض.

عن موسى بن عقبة. قال: سمعت ابن محيريز ونحن معه في جنازة بالرملة يقول: أدركت الناس وإذا مات فيهم الميت من المسلمين قالوا: الحمد لله الذي توفانا على الإسلام، ثم انقطع ذلك فلست أسمع اليوم أحداً يقول ذلك.

عن عبد ربه بن سليمان، عن عبد الله بن محيريز. قال: كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة؛ مصل. أو ذاكر، أو سائل حق أو معطيه.

عن الأوزاعي. قال: كان عبد الله بن زكريا إذا قدم فلسطين فرأى ابن محيريز صغرت إليه نفسه لما يرى من فضله.

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن. قال: قال لي ابن محيريز: إذا رأيت خيراً فاحمد الله، وإذا رأيت منكراً فالطأ بالأرض، وسل الله أن يخفف البلاء عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

عن خالد بن دريك. قال: قال ابن محيريز: كنا نرى أن العمل أفضل من العلم، ونحن اليوم إلى العلم أحوج منا إلى العمل.

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله بن محيريز. قال: يذهب الدين سنَّة سنَّة كما يذهب الحبل قوة قوة.

عن عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز. قال: كان جدي ابن محيريز يختم القرآن في كل سبع.

عن رجاء بن أبي سلمة. قال: كان ابن محيريز يجيء إلى عبد الملك بصحيفة فيها النصيحة يقرئه ما فيها، فإذا فرغ منها أخذ الصحيفة.

عن خالد بن دريك. قال: كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة؛ كان أبعد الناس أن يسكت عن حق، بعد أن يتبين له حتى يتكلم فيه، غضب من غضب ورضي من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده.

عن ضمرة الشيباني. قال: كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه، فذكر ابن محيريز في مجلسٍ هو فيه، فقال رجل كان بخيلاً، فغضب ابن الديلمي وقال: كان جواداً حيث يحب الله، بخيلاً حيث تحبون.

أسند عبد الله بن محيريز عن عدة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو محذورة، وفضالة بن عبيد، وأبو جمعة حبيب بن سباع، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

حدث عنه من التابعين مكحول، والزهري، ومحمد بن يحيى ابن حبان، وخالد بن دريك.

٣٠٧ ـ عبد الله بن أبي زكريا

[ت١١٧هـ]

ومنهم المستبق إلى ذكره كهلاً وصبياً، المغتنم مسألته جهراً وخفياً، كان رضياً زكياً، ولياً تقياً، عبد الله بن أبي زكريا[١].

عن الأوزاعي. قال: لم يكن بالشام رجل يفضل على ابن أبي زكريا، قال: عالجت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي.

عن أبي جميلة. قال: سمعت ابن أبي زكريا يقول: عالجت الصمت عشرين سنة فلم أقدر منه على ما أريد.

---

(١) توفي ابن أبي زكريا رحمه الله سنة سبع عشرة ومائة «الصفوة».

عن أبي جميلة. قال: كان ابن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتم الله أعنَّاكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

عن أبي سبأ عتبة بن تميم، عن عبد الله بن أبي زكريا. قال: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه أمات الله قلبه.

عن مرجي الزاهد الشاهد. قال: سمعت عبد الله بن أبي زكريا يقول: والله للبس المسوح وسف الرماد ونوم على المزابل مع الكلاب ليسير في مرافقة الأبرار.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر؛ أن عبد الله بن أبي زكريا كان يقول: لو خيرت بين أن أعمر مائة سنة من ذي قبل، في طاعة الله، أو أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه، لاخترت أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه تشوقاً إلى الله وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده.

عن علي بن أبي جميلة. قال: دعاني عبد الله ابن أبي زكريا إلى منزله، قال: ثم أخرج إليّ مصاحف، فقلت له: ما تصنع بكل هذه؟ قال: ليس فيها فضل عني، أما واحد فأقرأ فيه، والآخر تقرأ فيه المرأة، وآخر يقرأ فيه ابني. قال: وكنت لا تراه أبداً إلا وثيابه كأنما غسلت يومئذ نقاء.

عن الأوزاعي؛ أن عبد الله بن أبي زكريا كلم رجلاً جاءه للمسألة عن المشيئة، فأخبره بالأمر والسنَّة فلم يقبل، فقال: اكفف فلو أدركت رسول الله ﷺ لم تقبل منه، أو كنت حرياً أن لا تقبل منه.

عن محمد بن أبي جميلة. قال: أرادني عبد الله بن عبد الملك على صحبته، فشاورت ابن أبي زكريا فقال: أنت حر فلا تجعل نفسك مملوكاً.

أسند عن عبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وأم الدرداء، ورجاء بن حيوة.

٣٠٨ ـ أبو عطية المذبوح

ومنهم المفزع المشروح، أبو عطية بن قيس المذبوح.

عن الهيثم بن مالك. قال: كنا نتحدث عند أيفع بن عبد، وعنده أبو عطية المذبوح، فتذاكروا النعم، فقالوا: من أنعم الناس؟ فقالوا: فلان وفلان، فقال أيفع: ما تقول يا أبا عطية؟ فقال: أنا أخبركم من هو أنعم منه، جسد في اللحد قد أمن من العذاب. قال بقية: وقال لي صفوان بن عمرو: قال جسد في التراب، قد أمن من العذاب ينتظر الثواب.

عن حماد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح. قال: لما حضر أبا عطية الموت جزع منه، فقالوا له: أتجزع من الموت؟ قال: مالي لا أجزع وإنما هي ساعة ثم لا أدري أين يسلك بي.

روي عن معاذ بن جبل، وأبي الدرداء، ومعاوية، وعمرو بن عبسة.

٣٠٩ ـ مريج بن مسروق

ومنهم القلق المخنوق، أبو الحسن مريج بن مسروق.

عن صفوان بن عمرو حدثني مريج بن مسروق؛ أنه كان يقول: يا بني! المخافة قبل الرجاء، فإن الله عز وجل خلق جنة وناراً، فلن تخوضوا إلى الجنة حتى تمروا على النار.

عن عيسى بن يزيد. قال: رؤي مريج بن مسروق الهوزني يوماً يرقع شقوقاً في بيته بزبل البقر، فقيل له في ذلك فقال: إنما الدنيا مزبلة نرقعها بالزبل.

عن ابن مكرم، عن مريج بن مسروق. قال: ما من شاب يدع

لذة الدنيا ولهوها ويعمل شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله، ـ والذي نفس مريج بيده ـ مثل أجر اثنين وسبعين صديقاً.

أسند عن معاذ بن جبل.

٣١٠ ـ عمرو بن الأسود

ومنهم المتسمت بالسمت الأجود، العنسي عمرو بن الأسود.

عن يحيى بن جابر الطائي. قال: قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهوراً أبداً، ولا أملأ جوفي من طعام بالنهار أبداً حتى ألقاه.

وكان عمر بن الخطاب يقول: من سره أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ فلينظر إلى عمرو بن الأسود.

عن شرحبيل؛ أن عمر بن الأسود كان يدع كثيراً من الشبع مخافة الأشر، وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض يمينه على شماله مخافة الخيلاء.

أسند عن معاذ. وعبادة بن الصامت، والعرباض بن سارية، وأم حرام وجناده بن أبي أمية.

٣١١ ـ عمير بن هاني

ومنهم التارك للأماني والتواني، المثابر على المباني والمعاني، أبو الوليد عمير بن هاني.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: قلت لعمير بن هاني: إن لسانك لا يفتر عن ذكر الله، فكم تسبح كل يوم وليلة؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع.

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال: سمعت عمير بن هاني ـ وذكر الفتنة ـ فقال: طوبى لرجل صاحب غنم، إلى

جانب علم، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويقري الضيف، لا يعرفه الناس ويعرفه الله بتقواه وذلك العبد النومة[1].

أسند عمير عن ابن عمر وأبي هريرة، ومعاوية.

٣١٢ ـ عبيدة بن مهاجر

ومنهم الزاهد المفارق للمشاجر، المسابق للمتاجر، أبو عبد رب عبيدة بن مهاجر.

عن سعيد بن عبد العزيز؛ أن أبا عبد رب خرج من عشرة آلاف دينار، أو من مائة ألف، فكان يقول: لو سالتْ بردى أمثال الذهب، ما كنت بأول الناس يقوم إليها، ولو قيل: إن الموت في هذا العود، ما سبقني إليه أحد إلا بفضل قوة.

عن عبد الله بن يوسف؛ أن أبا عبد رب كان يشتري الرقاب فيعتقهم، فاشترى يوماً عجوزاً رومية فأعتقها، فقالت: ما أدري أين آوي؟ فبعث بها إلى منزله، فلما انصرف من المسجد أتي بالعشاء فدعاها فأكلت ثم راطنها فإذا هي أمه، فسألها الإسلام فأبت، فكان يبلغ من برها ما يبلغ، فأتى يوماً بعد صلاة العصر يوم الجمعة فأخبر أنها أسلمت، فخر ساجداً حتى غابت الشمس.

عن ابن جابر؛ أن أبا عبد رب كان من أكثر أهل دمشق مالاً، فخرج إلى أذربيجان في تجارة، فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به، قال أبو عبد رب: فسمعت صوتاً يكثر حمد الله في ناحية من المخرج، فاتبعته فوافيت رجلاً في حفير من الأرض ملفوفاً في حصير، فسلمت عليه فقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين، قال: قلت: ما حالتك هذه؟ قال: نعمة يجب علي حمد الله فيها، قال: قلت: وكيف وإنما أنت في حصير؟ قال: ومالي

---

(١) النومة: أي الذي لا يؤبه له.

لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خلقي، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام، وألبسني العافية في أركاني، وستر عليّ ما أكره ذكره أو نشره، فمن أعظمُ نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه؟! قال: قلت: رحمك الله إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل فإنا نزول على النهر ها هنا؛ قال: ولمه؟ قال: قلت: لتصيب من الطعام ولنعطيك ما يغنيك من لبس الحصير، قال: ما بي حاجة قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لي في أكل العشب كفاية عما قال أبو عبد رب.

فانصرفت وقد تقاصرت إلي نفسي، ومقتها إذ أني لم أخلف بدمشق رجلاً في الغنى يكاثرني، وأنا ألتمس الزيادة فيه، اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه.

قال: فبت ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت به، فلما كان من السحر رحلوا كنحو من رحلتهم فيما مضى، وقدموا إليّ دابتي فركبتها وصرفتها إلى دمشق، وقلت: ما أنا بصادق التوبة إن أنا مضيت في متجري، فسألني القوم فأخبرتهم، وعاتبوني على المضي فأبيت، قال: قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله، وتجهز به في سبيل الله.

قال ابن جابر: فحدثني بعض إخواني قال: ما كست صاحب عباء بدانق في عباءة، أعطيته ستة وهو يقول: سبعة، فلما أكثرت قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق، قال: ما تشبه شيخاً وفد علي أمس، يقال له أبو عبد رب: اشترى مني سبعمائة كساء بسبعة سبعة ما سألني أن أضع له درهماً، وسألني أن أحملها له فبعثت أعواني، فما زال يفرقها بين فقراء الجيش، فما دخل إلى منزله منها بكساء.

قال ابن جابر: وكان أبو عبد رب قد تصدق بصامت ماله، وباع عقده فتصدق بها إلا داراً بدمشق، وكان يقول: والله لو أن نهركم هذا - يعني برد - سال ذهباً وفضة من شاء خرج إليه فأخذه، ما خرجت

إليه، ولو أنه قيل: من مس هذا العود مات لسرني أن أقوم إليه، شوقاً إلى الله وإلى رسوله.

قال ابن جابر: فوافيته ذات يوم يتوضأ على مطهرة دمشق، فسلمت فرد عليّ فقال: يا طويل لا تعجل فانتظرته، فلما فرغ من وضوئه أقبل عليّ فقال: إني أريد أن أستشيرك فأشر عليّ؟ قال: قلت: اذكر، قال: خرجت من صامت مالي وعقدي[1] فلم يبق إلا داري هذه أعطيت بها كذا وكذا ألفاً فما ترى؟ قال: قلت: والله ما تدري ما بقي من عمرك، وأخاف أن تحتاج إلى الناس وفي غلتها قوام لعيشك، وتسكن في طائفة منها تسترك وتغنيك عن منازل الناس، قال: وإن هذا لرأيك؟ قلت: نعم! قال: أصابك والله المثل، قلت: وما ذاك؟ قال: لا يخطئك من طويل حمق أو قزحة في رجله، أبالفقر تخوفني!! قال ابن جابر: فباعها بمال عظيم وفرقه، وكان مع ذلك موته، فما وجدوا من ثمنها إلا قدر ثمن الكفن.

أسند عن معاوية بن أبي سفيان، وتسمى: بعبد الرحمن وعبد الجبار، وكان اسمه قسطنطين.

٣١٣ ـ يزيد بن مرثد

ومنهم البكاء الموجد، يزيد بن مرثد.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال: قلت ليزيد بن مرثد: مالي أرى عينك لا تجف؟ قال: وما مسألتك عنه؟! قلت: عسى الله أن ينفعني به، قال: يا أخي إن الله قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف لي عين.

---

(١) عقدي: جمع عقدة، وهي الصنيعة والمكان الكثير الشجر والنخل.

قال: فقلت له: فهكذا أنت في خلواتك؟ قال: وما مسألتك عنه! قلت: عسى الله أن ينفعني به، فقال: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين أكله حتى تبكي امرأتي ويبكي صبياننا، ما يدرون ما أبكانا. ولربما أضجر ذلك امرأتي فتقول: يا ويحها ما خصصت به من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ما تقر لي معك عين.

عن الوضين بن عطاء. قال: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد، فبلغ ذلك يزيد بن مرثد فلبس فروه قد قلبها، فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجاً، وأخذ بيده رغيفاً وعرقاً، وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف، وجعل يمشي في الأسواق، ويأكل الخبز واللحم، فقيل للوليد: إن يزيد بن مرثد قد اختلط، وأخبر بما فعله فتركه.

أسند عن معاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

٣١٤ ـ شفي بن ماتع الأصبحي

قال الشيخ رضي الله عنه: ومنهم العامل الخفي، شفي بن ماتع الأصبحي.

عن قيس بن رافع، عن شفي الأصبحي. قال: تفتح على هذه الأمة خزائن كل شيء، حتى يفتح عليهم خزائن الحديث.

عن شييم بن بيتان، عن شفي الأصبحي. قال: من كثر كلامه كثرت خطيئته.

عن عمار بن سعد، عن شفي الأصبحي. قال: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة.

عن شجرة أبي محمد، عن شفي. قال: إن الرجلين ليكونان في الصلاة مناكبهما جميعاً، ولما بينهما كما بين السماء والأرض، وإنهما ليكونان في بيت، صيامهما واحد، ولما بين صيامهما كما بين السماء والأرض.

أسند شفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة، وغيرهما.

٣١٥ ـ رجاء بن حيوة

[ت١١٢هـ]

ومنهم الفقيه المفهم المطعام، مشير الخلفاء والأمراء، رجاء بن حيوة أبو المقدام[1].

عن مطر الوراق. قال: ما رأيت شامياً أفضل من رجاء بن حيوة.

عن أبي أسامة. قال: كان ابن عون إذا ذكر من يعجبه، ذكر رجاء بن حيوة.

عن ابن عون. قال: ثلاث لم أر مثلهم، كأنهم التقوا فتواصوا؛ ابن سيرين بالعراق، وقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام.

عن أبي السائب. قال: ما رأيت أحداً أحسن اعتدالاً في صلاة من رجاء بن حيوة.

عن عبد الرحمن بن عبد الله؛ أن رجاء بن حيوة الكندي قال

---

(١) توفي رجاء سنة اثنتي عشرة ومائة رحمه الله تعالى.

لعدي بن عدي ولمعن بن المنذر يوماً وهو يعظهما: انظرا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله عليه، فخذا فيه الساعة وانظرا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عليه فدعاه الساعة.

عن العلاء بن روبة. قال: كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة، فسألت عنه، فقالوا: هو عند سليمان بن عبد الملك، قال: فلقيته فقال: ولى أمير المؤمنين اليوم ابن موهب القضاء، ولو خيرت بين أن ألي وبين أن أحمل إلى حفرتي لاخترت أن أحمل إلى حفرتي، قلت: إن الناس يقولون: إنك أنت الذي أشرت به؟! قال: صدقوا إني نظرت للعامة ولم أنظر له.

عن محمد بن ذكوان، عن رجاء بن حيوة. قال: إني لواقف مع سليمان بن عبد الملك، وكانت لي منه منزلة، إذا جاء رجل، ذكر رجاء بن حيوة من حسن هيئته، قال: فسلم فقال: يا رجاء إنك قد ابتليت بهذا الرجل وفي قربه الوقع يا رجاء عليك بالمعروف وعون الضعيف! واعلم يا رجاء أنه من كانت له منزلة من السلطان فرفع حاجة إنسان ضعيف، وهو لا يستطيع رفعها لقي الله يوم يلقاه وقد ثبت قدميه للحساب، واعلم يا رجاء أنه من كان في حاجة أخيه المسلم، كان الله في حاجته، واعلم يا رجاء أن من أحب الأعمال إلى الله! فرحاً أدخلته على مسلم.

عن رجاء بن أبي سلمة. قال: قدم يزيد بن عبد الملك بيت المقدس، فسأل رجاء بن حيوة أن يصحبه فأبى واستعفاه، فقال له عقبة بن وساج: إن الله ينفع بمكانك، فقال: إن أولئك الذين تريد قد ذهبوا، فقال له عقبة: إن هؤلاء القوم قلَّ ما باعدهم رجل بعد مقاربة إلا ركبوه، قال: إني أرجو أن يكفيهم الذي أدعوهم له.

عن ابن عون. قال: ما أدركت من الناس أحداً أعظم رجاء

لأهل الإسلام من القاسم بن محمد، ومحمد بن سيرين، ورجاء بن حيوة.

عن ضمرة عن رجاء. قال: الحلم أرفع من العقل لأن الله تسمى به.

عن أبي عتبة، عن رجاء بن حيوة. قال: ما أكثر عبد ذكر الموت، إلا ترك الحسد والفرح.

عن ابن عجلان عن رجاء بن حيوة. قال: يقال: ما أحسن الإسلام يزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان يزينه التقى، وما أحسن التقى يزينه العلم، وما أحسن العلم يزينه الحلم، وما أحسن الحلم يزينه الرفق.

أسند عن عبد الله بن عمرو، وأبي الدرداء وأبي أمامة، ومعاوية، وجابر. وروى عن عبد الرحمن بن غنم، وعبادة بن نسي، وعبد الملك بن مروان، ورواد كاتب المغيرة، وأم الدرداء وغيرهم.

٣١٦ ـ مكحول الشامي

ومنهم الإمام الفقيه الصائم المهزول، إمام أهل الشام أبو عبد الله مكحول.

عن مغيرة بن زياد، عن مكحول. قال: من لم ينفعه علمه ضره جهله، اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه.

عن عبد ربه بن صالح. قال: دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه، فقيل له: أحسن الله عافيتك أبا عبد الله؟ فقال: الإلحاق بمن يرجى عفوه، خير من البقاء مع من لا يؤمن شره.

عن سفيان. قال: كتب ابن منبه إلى مكحول: إنك أمرؤ قد أصبت بما ظهر من علم الإسلام شرفاً، فاطلب بما بطن من علم الإسلام محبة وزلفى.

عن أبي رزين. قال: لما أكثر الناس على مكحول في القدر، قلت: لأسألنه عن شيء؟ قلت: ما تقول في رجل عنده جارية وعليه دين، ولا مال له غيرها، أترى له أن يعزل عنها؟ قال: لا يفعل لا يفعل، فإن الله تعالى لم يخلق نفساً، إلا وهي كائنة فلا عليه أن لا يفعل.

عن محمد بن راشد، عن مكحول. أنه عاد حكيم بن حزام بن حكيم فقال: أتراك مرابطاً العام؟ قال: كيف تسألني عن هذا، وأنا على ذي الحال؟ قال: وما عليك أن تنوي ذاك فإن شفاك الله مضيت لوجهك، وإن حال بينك وبينه أجل كتب لك نيتك.

عن بركة الأزدي. قال: وضأت مكحولاً فأتيته بالمنديل، فأبى أن يمسح به وجهه، ومسح وجهه بطرف ثوبه، فقال: الوضوء بركة وأنا أحب أن لا تعدو ثوبي.

عن الزهري. قال: العلماء أربعة؛ سعيد بن المسيب بالمدينة، وعامر الشعبي بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن بالبصرة، ومكحول بالشام.

عن ابن جابر، عن مكحول. قال: لا يؤخذ العلم إلا عن من شهد له بالطلب.

عن الأوزاعي، عن مكحول. قال: لأن تضرب عنقي أحب إليّ من أن ألي القضاء، ولأن ألي القضاء أحب إليّ من بيت المال.

عن أبي المهاجر عن مكحول. قال: أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً.

عن ثابت بن ثوبان؛ أنه سمع مكحولاً يقول: من أحب رجلاً صالحاً فإنما أحب الله، ومن ذهب إلى علم يتعلمه، فهو في طريق الجنة حتى يرجع.

عن الأوزاعي، عن مكحول. قال: إن كان الفضل في الجماعة، فإن السلامة في العزلة.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال: سمعت مكحولاً يقول: لا يأتي على الناس ما يوعدون، حتى يكون عالمهم فيهم أنتن من جيفة حمار.

عن أبي عبد الله الشامي، عن مكحول. قال: أفضل العبادة بعد الفرائض الجوع والظمأ.

عن ابن جابر. قال: أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى مكحول وأصحابه، فلما رأيناه هممنا بالتوسعة له، فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك يتعلم التواضع.

عن عمرو بن فروخ، عن مكحول. قال: من طابت ريحه زاد في عقله، ومن نظف ثوبه قل همه.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: سمعت مكحول يقول: رأيت رجلاً يصلي، وكلما ركع وسجد بكى، فاتهمته أنه يرائي ببكائه فحرمت البكاء سنة.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: كنت جالساً عند مكحول فاستطال عليه رجل، فقال مكحول: ذلَّ من لا سفيه له.

عن النعمان بن المنذر، عن مكحول. قال: لا تعاهدوا السفيه ولا المنافق فما نقضوا من عهد الله أكبر من عهدكم.

أسند مكحول عن عدة من الصحابة منهم: أنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وأبو أمامة الباهلي، وأبو هند الداري.

وروى عن أبي ثعلبة الخشني، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي أيوب، وأبي الدرداء، وشداد بن أوس، وأبي هريرة في آخرين.

٣١٧ ـ عطاء بن ميسرة

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم المحث على التزود للآجلة، المنفر عن الاغترار بالعاجلة، أبو عثمان الخراساني عطاء بن ميسرة. كان فقيهاً كاملاً، وواعظاً عاملاً، تزود للارتحال، تيقنا للانتقال.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال: كنا نغازي مع عطاء الخراساني، فكان يحيي الليل صلاة، فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاطه يسمعنا، يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، ويا فلان ويا فلان، قوموا وتوضؤوا وصلوا فإن قيام هذا الليل، وصيام هذا النهار، أيسر من شراب الصديد، ومقطعات الحديد، الوحا الوحا، النجا النجا ثم يقبل على صلاته.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال: كنا نغزو مع عطاء الخرساني، فكان يحيي الليل من أوله إلى آخره إلا نومة السحر.

❁ ❁ ❁

عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني: أنه كان يومي في حديثه يقول: إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص، وإنما أوصيكم بآخرتكم.

تعلمن أنه لن يعتق عبد وإن كان في الشرف والمال، وإن قال: أنا فلان بن فلان، حتى يعتقه الله تعالى من النار، فمن أعتقه الله من النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار كان في أشد هلكة هلكها أحد قط، فجدوا في دار المعتمل لدار الثواب، وجدوا في دار الفناء لدار البقاء، فإنما سميت الدنيا لأنها أدني فيها المعتمل وإنما سميت الآخرة لأن كل شيء فيها مستأخر، ولأنها دار ثواب ليس فيها عمل.

فألصقوا إلى الذنوب إذا أذنبتم إلى كل ذنب: اللهم اغفر لي،

فإنه التسليم لأمر الله، وألصقوا إلى الذنوب: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قولا إلا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه.

فإذا نشرت الصحف وجاء هذا الكلام قد ألصقه كل عبد إلى خطاياه، رجا بهذا الكلام المغفرة، وأذهبت هذه الحسنات سيئآته، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1] فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئآت رجا بها مغفرة لسيئاته، ومن أصر على الذنوب واستكبر عن الاستغفار خرج ذلك اليوم مصراً على الذنوب، مستكبراً عن الاستغفار قاصه الحساب وجازاه بعمله إلا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم، فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم وهو سريع الحساب.

واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه فوالله لتنزلنها، وهي دار الناس كلهم.

ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته، وتجهز له بجهازه، وأخذ للحر ظلالة، وللعطش مزاداً، وللبرد لحافاً، فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفر لم يتجهز له بجهازه ولم يأخذ له أهبته ندم، فإذا أضحى لم يجد ظلاً، وإذا ظمئ لم يجد مآء يتروى به، وإذا وجد البرد لم يجد لذلك لحافاً، فلا أرى رجلاً أندم منه وإنما هذا سفر الدنيا ينقطع عنه ولا يقيم فيه.

فأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع، فأخذ في الدنيا لظمأ لا يروى، فمن آواه الله في ظل عرشه لم يضح أبداً، ومن أضحى يومئذ لم يستظل أبداً، ومن قام فأخذ لري لم يعطش أبداً،

---

(١) سورة هود، الآية (١١٤).

فإن من عطش يومئذ لم يرو أبداً، ومن قام فأخذ لكسوته لم يعر أبداً، فإنه من عري يومئذ لم يكس أبداً، لم يأت أحد من الناس ببرآئتين واحدة منهن بعد هول المطلع، والثانية في القيام بين يدي الجبار تعالى يقضي في رقاب خلقه ما يشاء لا شريك له.

❁ ❁ ❁

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: كان عطاء الخراساني إذا لم يجد أحداً يحدثه أتى المساكين فحدثهم.

عن يزيد بن سمرة، أنه سمع عطاء الخرساني يقول: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام.

عن قدامة بن الهيثم. قال: سألت عطاء بن ميسرة الخراساني فقلت له: لي على رجل حق وقد جحدني به، وقد أعيى علي البينة، أفأقتص من ماله؟ قال: أرأيت لو وقع بجاريتك فعلمت ما كنت صانعاً[1].

عن الأوزاعي. قال: حدثني عطاء الخراساني. قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

عن عمر بن الورد. قال: قال لي عطاء الخراساني: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل.

عن ابن عطاء، عن أبيه. قال: تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم، وإن كانوا نسوا فذكروهم، وكان يقال: امش ميلاً وعد مريضاً، وامش ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثاً وزر أخاً في الله.

---

(١) والمعنى هل تقتص منه بأن تقع على جاريته؟

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه. قال: السنة قضيَّة[1] على القرآن.

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه. قال: قالت امرأة سعيد بن المسيب ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلموا أمراءكم، أصلحك الله، عافاك الله.

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه. قال: لما رأيت الصحاف الصغار قد ظهرت، عرفت أن البركة قد رفعت.

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه. قال: إن أوثق عملي في نفسي نشري العلم.

عن ابن عطاء، عن أبيه. قال: لا ينبغي للعالم أن يعدو صوته مجلسه، وقال عطاء: مجالس العلم ربض، بعضهم خلف بعض.

عن منصور بن غريب، عن عطاء. قال: إذا كان خمس كان خمس؛ إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة، وإذا جار الحكام قحط المطر، وإذا ظهر الزنا كثر الموت، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية، وإذا تعدي على أهل الذمة كانت الدولة.

عن عمر بن أبي خليفة، قال: سمعت عطاء الخراساني ـ وصلى معنا المغرب فأخذ بيدي حين انصرفنا ـ فقال: ترى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء فإنها ساعة الغفلة وهي صلاة الأوابين، ومن جمع القرآن فقرأه من أوله إلى آخره في الصلاة كان في رياض الجنة.

أسند عطاء بن ميسرة؛ عن أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة وأبي أمامة، وعقبة بن عامر.

---

(١) قضية: أي قاضية عليه، فهي مخصصة لعمومه، ومقيدة لمطلقه.

٣١٨ ـ خالد بن معدان

[ت١٠٣هـ]

ومنهم ذو البدن المجهود، والقلب الموجود، واللب المحمود، كان لقلبه واجداً وبلبه وافداً، وفي وصله جاهداً، خالد بن معدان[1].

عن ثور عن خالد بن معدان. قال: قرأت في بعض الكتب أجِعْ نفسك وأعْرِها لعلها ترى الله عز وجل.

عن عبدة بنت خالد بن معدان، عن أبيها. قالت: قلَّ ما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم فعجل ربي قبضي إليك، حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.

عن الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان. قال: والله لو كان الموت في مكان موضوعاً لكنت أول من يسبق إليه.

عن بنت خالد بن معدان، عن أبيها. قال: إن أدنى حالات المؤمن أن يكون قائماً، وخير حالات الفاجر أن يكون نائماً.

عن حريز، عن خالد بن معدان. قال: إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه.

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان. قال: إنه ليشكر للعبد إذا قال: الحمد لله، وإن كان على فراش وطيء، وعنده شابة حسناء!!

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان. قال: إياكم والخطران فإنه قد تنافق يد الرجل من سائر جسده، قيل: وما الخطران؟ قال: ضرب الرجل بيده إذا مشى.

---

(١) توفي خالد سنة ثلاث ومائة رحمه الله.

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان. قال: قال الله تعالى: إن أحب عبادي إلي المتحابون بحبي، المعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، أولئك الذين إذا أردت أهل الأرض بعقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم.

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان. قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قالوا: ألم يعدنا ربنا أن نرد النار؟ قالوا: بلى! ولكن مررتم بها وهي خامدة.

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان. قال: ما من عبد إلا وله أربع أعين؛ عينان في وجهه يبصر بهما أمور الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمور الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عينيه اللتين في قلبه، فيبصر بهما ما وعد بالغيب، وهما غيب فآمن الغيب بالغيب، وإذا أراد بعبد غير ذلك، تركه على ما هو عليه، ثم قرأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1].

عن بحير بن سعيد. قال: سمعت خالد بن معدان يقول: كانوا لا يفضلون على الرباط شيئاً.

روى خالد بن معدان؛ عن معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي ذر رضي الله تعالى عنهم.

وأسند عن المقدام بن معدي كرب، وأبي أمامة الباهلي، وأبي هريرة. وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية، وعبد الله بن بسر، وثوبان، وغيرهم.

٣١٩ ـ بلال بن سعد

[ت١٢٤هـ]

ومنهم المتشمر في الوعظ، المتفكر في الوعد، بلال بن سعد،

---

(١) سورة محمد، الآية (٢٤).

كان عقولاً عن الله تعالى سميعاً، حمولاً في الخدمة رفيعاً، بليغاً في الموعظة ضليعاً.

عن الأوزاعي. قال: كان بلال بن سعد من العبادة على شيء، لم نسمع أحداً من أمة محمد ﷺ كان له في كل يوم وليلة اغتسالة.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد ولم أسمع واعظاً أبلغ منه.

عن عبد الله بن المبارك. قال: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بن أبي الحسن بالبصرة.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: واحزناه على أني لا أحزن!!.

عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد. قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها، وإذا أظهرت فلم تغير ضرَّت العامة.

عن خالد بن محمد الثقفي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول في قصصه: ـ وكان قاصاً لأهل دمشق ـ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، فكيف بإيمان قوم متباغضين؟!

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: ذكرك حسناتك ونسيانك سيآتك غرة.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت؟.

عن عثمان بن مسلم؛ أنه سمع بلال بن سعد يقول: رب مسرور مغبون، ورب مغبون لا يشعر، فويل لمن له الويل ولا يشعر، يأكل ويشرب ويضحك ويلعب وقد حق عليه في قضاء الله أنه من أهل النار.

عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد، قال: إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل من المقبل، ويعطف على المدبر.

عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد. قال: أدركت الناس يتحاثون على الأعمال الصالحة، الصلاة والصيام والزكاة، وفعل الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنهم اليوم يتحاثون على الرأى.

عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد. قال: كفى به ذنباً أن الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.

عن الأوزاعي، عن بلال. قال: أدركتهم يشتدون بين الأغراض يضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال بلال بن سعد: الذكر ذكران؛ ذكر باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: وذكر الغساق فقال: لو أن قطعة منه وقعت إلى الأرض لأنتنت ما فيها.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: زاهدكم راغب، ومجتهدكم مقصر، وعالمكم جاهل، وجاهلكم مغتر.

عن الأوزاعي. قال: خرج الناس يستسقون وفيهم بلال بن سعد، فقال: يا أيها الناس ألستم تقرون بالإساءة؟ قالوا: نعم! قال: اللهم إنك قلت ما على المحسنين من سبيل، وكل يقر لك بالإساءة فاغفر لنا واسقنا، قال: فسقوا.

عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد. قال: إن الله يغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة، حتى يوقفه عليها يوم القيامة وإن تاب.

عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد. قال: يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار، قال: فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما فيوقفان بين يديه، فيقول: كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما؟ فيقولان شر مقيل وأسوأ مصير، فيقول: بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد، فيأمر بهما إلى النار، فأما أحدهما فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها، وأما الآخر فيمضي وهو يتلفت، فيأمر بردهما فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها: ما حملك على ما فعلت وقد اختبرتها؟ فيقول: يا رب قد ذقت من وبال معصيتك، ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانياً، ويقول للذي مضى وهو يتلفت ما حملك على ما صنعت؟ قال: لم يكن هذا ظني بك يا رب، قال: فما كان ظنك؟ قال: كان ظني حيث أخرجتني منها أنك لا تعيدني إليها، قال: إني عند ظنك بي، وأمر بصرفهما إلى الجنة.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً معجباً برأيه، فقد تمت خسارته.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد يقول في مواعظه: يا أهل الخلود، يا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار.

عن الأوزاعي. قال: سمعت بلال بن سعد السكوني يقول: إن المؤمن ليقول قولاً ولا يدعه الله وقوله، حتى ينظر في عمله، فإن كان عمله موافقاً لقوله، لم يدعه حتى ينظر في ورعه، فإن كان ورعه موافقاً لقوله وعمله، لم يدعه حتى ينظر فيما نوى به، فإن سلمت له النية فبالحري أن يسلم سائر ذلك، إن المؤمن ليقول قولاً يوافق قوله عمله، وإن المنافق ليقول بما يعلم، ويعمل بما ينكر.

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: يا أولي الألباب لا تقتدوا بمن لا يعلم، ويا

أولي الألباب لا تقتدوا بالسفهاء، ويا أولي الأبصار لا تقتدوا بالعمي، ويا أولي الإحسان لا يكن المساكين ومن لا يعرف أقرب إلى الله منكم، وأحرى أن يستجاب لهم، فليتفكر متفكر فيما يبقى له وينفعه.

قال: وسمعت بلالاً يقول: أمّا ما وكلكم به فتضيعون، وأما ما تكفل لكم به فتطلبون، ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين! أذووا عقول في طلب الدنيا، وبله عما خلقتم له؟ فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعة الله، فكذلك اشفقوا من عقاب الله بما تنتهكون من معاصي الله.

قال: وسمعته يقول: عباد الرحمن! اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد، ومن لم يعمل على اليقين فلا يغتر.

عن الضحاك. قال: سمعت بلال بن سعد يقول: عبادَ الرحمن! هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئاً من أعمالكم تقبل منكم، أو شيئاً من خطاياكم غفر لكم؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[1]، والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لاستقللتم كلكم ما افترض عليكم، أفترغبون في طاعة الله بتعجيل دنيا تفنى عن قريب، ولا ترغبون ولا تنافسون في جنة ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[2].

أسند بلال بن سعد؛ عن أبيه سعد بن تميم السكوني، وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله، رضي الله تعالى عنهم.

٣٢٠ - يزيد بن ميسرة

ومنهم البليغ في الوعظ والتذكرة، المصيب في الرأي والمشورة، أبو يوسف يزيد بن ميسرة.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية (١١٥).

(٢) سورة الرعد، الآية (٣٥).

عن الأوزاعي. قال: قدم عطاء الخراساني على هشام فنزل على مكحول، فقال لمكحول: ها هنا أحد يحركنا؟ قال: نعم! يزيد بن ميسرة، فأتوه فقال عطاء: حركنا رحمك الله، قال: نعم! كانت العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا، شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا. قال: أعد عليّ، فأعاد عليه فرجع عطاء ولم يلق هشاماً!!

عن راشد بن أبي راشد، عن يزيد بن ميسرة. قال: لا تبذل علمك لمن لا يسأله، ولا تنثر اللؤلؤ عند من لا يلتقطه، ولا تنشر بضاعتك عند من يكسدها عليك.

عن شريح بن عبيد، عن يزيد بن ميسرة. قال: الشح ما بين مخلاة المسكين وتاج الملك.

عن يحيى بن جابر، عن يزيد بن ميسرة. قال: البكاء من سبعة أشياء؛ من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله، فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار.

عن راشد بن أبي راشد. قال: قال يزيد بن ميسرة: لا تضر نعمة معها شكر، ولا بلاء معه صبر، ولبلاء في طاعة الله خير من نعمة في معصية الله.

عن صفوان بن عمرو؛ أن يزيد بن حصين السكوني حين ولي حمص، أرسل إلى يزيد بن ميسرة. قال: يا أبا يوسف كيف ترى فيما ابتلينا به من هذا السلطان؟ قال: اتق الله أيها الأمير، وإياك والعجلة؟ وعليك بالأناة، وفي السجن راحة، هل تدري ما يقال لصاحب السلطان؟ أيها المسلط لا ينفخنك روح الشيطان، فإنك إنما خلقت من تراب، وإلى التراب تعود، ورثت مكان من قبلك، وغيرك وارث مكانك غداً.

عن عبد الرحمن بن عدي، عن يزيد بن ميسرة. قال: إن الله تعالى يقول: أيها الشاب التارك شهوته لي، المبتذل شبابه من أجلي أنت عندي كبعض ملائكتي.

عن أبي راشد، عن يزيد بن ميسرة. قال: قال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم، كما تواضعون فكذلك ترفعون، وكما ترحمون كذلك ترحمون، وكما تقضون من حوائج الناس، فكذلك الله تعالى يقضي من حوائجكم.

عن صفوان بن عمرو. قال: كان يزيد بن ميسرة فيما بلغنا يقول: إذا زكاك رجل في وجهك فأنكر عليه، واغضب ولا تقر بذلك، وقل: اللهم لاتؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون.

قال: وكان يزيد بن ميسرة يقول: ابدؤوا بالذي يحق لله عليكم، ولا تعلموا الله ما ينبغي لكم.

قال: وكان يزيد بن ميسرة يقول: اللهم اجعل مخافتك في قلوبنا، وأدم على قلوبنا ذكر الموت، أيها الناس اذكروا أين أنتم اليوم؟ وأين تكونون غداً؟ اليوم في البيوت تتكلمون، وغداً في القبور سكوت، فطوبى للأبرار الشاكرين! يا غافلين تشيعون الميت إلى قبره، ويقول: ويلكم إنما أنتم غداً مثلي، أيتها النفس ألا تنظرين إلى ما رأيت في الدنيا، وما لم تري على مثل ذلك، إنما هي كأرواح تذهب لا يرى لها أثر، أو كثور يدور يذهب الأول فالأول.

عن يحيى بن جابر، عن يزيد بن ميسرة. قال: إن العبد ليمرض المرضة وماله عند الله من خير، فيذكره الله بعض ما سلف من خطاياه، فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدموع من خشية الله، فيبعثه الله إن بعثه مطهراً، ويقبضه إن قبضه على ذلك.

أسند يزيد بن ميسرة عن أم الدرداء.

٣٢١ ـ إبراهيم بن أبي عبلة

ومنهم إبراهيم بن أبي عبلة. كان أميناً قارئاً، وكان في علمه وقراءته هنياً مرياً، وفي مواعظه ونصائحه بليغاً قوياً، رحمة الله تعالى عليه.

عن ضمرة بن ربيعة عن إبراهيم بن أبي عبلة. قال: قدم الوليد بن عبد الملك فأمرني فتكلمت، فلقيني عمر بن عبد العزيز فقال: يا إبراهيم لقد وعظت موعظة وقعت من القلوب.

عن ضمرة. قال: قال لي إبراهيم بن أبي عبلة. قال لي الوليد بن عبد الملك: في كم تختم القرآن؟ قلت: في كذا وكذا، فقال: أمير المؤمنين على شغله يختم في كل سبع أو ثلاث.

عن أبي هاني، عن إبراهيم بن أبي عبلة. قال: بعث إليَّ هشام بن عبد الملك فقال لي: يا إبراهيم إنا قد عرفناك صغيراً، واختبرناك كبيراً، فرضينا سيرتك وحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر. قال: فقلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله يجزيك ويثيبك، وكفى به جازياً ومثيباً، وأما الذي أنا عليه فما لي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة. قال: فغضب حتى اختلج وجهه، وكان في عينيه قبل[1] فنظر إليّ نظراً منكراً ثم قال: لتلين طائعاً أو لتلين كارهاً؟ قال: فأمسكت عن الكلام حتى رأيت غضبه قد انكسر، وسورته قد طفئت، فقلت: يا أمير المؤمنين أتكلم؟ قال: نعم! قلت: إن الله سبحانه قال: في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾[2] الآية. فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب

---

(١) قبل: القبل في العين، إقبال السواد على الأنف.

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٧٢).

عليهن إذ أبين، ولا أكرههن إذ كرهن، وما أنا بحقيق أن تغضب عليّ إذ أبيت، ولا تكرهني إذا كرهت. قال: فضحك حتى بدت نواجذه. ثم قال: يا إبراهيم قد أبيت إلا فقها، لقد رضينا عنك وأعفيناك.

أدرك عدة من الصحابة ورأى منهم أنس بن مالك، وأبا أبي عبد الله بن أم حرام الأنصاري، وواثلة بن الأسقع، وعبد الله بن بسر، وأبا أمامة.

وروى عن؛ عبادة بن الصامت، وعتبة بن غزوان السلمي، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأرسل عنهم.

٣٢٢ ـ يونس بن ميسرة

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم الشهيد المحبس، يونس بن ميسرة بن حلبس. رضي الله تعالى عنه.

عن الهيثم بن عمران. قال: كنت أجلس إلى يونس بن ميسرة وهو أعمى، فكنت أسمعه يقول: اللهم ارزقنا الشهادة، فقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة مدخل عبد الله بن علي دمشق.

عن محمد بن مهاجر. قال: سمعت يونس بن ميسرة. يقول: أين إخواني؟ أين أصحابي؟ ذهب المعلمون وبقي المتعلمون، وذهب المطعمون وبقي المستطعمون!!.

عن خالد بن يزيد بن صبيح، عن يونس بن ميسرة. قال: قالت الحكمة: يا ابن آدم، تلتمسني وأنت تجدني في حرفين؛ تعمل بخير ما تعلم، وتدع شر ما تعلم.

عن عبد الرحمن بن الوليد، قال: سمعت ابن حلبس. ينشد هذا البيت عند الموت:

ذهب الرجال الصالحون وأخرت نتن الرجال لذا الزمان المنتن

عن عمرو بن واقد، عن يونس بن حلبس؛ أنه كان يمر على المقابر بدمشق يهجر يوم الجمعة، فسمع قائلاً يقول: هذا يونس بن حلبس قد هجر، تحجون وتعتمرون كل شهر، وتصلون كل يوم خمس صلوات، أنتم تعملون ولا تعلمون، ونحن نعلم ولا نعمل. قال: فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه، فقال: سبحان الله أسمع كلامكم وأسلم فلا تردون؟ قالوا: قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات.

عن سعيد بن عبد العزيز، عن ابن حلبس. قال: قال عيسى عليه السلام: إن الشيطان مع الدنيا، ومكره مع المال، وتزيينه عند الهوى، واستكماله عند الشهوات.

أسند عن عدة من الصحابة منهم: معاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وواثلة بن الأسقع، وعبد الله بن بسر. وروى عن؛ أم الدرداء وأبي إدريس الخولاني، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

٣٢٣ ـ عمر بن عبد العزيز

[٦١ ـ ١٠١هـ]

قال الشيخ رحمه الله ومنهم المحتصن الحريز، ذو الشجى والأزيز، المولى عمر بن عبد العزيز[١].

كان واحد أمته في الفضل، ونجيب عشيرته في العدل، جمع زهداً وعفافاً، وورعاً وكفافاً، شغله آجل العيش عن عاجله، وألهاه

(١) عمر بن عبد العزيز. رحمه الله، يكنى أبا حفص، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، . توفي لعشر ليالٍ بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وهو ابن تسع وثلاثين وستة أشهر، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، مات بدير سمعان ودفن هناك. رحمه الله تعالى. «الصفوة».

إقامة العدل عن عاذله، كان للرعية أمناً وأماناً، وعلى من خالفه حجة وبرهاناً، كان مفوهاً عليماً، ومفهماً حكيماً.

عن عمرو بن قيس الملائي. قال: سئل محمد بن علي بن الحسين، عن عمر بن عبد العزيز فقال: أما علمت أن لكل قوم نجيبة، وأن نجيب بني أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده.

عن نافع. قال: كنت أسمع ابن عمر كثيراً يقول: ليت شعري من هذا الذي في وجهه علامة من ولد عمر يملأ الأرض عدلاً؟!.

عن عبد الرزاق. قال: أخبرني أبي قال: قال وهب بن منبه: إن كان في هذه الأمة مهدي، فهو عمر بن عبد العزيز.

عن ابن شوذب. قال: قال الحسن: إن كان مهدي فعمر بن عبد العزيز، وإلا فلا مهدي إلا عيسى ابن مريم عليه السلام.

عن مالك بن دينار. قال: الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد. إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها.

عن أبي يونس بن أبي شبيب. قال: شهدت عمر بن عبد العزيز، وهو يطوف بالبيت، وإن حجزة إزاره لغائبة في عكنه، ثم رأيته بعد ما استخلف لو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت!!.

عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز. قال: قال لي أبو جعفر: ـ يعني أمير المؤمنين ـ كم كانت غلة أبيك عمر حين ولي الخلافة؟ قلت: أربعين ألف دينار، قال: فكم كانت غلته حين توفي؟ قلت: أربعمائة دينار، ولو بقي لنقصت.

عن مسلمة بن عبد الملك. قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه، فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة

بنت عبد الملك: يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين. قالت: نفعل إن شاء الله، ثم عدت فإذا القميص على حاله، فقلت: يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين، فإن الناس يعودونه، قالت: والله ماله قميص غيره.

عن أبي أمية الخصي، غلام عمر بن عبد العزيز. قال: بعثني عمر بن عبد العزيز بدينارين إلى أهل الدير فقال: إن بعتموني موضع قبري وإلا تحولت عنكم، قال: فأتيتهم فقالوا: لولا أنا نكره أن يتحول عنا ما قبلناه.

عن عون بن المعتمر. قال: دخل عمر بن عبد العزيز على امرأته فقال: يا فاطمة عندك درهم أشتري به عنباً قالت: لا، قال: فعندك نمية يعني الفلوس أشتري بها عنباً قالت: لا، فأقبلت عليه فقالت: أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم ولا نمية تشتري بها عنباً!! قال: هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غداً في نار جهنم.

عن عقبة بن نافع القرشي؛ أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك فقال لها: ألا تخبريني عن عمر؟ فقالت: ما أعلم أنه اغتسل لا من جنابة ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه.

عن سهل بن صدقة، مولى عمر بن عبد العزيز. قال: حدثني بعض خاصة آل عمر. أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عالياً، فسألوا عن البكاء فقالوا: إن عمر خير جواريه فقال: قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن، فمن أحب أن أعتقه أعتقته، ومن أحب أن أمسكه أمسكته إن لم يكن مني إليها شيء، فبكين إياساً منه.

عن يحيى. قال: كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر، فسمعنا بكاء في داره، فسألنا عنه فقالوا: خير أمير المؤمنين امرأته بين أن تقيم في منزلها، وأعلمها أنه قد شغل عن النساء بما في عنقه، وبين أن تلحق بمنزل أبيها، فبكت فبكى جواريها لبكائها.

عن المغيرة بن حكيم. قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك: يا مغيرة قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر، ولكني لم أر من الناس أحداً قط كان أشد خوفاً من ربه من عمر، كان إذا دخل البيت ألقى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع.

عن أبي عثمان الثقفي. قال: كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم، فجاءه يوماً بدرهم ونصف، فقال: ما بدا لك؟ فقال: نفقت السوق، قال: لا ولكنك أتعبت البغل، أرحه ثلاثة أيام.

عن يحيى. قال: كانت لفاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر جارية، فبعثت بها إليه وقالت: إني قد كنت أعلم أنها تعجبك وقد وهبتها لك فتناول منها حاجتك. فقال لها عمر: اجلسي يا جارية فوالله ما شيء من الدنيا كان أعجب إليّ أن أناله منك، فأخبريني بقصتك وما كان من سبيك؟ قالت: كنت جارية من البربر، جنى أبي جناية فهرب من موسى بن نصير، عامل عبد الملك على أفريقية، فأخذني موسى بن نصير، فبعث بي إلى عبد الملك فوهبني عبد الملك لفاطمة، فأرسلت بي إليك. فقال: كدنا والله أن نفتضح فجهزها وأرسل بها إلى أهلها.

عن سعيد بن سويد؛ أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة، ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعطاك، فلو لبست! فنكس ملياً ثم رفع رأسه فقال: أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة.

عن قربان بن دبيق. قال: مرت بي ابنة لعمر بن عبد العزيز يقال لها أمينة فدعاها عمر يا أمين يا أمين فلم تجبه، فأمر إنساناً فجاء بها،

فقال: ما منعك أن تجيبيني قالت: إني عارية، فقال: يا مزاحم انظر تلك الفرش التي فتقناها، فاقطع لها منها قميصاً، فقطع منها قميصاً فذهب إنسان إلى أم البنين عمتها فقال: بنت أخيك عارية، وأنت عندك ما عندك، فأرسلت إليها بتخت من ثياب وقالت: لا تطلبي من عمر شيئاً.

عن جابر بن نوح. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته؛ أما بعد: فإنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك أو نهارك، بغض إليك كل فانٍ، وحبب إليك كل باق والسلام.

عن أسماء بن عبيد. قال: دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز. فقال: يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطون عطايا منعتناها، ولي عيال وضيعة، أفتأذن لي أن أخرج إلى ضيعتي، وما يصلح عيالي؟ فقال عمر: أحبكم إلينا من كفانا مؤنته. فخرج من عنده فلما صار عند الباب قال عمر: أبا خالد أبا خالد، فرجع. فقال: أكثر من ذكر الموت، فإن كنت في ضيق من العيش وسعه عليك، وإن كنت في سعة من العيش ضيقه عليك.

عن جعونة. قال: قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس إنما أنتم أغراض، تنتضل فيها المنايا، إنكم لا تؤتون نعمة إلا بفراق أخرى، وأية أكلة ليس معها غصة، وأية جرعة ليس معها شرقة، وإن أمسِ شاهد مقبول قد فجعكم بنفسه، وخلف في أيديكم حكمته، وإن اليوم حبيب مودع وهو وشيك الظعن، وإن غدا آت بما فيه، وأين يهرب من يتقلب في يدي طالبه! إنه لا أقوى من طالب، ولا أضعف من مطلوب. إنما أنتم سفر تحلون عقد رحالكم في غير هذه الدار، إنما أنتم فروع أصولٍ قد مضت، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله.

عن عبيد الله بن العيزار. قال: خطبنا عمر بن عبد العزيز بالشام، على منبر من طين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم تكلم بثلاث

كلمات فقال: أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي لمغرق له في الموت والسلام عليكم.

عن أبي الحسن المدائني. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يعزيه على ابنه؛ أما بعد: فإنا قوم من أهل الآخرة أسكنا الدنيا، أموات أبناء أموات، والعجب لميت يكتب إلى ميت يعزيه عن ميت والسلام.

عن محمد الكوفي. قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله تعالى خلق خلقه ثم أرقدهم، ثم يبعثهم من رقدتهم، فإما إلى جنة وإما إلى نار، والله إن كنا مصدقين بهذا إنا لحمقى، وإنا كنا مكذبين بهذا إنا لهلكى، ثم نزل.

عن عبد الله بن المفضل التميمي. قال: آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز، أن صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً أو رائحاً إلى الله تعالى، وتضعونه في صدع من الأرض، ثم في بطن الصدع، غير ممهد ولا موسد، قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب؛ وأسكن التراب، وواجه الحساب، فقير إلى ما قدم أمامه، غني عما ترك بعده. أما والله إني لأقول لكم هذا وما أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي.

قال: ثم قال بطرف ثوبه على عينه فبكى ثم نزل، فما خرج حتى أخرج إلى حفرته.

عن عيسى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى رجل؛ أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والانشمار لما استطعت من مالك وما

رزقك الله إلى دار قرارك، فكأنك والله ذقت الموت، وعاينت ما بعده، بتصريف الليل والنهار. فإنهما سريعان في طي الأجل، ونقص العمر، لم يفتهما شيء إلا أفنياه، ولا زمن مرا به إلا أبلياه، مستعدان لمن بقي بمثل الذي أصاب من قد مضى، فنستغفر الله لسيئ أعمالنا، ونعوذ به من مقته إيانا على ما نعظ به مما نقصر عنه.

عن وهيب بن الورد. قال: اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز، وجاء عبد الملك بن عمر ليدخل على أبيه، فقالوا له: إما أن تستأذن لنا، وإما أن تبلغ أمير المؤمنين عنا الرسالة، قال: قولوا: فقالوا: إن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موضعنا، وإن أباك قد حرمنا ما في يديه. قال: فدخل على أبيه فأخبره عنهم، فقال له عمر: قل لهم إن أبي يقول لكم: إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم.

عن عدي الكندي. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله، أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله تعالى، ثم ينبئهم بما عملوا، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فإنه لا معقب لحكمه، ولا ينازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفظه عباده وأوصاهم به، وإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة، وآتاك من كرامة، فإن نعمه يمدها شكره، ويقطعها كفره، أكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك، ولا مناص ولا فوت، وأكثر من ذكر يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه، ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك ولا يتخوفه توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة، وأكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه، فإن فيه لعمري شغلاً عن دنياك، ولن تدرك العلم حتى تؤثره على الجهل، ولا الحق

حتى تذر الباطل، فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته.

عن الأوزاعي. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد كتاباً فيه: وقسم لك أبوك الخمس كله، وإنما لك سهم أبيك، كسهم رجل من المسلمين، وفيه حق الله والرسول وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، فما أكثر خصماء أبيك يوم القيامة، فكيف ينجو من كثر خصماؤه؟! وإظهارك المعازف والمزامير بدعة في الإسلام، لقد هممت أن أبعث إليك من يجز جمتك جمة السوء.

عن الأوزاعي. قال: لما قطع عمر بن عبد العزيز عن أهل بيته ما كان يجري عليهم من أرزاق الخاصة، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فتكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال: يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة؟ قال: لن يتسع مالي لكم، وأما هذا المال فإنما حقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد، ولا يمنعه من أخذه، إلا بعد مكانه، والله إني لأرى أن الأمور لو استحالت حتى يصبح أهل الأرض يرون مثل رأيكم، لنزلت بهم بائقة من عذاب الله، ولفعل بهم.

عن أبي عمرو. قال: دخلت ابنة أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز، ومعها مولاة لها تمسك بيدها، فقام لها عمر، ومشى إليها، حتى جعل يديها في يده، ويده في ثيابه، ومشى بها حتى أجلسها في مجلسه وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها.

عن يحيى الغساني. قال: لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها فوجدتها من أكبر البلاد سرقاً ونقباً، فكتبت إلى عمر أعلمه حال البلد، وأسأله آخذ من الناس بالمظنة، وأضربهم على التهمة، أو آخذهم بالبينة وما جرت عليه عادة الناس؟ فكتب إلي أن آخذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا

أصلحهم الله. قال يحيى: ففعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقله سرقاً ونقباً.

وعنه قال: حج سليمان بن عبد الملك، ومعه عمر بن عبد العزيز، فلما أشرف على عقبة عسفان نظر سليمان إلى عسكره فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته، فقال: كيف ترى ما ها هنا يا عمر؟ قال: أرى يا أمير المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضاً، أنت المسؤول عنها، والمأخوذ بما فيها، فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة، فقال سليمان: ما ترى هذا الغراب يقول؟ قال: أظنه يقول: من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت!! قال: لتجيء بالعجب يا عمر!! قال: إن شئت أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك؟ قال: فأخبرني. قال: من عرف الله فعصاه. ومن عرف الشيطان فأطاعه، ومن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها. قال سليمان: نغصت علينا ما نحن فيه يا عمر، وضرب دابته وسار. فأقبل عمر حتى نزل عن دابته فأمسك برأسها وذلك أنه سبق ثقله، فرأى الناس كل من قدم شيئاً قدم عليه، فبكى عمر فقال سليمان: ما يبكيك؟ قال: هكذا يوم القيامة من قدم شيئا قدم عليه، ومن لم يقدم شيئاً قدم على غير شيء.

عن الحجاج بن عنبسة بن سعيد. قال: اجتمع بنو مروان فقالوا: لو دخلنا على أمير المؤمنين فعطفناه علينا، وأذكرناه أرحامنا! قال: فدخلوا فتكلم رجل منهم فمزح، قال: فنظر إليه عمر، قال: فوصل له رجل كلامه بالمزاح، فقال عمر: لهذا اجتمعتم! لأخس الحديث ولما يورث الضغائن، إذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله تعالى، فإن تعديتم ذلك ففي السنة عن رسول الله ﷺ، فإن تعديتم ذلك فعليكم بمعاني الحديث.

عن جويرية بن أسماء. قال: قال عمر بن عبد العزيز لحاجبه:

لا يدخلن عليّ اليوم إلا مرواني، فلما اجتمعوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا بني مروان إنكم قد أعطيتم حظاً وشرفاً وأموالاً، إني لأحسب شطر أموال هذه الأمة أو ثلثه في أيديكم. فسكتوا، فقال عمر: ألا تجيبوني؟ فقال رجل من القوم: والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا والله لا نكفر آباءنا ولا نفقر أبناءنا، فقال عمر: والله لولا أن تستعينوا عليَّ بمن أطلب هذا الحق له، لأصعرت خدودكم، قوموا عني.

عن نوفل بن أبي الفرات. قال: كانت بنو أمية ينزلون فلانة بنت مروان على أبواب القصر، فلما ولي عمر قال: لا يلي إنزالها أحد غيري فأدخلوها على دابتها إلى باب قبته، فأنزلها ثم طبق لها وسادتين إحداهما على الأخرى، ثم أنشأ يمازحها، ولم يكن من شأنه المزاح، فقال: أما رأيت الحرس الذي على الباب؟ قالت: بلى فربما رأيتهم عند من هو خير منك. فلما رأى الغضب لا يتحلل عنها، أخذ في الجد وترك المزاح، فقال: يا عمة، إن رسول الله ﷺ قبض، فترك الناس على نهر مورود، فولي ذلك النهر بعده رجل فلم يستنقص منه شيئاً، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فكرى منه ساقية، ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً ليس فيه قطرة، وأيم الله لئن أبقاني الله لأسكرن تلك السواقي حتى أعيده إلى مجراه الأول. قالت: فلا يسبوا عندك إذا، قال: ومن يسبهم! إنما يرفع إلي الرجل مظلمته فأردها عليهم.

عن قتادة؛ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولي العهد من بعده: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني كنت وأنا دنف من وجعي، وقد علمت أني مسؤول عما وليت يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة، ولست أستطيع

أن أخفي عليه من عملي شيئاً، يقول فيما يقول: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾[1] فإن يرض عني الرحيم، فقد أفلحت ونجوت من الهوان الطويل، وإن سخط عليّ فيا ويح نفسي إلى ما أصير، أسأل الله الذي لا إله إلا هو، أن يجيرني من النار برحمته، وأن يمن علي برضوانه والجنة، فعليك بتقوى الله، والرعية الرعية فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلاً، حتى تلحق باللطيف الخبير والسلام.

❀ ❀ ❀

عن ليث بن أبي رقية ـ كاتب عمر بن عبد العزيز في خلافته ـ؛ أن عمر كتب إلى ابنه، في العام الذي استخلف فيه ـ وابنه إذ ذاك بالمدينة يقال له عبد الملك ـ.

أما بعد: فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت، وإن أحق من رعى ذلك وحفظه عني أنت، وإن الله تعالى له الحمد، قد أحسن إلينا إحساناً كثيراً بالغاً في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله إتمام ما عبر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها.

فاذكر فضل الله على أبيك وعليك، ثم أعن أباك على ما قوي عليه، وعلى ما ظننت أن عنده منه عجزاً عن العمل، فيما أنعم به عليه وعليك في ذلك، فراع نفسك وشبابك وصحتك، وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله حمداً وتسبيحاً وتهليلاً فافعل، فإن أحسن ما وصلت به حديثاً حسناً، حمد الله وذكره، وإن أحسن ما قطعت به حديثاً سيئاً حمد الله وذكره، ولا تفتتن فيما أنعم الله به عليك، فيما عسيت أن تقرظ به أباك فيما ليس فيه.

إن أباك كان بين ظهراني إخوانه عند أبيه يفضل عليه الكبير،

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٧).

ويدني دونه الصغير، وإن كان الله وله الحمد قد رزقني من والدي حسباً جميلاً كنت به راضياً، أرى أفضل الذي يبره ولده عليّ حقاً، حتى ولدت وولد طائفة من أخواتك، ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه، فمن كان راغباً في الجنة وهارباً من النار، فالآن في هذه الحالة والتوبة مقبولة، والذنب مغفور، قبل نفاد الأجل، وانقضاء العمل، وفراغ من الله للثقلين ليدينهم بأعمالهم، في موطن لا تقبل فيه الفدية، ولا تنفع فيه المعذرة، تبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات، يرده الناس بأعمالهم، ويصدرون فيه أشتاتاً إلى منازلهم، فطوبى يومئذ لمن أطاع الله، وويل يومئذ لمن عصى الله، فإن ابتلاك الله بغنى فاقتصد في غناك، وضع لله نفسك، وأد إلى الله فرائض حقه في مالك، وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[1] وإياك أن تفخر بقولك، وأن تعجب بنفسك، أو يخيل إليك أن ما رزقته لكرامة بك على ربك، وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك، فإذا أنت أخطأت باب الشكر، ونزلت منازل أهل الفقر، وكنت ممن طغى للغنى وتعجل طيباته في الحياة الدنيا.

فإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري، ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم نفسه، ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه، إذاً تواكل الناس الخير، وإذاً يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلت المحارم، وقل الواعظون، والساعون لله بالنصيحة في الأرض، فلله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.



(١) سورة النمل، الآية (٤٠).

عن مسلمة. قال: دخلت على عمر بعد الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر، فلا يدخل عليه أحد، فجاءت جارية بطبق عليه تمر صبحاني، وكان يعجبه التمر، فرفع بكفه منه فقال: يا مسلمة أترى لو أن رجلاً أكل هذا ثم شرب عليه الماء ـ فإن الماء على التمر طيب ـ أكان يجزيه إلى الليل؟ قلت: لا أدري، فرفع أكثر منه قال: فهذا؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه دون هذا، حتى ما يبالي أن لا يذوق طعاماً غيره. قال: فعلام ندخل النار؟ قال مسلمة: فما وقعت مني موعظة ما وقعت هذه.

عن رباح بن عبيدة. قال: كنت قاعداً عند عمر بن عبد العزيز، فذكر الحجاج فشتمته ووقعت فيه، فقال عمر: مهلاً يا رباح، إنه بلغني أن الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه حتى يستوفي حقه فيكون للظالم عليه الفضل.

❁ ❁ ❁

عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة؛ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته، فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته، وبها رافقوا أنبياءهم، وبها نضرت وجوههم، وبها نظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة، ولم يقبل ممن بقي إلا بمثل ما رضي عمن مضى، ولمن بقي عبرة فيما مضى، وسنة الله فيهم واحدة.

فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك، ويخلص إليك كما خلص إلى من كان قبلك، فقد رأيت الناس كيف يموتون، وكيف يتفرقون، ورأيت الموت كيف يعجل التائب توبته وذا الأمل أمله، وذا السلطان سلطانه، وكفى بالموت موعظة بالغة، وشاغلاً عن الدنيا، ومرغباً في

الآخرة، فنعوذ بالله من شر الموت وما بعده، ونسأل الله خيره وخير ما بعده، ولا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك فيزري بدينك، ويمقتك عليه ربك.

واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة، ولا منقوصاً منه بضعف. إن أبلاك الله بفقر فتعفف في فقرك واخبت لقضاء ربك، واعتبر بما قسم الله لك من الإسلام، ما ذوى منك من نعمة الدنيا، فإن في الإسلام خلفاً من الذهب والفضة من الدنيا الفانية.

اعلم أنه لن يضر عبداً صار إلى رضوان الله وإلى الجنة، ما أصابه في الدنيا من فقر أو بلاء، وأنه لن ينفع عبداً صار إلى سخط الله وإلى النار، ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء، ما يجد أهل الجنة مس مكروه أصابهم في دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم، كل شيء من ذلك كأن لم يكن.

تشيعون غادياً أو رائحاً إلى الله قد قضى نحبه، وانقضى أجله، وتغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير متوسد ولا متمهد، فارق الأحبة، وخلع الأسلاب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهناً بعمله، فقيراً إلى ما قدم غنياً عما ترك، فاتقوا الله قبل نزول الموت، وانقضاء موافاته، وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي، وأستغفر الله وأتوب إليه.

❁ ❁ ❁

عن يحيى الغساني. قال: كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية، ويقول: ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة، فأتي سليمان بحروري مستقتل، فقال له سليمان:

هيه؟ قال: إنه نزع لحييك يا فاسق ابن الفاسق، فقال سليمان: عليَّ بعمر بن عبد العزيز، فلما أتاه عاود سليمان الحروري، فقال: ماذا تقول؟ قال: وماذا أقول يا فاسق ابن الفاسق.

فقال سليمان لعمر: ماذا ترى عليه يا أبا حفص؟ فسكت عمر، فقال: عزمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه؟، قال: أرى عليه أن تشتمه كما شتمك. وتشتم أباه كما شتم أباك. فقال سليمان: ليس إلا ذا؟ فأمر به فضربت عنقه.

وقام سليمان وخرج عمر، فأدركه خالد بن الريان صاحب حرس سليمان، فقال: يا أبا حفص تقول لأمير المؤمنين ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما شتمك، وتشتم أباه كما شتم أباك؟! والله لقد كنت متوقعاً أن يأمرني بضرب عنقك!! قال: ولو أمرك فعلته؟ قال: إي والله لو أمرني فعلت.

فلما أفضت الخلافة إلى عمر جاء خالد بن الريان فقام مقام صاحب الحرس، وكان قبل ذلك على حرس الوليد وعبد الملك، فنظر إليه عمر فقال: يا خالد ضع هذا السيف عنك. وقال: اللهم إني قد وضعت لك خالد بن الريان فلا ترفعه أبداً.

ثم نظر في وجوه الحرس فدعا عمرو بن مهاجر الأنصاري فقال: يا عمرو والله لتعلمن أن ما بيني وبينك قرابة إلا قرابة الإسلام، ولكن قد سمعتك تكثر تلاوة القرآن، ورأيتك تصلي في موضع تظن أن لا يراك أحد، فرأيتك تحسن الصلاة، وأنت رجل من الأنصار، خذ هذا السيف فقد وليتك حرسي.

❁ ❁ ❁

وعنه قال: بينا عمر بن عبد العزيز يسير يوماً في سوق حمص، فقام إليه رجل عليه بردان قطريان فقال: يا أمير المؤمنين أمرت من

كان مظلوماً أن يأتيك؟ قال: نعم، قال: فقد أتاك مظلوم بعيد الدار. فقال له عمر: وأين أهلك؟ قال: بعدن أبين. قال عمر: والله إن أهلك من أهل عمر لبعيد. فنزل عن دابته في موضعه فقال: ما ظلامتك؟ قال: ضيعة لي وثب عليها واثب فانتزعها مني. فكتب إلى عروة بن محمد يأمره أن يسمع منه بينته، فإن ثبت له حق دفعه إليه وختم كتابه. فلما أراد الرجل القيام، قال له عمر: على رسلك إنك قد أتيتنا من بلد بعيد، فكم نفذ لك زاد، أو نفقت لك راحلة؟ وأخلق لك ثوب فحسب ذلك فبلغ أحد عشر ديناراً، فدفعها عمر إليه.

❀ ❀ ❀

عن طلحة بن عبد الملك الأيلي. قال: دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك، وعنده أيوب ابنه ـ وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده ـ فجاء إنسان يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء، فقال سليمان: ما أخال النساء يرثن في العقار شيئاً فقال عمر بن عبد العزيز: سبحان الله!! وأين كتاب الله؟ فقال: يا غلام اذهب فأتني بسجل عبد الملك بن مروان الذي كتب في ذلك، فقال له عمر: لكأنك أرسلت إلى المصحف!!.

قال أيوب: والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين، ثم لا يشعر حتى تفارقه رأسه.

فقال له عمر: إذا أفضى الأمر إليك وإلى مثلك، فما يدخل على هؤلاء أشد مما خشيت أن يصيبهم من هذا.

فقال سليمان: مه، ألأبي حفص تقول هذا؟!.

قال عمر: والله لئن كان جهل علينا يا أمير المؤمنين ما حلمنا عنه.

عن إسماعيل بن أبي حكيم. قال: أتى عمر بن عبد العزيز

كتاب من بعض بني مروان فأغضبه، فاستشاط غضباً ثم قال: إن لله في بني مروان ذبحاً، وأيم الله لئن كان الذبح على يدي، فلما بلغهم ذلك كفوا. وكانوا يعلمون صرامته وأنه إن وقع في أمر مضى فيه.

عن جويرية بن أسماء. قال: قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر: ما يمنعك أن تنفذ لرأيك في هذا الأمر؟ فوالله ما كنت أبالي أن تغلي بي وبك القدور في إنفاذ هذا الأمر، فقال عمر: إني أروض الناس رياضة الصعب، فإن أبقاني الله مضيت لرأيي، وإن عجلت على منية فقد علم الله نيتي، إني أخاف إن بادهت الناس بالتي تقول: أن يلجئوني إلى السيف، ولا خير في خير لا يجيء إلا بالسيف.

عن عمر بن علي بن مقدم. قال: قال ابن لسليمان بن عبد الملك لمزاحم: إن لي حاجة إلى أمير المؤمنين عمر، قال: فاستأذنت له فقال: أدخله، فأدخلته على عمر، فقال ابن سليمان: يا أمير المؤمنين علام ترد قطيعتي؟ قال: معاذ الله أن أرد قطيعة صحت في الإسلام. قال: فهذا كتابي وأخرج كتاباً من كمه، فقرأه عمر فقال: لمن كانت هذه الأرض؟ قال: للفاسق ابن الحجاج. قال عمر: فهو أولى بماله، قال: فإنها من بيت مال المسلمين، قال: فالمسلمون أولى بها قال: يا أمير المؤمنين رد عليَّ كتابي، قال: لو لم تأتني به لم أسألكه، فأما إذ جئتني به فلا ندعك تطلب بباطل. قال: فبكى ابن سليمان، قال مزاحم: فقلت: يا أمير المؤمنين ابن سليمان اللاطئ الحب، اللازق بالقلب تصنع به هذا؟ قال: ويحك يا مزاحم إنها نفسي أحاول عنها، وإني لأجد له من اللوط ما أجد لولدي.

❁ ❁ ❁

عن بشر بن عبد الله بن عمر عن بعض آل عمر: أن هشام بن

عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين إني رسول قومك إليك، وإن في أنفسهم ما أكلمك به، إنهم يقولون: استأنف العمل برأيك فيما تحت يديك، وخلِّ بين من سبقك وبين ما ولوا به من كان يلون أمره بما عليهم ولهم.

فقال له عمر: أرأيت لو أتيت بسجلين أحدهما من معاوية والآخر من عبد الملك بأمر واحد، فبأي السجلين كنت آخذ؟ قال: بالأقدم ولا أعدل به شيئاً.

قال عمر: فإني وجدت كتاب الله الأقدم، فأنا حامل عليه من أتاني ممن تحت يدي في مالي وفيما سبقني.

فقال له سعيد بن خالد بن عرو بن عثمان: يا أمير المؤمنين امض لرأيك فيما وليت بالحق والعدل، وخل عمن سبقك وعما ولى خيره وشره، فإنك مكتف بذلك.

فقال له عمر: أنشدك الله الذي إليه تعود أرأيت لو أن رجلاً هلك وترك بنين صغاراً وكباراً، فعز الأكابر الأصاغر بقوتهم فأكلوا أموالهم، فأدرك الأصاغر فجاؤوك بهم وبما صنعوا في أموالهم ما كنت صانعاً؟ قال: كنت أرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها.

قال: فإني قد وجدت كثيراً ممن قبلي من الولاة عزوا الناس بقوتهم وسلطانهم. وعزهم بها أتباعهم. فلما وليت أتوني بذلك. فلم يسعني إلا الرد على الضعيف من القوي، وعلى المستضعف من الشريف. فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين.

❋ ❋ ❋

عن شعيب. حدثني محدث: أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، دخل على عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة فأخلني ـ وعنده مسلمة بن عبد الملك ـ فقال له عمر: أسر

دون عمك؟ فقال: نعم، فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه فقال له: يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم تحيها؟ فقال: له يا بني أشيء حملتكه الرعية إليّ، أم رأي رأيته من قبل نفسك؟ قال: لا والله ولكن رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنك مسؤول فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيراً، فوالله إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بني إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة، ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقا تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون عليّ من أن يهراق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا، إلا وهو يميت فيه بدعة، ويحيي فيه سنة، حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الحاكمين.

عن الفرات بن السائب؛ أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ـ وكان عندها جوهر أمر لها أبوها به لم ير مثله ـ: اختاري إما أن تردي حليك إلى بيت المال، وإما تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد. قالت: لا بل أختارك يا أمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لي، قال: فأمر به فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين، فلما هلك عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة إن شئت يردونه عليك؟ قالت: فإني لا أشاؤه، طبت عنه نفساً في حياة عمر وأرجع فيه بعد موته؟ لا والله أبداً. فلما رأى ذلك قسمه بين أهله وولده.

عن أحمد بن عبد الله بن يونس. قال: سمعت بعض شيوخنا يذكر: أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلماً، وكان أبوه كافراً نصرانياً أو غيره، فقال عمر للذي جاء به: لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين؟ قال؛ فقال الكاتب: ما ضر

رسول الله ﷺ كفر أبيه، قال: فقال عمر: وقد جعلته مثلاً! لا تخط بين يدي بقلم أبداً.

عن سالم بن عبد الله بن عمر. أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه: من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى سالم بن عبد الله، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي إله إلا هو، أما بعد: فإن الله ابتلاني بما ابتلاني به من أمر هذه الأمة، عن غير مشاورة مني فيها، ولا طلبة مني لها، إلا قضاء الرحمن وقدره، فأسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الأمة بما ابتلاني، أن يعينني على ما ولاني، وأن يرزقني منهم السمع والطاعة وحسن مؤازرة، وأن يرزقهم مني الرأفة والمعدلة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث إليّ بكتب عمر بن الخطاب وسيرته، وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد، فإني متبع أثر عمر وسيرته إن أعانني الله على ذلك والسلام.

فكتب إليه سالم بن عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم، من سالم بن عبد الله بن عمر إلى عبد الله عمر أمير المؤمنين، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإن الله خلق الدنيا لما أراد، وجعل لها مدة قصيرة، كأن بين أولها وآخرها ساعة من نهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1] لا يقدر منها أهلها على شيء حتى تفارقهم ويفارقونها، أنزل بذلك كتابه، وأنزل بذلك رسله، وقدم فيه بالوعيد، وضرب فيه الأمثال، ووصل به القول، وشرع فيه دينه، وأحل الحلال وحرم الحرام، وقص فأحس القصص، وجعل دينه في الأولين والآخرين، فجعله ديناً واحداً، فلم

---

(١) سورة القصص، الآية (٨٨).

يفرق بين كتبه، ولم تختلف رسله، ولم يَشْقَ أحد بشيء من أمره سعد به أحد، ولم يسعد أحد من أمره بشيء شقي به أحد.

وإنك اليوم يا عمر لم تعدُ أن تكون إنساناً من بني آدم، يكفيك من الطعام والشراب والكسوة ما يكفي رجلاً منهم، فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي توجه إليه شكر النعم، فإنك قد وليت أمراً عظيماً، ليس يليه عليك أحد دون الله، قد أفضى فيما بينك وبين الخلائق، فإن استطعت أن تغنم نفسك وأهلك، وأن لا تخسر نفسك وأهلك فافعل، ولا قوة إلا بالله.

فإنه قد كان قبلك رجال عملوا بما عملوا، وأماتوا ما أماتوا من الحق، وأحيوا ما أحيوا من الباطل، حتى ولد فيه رجال ونشؤوا فيه، وظنوا أنها السنة، ولم يسدوا على العباد باب رخاء إلا فتح عليهم باب بلاء، فإن استطعت أن تفتح عليهم أبواب الرخاء، فإنك لا تفتح عليهم منها باباً إلا سد به عنك باب بلاء، ولا يمنعك من نزع عامل أن تقول: لا أجد من يكفيني عمله، فإنك إذا كنت تنزع لله وتعمل لله، أتاح الله لك رجالاً وكالا بأعوان الله، وإنما العون من الله على قدر النية، فإذا تمت نية العبد تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك.

فإن استطعت أن تأتي الله يوم القيامة، ولا يتبعك أحد بظلم، ويجيء من كان قبلك وهم غابطون لك، بقلة أتباعك، وأنت غير غابط لهم بكثرة أتباعهم فافعل، ولا قوة إلا بالله.

فإنهم قد عاينوا وعالجوا نزع الموت، الذي كانوا منه يفرون، وانشقت بطونهم التي كانوا فيها لا يشبعون، وانفقأت أعينهم التى كانت لا تنقضي لذاتها، واندقت رقابهم في التراب غير موسدين، بعد ما تعلم من تظاهر الفرش والمرافق، فصاروا جيفاً تحت بطون الأرض تحت آكامها، لو كانوا إلى جنب مسكين تأذى بريحهم، بعد إنفاق ما

لا يحصى عليهم من الطيب، كان إسرافاً وبداراً عن الحق، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما أعظم يا عمر وأفظع الذي سيق إليك من أمر هذه الأمة، فأهل العراق فليكونوا من صدرك بمنزلة من لا فقر بك إليه، ولا غنى بك عنه، فإنهم قد وليتهم عمال ظلمة قسموا المال وسفكوا الدماء، فإنه من تبعث من عمالك كلهم أن يأخذوا بجبية، وأن يعملوا بعصبية، وأن يتجبروا في عملهم، وأن يحتكروا على المسلمين بيعاً، وأن يسفكوا دماً حراماً، الله الله يا عمر في ذلك فإنك توشك إن اجترأت على ذلك أن يؤتى بك صغيراً ذليلاً، وإن أنت اتقيت ما أمرتك به وجدت راحته على ظهرك وسمعك وبصرك.

ثم إنك كتبت إليّ تسأل أن أبعث إليك بكتب عمر بن الخطاب، وسيرته وقضائه في المسلمين وأهل العهد، وإن عمر عمل في غير زمانك، وإني أرجو إن عملت بمثل ما عمل عمر أن تكون عند الله أفضل منزلة من عمر، وقل كما قال العبد الصالح: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1] والسلام عليك.

❀ ❀ ❀

عن داود بن سليمان. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد صاحب الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن أهل الكوفة قوم قد أصابهم بلاء وشدة، وجور في أحكام الله، وسنن خبيثة سنها عليهم

---

(١) سورة هود، الآية (٨٨).

عمال سوء، وإن قوام الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله، فإنه لا قليل من الإثم، وآمرك أن تطرز أرضهم ولا تحمل خراباً على عامر، ولا عامراً على خراب، وإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله.

عن الثوري. قال: ضرب عمر بن عبد العزيز بيده على بطنه ثم قال: بطني بطيء عن عبادة ربه، متلوث بالذنوب والخطايا، يتمنى على الله منازل الأبرار بخلاف أعمالهم.

عن محمد بن الوليد. قال: مر عمر بن عبد العزيز برجل وفي يده حصاة يلعب بها، وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين، فمال إليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت، ألا ألقيت الحصاة وأخلصت إلى الله الدعاء.

عن عبد الله بن شوذب. قال: حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز، فخرج سليمان إلى الطائف فأصابه رعد وبرق ففزع سليمان فقال لعمر: ألا ترى ما هذا يا أبا حفص؟ قال: هذا عند نزول رحمته، فكيف لو كان عند نزول نقمته!!

عن عامر بن عبيدة. قال: أول ما أنكر من عمر بن عبد العزيز أنه خرج في جنازة، فأتى ببرد كان يلقى للخلفاء يقعدون عليه إذا خرجوا إلى الجنازة، فألقي له فضربه برجله، ثم قعد على الأرض، فقالوا: ما هذا؟ فجاء رجل فقام بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين اشتدت بي الحاجة، وانتهت بي الفاقة، والله سائلك عن مقامي غداً بين يديك، وفي يده قضيب قد اتكأ عليه بسنانه، فقال: أعد عليّ ما قلت، فأعاد عليه قال: يا أمير المؤمنين اشتدت بي الحاجة، وانتهت بي الفاقة، والله سائلك عن مقامي هذا بين يديك، فبكى حتى جرت دموعه على القضيب ثم قال: ما عيالك؟ قال: خمسة، أنا وامرأتي وثلاثة أولادي قال: فإن الفرض لك ولعيالك عشرة دنانير، ونأمر لك

بخمسمائة، مائتين من مالي وثلاثمائة من مال الله تبلغ بها حتى يخرج عطاؤك.

عن جعونة. قال: استعمل عمر عاملاً، فبلغه أنه عمل للحجاج فعزله، فأتاه يعتذر إليه فقال: لم أعمل له إلا قليلاً. فقال: حسبك من صحبة شر يوم أو بعض يوم.

عن سفيان الثوري. قال: قال عمر بن عبد العزيز: من لم يعلم أن كلامه من عمله كثرت ذنوبه.

عن محمد بن معبد؛ أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم، ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين، قال: فكنت إذا دخلت على ملك الروم فدخلت عليه عظماء الروم خرجت، قال: فدخلت يوماً فإذا هو جالس في الأرض مكتئباً حزيناً، فقلت: ما شأن الملك؟ قال: وما تدري ما حدث؟! قلت: وما حدث؟ قال: مات الرجل الصالح، قلت: من؟ قال: عمر بن عبد العزيز. قال: ثم قال ملك الروم: لأحسب أنه لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى بن مريم عليه السلام لأحياهم عمر بن عبد العزيز، ثم قال: لست أعجب من الراهب أغلق بابه، ورفض الدنيا وترهب وتعبد، ولكن أتعجب ممن كانت الدنيا تحت قدميه فرفضها ثم ترهب.

عن عمرو بن مهاجر. قال: قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني، ثم قل: يا عمر ما تصنع؟.

عن جعونة. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم أما بعد: فإني أشهد الله وأبرأ إليه في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الأكبر أني بريء من ظلم من ظلمكم، وعدوان من اعتدى عليكم، أن أكون أمرت بذلك أو رضيته أو تعمدته، إلا أن يكون وهماً مني، أو أمراً خفي عليّ لم أتعمده، وأرجو أن يكون ذلك

موضوعاً عني مغفوراً لي إذا علم مني الحرص والاجتهاد، ألا وإنه لا إذن على مظلوم دوني، وأنا معول كل مظلوم، ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق، ولم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم، وقد صيرت أمره إليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم، ألا وإنه لا دولة بين أغنيائكم ولا أثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم، ألا وأيما وارد ورد في أمر يصلح الله به خاصاً أو عاماً من هذا الدين فله ما بين مائتي دينار إلى ثلاث مائة دينار على قدر ما نوى من الحسنة، وتجشم من المشقة، رحم الله امرأ لم يتعاظمه سفر، يحيي الله به حقاً لمن وراءه، ولولا أن أشغلكم عن مناسككم لرسمت لكم أموراً من الحق أحياها الله لكم، وأموراً من الباطل أماتها الله عنكم، وكان الله هو المتوحد بذلك، فلا تحمدوا غيره، فإنه لو وكلني إلى نفسي كنت كغيري والسلام عليكم.

عن إبراهيم. حدثني أبي عن جدي. قال: كان عمر بن عبد العزيز لا يحمل على البريد إلا في حاجة المسلمين، وكتب إلى عامل له يشتري له عسلاً ولا يسخر فيه شيئاً، وأن عامله حمله على مركبة من البريد، فلما أتى قال: على ما حمله؟ قالوا: على البريد، فأمر بذلك العسل فبيع وجعل ثمنه في بيت مال المسلمين، وقال: أفسدت علينا عسلك.

عن خالد بن أبي الصلت. قال: أتي عمر بن عبد العزيز بماء قد سخن في فحم الإمارة، فكرهه ولم يتوضأ به.

عن عمرو بن مهاجر. قال: اشتهى عمر تفاحاً فقال: لو أن عندنا شيئاً من تفاح فإنه طيب؟ فقام رجل من أهله فأهدى إليه تفاحاً، فلما جاءه به الرسول قال: ما أطيبه وأطيب ريحه وأحسنه، ارفع يا غلام واقرأ على فلان السلام وقل له: إن هديتك قد وقعت عندنا بحيث تحب، قال عمرو بن مهاجر: فقلت له: يا أمير المؤمنين ابن عمك

رجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، قال: إن الهدية كانت للنبي ﷺ هدية، وهي لنا رشوة.

عن عبد الله بن بكر السهمي. حدثني رجل؛ أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخناصرة فقال: أيها الناس ما منكم من أحد يبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته بما قدرت عليه، وما منكم من أحد لا يسعه ما عندنا إلا وددت أنه بديء بي وبلحمتي الذين يلونني، حتى يستوي عيشنا وعيشه، وأيم الله إني لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان به مني ذلولاً عالماً بأسبابه، ولكنه قضاء من الله، كتاب ناطق، وسنة عادلة، يدل فيها على طاعته، وينهى فيها عن معصيته، ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق وأبكى الناس حوله ثم نزل فكانت إياها، لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله.

عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه. قال: خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة، وكان آخر خطبة خطبها؛ حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه، ليحكم بينكم ويفصل بينكم، وخاب وخسر من خرج من رحمة الله، وحرم جنة عرضها السموات والأرض، ألم تعلموا أنه لا يأمن غداً إلا من حذر الله اليوم وخافه، وباع نافداً بباق، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان؟ ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وستصير من بعدكم للباقين، وكذلك حتى تردوا إلى خير الوارثين. ثم إنكم تشيعون كل يوم غادياً ورائحاً، قد قضى نحبه، وانقضى أجله، حتى تغيبوه في صدع من الأرض، في شق صدع، ثم تتركوه غير ممهد ولا موسد، فارق الأحباب، وباشر التراب، ووجه للحساب، مرتهن بما عمل، غني عما ترك، فقير إلى ما قدم. فاتقوا الله وموافاته وحلول الموت بكم، أما والله إني لأقول هذا، وما أعلم عند أحد من

الذنوب أكثر مما عندي، وأستغفر الله، وما منكم من أحد يبلغنا حاجته لا يسع له ما عندنا إلا تمنيت أن يبدأ بي وبخاصتي، حتى يكون عيشنا وعيشه واحداً، أما والله لو أردت غير هذا من غضارة العيش لكان اللسان به ذلولاً، وكنت بأسبابه عالماً، ولكن سبق من الله كتاب ناطق، وسنة عادلة، دل فيها على طاعته، ونهى فيها عن معصيته ثم رفع طرف ردائه فبكى وأبكى من حوله.

عن عمر بن أبي الوليد. قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم جمعة وهو ناحل الجسم، فخطب كما يخطب ثم قال: أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله فإنه لا بد لأقوام من أن يعملوا أعمالاً وظفها الله في رقابهم، وكتبها عليهم.

عن عدي بن الفضل. قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب فقال: اتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب، فإنه إن كان لأحدكم رزق في رأس جبل أو حضيض أرض يأته.

عن غالب القطان. قال: قال عمر بن عبد العزيز: اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك، فإن رحمتك أهل أن تبلغني، رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء، فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم إنك خلقت قوماً فأطاعوك فيما أمرتهم، وعملوا في الذي خلقتهم له، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين.

عن إسماعيل بن أبي حكيم. قال: أول كلمة سمعتها من عمر بن عبد العزيز، يوم استخلف، وهو على المنبر يقول: يا أيها الناس إني والله ما سألت الله في سر ولا علانية قط، فمن كره منكم فأمره إليه، فقام رجل من الأنصار فبايعه وبايعه الناس.

عن أبي حازم الخناصري الأسدي. قال: قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة، والناس رائحون إلى الجمعة، فقلت: إن أنا صرت إلى الموضع الذي أريد نزوله فاتتني الصلاة، ولكن أبدأ

بالصلاة، فصرت إلى باب المسجد فأنخت بعيري، ثم عقلته ودخلت المسجد، فإذا أمير المؤمنين على الأعواد يخطب الناس، فلما أن بصر بي عرفني فناداني يا أبا حازم إليَّ مقبلاً؟ فلما أن سمع الناس نداء أمير المؤمنين لي أوسعوا لي، فدنوت من المحراب، فلما أن نزل أمير المؤمنين، فصلى بالناس التفت إليَّ فقال: يا أبا حازم متى قدمت بلدنا؟ قلت: الساعة، وبعيري معقول بباب المسجد فلما أن تكلم عرفته، فقلت: أنت عمر بن عبد العزيز؟ قال: نعم، قلت له: تالله لقد كنت عندنا بالأمس بالخناصرة أميراً لعبد الملك بن مروان، فكان وجهك وضياً، وثوبك نقياً، ومركبك وطياً، وطعامك شهياً وحرسك شديداً، فما الذي غير بك، وأنت أمير المؤمنين؟ قال لي: يا أبا حازم أناشدك الله إلا حدثتني الحديث الذي حدثتني بخناصرة؟ قلت له: نعم، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن بين أيديكم عقبة كؤوداً، لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول) قال أبو حازم: فبكى أمير المؤمنين بكاء عالياً حتى علا نحيبه، ثم قال: يا أبا حازم أفتلومني أن أضمر نفسي لتلك العقبة، لعلي أن أنجو منها، وما أظنني منها بناج؟.

عن عبد العزيز. قال: كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه؛ أما بعد: فإن مدينتنا قد خربت. فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لها مالاً يرمها به فعل. فكتب إليه عمر؛ أما بعد: فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت، فإذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فإنه مرمتها والسلام.

عن جابر بن حنظلة الضبي. قال: كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز؛ أما بعد: فإن الناس قد كثروا في الإسلام وخفت أن يقل الخراج؟ فكتب إليه عمر بن عبد العزيز! فهمت كتابك، ووالله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا.

عن ابن عائشة. قال: بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابناً له اشترى فصاً بألف درهم فتختم به، فكتب إليه عمر: عزيمة مني إليك لما بعت الفص الذي اشتريت بألف درهم وتصدقت بثمنه، واشتريت فصاً بدرهم واحد ونقشت عليه: رحم الله امرأ عرف قدره والسلام.

عن نوفل بن أبي الفرات. قال: كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز، يأمر للبيت بكسوة، كما يفعل من كان قبله، فكتب إليهم: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة، فإنهم أولى بذلك من البيت.

عن نوفل بن أبي الفرات. قال: كنت عاملاً لعمر بن عبد العزيز، فكنت أختم على بيادر أهل الذمة، فجاءني كتاب عمر أن لا تفعل فإنه بلغني أنها كانت من صنائع الحجاج، وأنا أكره أن أتأسى به.

عن عبد الملك بن بزيغ. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أما بعد، فإنك لن تزال تعنّي إليّ رجلاً من المسلمين في الحر والبرد تسألني عن السنة، كأنك إنما تعظمني بذلك، وأيم الله لحسبك بالحسن[1]، فإذا أتاك كتابي هذا فسل الحسن لي ولك وللمسلمين، فرحم الله الحسن فإنه من الإسلام بمنزل ومكان، ولا تقرينّه كتابي هذا.

عن ابن شوذب. قال: كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحب له ـ وكانا قد ولاهما عمر شيئاً من أمر العراق ـ فكتبا إلى عمر يعرضان له أن الناس لا يصلحهم إلا السيف. فكتب إليهما خبيثين من الخبث، رديئين من الردى، تعرضان لي بدماء المسلمين، ما أحد من الناس إلا ودماؤكما أهون عليّ من دمه.

---

(١) المقصود به: الحسن البصري.

عن حفص بن عمر. قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم: أما بعد فقد قرأت كتابك الذي كتبت به إلى سليمان وكنت المبتلى بالنظر فيه دونه، كتبت تسأله أن يقطع لك من الشمع، مثل الذي كان يقطع لمن كان قبلك، وتذكر أن الشمع الذي كان قبلك لقد نفذ، ولعمري لطال ما رأيتك تخرج من منزلك إلى مسجد رسول الله في الليلة المظلمة الوحلة بغير ضياء فلعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم، والسلام عليك.

وكتب عمر إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم: أما بعد، فقد قرأت كتابك التي كتبته إلى سليمان، وكنت المبتلى بالنظر فيه، كتبت تسأله أن يقطع لك شيئاً من القراطيس، مثل الذي كان يقطع لمن كان قبلك، وتذكر أن التي قبلك قد نفدت، وقد قطعت لك دون ما كان يقطع لمن كان قبلك، فأدق قلمك، وقارب بين أسطرك، واجمع حوائجك، فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين مالاً ينتفعون به والسلام.

عن جويرية بن أسماء. قال: كتب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم إلى عمر بن عبد العزيز ـ وكان عامله على المدينة ـ سلام عليك، أما بعد، فإن أشياخنا من الأنصار، قد بلغوا أسناناً لم يبلغوا الشرف من العطاء، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبلغ بهم الشرف من العطاء فليفعل، وكتب إليه في صحيفة أخرى: سلام عليك، أما بعد، فإن من كان قبلي من أمراء المدينة كان يجري عليهم رزق في شمعة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي برزق في شمعة فليفعل. وكتب إليه في صحيفة أخرى، سلام عليك أما بعد، فإن بني عدي بن النجار أخوال رسول الله ﷺ انهدم مسجدهم،فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لهم ببنائه فليفعل.

قال: فأجابه في هؤلاء الثلاث بجواب واحد في صحيفة واحدة: سلام عليك أما بعد، جاءني كتابك تذكر أن أشياخنا من الأنصار بلغوا أسناناً، لم يبلغوا الشرف من العطاء؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يبلغ

بهم الشرف من العطاء فليفعل، وإنما الشرف شرف الآخرة، فلا أعرفن ما كتبت به إليّ في نحو هذا، وجاءني كتابك تذكر أن من كان قبلك، من أمراء المدينة، كان يجري عليهم رزق في شمعة، فإن رأى أمير الؤمنين أن يأمر لي برزق في شمعة فليفعل، ولعمري يابن أم حزم لطال ما مشيت إلى مصلى رسول الله ﷺ في الظلم لا يمشي بين يديك بالشمع، ولا يوجف خلفك أبناء المهاجرين والأنصار، فارض لنفسك اليوم ما كنت ترضى به قبل اليوم. وجاءني كتابك تذكر أن بني عدي بن النجار من أخوال رسول الله ﷺ انهدم مسجدهم فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لهم ببنائه فليفعل، وقد كنت أحب أن أخرج من الدنيا لم أضع حجراً على حجر، ولا لبنة على لبنة، فإذا أتاك كتابي هذا فابنه لهم بلبن بناء قاصداً والسلام عليك.

عن يحيى الغساني. قال: بلغني أن ناساً من الحرورية تجمعوا بناحية من الموصل، فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز أعلمه ذلك، فكتب إليّ يأمرني: أن أرسلْ إليَّ رجالاً من أهل الجدل وأعطهم رهناً، وخذ منهم رهناً، واحملهم على مراكب من البريد إليّ، ففعلت ذلك فقدموا عليه فلم يدع لهم حجة إلا كسرها، فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم، فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعاناً ولكن إن أبقى أنا وأنتم فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق، مذكم دنتم الله بهذا الدين؟ قالوا: مذ كذا وكذا سنة، قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه؟ قالوا: لا، قال: فكيف وسعكم تركه ولا يسعني ترك أهل بيتي، وقد كان فيهم المحسنَ والمسيىء والمصيب والمخطئ؟ قالوا: قد بلغنا ما ها هنا.

فكتب إليّ عمر أن خذ من في أيديهم من رهنك وخل من في يدك من رهنهم، وإن كان رأى القوم أن يسيحوا في البلاد، على غير

فساد على أهل الذمة، ولا تناول أحد من الأئمة فليذهبوا حيث شاؤوا، وإن هم تناولوا أحداً من المسلمين وأهل الذمة فحاكمهم إلى الله.

وكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العصابة الذين خرجوا، أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1] وإني أذكركم الله أن تفعلوا كفعل كبرائكم ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾[2] أفبذنبي تخرجون من دينكم، وتسفكون الدماء، وتنتهكون المحارم؟ فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهم من دينهم ـ إن كانت لهما ذنوب ـ فقد كانت آباؤكم في جماعتهم فلم ينزعوا، فما سرعتكم على المسلمين، وأنتم بضعة وأربعون رجلاً، وإني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكاري من ولدي، فوليتم عما أدعوكم إليه من الحق، لدفقت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة، فهذا النصح فإن استغششتموني فقديماً ما استغش الناصحون.

فأبوا إلا القتال وحلقوا رؤوسهم، وساروا إلى يحيى بن يحيى فأتاهم كتاب عمر ويحيى مواقفهم للقتال: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى، أما بعد: فإني ذكرت آية من كتاب الله ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[3] وإن من العدوان قتل النساء والصبيان، فلا تقتلن امرأة ولا صبياً، ولا تقتلن أسيراً، ولا تطلبن هارباً، ولا تجهزن على جريح إن شاء الله والسلام.

---

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٢) سورة الأنفال، الآية (٣٧) وأول الآية: **﴿ولا تكونوا كالذين﴾**.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٩٠).

عن الأوزاعي؛ أن أبا مسلم لما خرج في بعث المسلمين رده عمر بن عبد العزيز من دابق، وقال: ليس بمثله يستعين المسلمون في قتال عدوهم، وكان عطاؤه ألفين فرده إلى ثلاثين، فرجع من دابق إلى طرابلس لأنه كان سيافاً للحجاج، وكان ثقفياً.

عن الأوزاعي. قال: كان عمر بن عبد العزيز يجعل كل يوم من ماله درهماً في طعام المسلمين ثم يأكل معهم، وكان ينزل بأهل الذمة فيقدمون له من الحلبة المنبوتة، والبقول وأشباه ذلك، مما كانوا يصنعون من طعامهم، فيعطيهم أكثر من ذلك ويأكل معهم، فإن أبوا أن يقبلوا ذلك منه لم يأكل منه، فأما من المسلمين فلم يكن يقبل شيئاً.

عن الأوزاعي. قال: كتب عمر إلى عماله اجتنبوا الاشتغال عند حضرة الصلاة، فمن أضاعها فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعاً.

عن الأوزاعي، عن عمر بن عبد العزيز. قال: ما أحب أن تهون علي سكرات الموت لأنها آخر ما يكفر به عن المسلم.

عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه. قال: قال عمر بن عبد العزيز: عظني يا أبا حازم، قال: قلت: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة فخذ فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن.

عن عبد الواحد بن زيد. قال: كتب الحسن إلى عمر، أما بعد: يا أمير المؤمنين فإن طول البقاء إلى فناء ما هو، فخذ من فنائك الذي لا يبقى، لبقائك الذي لا يفنى والسلام. فلما قرأ عمر الكتاب بكى وقال: نصح أبو سعيد وأوجز.

عن عثمان بن عبد الحميد. قال: دخل سابق البربري على

عمر بن عبدالعزيز، فقال له: عظني يا سابق وأوجز، قال: نعم يا أمير المؤمنين وأبلغ إن شاء الله، قال: هات فأنشده:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون شركته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه.

عن ميمون بن مهران؛ أنه قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يوماً وعنده سابق البربري الشاعر، وهو ينشد شعراً، فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

فكم من صحيح بات للموت آمناً ... أتته المنايا بغتة بعدما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة ... فراراً ولا منه بقوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنعاً ... ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله ... وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموت الغني لماله ... ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

قال: فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه، فقمنا فانصرفنا عنه.

عن وهيب بن الورد. قال: كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

يرى مستكيناً وهو للهو ماقت ... به عن حديث القوم ما هو شاغله
وأزعجه علم عن الجهل كله ... وما عالم شيئاً كمن هو جاهله
عبوس عن الجهال حين يراهم ... فليس له منهم خدين يهازله
تذكر ما يبقى من العيش آجلاً ... فأشغله عن عاجل العيش آجله

عن ابن أبي عائشة. قال: كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات.

فـمـا تـزود مـمـا كـان يـجـمـعـه — إلا حنوطاً غداة البين مع خرق
وغـيـر نـفـحـة أعـواد تـشـب لـه — وقـلَّ ذلـك مـن زاد لـمـنـطـلـق

عن القاسم بن غزوان. قال: كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم — وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لخرقت — محاجر عينيك الدموع السواجم
بَلَ أصبحت في النوم الطويل وقددنت — إليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة — وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يبلى وتشغل بالهوى — كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه — كذلك في الدنيا تعيش البهائم

عن ابن لعمر بن عبد العزيز. قال: أمرنا أن نشتري موضع قبره، فاشتريناه من الراهب قال: فقال الشاعر:

أقول لما نعى الناعون لي عمراً — لا يبعدن قوام العدل والدين
قدغادرالقوم في اللحدالذي لحدوا — بدير سمعان قسطاس الموازين

عن الزهري. حدثني الثقة. قال: لما بلغ محارب بن دثار موت عمر بن عبد العزيز دعا بكاتبه فقال: اكتب، فكتب، بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: امحه فإن الشعر لا يكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم. ثم قال:

لو أعظم الموت خلقاً أن يواقعه — لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد نعشت لهم — كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي — على العدول التي تغتالها الحفر
ثلاثة ما رأت عيني لهم شبهاً — تضم أعظمهم في المسجد الحفر
وأنت تتبعهم لا زلت مجتهداً — سقياً لها سنن بالحق تقتفر
لو كنت أملك والأقدار غالبة — تأتي رواحاً وتبياتاً وتبتكر
صرفت عن عمر الخيرات مصرعه — بدير سمعان لكن يغلب القدر

عن جعونة قال: كان لا يقوم أحد من بني أمية إلا سب علياً، فلم يسبه عمر بن عبد العزيز فقال كثير عزة:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف　　بريا ولم تتبع سجية مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي　　فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

عن عطاء، عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه أخر الجمعة يوماً عن وقته الذي كان يصلي فيه، فقلنا له: أخرت الجمعة اليوم عن وقتك؟ قال: إن الغلام ذهب بالثياب يغسلها فحبس بها، فعرفنا أنه ليس له غيرها. ثم قال: أما إني قد رأيتني وأنا بالمدينة وإني لأخاف أن يعجز ما رزقني الله عن كسوتي فقط، ثم قال: يتمثل:

قضى ما قضى فيما مضى ثم لم تكن　　له عودة أخرى الليالي الغوابر

عن رجاء بن حيوة. قال: قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة باثني عشر درهماً، فذكر قميصه ورداءه وقباءه وسراويله وعمامته وقلنسوته وخفيه.

عن يوسف بن يعقوب الكاهلي. قال: كان عمر بن عبد العزيز يلبس الفرو الغليظ، وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين.

عن رباح بن عبيدة. قال: كنت أتجر، فقال لي عمر بن عبد العزيز: يا رباح اتخذ لي كسائين خزا أتخذ أحدهما محبساً والآخر شعاراً، قال: ففعلت فصنعتهما بالبصرة، فلم آل ثم قدمت بهما فأمر بقبضهما، فلما أصبح غدوت عليه فقال لي: يا رباح ما أجود ثوبيك لولا خشونة فيهما، فلما ولي قال لي: يا رباح اتخذ لي من هذه الجباب الهروية عامل قطن فيهن صغر قال: فاشتريت له ثلاث شقق فقطعت من الثلاث جبتين خشنتين ثم أتيت بهما إليه، فقبضهما فقال لي: يا رباح ما أجود ثوبيك لولا لين فيهما قال: فذكرت قوله الأول وقوله الآخر.

عن عبد الله بن مسلم، يحدث عن أبيه. قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وعنده كاتب يكتب، قال: وشمعة تزهر وهو ينظر في أمور المسلمين، قال: فخرج الرجل، وأطفئت الشمعة وجيء بسراج إلى عمر، فدنوت منه فرأيت عليه قميصاً فيه رقعة، قد طبق ما بين كتفيه قال: فنظر في أمري.

عن عوف بن مهاجر؛ أن عمر بن عبد العزيز كانت تسرج له الشمعة، ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ من حاجتهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجه.

عن صالح بن سعيد المؤذن. قال: بينا أنا وعمر بن عبد العزيز بالسويداء فأذنت للعشاء الآخرة، فصلى ثم دخل القصر فقلما لبث أن خرج فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فاحتبى، فاستفتح الأنفال فما زال يرددها ويقرأ، كلما مر بآية تخويف تضرع، وكلما مر بآية رحمة دعا، حتى أذنت للفجر.

عن طلحة بن يحيى. قال: كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز فدخل عليه عبد الأعلى بن هلال، فقال: أبقاك الله يا أمير المؤمنين ما دام البقاء خيراً لك. قال: قد فرغ من ذاك يا أبا النضر، ولكن قل أحياك الله حياة طيبة، وتوفاك من الأبرار.

عن غيلان بن ميسرة؛ أن رجلاً أتى عمر بن عبد العزيز فقال: زرعت زرعاً فمر به جيش من أهل الشام فأفسده، فعوضه عشرة آلاف درهم.

عن ميمون بن مهران. قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: أخبروني بأحمق الناس؟ قالوا: رجل باع آخرته بدنياه، فقال عمر: أو أنبئكم بأحمق منه؟ قالوا: بلى، قال رجل: باع آخرته بدنيا غيره.

عن بشر بن عبد الله بن بشار السلمي. قال: خطب عمر الناس

فقال: أيها الناس لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة، فإنه من وافتة منيته فقد قامت عليه قيامته، لا يستطيع أن يزيد في حسن، ولا يعتب من سيئ، ألا لا سلامة لامرئ في خلاف السنة، ولا طاعة لمخلوق في معصية الله، ألا وإنكم تسمون الهارب من ظلم إمامه العاصي، ألا وإن أولاهما بالمعصية الإمام الظالم.

عن هشام بن حسان. قال: قال عمر: لو أن الأمم تخابثت يوم القيامة، فأخرجت كل أمة خبيثها، ثم أخرجنا الحجاج لغلبناهم.

عن حيان بن نافع البصري. قال: بعثني عروة بن محمد السعدي إلى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بهدايا، قال: فوافيناه قد مات واستخلف عمر بن عبد العزيز، فدخلنا عليه وقد هيأنا تلك الهدايا كما كانت تهيأ لسليمان، قال: ومعنا عنبرة فيها نحو من خمسمائة رطل أو ستمائة رطل، ومسك كثير فأخذوا يعرضون على عمر تلك الهدية، وفاح المسك فجعل عمر كمه على أنفه ثم قال: يا غلام ارفع هذا فإنه إنما يستمتع من هذا بريحه، ثم قال: رحمك الله أبا أيوب، لو كنت حيا لكان نصيبنا فيه أوفر. قال: فرفع.

عن محمد بن مهاجر. قال: كان عند عمر بن عبد العزيز سرير النبي ﷺ، وعصاه وقدح وجفنة ووسادة حشوها ليف وقطيفة ورداء، فكان إذا دخل عليه النفر من قريش قال: هذا ميراث من أكرمكم الله به، ونصركم به وأعزكم به، وفعل وفعل.

عن جرير بن عطية بن الخطفي ـ والخطفي اسمه حذيفة بن بدر بن سلمة ـ قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز نهضت إليه الشعراء من الحجاز والعراق، فكان فيمن حضره نصيب وجرير والفرزدق والأحوص وكثير والحجاج القضاعي، فمكثوا شهراً لا يؤذن لهم، ولم يكن لعمر فيهم رأي ولا أرب، وإنما كان رأيه وبطانته ووزراؤه وأهل أربه القراء والفقهاء ومن وسم عنده بورع، فكان يبعث إليهم حيث

كانوا من بلدانهم، فوافق جرير قدوم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ـ وكان ورعا فقيهاً مفوهاً في المنطق نظير الحسن بن أبي الحسن في منطقه ـ فرآه جرير على باب عمر مشمر الثياب معتماً على لمة لاصقة برأسه قد أرخى صنفيها بين يديه فقال جرير:

يا أيها القارئ المرخي عمامته   هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه   أني لدى الباب كالمشدود في قرني

فقال له عون: من أنت؟ فقال: جرير، فقال: إنه لا يحل لك عرضي، قال: فاذكرني للخليفة، قال: إن رأيت لك موضعاً فعلت، فدخل عون على عمر فسلم عليه ثم حمد الله، وذكر بعض كلامه ومواعظه، ثم قال: هذا جرير بالباب فاحرز لي عرضي منه، فأذن لجرير فدخل عليه، فقال: يا أمير المؤمنين إني أخبرت أنك تحب أن توعظ ولا تطرب، فاذن لي في الكلام؟ فأذن له. فقال:

لجت أمامة في لومي وما علمت   عرض اليمامة روحاتي ولا بكري
ما هوم القوم مذ شدوا رحالهم   إلا غشاشا لدى إغضارها اليسر
يصرخن صرخ خصى المعزاء إذا وقدت   شمس النهار وعاد الظل للقمر
زرت الخليفة من أرض على قدر   كما أتى ربه موسى على قدر
إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا   من الخليفة ما نرجوا من المطر
أأذكر الضر والبلوى التي نزلت   أم تكتفي بالذي نبئت من خبر
ما زلت بعدك في دار تقحمني   وضاق بالحي إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا   ولا يعود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة   ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
أذهبت خلقته حتى دعا ودعت   يا رب بارك لطر الناس في عمر
ممن يعدك تكفي فقد والده   كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها   فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فترقرقت عينا عمر، وقال: إنك لتصف جهدك، فقال: ما غاب

عني وعنك أشد، فجهز إلى الحجاز عيراً تحمل الطعام والكسى والعطايا يبث في فقرائهم ثم قال: أخبرني أمن المهاجرين أنت يا جرير؟ قال: لا، قال: فشبك بينك وبين الأنصار رحم أو قرابة أو صهر؟ قال: لا، قال: فممن يقاتل على هذا الفيء أنت ويجلب على عدو المسلمين؟ قال: لا، قال: فلا أرى لك في شيء من هذا الفيء حقاً. قال: بلى والله لقد فرض الله لي فيه حقاً، إن لم تدفعني عنه، قال: ويحك وما حقك؟ قال ابن سبيل أتاك من شقة بعيدة فهو منقطع به على بابك، قال: إذاً أعطيك، فدعا بعشرين ديناراً فضلت من عطائه، فقال: هذه فضلت من عطائي، وإنما يعطى ابن السبيل من مال الرجل، ولو فضل أكثر من هذا أعطيتك فخذها فإن شئت فاحمد، وإن شئت فذم. قال: بل أحمد يا أمير المؤمنين، فخرج فجهشت إليه الشعراء وقالوا: ما وراءك يا أبا حزرة؟ قال: يلحق الرجل منك بمطيته، فإني خرجت من عند رجل يعطي الفقراء ولا يعطي الشعراء. وقال:

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه   وقد كان شيطاني من الجن راقيا

عن علي بن الحسين. قال: كان لعمر بن عبد العزيز صديق، فأخبر أنه قد مات، فجاء إلى أهله يعزيهم فصرخوا في وجهه، فقال لهم عمر: إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم وإن الذي يرزقكم حي لا يموت، وإن صاحبكم هذا لم يسد شيئاً من حفركم، إنما سد حفرة نفسه، وإن لكل امرئ منكم حفرة لا بد والله أن يسدها، إن الله تعالى لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب، وعلى أهلها بالفناء، ولا امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة، ولا اجتمعوا إلا تفرقوا، حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها، فمن كان منكم باكياً فليبك على نفسه، فإن الذي صار إليه صاحبكم اليوم كلكم يصير إليه غداً.

عن الربيع. قال: لما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وسهل بن عبد العزيز، ومزاحم مولى عمر في أيام متتابعة، دخل الربيع بن سبرة عليه وقال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين، فما رأيت أحداً أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة، والله ما رأيت مثل ابنك ابنا، ولا مثل أخيك أخاً، ولا مثل مولاك مولى قط، فطأطأ عمر رأسه، فقال لي رجل معي على الوسادة: لقد هيجت عليه. قال: ثم رفع رأسه فقال: كيف قلت الآن يا ربيع فأعدت عليه ما قلت أولاً قال: لا والذي قضى عليه - أو قال عليهم - بالموت، ما أحب أن شيئاً من ذلك كان لم يكن.

عن عثمان بن عبد الحميد. حدثني أبي. قال: بلغنا أن ابنا لعمر بن عبد العزيز مات صغيراً، فدخل عليه الناس يعزونه، وهو ساكت لا يتكلم طويلاً، حتى قال بعضهم: إن ذا لمن جزع. قال: ثم تكلم فقال: الحمد لله دخل ملك الموت حجرتي فذهب ببعضي، وكأنه ذهب بي.

عن سفيان. قال: قال عمر بن عبد العزيز: كانت لي نفس تواقة، فكنت لا أنال منها شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أعظم، فلما بلغت نفسي الغاية، تاقت إلى الآخرة.

عن رجاء بن حيوة. قال: سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز، فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه، فأمرني عمر بالجلوس ثم قام فأصلحه، ثم عاد فجلس، فقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز، ولؤم بالرجل إن استخدم ضيفه.

عن عبد الله بن عمرو. قال: سمعت شيخاً كان في حرس عمر يقول: رأيت عمر بن عبد العزيز حين ولي، وبه من حسن اللون وجودة الثياب والبزة، ثم دخلت عليه بعد، وقد ولي فإذا هو قد احترق واسود، ولصق جلده بعظمه، حتى ليس بين الجلد والعظم

لحم، وإذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها، يعلم أنها قد غسلت، وعليه سحق أنبجانية قد خرج سداها، وهو على شاذكونة قد لصقت بالأرض، تحت الشاذكونة عباءة قطرانية من مشاقة الصوف، فأعطاني مالاً أتصدق به بالرقة، فقال: لا تقسمه إلا على نهر جار، فقلت له: يأتيني من لا أعرفه فمن أعطي؟ قال: من مد يده إليك.

عن محمد بن كعب. قال: لما استخلف عمر بعث إليَّ وأنا بالمدينة، فقدمت عليه، فلما دخلت عليه، جعلت أنظر إليه نظراً لا أصرف بصري عنه تعجباً، فقال: يا ابن كعب إنك لتنظر إليّ نظراً ما كنت تنظره!! قال: قلت تعجباً، قال: ما أعجبك؟ قلت: يا أمير المؤمنين أعجبني ما حال من لونك، ونحل من جسمك، ونفش من شعرك، قال: فكيف لو رأيتني بعد ثلاث وقد دليت في حفرتي - أو قبري - وسالت حدقتاي على وجنتي، وسال منخري صديداً ودماً، كنت لي أشد نكرة.

عن هاشم. قال: لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عالة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إليّ أو إلى نظرائي من أهل بيتك؟ قال: فقال أسندوني، ثم قال: أما قولك إني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال، فإني والله ما منعتهم حقاً هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم، وأما قولك: لو أوصيت بهم إليّ أو إلى نظرائي من أهل بيتك، فوصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، بني أحد رجلين؛ إما رجل يتقي فسيجعل الله له مخرجاً، وإما رجل مكب على المعاصي فإني لم أكن لأقويه على معصية الله. ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكراً، قال: فنظر إليهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال: بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلى لا شيء لهم، بل بحمد الله قد تركتهم بخير، أي بني إنكم لن تلقوا أحداً من العرب ولا من المعاهدين إلا كان لكم عليهم حقاً، أي

بني إن أمامكم ميل بين أمرين، بين أن تستغنوا، ويدخل أبوكم النار، وأن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عصمكم الله.

عن نوفل بن الفرات: أن عمر استعمل جعونة بن الحارث على ملطية، فغزا فأصاب غنماً، ووفد ابنه إلى عمر فلما دخل عليه وأخبره الخبر قال له عمر: هل أصيب من المسلمين أحد؟ قال: لا، إلا رويجل، فغضب عمر وقال: رويجل!! رويجل!! مرتين تجيئوني بالشاة والبقرة ويصاب رجل من المسلمين؟ لا تلي لي أنت ولا أبوك عملاً ما كنت حياً.

عن علي بن زيد. قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين، فمات لها عمر بن عبد العزيز.

عن أيوب؛ نبئت أن عمر ذكر له ذلك الموضع الرابع الذي فيه قبر النبي ﷺ، فعرضوا له به، قالوا: لو دنوت من المدينة فقال: لأن يعذبني الله بكل عذاب إلا النار، أحب إليّ من أن يعلم الله أني أرى أني لذلك أهل.

عن المغيرة بن حكيم. قال: حدثتني فاطمة امرأة عمر قالت: كنت أسمع عمر كثيراً يقول: اللهم أخفِ عليهم موتي، اللهم أخف عليهم موتي ولو ساعة، فقلت له يوماً: لو خرجت عنك فقد سهرت يا أمير المؤمنين، لعلك تغفي، فخرجت إلى جانب البيت الذي كان فيه، فسمعته يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ فجعل يرددها، قالت: ثم أطرق فلبثت ساعة ثم قلت لوصيف له كان يخدمه: ادخل فانظر، قالت: فدخل فصاح، فدخلت فإذا هو قد أقبل بوجهه إلى القبلة وغمض عينيه بإحدى يديه، وضم فاه بالأخرى.

عن الأوزاعي. قال: شَهدت جنازة عمر بن عبد العزيز، ثم

خرجت أريد مدينة قنسرين، فمررت على راهب يثير على ثورين له ـ أو حمارين ـ فقال: يا هذا أحسبك شهدت وفاة هذا الرجل؟ قلت له: نعم، فأرخى عينيه فبكى سجاماً فقلت له: ما يبكيك ولست من أهل دينه؟ قال: إني لست عليه أبكي، ولكن أبكي على نور كان في الأرض فطفئ.

عن الأوزاعي. قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال؛ يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول عليّ.

عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله. قال: كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز تلامذة.

عن ميمون بن مهران. قال: أتينا عمر بن عبد العزيز، فظننا أنه يحتاج إلينا، وإذا نحن عنده تلامذة.

عن مجاهد. قال: أتينا عمر نعلمه، فما برحنا حتى تعلمنا منه.

عن ميمون بن مهران. قال: كان عمر بن عبد العزيز يعلم العلماء.

عن مرثد أبي يزيد. قال: سمعت عمر يقول: أيها الناس قيدوا النعم بالشكر، وقيدوا العلم بالكتاب.

عن نعيم بن عبد الله. قال: قال عمر: إني لأدع كثيراً من الكلام مخافة المباهاة.

عن ميمون بن مهران. قال: قلت لعمر ليلة: يا أمير المؤمنين ما بقاؤك على ما أرى؟ أما في أول الليل فأنت في حاجات الناس، وأما

وسط الليل فأنت مع جلسائك، وأما آخر الليل فالله أعلم ما تصير إليه! قال: فضرب على كتفي، وقال: ويحك يا ميمون، إني وجدت لقيا الرجال تلقيحاً لألبابهم.

عن يحيى الغساني. قال: كنت عند هشام بن عبد الملك جالساً، فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن عبد الملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان، حتى إذا استخلف عمر رحمه الله نزعها، فقال له هشام: أعد مقالتك فقال: يا أمير المؤمنين إن عبد الملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان، حتى إذا استخلف عمر رحمه الله نزعها، فقال: والله إن فيك لعجباً، إنك تذكر من أقطع جدك قطيعة ومن أقرها فلا تترحم عليهم، وتذكر من نزعها فتترحم عليه، وإنا قد أمضينا ما صنع عمر رحمه الله.

أسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز عن عدة من الصحابة وكبار التابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

منهم أنس بن مالك وسمع منه، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعمر بن أبي سلمة المخزومي، والسائب بن يزيد ويوسف بن عبد الله بن سلام، وخولة بنت حكيم الأنصارية.

وروى عن؛ أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وغيرهم.

٣٢٤ ـ عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز

قال الشيخ رحمه الله:

ومنهم الحذر الحرك. سليل عمر عبد الملك.

كان للحق نافذاً، وللباطل واقذاً.

عن سيار أبي الحكم. قال: قال ابن لعمر بن عبد العزيز يقال له: عبد الملك: ـ وكان يفضل على عمر ـ يا أبت أقم الحق ولو ساعة من نهار.

عن ميمون بن مهران؛ أن عبد الملك بن عمر قال له: يا أبت ما منعك أن تمضي لما تريد من العدل، فوالله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك، قال: يا بني إنما أنا أروض الناس رياضة الصعب، إني لأريد أن أحيي الأمر من العدل فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا فينفروا من هذه ويسكنوا لهذه.

عن هشام بن حسان. قال: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم: كم ترانا أصبنا من أموال المؤمنين؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين أتدري ما عيالك؟ قال: نعم، الله لهم، فخرجت من عنده فلقيت ابنه عبد الملك فقلت له: هل تدري ما قال أمير المؤمنين؟ قال: وما قال؟ قلت: قال: هل تدري ما أصبنا من أموال المؤمنين، قال: فما قلت له؟ قال: قلت له: هل تدري ما عيالك قال: نعم، الله لهم. قال عبد الملك: بئس الوزير أنت يا مزاحم، ثم جاء يستأذن على أبيه فقال للآذن استأذن لي عليه، فقال له الآذن إنما لأبيك من الليل والنهار هذه الساعة، قال: ما بد من لقائه، فسمع عمر مقالتهما قال: من هذا؟ قال الآذن: عبد الملك، قال: ائذن له. قال: فدخل فقال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: شيء ذكره لي مزاحم، قال: نعم فما رأيك، قال: رأيي أن تمضيه، قال: فإني أروح إلى الصلاة فأصعد المنبر، فأرده على رؤوس الناس، قال: ومن لك أن تعيش إلى الصلاة؟ قال: فمه؟ قال: الساعة، قال: فخرج فنودي في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فرده على رؤوس الناس.

عن إسماعيل بن أبي حكيم. قال: كنا عند عمر بن عبد العزيز،

فلما تفرقنا نادى مناديه الصلاة جامعة، قال: فجئت المسجد فإذا عمر على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن هؤلاء أعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا أن نأخذها، وما كان ينبغي لهم أن يعطونها، وإني قد رأيت ذلك ليس عليَّ فيه دون الله محاسب، وإني قد بدأت بنفسي وأهل بيتي، اقرأ يا مزاحم، فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتابا، ثم يأخذه عمر وبيده الجلم فيقطعه حتى نودي بالظهر.

عن جعونة. قال: دخل عبد الملك على أبيه عمر، فقال: يا أمير المؤمنين ماذا تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحيه، وباطلاً لم تمته؟ قال: اقعد يا بني، إن أباءك وأجدادك خدعوا الناس عن الحق، فانتهت الأمور إليَّ، وقد أقبل شرها وأدبر خيرها، ولكن أليس حسبي جميلاً أن لا تطلع الشمس عليّ في يوم إلا أحييت فيه حقاً، وأمت فيه باطلاً حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك.

عن ميمون بن مهران. قال: بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز وإلى مكحول وإلى أبي قلابة، فقال: ما ترون في هذه الأموال التي أخذت من الناس ظلماً؟ فقال مكحول يومئذ قولاً ضعيفاً كرهه، فقال: أرى أن تستأنف، فنظر إليَّ عمر كالمستغيث بي، قلت: يا أمير المؤمنين ابعث إلى عبد الملك فأحضره فإنه ليس بدون من رأيت، قال: يا حارث ادع لي عبد الملك، فلما دخل عليه عبد الملك قال: يا عبد الملك ما ترى في هذه الأموال التي قد أخذت من الناس ظلماً قد حضروا يطلبونها، وقد عرفنا مواضعها؟ قال: أرى أن تردها، فإن لم تفعل كنت شريكاً لمن أخذها.

عن إسماعيل بن أبي حكيم ـ وكان كاتب عمر بن عبد العزيز بالمدينة، ولم يزل معه بالشام ـ قال: دخل عبد الملك على أبيه عمر فقال: أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم؟ قال: على إنفاذه، فرفع عمر يديه ثم قال: الحمد لله الذي جعل لي من

ذريتي من يعينني على أمر ديني، نعم يا بني، أصلي الظهر إن شاء الله ثم أصعد المنبر فأردها على رؤوس الناس، فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين، من لك بالظهر، ومن لك يا أمير المؤمنين إن بقيت أن تسلم لك نيتك للظهر؟ قال عمر: فقد تفرق الناس للقائلة، فقال عبد الملك: تأمر مناديك فينادي الصلاة جامعة حتى يجتمع الناس، فأمر مناديه فنادى، فاجتمع الناس وقد جيء بسفط أو جونة فيها تلك الكتب وفي يد عمر جلم يقصه حتى نودي بالظهر.

عن ميمون بن مهران. قال: ما رأيت ثلاثة في بيت أخير من عمر بن عبد العزيز، وابنه عبد الملك، ومولاه مزاحم.

عن زياد بن أبي حسان؛ أنه شهد عمر بن عبد العزيز حيث دفن ابنه عبد الملك قال: لما دفنه وسوى عليه قبره بالأرض وضعوا عنده خشبتين من زيتون، إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائماً، وأحاط به الناس. فقال: رحمك الله يا بني لقد كنت باراً بأبيك، والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك، ولا والله ما كنت قط أشد بك مسروراً ولا أرجى بحظي من الله فيك منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صيرك الله إليه، فرحمك الله وغفر لك ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد أو غائب. رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمر الله والحمد لله رب العالمين. ثم انصرف.

عن إسماعيل بن أبي حكيم. قال: غضب عمر بن عبد العزيز يوماً فاشتد غضبه، وكان فيه حدة، وعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز حاضر، فلما سكن غضبه قال: يا أمير المؤمنين أنت في قدر نعمة الله عليك، وموضعك الذي وضعك الله به، وما ولاك من أمر عباده، يبلغ بك الغضب ما أرى؟ قال: كيف قلت! قال: فأعاد عليه كلامه، فقال: أما تغضب يا عبد الملك؟ فقال: ما تغني سعة

جوفي إن لم أردد فيها الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه، قال: وكان له بطين.

عن ابن أبي عبلة. قال: جلس عمر يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر وكلَّ وملَّ، فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم، فدخل ليستريح ساعة فجاء ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا: دخل، فاستأذن عليه فأذن له، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال أردت أن أستريح ساعة، قال: أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر من ساعته، وخرج إلى الناس.

عن محمد بن مالك العبدي. قال: لما مات عبد الملك بن عمر، عزاه الناس عنه، فعزاه أعرابي من بني كلاب فقال:

تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغذي الصغير ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكل على حوض المنية مورد

قال: فما وقعت منه تعزية أحد ما وقعت منه تعزية الأعرابي.

٣٢٥ ـ كعب الأحبار

[ت٣٢هـ]

قال الشيخ رحمه الله:

ومنهم الحبر صاحب الكتب والأسفار، المثير للمكتوم والأسرار والمشير إلى المشاهد والآثار، أبو إسحاق كعب بن ماتع الأحبار[1].

عن يزيد بن قودر، عن كعب. قال: قال: المؤمن الزاهد

(١) كان كعب الأحبار يهودياً فأسلم وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص. توفي بحمص سنة ثنتين وثلاثين قبل استشهاد عثمان بسنة.

والمملوك الصالح آمنان من الحساب، وطوبى لهم كيف يحفظهم الله في ديارهم، إن الله إذا أحب عبده المؤمن، زوى عنه الدنيا، ليرفعه درجات في الجنة، وإذا أبغض عبده الكافر، بسط له في الدنيا، حتى يسفله دركات في النار. قال كعب: ويقول الله لعباده الصابرين الراضين بالفقر: أبشروا ولا تحزنوا فإن الدنيا لو وزنت عند الله جناح بعوضة مما لكم عندي ماأعطيتهم منها شيئاً.

عن عبد الله بن بريدة. قال: قال كعب: ما كرم عبد على الله إلا زاد البلاء عليه شدة، وما أعطى رجل صدقة ماله فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت في ماله، ولا سرق سارق إلا حسبت من رزقه.

عن إسماعيل عن كعب. قال: ما من رجل بكى من خشية الله، فتسيل دموعه على الأرض، فتقطر فتصيبه النار أبداً، حتى يرجع قطر السماء إذا وقع على الأرض إلى السماء.

عن عباد الجشمي. قال: قال كعب: لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً.

عن محمد بن زياد الألهاني، عن كعب. قال: دخل عليه وهو مريض، فقيل له: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: جسد أخذ بذنبه، فإن قبض على هذه الحال فإلى رحيم، وإن يعافه ينشئه خلقاً لا ذنب له.

عن عبد الله بن الحارث، عن كعب. قال: ما استقر لعبد ثناء في الأرض، حتى يستقر في السماء.

عن أبي محمد عن كعب. أنه قال: أنيروا بيوتكم بذكر الله، واجعلوا في بيوتكم حظاً من صلاتكم، فوالذي نفس كعب بيده إنهم لمسمون على أفواه، وإنهم لمعرفون في أهل السماء،، فلان بن فلان يعمر بيته بذكر الله.

عن شريح بن عبيد الحضرمي. قال: قال عمر لكعب: خوفنا يا كعب، قال: والله إن لله لملائكة قياماً منذ يوم خلقهم ما ثنوا أصلابهم، وآخرين ركوعاً ما رفعوا أصلابهم، وآخرين سجوداً ما رفعوا رؤوسهم، حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة، فيقولون جميعاً: سبحانك وبحمدك، ما عبدناك كنه ما ينبغي لك أن تعبد.

ثم قال: والله لو أن لرجل يومئذ كعمل سبعين نبي لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ، والله لو دلي من غسلين دلو واحدة في مطلع الشمس لغلت منها جماجم قوم في مغربها، والله لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا غيره إلا خر جاثياً على ركبتيه يقول: رب نفسي نفسي، وحتى نبينا وإبراهيم وإسحاق عليهم الصلاة والسلام.

قال: فأبكى القوم حتى نشجوا. فلما رأى ذلك عمر قال لكعب: بشرنا.

قال: أبشروا فإن لله ثلاثمائة وأربع عشرة شريعة، لا يأتي بواحدة منهن مع كلمة الإخلاص رجل إلا أدخله الله الجنة، ولو تعلمون كل رحمة الله لأبطأتم في العمل، والله لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من هذه السماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض، والله لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم.

عن أبي مصعب، عن أبيه عن كعب. قال: يحشر الجبارون يوم القيامة مثل الذر في صور رجال يغشاهم الذل أو قال: يأتيهم من كل مكان يسلكون في نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار.

عن زادان. قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فنزلت الملائكة

فصاروا صفوفاً، فيقول: يا جبريل ائتني بجهنم، فيأتي بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانية، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه، ثم تزفر الثالثة، فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهل العقول، فيفزع كل امرئ إلى عمله، حتى أن إبراهيم الخليل عليه السلام يقول: بخلتي لا أسألك إلا نفسي، ويقول موسى عليه السلام: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي، وأن عيسى عليه السلام ليقول: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي، لا أسألك مريم التي ولدتني، ومحمد ﷺ يقول: أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي، إنما أسألك أمتي، قال: فيجيبه الجليل جل جلاله: إن أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتي وجلالي لأقرن عينك في أمتك.

ثم تقف الملائكة بين يدي الله ينتظرون ما يؤمرون به، فيقول الرحمن تعالى: معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر، ومن أمة محمد إلى النار، فقد اشتد غضبي عليهم، بتهاونهم بأمري في دار الدنيا، واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي، يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم في تفضيلي إياهم على الأمم، ولا يعرفون فضلي وعظيم نعمتي، فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء فينطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسود وجهه، قد وضعت الأنكال في قدمه، والأغلال في عنقه، إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء من أي أمة أنتم؟ فما ورد على أحسن وجوها منكم، فيقولون: يا مالك نحن من أمة القرآن، فيقول لهم مالك: معاشر الأشقياء أو ليس القرآن أنزل على محمد ﷺ؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء، فيقولون: وامحمداه، يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك، قال: فينادي مالك بتهدد

وانتهار يا مالك من أمرك بمعاتبة أهل الشقاء ومحادثتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب، يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا، يا مالك لا تغلهم بالأغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك لا تقيدهم بالأنكال فقد طافوا حول بيتي الحرام، يا مالك لا تسربلهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤون القرآن، يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها، فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته ومنهم من تأخذه النار إلى صدره.

فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم، فتح بينهم وبين المشركين باب، فرأوهم في الطبق الأعلى من النار، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، يبكون ويقولون: يا محمداه ارحم من أمتك الأشقياء، واشفع لهم فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم، ثم ينادون: يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا، وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى، فعندها يقول المشركون لهم: ما أغنى إيمانكم بالله وبمحمد، فيغضب الله لذلك فيقول: يا جبريل انطلق فأخرج من في النار من أمة محمد ﷺ، فيخرجهم ضبابير، قد امتحشوا، فيلقيهم على نهر على باب الجنة، يقال له نهر الحياة، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا، ثم يأمر بإدخالهم الجنة، مكتوب على جباههم، هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن، من أمة محمد ﷺ، فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله تعالى أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة.

عن يزيد بن قودر عن كعب. أنه قال: إن الله تعالى يقول: إني

جاعل من صدَّق بأطيب الكلام وعمل به وعلمه لله، خلفاً من النبيين، ومعهم يوم القيامة.

وقال: إن أناساً اجتمعوا ففارقوا الجماعة، ،رغبة عنهم وطعناً عليهم، فقالوا: ما فعلوا ذلك حتى دخلهم العجب، فإياكم والعجب فإنه الذبح والهلاك.

وقال كعب: من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكير يكن عالماً، وليرض بقوت يومه يكن غنياً، وليكثر البكاء عند ذكر خطاياه، يطفئ الله عنه بحور جهنم.

وقال كعب: طلب العلم مع السمت الحسن والعمل الصالح جزء من النبوة.

وقال كعب: مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف مؤمن عابد، لأن الله تعالى يعصم بهم من الحرام.

وقال كعب: يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم، ويتغايرون عليه، كما يتغاير النساء على الرجال، فذلك حظهم من العلم.

عن أبي قبيل، عن كعب. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن الذنب لا ينسى وأن الديان لا يموت، وأن البر لا يبلى.

عن سعيد بن أبي هلال؛ أن عبد الله بن عمرو قال لكعب: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته، قال: أجدهم في كتاب الله تعالى أن أحمد وأمته حمادون، يحمدون الله عز وجل على كل خير وشر، يكبرون الله على كل شرف، ويسبحون الله في كل منزل. نداؤهم في جو السماء، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر، يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة، إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن

خلفهم، برماح شداد، إذا حضروا الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً ـ وأشار بيده ـ كما تظل النسور على وكورها لا يتأخرون زحفاً أبداً حتى يحضرهم جبريل عليه السلام.

عن العلاء بن المسيب، عن أبيه عن كعب. قال قال: محمد في التوراة مكتوب، قال الله تعالى: محمد عبدي المتوكل المختار، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام.

عن عطاء بن أبي مروان، عن كعب. قال: والذي فلق البحر لبني إسرائيل، إن في التوراة لمكتوباً يا ابن آدم اتق ربك، وأبر والديك، وصل رحمك، أمد لك في عمرك، وأيسر لك يسرك، وأصرف عنك عسرك.

عن سعيد بن أبي هلال. أن كعباً مر بعمر، وهو يضرب رجلاً بالدرة، فقال كعب: على رسلك يا عمر! فوالذي نفسي بيده، إنه لمكتوب في التوراة ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء، ويل لحاكم الأرض من حاكم السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله المنزل ما بينهما حرف إلا من حاسب نفسه.

عن مجاهد عن كعب. قال: إن الرب تعالى قال لموسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الغنا مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين. يا موسى: إنك لن تتقرب إليَّ بعمل من أعمال البر خير لك من الرضا بقضائي، ولن تأتي بعمل أحبط لحسناتك من البطر، إياك والتضرع لأبناء الدنيا، إذاً أعرض عنك، وإياك أن تجود بدينك لدنياهم، إذاً آمر أبواب رحمتي أن تغلق دونك، أدن الفقراء وقرب مجالستهم منك، ولا تركنن إلى حب الدنيا فإنك لن تلقاني بكبيرة من الكبائر أضر عليك من الركون

إلى الدنيا. يا موسى بن عمران: قل للمذنبين النادمين أبشروا، وقل للغافلين المعجبين اخسؤوا.

عن أبي عبد السلام، عن كعب. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى تعلم الخير وعلمه الناس، فإني منور لمعلمي الخير ومتعلميه في قبورهم، حتى لا يستوحشوا بمكانهم.

عن مكحول. أن كعب الأحبار. قال: تجد الرجل مستكثراً من أنواع أعمال البر، ويبلغ صنائع المعروف، ويكابد سهر الليل، وظمأ الهواجر، ولعله لا يساوي في ذلك كله عند ربه جيفة حمار. قيل: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟ قال لقلة عقله وسوء رغبته، وتجد الرجل ينام الليل ويفطر النهار، ولا يعرف بشيء من البر، ولا صنائع المعروف، ولعله عند الله من المقربين، قيل: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟ قال لما قسم الله له من العقل، فإن الله تعالى فرض على عباده أن يعرفوه وأن يطيعوه وأن يعبدوه، وإنما عبده وعرفه وأطاعه من خلقه العاقلون، وأما الجهال فهم الذين جهلوه فلم يعرفوه ولم يطيعوه ولم يعبدوه.

عن مكحول، عن كعب. أن لقمان قال لابنه: يا بني كن أخرس عاقلاً ولا تكن نطوقاً جاهلاً، ولأن يسيل لعابك على صدرك وأنت كاف اللسان عما لا يعنيك، أجمل بك وأحسن من أن تجلس إلى قوم فتنطق بما لا يعنيك، ولكل عمل دليل، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت. ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلاً أن يسلم الناس من شرك.

عن أبي صالح عن كعب. قال: إن الله تعالى اختار من الشهور شهر رمضان، واختار من البلاد مكة، واختار من الأيام يوم الجمعة، واختار من الليالي ليلة القدر، واختار الساعات فخير الساعات للصلوات، فالمؤمن بين حسنتين: حسنة قضاها وأخرى ينتظرها.

عن أبي سلمة الصنعاني، عن كعب. قال: قلة المنطق حكمة، فعليكم بالصمت، فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب، فأحصوا باب الحكم فإن بابه الصبر، وإن الله تعالى يبغض الضحاك من غير عجب، والمشاء إلى غير أرب، ويحب الوالي الذي يكون كراع لا يغفل عن رعيته، واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المسلم، وعليكم بالعلم قبل أن يرفع، وإن رفعه ذهاب رواته.

عن يزيد بن قودر، عن كعب. قال: ليس شيء أشد على إبليس وجنوده والشياطين، ولا أكثر لبكائهم من أن يروا مسلماً ساجداً. يقولون بالسجود دخلوا الجنة وبالسجود دخلنا النار.

عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب. قال: من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان، ومن أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان.

عن راشد الزهري، عن كعب. أنه كان يقول: اعمل عمل العبد الذي لا يرى أنه يموت إلا هرماً، واحذر حذر المرء الذي يرى أنه يموت غداً.

عن يزيد بن قودر عن كعب. قال: رب قائم مشكور له، ورب نائم مغفور له، وذلك أن الرجلين يتحابان في الله، فقام أحدهما يصلي، فرضي الله صلاته ودعاءه، فلم يرد عليه من دعائه شيئاً، فذكر أخاه ذلك في دعائه من الليل، فقال: يا رب أخي فلان اغفر له فغفر الله له وهو نائم.

عن كعب. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام في التوراة: يا موسى لولا من يحمدني ما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبتت من الأرض حبة، يا موسى لولا من يقول لا إله إلا الله، لسلطت جهنم على أهل الدنيا، يا موسى لولا من يدعوني لتباعدت من خلقي، يا موسى لولا من يعبدني ما أمهلت من يعصيني طرفة

عين، يا موسى إياك والكبر فإنه لو لقيني جميع خلقي بمثقال حبة من خردل من كبر، أدخلتهم ناري، ولو كنت أنت ولو كان إبراهيم خليلي، يا موسى، إذا لقيت الفقراء فسائلهم كما تسائل الأغنياء، فإن لم تفعل فاجعل كل شيء علمتك تحت التراب، يا موسى أتحب أن لا أنساك على كل حال؟ قال: نعم! قال: فأحب الفقراء ومجالستهم وانذر المذنبين، يا موسى أتريد أن أكون لك حبيباً أيام حياتك، وفي القبر لك مؤنساً؟ قال: نعم! قال فأكثر تلاوة كتابي، يا موسى أتحب أن لا أخذلك في تارات القيامة قال: نعم! قال: فأصبح وأمس ولسانك رطب من ذكري، يا موسى أتحب أن أبيحك جنتي؟ قال: نعم! قال: حببني إلى خلقي، قال: يا رب كيف أحببك إلى عبادك؟ قال: تذكرهم آلائي ونعمائي، فإنهم لا يذكرون مني إلا كل حسنة، بحق أقول لك يا موسى إنه من لقيني وهو يعرف أن النعمة مني، والشكر مني، استحييت أن أعذبه، يا موسى إن جهنم وما فيها تلظى وتلهب على المشرك، وكل عاق لوالديه. قال موسى: إلهي من كل ما العقوق؟ قال العقوق الموجب غضبي أن يشكوه والداه في الناس فلا يبالي، ويأكل شهوته ويحرم والديه، يا موسى كلمة من العقوق تزن جميع الجبال. قال: إلهي من كل ما هي؟ قال: أن تقول لوالديك لا لبيك: يا موسى إن كنفي ورحمتي وعفوي على من إذا فرح الوالدان فرح، وإذا حزن الوالدان حزن معهما وإذا بكى الوالدان بكى معهما: يا موسى من رضي عنه والداه رضيت عنه، وإذا استغفر له والداه، غفرت له على ما كان فيه ولا أبالي.

يا موسى أتريد الأمان من العطش يوم القيامة؟ قال: نعم يا رب، قال: كن مستغفراً للمؤمنين والمؤمنات، يا موسى أقل العثرة واعف عن من ظلمك في مالك وعرضك، وأجب من دعاك، أكن لك كذلك؛ يا موسى أتريد أن يكون لك يوم القيامة مثل حسنات جميع الخلق. قال: نعم يا رب. قال: عد المرضى، وكن لثياب

الفقراء فالياً. فجعل موسى على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثياب الفقراء ويعود المرضى. قال الله: يا موسى - حين فعل ذلك - أما إني قد ألهمت كل شيء خلقته أن يستغفر لك، وألهمت الملائكة يوم القيامة أن يسلموا عليك حين تخرج من قبرك.

يا موسى: أنا أرحم الراحمين: يا موسى من لقيني وقد عرف أني أغفر وأرحم لم أفاتشه الكبير من المعصية، وغفرت له الصغير تطولاً عليه بالرحمة؛ يا موسى قل لبني إسرائيل يحذروني فإني أحب من يحذرني: يا موسى من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ودعا الناس إلى طاعتي، فله صحبتي في الدنيا وفي القبر وفي القيامة في ظلي؛ يا موسى قل لبني إسرائيل إذا أدوا فرائضي يكونوا خاشعين، يا موسى قل لبني إسرائيل لا يلهيهم شيء من دنياهم إذا كان حلول فرائضي، يا موسى قل لبني إسرائيل لا ينسوني فإنه من لقيني وقد نسيني لم تفارق روحه جسده، حتى أفزعه بالنار فزعة لو أدخلت روعتها في مسامع أهل الدنيا لماتوا أسرع من طرفة عين، يا موسى بحق أقول لك إنه ليس شيء مما خلقته أشد خوفاً مني من النار، قال: سبحانك من عليٍّ. قال: يا موسى إني أنا خلقتها ورعبت قلبها بأني أنا ربكَ أفعل ما أشاء، فامتلأتْ رعباً وخوفاً: يا موسى النار مطيعة وما أنشأت فيها من الجنود مطيعون لي كلهم؛ قال موسى: سبحانك من عليٍّ. قال: يا موسى لهبها وما فيها من الملائكة وسكان السموات وسكان جناتي لا يدخلونها ولا يسمعون حسيسها؛ يا موسى قلوب ملائكتي في أجوافها كخفقان الطير؛ يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري؛ يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين؛ يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئاً؛ يا موسى إني لا أزكي ولا أرحم من حلف باسمي كاذباً: يا موسى إذا قضيت بين الناس فاقض بينهم كقضائك لنفسك وأهل بيتك؛ يا موسى إن

العبد إذا خشيني كنت أحب إليه من نفسه: يا موسى ارحم ترحم وكما تدين تدان: يا موسى اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير.

عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه عن كعب. قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى أنا جليس من ذكرني. قال: يا رب فإنا نكون من الحال على حال نجلّك ونعظمك أن نذكرك. قال: وما هي؟ قال الجنابة والغائط. قال: يا موسى اذكرني على أي حال كان.

عن عكرمة. قال: سمعت كعباً يقول لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إذا رأيت السيوف قد عريت، والدماء قد اهريقت، فاعلم أن أمر الله قد ضيع في الأرض فانتقم الله من بعضهم لبعض، وإذا رأيت قطر السماء قد منع فاعلم أن الزكاة قد منعت فمنع الله ما عنده، وإذا رأيت الوباء قد فشا فاعلم أن الزنا قد فشا.

وأسند كعب عن أكابر الصحابة عن أمير المؤمنين الفاروق عمر، وعن السيد المهاجر المتاجر صهيب بن سنان، وعن أم المؤمنين الصديقة عائشة رضوان الله تعالى عليهم، توفي كعب رحمه الله قبل مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه بسنة.

٣٢٦ ـ نوف البكالي

ومنهم المرغب في المحاسن والمعالي، نوف بن أبي فضالة البكالي. كان للكتب قارياً. وإلى المحامد داعياً، وعن المحاذر ناهياً.

عن الأوزاعي. حدثني يحيى بن أبي عمرو الشيباني. حدثني نوف البكالي. قال: كان عمرو البكالي: إذا افتتح موعظة قال: ألا تحمدون ربكم، الذي حضر غيبتكم، وأخذ سهمكم وجعل وفادة القوم لكم، وذلك أن موسى عليه السلام وفد ببني إسرائيل، فقال الله لهم: إني قد جعلت لكم الأرض مسجداً، حيث ما صليتم منها تقبلت

صلاتكم إلا في ثلاث مواطن، فإنه من صلى فيهن لم أقبل صلاته: المقبرة، والحمام، والمرحاض. قالوا: لا! إلا في كنيسة قال: وجعلت لكم التراب طهوراً، إذا لم تجدوا الماء قالوا: لا! إلا بالماء. قال: وجعلت لكم حيث ما صلى الرجل وكان وحده تقبلت صلاته، قالوا: لا! إلا في جماعة.

عن القرظي، عن نوف البكالي ـ وكان يقرأ الكتب ـ. قال: إني لأجد أناساً من هذه الأمة في كتاب الله المنزل: قوماً يحتالون للدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر. يلبسون للناس مسوك الضأن، وقلوبهم قلوب الذئب. يقول الرب تعالى: فعليَّ تجترئون وبي تغترون، حلفتُ بنفسي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران. قال القرظي: تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[2].

عن أبي عمران الجوني، عن نوف البكالي. قال: أوحى الله إلى الجبال إني نازل على جبل منكم، فشمخت الجبال كلها إلا جبل الطور فإنه تواضع. وقال أرضى بما قسم الله لي، قال: فكان الأمر عليه.

عن عبد الملك بن عامر، عن نوف. قال: قال إبراهيم عليه السلام: يا رب إنه ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، قال فأنزل الله تعالى ثلاثة آلاف ملك فأمهم ثلاثة أيام.

عن أبي عمران الجوني، عن نوف البكالي. قال: مثل هذه الأمة مثل المرأة الحامل، يرجى لها الفرج على رأس ولدها، وهذه الأمة إذا لج بها البلاء، لم يكن لها فرج دون الساعة.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٤).

(٢) سورة الحج، الآية (١١).

عن أبي عمران الجوني، عن نوف. قال: قال عزير فيما يناجي ربه عزّ وجلّ: تخلق خلقاً فتضل وتهدي من تشاء؟ قال: فقيل: يا عزير أعرض عن هذا! لتعرضن عن هذا، أو لأمحونك من النبوة، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون.

عن سليم بن عامر. قال: أرسلتني أم الدرداء إلى نوف البكالي وإلى رجل آخر كان يقص في المسجد فقالت: قل لهما: اتقيا الله! ولتكن موعظتكما الناس موعظتكما لأنفسكما.

عن مطرف بن عبد الله؛ أن نوفاً وعبد الله بن عمرو اجتمعا. فقال نوف: أجد في التوراة أن السموات والأرض ومن فيهن لو كان طبقاً واحداً من حديد فقال رجل لا إله إلا الله لخرقتهن حتى تنتهي إلى الله عزّ وجلّ.

عن عبد الأعلى، عن نوف. قال: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، خرج فنظر إلى النجوم، فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً، فرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام. يا نوف: إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن مر بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقية، فإني لا أستجيب لأحد منهم، ولأحد من خلقي عنده مظلمة. يا نوف: لا تكونن شاعراً ولا عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا عشاراً، فإن داود عليه السلام قام في ساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو عبد إلا استجيب له فيها، إلا أن يكون عريفاً أو شرطياً أو جابياً أو عشاراً أو صاحب عرطبة ـ وهي الطنبور أو صاحب كوبة ـ وهي الطبل.

أسند نوف البكالي؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعن ثوبان رضي الله تعالى عنهما.

٣٢٧ ـ حيلان بن فروة

ومنهم الواعظ الجعد، المعروف بالحفظ والسرد، حيلان بن فروة أبو الجلد. كان للكتب المنزلة حافظاً، وبمواعظ الأنبياء وأحوالهم واعظاً، وبالأذكار لهجاً لافظاً.

عن أبي عمران بن الجوني، عن أبي الجلد. قال: وجدت التسويف جنداً من جنود إبليس، قد أهلك خلقاً من خلق الله كثيراً.

عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد. قال: قرأت في الحكمة: من كان له من نفسه واعظ، كان له من الله حافظ، ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزاً، والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية.

عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام، إذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض أعضاؤك، وكن عند ذكري خاشعاً مطمئناً، وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك، وإذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل، وذم نفسك فهي أولى بالذم، وناجني حيث تناجيني بقلب وجل ولسان صادق.

عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد: أن عيسى ابن مريم عليهما السلام مر بمشيخة فقال: معاشر الشيوخ أما علمتم أن الزرع إذا ابيض ويبس واشتد فقد دنا حصاده، قالوا بلى! قال: فاستعدوا فقد دنا حصادكم، ثم مر بشبان فقال: معاشر الشباب أما تعلمون أن رب الزرع ربما حصده قصيلاً[١]، قالوا بلى! قال: فاستعدوا فإنكم لا تدرون متى تحصدون.

عن أبي عمران، عن أبي الجلد. قال: قال موسى عليه السلام:

---

(١) القصيل: ما قطع من الزرع وهو أخضر.

إلهي كيف أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله؟ قال: فأوحى الله تعالى إليه يا موسى الآن شكرتني.

عن أبي عمران، عن أبي الجلد عن مسألة داود عليه السلام. قال: إلهي كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلي شكرك إلا بنعمتك؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا داود ألست تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال: بلى يا رب! قال: فإني أرضى بذلك منك شكراً.

عن أبي عمران، عن أبي الجلد. قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: إلهي ما جزاء من يعزي الحزين المصاب ابتغاء مرضاتك؟ قال الله عزّ وجلّ: جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره، وأن أصلي على روحه في الأرواح. قال: إلهي، فما جزاء من يسند اليتيم والأرملة ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن يحرم وجهه على لفح النار، وأن أؤمنه يوم الفزع الأكبر.

عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد. قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام: إلهي ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجهه؟ قال: جزاؤه أن أحرم وجهه على لفح النار وأؤمنه يوم الفزع.

عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد. أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود أنذر عبادي الصديقين، فلا يعجبن بأنفسهم، ولا يتكلن على أعمالهم، فإنه ليس أحد من عبادي أنصبه للحساب، وأقيم عليه عدلي إلا عذبته من غير أن أظلمه، وبشر الخطائين أنه لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأتجاوز عنه.

عن أبي عمران، عن أبي الجلد. أن داود عليه السلام أمر منادياً ينادي: الصلاة جامعة، فخرج الناس وهم يرون أنه ستكون منه يومئذ موعظة وتأديب ودعاء، فلما وافى مكانه قال: اللهم اغفر لنا وانصرف، فاستقبل أواخر الناس أوائلهم. فقالوا: ما لكم؟ قالوا: إن

النبي عليه السلام إنما دعا بدعوة واحدة ثم انصرف. فقالوا: سبحان الله! كنا نرجو أن يكون هذا اليوم يوم عبادة ودعاء وموعظة وتأديب، فما دعا إلا بدعوة واحدة، فأوحى الله تعالى إليه أن أبلغ عني قومك فإنهم قد استقلوا دعاءك، إني من أغفر له، أصلح له أمر آخرته ودنياه.

عن أبي عمران، عن أبي الجلد. أن عيسى عليه السلام قال: فكرت في الخلق فإذا من لم يخلق كان عندي أغبط ممن خلق.

عن أبي عمران، عن أبي الجلد. أن عيسى عليه السلام قال للحواريين: بحق أقول لكم: ما الدنيا تريدون ولا الآخرة، قالوا: يا رسول الله، فسر لنا هذا الأمر. فإنا قد كنا نرى أنا نريد إحداهما، قال لو أردتم الدنيا أطعتم رب الدنيا الذي مفاتيح خزائنها بيده فأعطاكم، ولو أردتم الآخرة أطعتم رب الآخرة الذي يملكها فأعطاكموها، ولكن لا هذه تريدون ولا تلك.

عن أبي عمران عن أبي الجلد. أن عيسى عليه السلام أوصى الحواريين فقال: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم، وإن القاسي قلبه بعيد من الله ولكن لا يعلم، ولا تنظروا إلى ذنوب الناس كأنكم أرباب، ولكن انظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، والناس رجلان؛ مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء في بليتهم، واحمدوا الله على العافية.

عن أبي عمران، عن أبي الجلد. قال: إن العذاب لما هبط على قوم يونس عليه السلام فجعل يحوم على رؤوسهم مثل قطع الليل المظلم، فمشى ذووا العقول منهم إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له: إنا قد نزل بنا ما ترى، فعلمنا دعاء ندعو به عسى الله أن يرفع عنا عقوبته. قال: قولوا يا حي حين لا حي، ويا حي يحيي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت. قال فكشف الله عنهم.

عن مطر الوراق، عن أبي الجلد. قال: والذي نفسي بيده ليكونن في آخر الزمان قوم مخصبة ألسنتهم، مجدبة قلوبهم، قصيرة آجالهم، رقيقة أخلاقهم، يتكافى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، يتعلمون قول الزور لوناً غير لون، فإذا فعلوا انتظروا النكال من الله عزّ وجلّ.

عن أبي روح، عن أبي الجلد. قال: أعوذ بالله من زمان يأمل فيه الكبير، ويموت فيه الصغير، ولا يعتق فيه المحررون، وفي ذلك الزمان أقوام، يرجون ولا يخافون، هنالك يدعون فلا يستجاب لهم، وفي ذلك الزمان أقوام، قلوبهم قلوب الذئاب لا يتراحمون.

أسند أبو الجلد عن معقل بن يسار وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

٣٢٨ - شهر بن حوشب

ومنهم المعتبر بالشعر المشيب، والمنتظر للوارد المغيب، شهر بن حوشب.

عن عمر بن عبد المجيد. قال: اعتمَّ شهر بن حوشب وهو يريد سلطاناً يأتيه، ثم نقض عمامته وجعل يقول: السلطان بعد الشيب، السلطان بعد الشيب.

عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب. قال: بينما عيسى عليه السلام جالس مع الحواريين، إذ جاء طائر منظوم الجناحين باللؤلؤ والياقوت، كأحسن ما يكون من الطير، فجعل يدرج بين أيديهم. فقال عيسى عليه السلام: دعوه لا تنفروه فإن هذا بعث لكم آية. فخلع مسلاخه فخرج أقرع أحمر كأقبح ما يكون، فأتى بركة فتلوث في حمأتها فخرج أسود قبيحاً، فاستقبل جربة الماء فاغتسل ثم عاد إلى مسلاخه فلبسه فعاد إليه حسنه وجماله. فقال عيسى عليه السلام: إن هذا بعث لكم آية، إن مثل هذا كمثل المؤمن إذا تلوث

في الذنوب والخطايا نزع منه حسنه وجماله. وإذا تاب إلى الله عاد إليه حسنه وجماله.

عن حمزة أبي عمارة، عن شهر بن حوشب. قال: كان ملك الموت عليه السلام صديقاً لسليمان بن داود عليهما السلام، فبينا هو ذات يوم معه وابن عم له عنده. قال: فجاء ملك الموت ينظر إليه، فقام ملك الموت فقال الشاب لسليمان من هذا؟ قال: ملك الموت، قال: لقد نظر إليّ نظراً أرعب قلبي، فمر الريح تلقيني بالهند، فأمر الريح فألقته بالهند فرجع، فقال له سليمان: إن ابن عم لي كان معي ذكر أنك نظرت إليه فأرعبته. فقال: مر الريح تلقيني بالهند فأمرت الريح فألقته. قال: لقد أمرت بقبض روحه بالهند وقد قبضت روحه.

عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب. قال: كان يقال إذا جمع الطعام أربعاً كمل كل شيء من شأنه؛ إذا كان أصله حلالاً، وذكر اسم الله عليه، وكثرت عليه الأيدي، وحمد الله حين يفرغ منه. فقد كمل كل شيء من شأنه.

عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن شهر بن حوشب. قال: ملك الموت جالس والدنيا بين ركبتيه، واللوح الذي فيه آجال بني آدم في يديه، وبين يديه ملائكة قيام، وهو يعرض اللوح لا يطرف، فإذا أتى على أجل عبد. قال: اقبضوا هذا! اقبضوا هذا!.

عن سيار بن سلامة، عن شهر بن حوشب. قال: إذا حدث الرجل القوم، فإن حديثه يقع من قلوبهم موقعه من قلبه.

عن داود ـ يعني ابن شابور ـ عن شهر. قال: قال لقمان لابنه: يا بني لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترائي به في المجالس. ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم. فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلًا يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة

فيصيبك بها معهم. وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تك عالماً لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه فيصيبك بها معهم.

عن حبيب بن محمد، عن شهر، عن أبي ذر. قال: إن الله تعالى يقول: يا جبريل انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها، قال: فيصير العبد المؤمن والها، طالباً للذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط، فإذا نظر الله تعالى إليه على تلك الحالة. قال: يا جبريل، رد إلى قلب عبدي ما نسخت منه، فقد ابتليته فوجدته صادقاً، وسأمده من قبلي بزيادة. وإذا كان عبداً كاذباً لم يكترث به ولم يبال به.

أسند شهر عن عدة من الصحابة: منهم أبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن سلام رضي الله تعالى عنهم.

٣٢٩ ـ مغيث بن سمي

ومنهم الواعظ المحذر، المذكر المبشر، مغيث بن سمي رضي الله تعالى عنه.

عن مالك بن الحارث، عن مغيث بن سمي. قال: إن لجهنم كل يوم زفرتين، ما يبقى شيء إلا سمعهما، إلا الثقلين اللذين عليهما الحساب والعذاب.

عن مالك بن الحارث، عن مغيث بن سمي. قال: إذا جيء بالرجل في النار، قيل له: انتظر حتى نتحفك. فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والأساود فإذا أدناها إلى فيه، ميزت اللحم على حدة والعظام على حدة.

عن أبي سفيان، عن مغيث. قال: بينما رجل ممن كان قبلكم يسير وحده، إذ تفكر فيما سلف من ذنوبه، وكان يعمل بالمعاصي، فقال: اللهم غفرانك، فأدركه الموت على تلك الحال فغفر له.

عن مالك بن الحارث، قال: قال مغيث: إن في الجنة قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضة، وقصوراً من ياقوت، وقصوراً من زبرجد، جبالها المسك وترابها المسك والزعفران.

عن أبي سفيان، عن مغيث. قال: تعبد راهب من بني إسرائيل في صومعة ستين سنة، قال: فنظر يوماً في غب السماء فأعجبته الأرض. فقال: لو نزلت فمشيت في الأرض، ونظرت فيها، قال: فنزل ونزل معه برغيف فعرضت له امرأة فتكشفت له فلم يملك نفسه أن وقع عليها، فأدركه الموت وهو على تلك الحال. قال: وجاء سائل فأعطاه الرغيف ومات، فجئ بعمل ستين سنة فوضع في كفة قال: وجئ بخطيئته فوضعت في كفة فرجحت بعمله، حتى جئ بالرغيف فوضع مع عمله قال: فرجح بخطيئته.

عن جامع بن شداد، عن مغيث بن سمي. قال: أراه قال ـ نجد في كتاب الله ـ لولا أن يفتتن عبدي المؤمن، لجعلت لعبدي الكافر عصابة من حديد لا يصدع حتى يلقاني.

أسند عن؛ عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وغيرهما.

٣٣٠ ـ حسان بن عطية

ومنهم المسارع إلى الأعمال الزكية، الذام للأقوال الردية، الداعي بالأدعية المرضية، أبو بكر حسان بن عطية. بصري الأصل من ناقلة الشام.

عن الأوزاعي. قال: ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير ـ يعني حسان بن عطية ـ.

عن الأوزاعي. قال: كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد، فيذكر الله حتى تغيب الشمس.

عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية. قال: من أطال قيام الليل، يهون عليه طول القيام يوم القيامة.

عن الأوزاعي. قال: كان لحسان بن عطية غنم، فلما سمع في المنائح الذي سمع، تركها، قلت للأوزاعي: كيف الذي سمع؟ قال: يوم له ويوم لجاره.

عن الأوزاعي، عن حسان. قال: إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة، وإن بينهم كما بين السماء والأرض، وتفسير ذلك: أن الرجل يكون خاشعا مقبلاً على صلاته، والآخر ساهياً غافلاً.

عن الأوزاعي: حدثني حسان: أن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾[1] ثم صيرهم إلى العمل فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[2].

عن الأوزاعي، عن حسان. قال: لقد غرب الخير اليوم فيمن ترى أنه من أهل الخير.

عن الأوزاعي، عن حسان. قال: صلاة الرجل عند أهله من عمل السر.

عن الأوزاعي، عن حسان. قال: ما عادى عبد ربه بأشد من أن يكره ذكره، ومن ذكره.

عن الأوزاعي، عن حسان. قال: كانوا يمسكون عن ذكر النساء وعن الخنا في المساجد.

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٢).

(٢) سورة الأنفال، الآيتان (٣ ـ ٤).

عن الأوزاعي. قال: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك، فتكلم غيلان وكان رجلًا مفوهاً، فلما فرغ من كلامه قال لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: يا غيلان إن يكن لساني يكلُّ عن جوابك، فإن قلبي ينكر ما تقول.

عن الأوزاعي. قال: قال حسان بن عطية لغيلان القدري: أما والله لئن كنت أعطيت لساناً لم نعطه! إنا لنعرف باطل ما تأتي به.

عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية. قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ولا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة.

عن الأوزاعي، عن حسان. أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما تجرى به الأقلام، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أتقوت بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أقول قولاً لا أبتغي به غير وجهك. اللهم اغفر لي فإنك بي عالم، ولا تعذبني فإنك عليَّ قادر.

عن الأوزاعي، عن حسان. قال: ما سلك عبد وادياً، فرفع يديه فرغب إلى الله حيث لا يراه أحد، إلا ملأ الله ذلك الوادي حسنات، فليعظم ذلك الوادي أو ليصغر.

عن الأوزاعي. قال: حدثني حسان. قال: خمس من كن فيه فقد جمع الله له الإيمان، النصيحة لله ولرسوله، وحب الله ورسوله، ومن بذل للناس من نفسه الرضا وكف عنهم السخط، ومن وصل ذا رحمه، ومن كان ذكره في السر كذكره في العلانية سواء.

عن الأوزاعي، عن حسان. قال: حملة العرش ثمانية، يتجاوبون بصوت حسن رخيم، قال: فيقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك على

حلمك بعد علمك، وتقول الأربعة الآخرون: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.

عن الأوزاعي. حدثني حسان. قال: يعذب الله الظالم بالظالم، ثم يدخلهما النار جميعاً.

عن الأوزاعي. حدثني حسان. قال: قال الله تعالى: إذا تصاموا عن السائل، وأرخوا شعورهم، ومشوا تبختراً، فبي حلفت لأذعرن بعضهم من بعض.

عن الأوزاعي، عن حسان: قال: بينا رجل راكب حماراً إذ عثر به، فقال: تعست: فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فأكتبها، وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فأكتبها، فأُوحي إلى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه، فكتبت في السيئات.

أسند عن؛ أنس بن مالك، وشداد بن أوس، وأرسل عن عبد الله بن مسعود، وأبي ذر، وحذيفة، وأبي الدرداء، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وحمزة بن عمرو الأسلمي.

وروى عن؛ سعيد بن المسيب، ومحمد بن أبي عائشة، ومحمد بن المنكدر، ونافع، وأبي الأشعث الصنعاني، وأبي كبشة السلولي، وأبي المنيب الجرشي وأبي عبيد الله مسلم بن مشكم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

٣٣١ ـ القاسم بن مخيمرة

ومنهم الرافض للفضول، النافض للهموم، أبو عروة القاسم بن مخيمرة. رضي الله تعالى عنه كوفي الأصل، نزيل الشام.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: قال القاسم بن مخيمرة: ما

اجتمع على مائدتي لونان من طعام واحد، ولا أغلقت بابي ولي خلفه هم.

عن موسى بن سليمان. قال: سمعت القاسم يقول في هذه الآية: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾[1] قال أضاعوا المواقيت فإنهم لو تركوها كانوا بتركها كفاراً.

عن الأوزاعي عن القاسم. قال: إذا رأيت الرجل لجوجاً مماريًا معجباً برأيه فقد تمت خسارته.

عن الأوزاعي. قال: قال القاسم: كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الإسلام عروة عروة.

عن أبي عبيد الحاجب؛ أنه سأل القاسم بن مخيمرة عن القدر، فقال: بلغني أن قلوباً ستنكر ما كانت تعرف، فإذا فعلت ذلك نكست عليها، وطبع عليها، فقلبي من تلك القلوب إن أطعتك وأصحابك.

عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة. قال: قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني إياك والشبع، فإنه مخونة بالليل ومذلة بالنهار ـ أو قال ومذمة بالنهار.

عن القاسم بن مخيمرة. قال: أتيت عمر فقضى عني سبعين ديناراً، وحملني على بغلة، وفرض لي في خمسين. قلت: أغنيتني عن التجارة، فسألني عن حديث. فقلت: هيبتني يا أمير المؤمنين. قال سعيد: كأنه كره أن يحدثه على هذا الوجه.

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأسند عن؛ شريح، ورواد، وعمرو بن شرحبيل، وعلقمة بن قيس، وأبي بردة، وأبي الدرداء، وعن أم الدرداء في آخرين رضي الله تعالى عنهم.

---

(١) سورة مريم، الآية (٥٩).

٣٣٢ - إسماعيل بن المهاجر

ومنهم القارئ الصادق المثابر. إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر رضي الله تعالى عنه.

عن ابن جابر، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر. أن داود النبي عليه السلام كان يعاتب في كثرة البكاء فقال: ذروني أبكي قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام واشتعال اللحى، قبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

عن إسماعيل بن عبيد. قال: لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه وقال: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه أقر به، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن، يا بني عليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين، فوالله لقد رأيتني وأنا لا أخرج من بابي وما ألقى مسلماً إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي، أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيراً؟

أسند عن أبي صالح الأشعري، وأم الدرداء، وغيرهم.

٣٣٣ - سليمان الأشدق

ومنهم الصدوق الأصدق، الفقيه الأحذق، سليمان بن موسى الأشدق رضي الله تعالى عنه.

عن شعيب بن أبي حمزة. قال: قال لي الزهري: إن مكحولاً يأتينا، وسليمان بن موسى، وأيم الله إن سليمان لأحفظ الرجلين.

عن ابن جريج. قال: لم نر من جاءنا من الشام يسأل عن مثل مسألته - يعني سليمان بن موسى -.

عن يزيد بن يحيى، عن سليمان بن موسى. قال: ثلاثة لا

ينتصفون من ثلاثة؛ حليم من جاهل، وبر من فاجر، وشريف من دنئ.

عن سعيد، عن سليمان بن موسى. قال: أخوك في الإسلام إن استشرته في دينك وجدت عنده علماً، وإن استشرته في دنياك وجدت عنده رأياً، مالك وله كان قد فارقك فلم تجد منه خلفاً.

عن سعيد بن سليمان. قال: إذا وجدت علم الرجل حجازياً، وسخاءه عراقياً، واستقامته استقامة شامية فهو رجل.

أسند عن الزهري وعن غيره من التابعين رضي الله تعالى عنهم.

٣٣٤ ـ أبو بكر الغساني

ومنهم المتعبد الرباني، أبو بكر بن أبي مريم الغساني رضي الله تعالى عنه.

عن بقية. قال: خرجنا إلى أبي بكر بن أبي مريم نسمع منه في ضيعته ـ وكانت كثيرة الزيتون ـ فخرج علينا نبطي من أهلها فقال لي: من تريدون؟ فقلنا: نريد أبا بكر بن أبي مريم. فقال: الشيخ؟ فقلنا: نعم! قال: ما في هذه القرية شجرة من زيتون إلا وقد قام إليها ليلة جمعاء.

عن الحسن بن علي بن مسلم السكوني. قال: كان لأبي بكر بن أبي مريم في خديه مسلكان من الدموع.

عن يزيد بن عبد ربه. قال: عدت مع خالي علي بن مسلم، أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع فقلت له: رحمك الله! لو جرعت جرعة ماء؟ فقال بيده: لا! ثم جاء الليل فقال: اذن؟ فقلت: نعم! فقطرنا في فمه قطرة ماء ثم غمضناه فمات رحمه الله، وكان لا يقدر أحد ينظر إليه من خوى فمه من الصيام.

عن بقية بن الوليد قال: أخذت بيد عبد الله بن المبارك فأدخلته على أبي بكر بن أبي مريم، وصفوان بن عمرو فسمع منهما، فلما خرج قال لي: يا أبا محمد تمسك بشيخيك.

أسند عن عبد الله بن بشر، وروى عن؛ سعيد بن سويد، وحبيب بن عبيد، وحكيم بن عمير، والمهاجر بن حبيب، وضمرة بن حبيب، وعطية بن قيس في آخرين رضي الله تعالى عنهم.

٣٣٥ - علي بن أبي جملة

٣٣٦ - ورجاء بن أبي سلمة

ومنهم القرينان العابدان الراويان، العاملان، علي بن أبي جملة. ورجاء ابن أبي سلمة، رضي الله تعالى عنهما.

عن ضمرة بن ربيعة بن حبيب، عن علي بن أبي جملة. قال: قال لي زياد بن صخر اللخمي: إذا صنعت يداً فاصنعها إلى ذي دين أو حسيب.

عن ضمرة، عن علي بن أبي جملة. قال: كان علي بن عبد الله بن عباس يصلي في كل يوم ألف سجدة.

أسند علي بن أبي جملة عن؛ نافع وعبد الله بن محيريز وعبادة بن نسي رضي الله تعالى عنهم.

٣٣٧ - ثور بن يزيد

ومنهم القائل بالوعيد، أبو خالد، ثور بن يزيد رضي الله تعالى عنه كان في القول بالوعيد شاطحاً، وعرف به فلقب ناطحاً.

عن أبي عاصم. قال: قال ابن أبي رواد: قد جاءكم ثور اتقوا لا ينطحكم بقرنه.

عن يحيى بن سعيد: كان قلبه بين عينيه - يعني ثور بن يزيد -.

عن بشر بن منصور، عن ثور بن يزيد. قال: قال المسيح عليه السلام: من تعلم وعمل وعلَّم، فذلك الذي يسمى - أو يدعى - عظيماً في ملكوت السموات.

عن ابن أبي أذينة، عن ثور. قال: مكتوب في بعض الكتب: إن سرَّك أن تعلم علم اليقين، فأحب في كل حين أن تغلب شهوات الدنيا.

عن بشر بن منصور، عن ثور. قال: قرأت في بعض الكتب: قل للذين يتظامؤون ويتجوعون للبر، أولئك الذين يأوون في حظيرة القدس عندي.

عن بشر بن منصور، عن ثور. قال: قال بشر الشامي: كان يقال المطيع مهاب، والعاصي مرحوم، والخائف وجل، والوجل حزين، والحزن داع إلى طول الفرح يوم القيامة، ولكل العباد همة فهموم خير وهموم شر.

عن رباح بن عمرو القيسي، عن ثور. قال: قرأت في التوراة أن عيسى عليه السلام قال: يا معشر الحواريين، كلموا الله كثيراً، وكلموا الناس قليلاً، قالوا: وكيف نكلم الله؟ قال: اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه.

عن الوليد بن كامل، عن ثور. قال: مكتوب في الإنجيل: الحجر في البنيان من غير حل عربون خرابه.

عن طلحة بن زيد، عن ثور. قال: قرأت في بعض الكتب: بكاء المؤمن في قلبه، وبكاء المنافق في عينيه.

أسند ثور بن يزيد عن؛ خالد بن معدان، وعن خالد بن مهاجر، وعن مكحول والقاسم أبي عبد الرحمن، وراشد بن سعد

المقري، وعبد الرحمن بن جبير بن نفير، ويحيى بن الحارث الدماري، وأبي منيب الجرشي، وحبيب بن عبيد، ويزيد بن شريح. ومن الحجازيين عن سعيد بن المسيب، وعطاء، ونافع، وأبي الزبير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

٣٣٨ ـ حدير بن كريب

ومنهم حدير بن كريب أبو الزاهرية، مخوف العصاة بانتقام القاهرية.

عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية. قال: بلغني في بعض الكتب: أن الله تعالى يقول: أبث العلم في آخر الزمان، حتى يعلمه الرجل والمرأة، والذكر والأنثى، والحر والعبد، والصغير والكبير، فإذا فعلت ذلك بهم آخذتهم بحقي عليهم.

عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية. قال: ما من أحد يأكل طعاماً لا يحمد الله تعالى عليه إلا كأنما سرقه.

روى أبو الزاهرية عن أبي الدرداء، وحذيفة إرسالاً، وأكثر حديثه عن جبير بن نفير، وكثير بن مرة.

٣٣٩ ـ حبيب بن عبيد

ومنهم حبيب بن عبيد رضي الله تعالى عنه.

عن جرير بن عثمان. حدثني حبيب بن عبيد. قال: تعلموا العلم واعقلوه، وانتفعوا به، ولا تعلموا لتتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم عمر، أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل ببزته.

عن ابن أبي مريم. حدثني حبيب بن عبيد. قال: كان دليجة إذا مشى طاشت قدماه من العبادة، فقيل له: ما شأنك؟ فقال: الشوق!

روى عن؛ معاذ بن جبل وعمرو بن عبسة، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، والمقدام، والعرباض، وعائشة رضي الله تعالى عنهم.

٣٤٠ ـ ضمرة بن حبيب

ومنهم ضمرة بن حبيب ـ رضي الله تعالى عنه.

عن أرطأة. قال: كان ضمرة إذا قام إلى الصلاة قلت: هذا أزهد الناس في الدنيا، فإذا عمل للدنيا قلت: هذا أرغب الناس في الدنيا.

عن عتبة بن ضمرة بن حبيب، عن أبيه. قال: موطنان لا ينبغي لأحد أن يضحك فيهما، معاينة القرد، واطلاعك إلى القبر.

عن عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب. حدثني أبي. قال: كان يقال: لا يعجبنكم صيام امرئ ولا قيامه، ولكن انظروا إلى ورعه. فإن كان ورعاً مع ما رزقه الله من العبادة فهو عبد الله حقاً.

أسند ضمرة عن؛ أبي الدرداء، وعبد الله بن عمر، وشداد بن أوس، والنعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهم.

٣٤١ ـ ربيعة الجرشي

ومنهم ربيعة الجرشي. وقيل ابن عمرو معدود في الصحابة.

عن بشير بن كعب العدوي. قال: سمعت ربيعة زمن معاوية يقول: يجمع الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم، أين الذين كانت ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾[(١)]؟ قال: فيقومون وفيهم قلة، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث ثم يقوم فيقول: سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم، ليقم الذين ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٢)] الآية، فيقومون وهم أكثر من الأولين، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم يقوم فيقول:

---

(١) سورة السجدة، الآية (١٦).

(٢) سورة النور، الآية (٣٧).

سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم، ليقم الحمادون لله على كل حال. قال: فيقومون أكثر من الأولين.

عن عطية بن قيس، عن ربيعة؛ أنه كان يقول في قصصه: إن الله جعل الخير من أحدكم كشراك نعله، وجعل الشر منه مد بصره.

٣٤٢ ـ يحيى الشيباني (أبو زرعة)

ومنهم أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو الشيباني.

عن ضمرة، عن الشيباني. قال: في التوراة مكتوب: من يفعل الخير لا يعدم جوازيه. لا يهلك العرف بين الله والناس.

عن ضمرة، عن الشيباني. قال: أوصى بنو إسرائيل في التوراة: استوصوا بمن يقدم عليكم من غير أهل بلادكم من الغرباء خيراً.

عن ضمرة، عن الشيباني. قال: مكتوب في التوراة، كما تدين تدان، وبالكأس الذي تسقى به تشرب وزيادة، لأن البادي لا بدّ أن يزاد.

أسند عن؛ عمرو بن عبد الله الحضرمي، وعبد الله بن محيريز، وعبد الله بن الديلمي، وأبي سلام الدمشقي وأبي مريم، وغيرهم.

٣٤٣ ـ عثمان بن أبي سودة

ومنهم عثمان بن أبي سودة أبو العوام.

عن الأوزاعي. قال: سمعت عثمان بن أبي سودة يقول في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[١] قال: أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله.

---

(١) سورة الواقعة، الآية (١٠).

عن الأوزاعي. حدثني عثمان بن أبي سودة. قال: إذا انصرف القوم عن المقبرة بعد أن يفرغ من الميت، كانوا يقولون: اللهم من قدمته منا فقدمه إلى مقدم صدق، ومن أخرته منا فأخره إلى مؤخر صدق، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده.

أدرك عثمان عبادة بن الصامت، وسمع عبد الله بن محيريز، وأبا شعيب الحضرمي، صاحب عثمان، وأبا أيوب الأنصاري.

٣٤٤ ـ أبو زيد الغوثي

ومنهم أبو زيد الغوثي رضي الله تعالى عنه.

٣٤٥ ـ عبد الرحمن بن ميسرة

ومنهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي رضي الله تعالى عنه.

عن صفوان بن عمرو. حدثني عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي. قال: إن لله ملكاً اسمه روبيل نصفه ثلج ونصفه نور، صلاته يقول: اللهم كما ألفت بين هذا النور وبين هذا الثلج فلا الثلج يطفئ النور ولا النور يطفئ الثلج، فألف بين عبادك المؤمنين. قال: وكان يقال وكل بالصيام.

روى عن العرباض بن سارية، وعمرو بن عبسة، وأبي أمامة.

٣٤٦ ـ عمرو بن قيس الكندي

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم عمرو بن قيس الكندي رضي الله تعالى عنه.

عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس. قال: ما كدت أن أعمر نفسي حتى أبلي جسمي، وما من عبد أنزل الدنيا حق منزلتها حتى يرضى أن يوطأ فيها بالأقدام، ومن الذلة، ومن أهان نفسه في الله عزّ

وجلّ أعزه الله يوم القيامة، وإن أبغض الأجساد إلى الله الجسد الناعم.

روى عن معاوية، وعبد الله بن عمرو، وواثلة، وعبد الله بن بسر المازني وغيرهم.

٣٤٧ ـ محمد بن زياد الألهاني

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم محمد بن زياد الألهاني رضي الله تعالى عنه.

عن بقية. قال: أعطاني محمد بن زياد ديناراً فقال: اشتر به زيتاً ولا تماكس، فإني أدركت القوم، فإذا اشترى أحدهم البضاعة لم يماكس في شيء مما يشتريه.

عن بقية. حدثني محمد بن زياد. قال: اجتمع رجال من الأخيار ـ أو قال العلماء والعباد ـ وذكروا الموت، فقال بعضهم: لولا أنه أتاني آت أو ملك الموت فقال: أيكم سبق إلى هذا العمود فوضع عليه يده مات، لرجوت أن لا يسبقني إليه أحد منكم شوقاً إلى لقاء الله.

أسند محمد عن؛ أبي أمامة، وجابر، وعبد الله بن بسر، وأبي عتبة الخولاني، وغيرهم.

٣٤٨ ـ عبدة بن أبي لبابة

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم عبدة بن أبي لبابة رضي الله تعالى عنه.

عن الأوزاعي، عن عبدة. قال: إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له.

عن الأوزاعي، عن عبدة. قال: إذا ختم الرجل القرآن بنهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي، وإذا فرغ منه ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح.

عن الأوزاعي، عن عبدة. قال: إن ناركم هذه لتتعوذ بالله من نار جهنم.

عن الأوزاعي، عن عبدة. قال: قال الشيطان مهما أعجزني ابن آدم، فلن يعجزني في اثنين. ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟.

عن الأوزاعي. قال: كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئاً من أمر الدنيا.

عن رجاء بن أبي سلمة. قال: سمعت عبدة يقول: لوددت أن حظي من أهل هذا الزمان، أن لا يسألوني عن شيء ولا أسألهم، يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

عن رجاء بن أبي سلمة. قال سمعت عبدة وسئل عن مسألة فقال له الرجل: أرأيت! فقال: قد رضيت من أهل زماني هذا أن لا أسألهم عن شيء ولا يسألوني، إنما يقول أحدهم أرأيت أرأيت.

عن الأوزاعي. قال: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن أبي لبابة، والحسن بن الحر، وكانا شريكين جميعاً موليين مولى لبني أسد، ومولى لبني غاضرة.

عن الأوزاعي. قال: رأيت عبدة يطوف بالبيت وهو ضعيف، فقلت لو رفقت بنفسك فقال: إنما المؤمن بالتحامل.

أدرك عبدة عبد الله بن عمر، وسمع منه. وروى عن؛ سويد بن غفلة، وعلقمة، ومسروق، وأبي وائل، وزر بن حبيش، وعمرو بن ميمون، ورواد مولى المغيرة، ومجاهد، وأبي سلمة.

٣٤٩ ـ راشد بن سعد

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم راشد بن سعد المقرائي.

عن جرير بن عثمان عن راشد بن سعد. قيل له: ما النعيم؟ قال: طيب النفس، قيل فما الغِنى؟ قال: صحة الجسد.

عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد. أن موسى عليه السلام أتى ربه عزّ وجلّ لموعده ـ وكان وعد قومه أربعين يوماً ـ فقال: يا موسى إن قومك قد افتتنوا بعجل، فقال: يا رب وكيف يفتتنون وقد أنجيتهم من فرعون ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم؟ قال: يا موسى إنهم اتخذوا من بعدك عجلاً جسداً له خوار، قال: يا رب فمن جعل الروح فيه؟ قال أنا يا موسى، قال: فأنت أضللتهم يا رب، قال: يا موسى يا رأس النبيين، يا أبا الحكماء، إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم.

روى راشد عن؛ سعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وأبي أمامة الباهلي، وعون بن مالك، والمقدام بن معدي كرب في آخرين.

٣٥٠ ـ هاني بن كلثوم

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم هاني بن كلثوم بن شريك.

كان قليل الكلام عزيز الحديث، أراده عمر بن عبد العزيز على القضاء فاستعفى وأبى.

عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي، عن هاني بن كلثوم. قال: مثل المؤمن الفقير كمثل المريض عند الطبيب العالم بدائه، تطلع نفسه إلى أشياء يشتهيها لو أصابها أهلكته، كذلك يحمي الله تعالى المؤمن من الدنيا.

أسند عن محمود بن ربيعة.

٣٥١ ـ عروة بن رويم

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم عروة بن رويم اللخمي.

عن سعيد بن عبد العزيز، عن عروة بن رويم. قال: قالت

الصفراء امرأة موسى: بأبي أنت وأمي، أنا أيم منك منذ كلمك ربك - فكان موسى عليه السلام لن يأتي النساء منذ كلمه الله، وكان قد ألبس على وجهه حريرة أو برقعاً، فكان أحد لا ينظر إليه إلا مات، فكشف لها عن وجهه فأخذها من غشيته مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة، فقالت: ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة. قال لك ذلك إن لم تتزوجي بعدي، فإن المرأة لآخر أزواجها، قالت: فأوصني، قال: لا تسألي الناس شيئاً.

عن فرج بن فضالة، عن عروة. أن عيسى عليه السلام دعا ربه فقال: يا رب أرني موضع الشيطان من ابن آدم، فجلى له ذلك فإذا له رأس كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب، فإن ذكر الله خنس وإن ترك الذكر مناه وحدثه. قال: فذلك قوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾.

أسند عروة عن؛ علي، وجابر، وأنس، وأبي ثعلبة، وأبي كبشة الأنماري، وعبد الرحمن بن غنيم، والقاسم أبي عبد الرحمن، وغيرهم.

٣٥٢ - سعيد بن عبد العزيز[١]

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم سعيد بن عبد العزيز.

عن الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز. قال: كان من دعاء داود عليه السلام، سبحان مستخرج الشكر بالعطاء، ومستخرج البلاء بالدعاء.

عن الحكم بن نافع، عن سعيد بن عبد العزيز. قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن أعظم الذنوب أن يقول الرجل: الله يعلم أني صادق، والله يعلم أنه كاذب.

---

(١) له ترجمة أخرى برقم ٤٠٩.

عن عقبة بن علقمة، عن سعيد بن عبد العزيز. قال: الدنيا غنيمة الآخرة.

عن مروان، عن سعيد بن عبد العزيز. قال: كان موسى عليه السلام إذا خرج للبيعة للأحكام بين بني إسرائيل، توكأ على يوشع، فإذا بلغ البيعة جلس موسى عليه السلام ليحكم بينهم وقام يوشع على رأسه، فلما كان قبل موت موسى بسنة انقطع الوحي عن موسى ونزل جبريل عليه السلام على يوشع، فلما خرجوا إلى البيعة جلس يوشع يحكم بين بني إسرائيل وقام موسى على رأسه. فقال موسى: إلهي إني لا أطيق هذا الذل كله، فاقبضني إليك.

عن الوليد، عن سعيد بن عبد العزيز. قال: قال سليمان عليه السلام لابنه: يا بني نظرت في العلم فكثر همي، ونظرت في الحكمة فكبر سني، ونظرت فإذا مع الصحة سقماً، وإذا مع الشباب كبراً، وإذا مع الحياة موتاً، وإذا تربتي وتربة السفيه واحدة؛ إلا أن أفضله يوم القيامة بعملي.

أسند سعيد عن جماعة من أعلام التابعين منهم: نافع، والزهري، وزيد بن أسلم، وأبو الزبير، ومكحول، وربيعة بن يزيد، ويونس بن ميسرة بن حلبس وعبد الرحمن بن سلمة الجمحي، وزياد، وعثمان أبناء أبي سودة، ويزيد بن أبي مالك، وغيرهم.

٣٥٣ ـ عبد الله بن شوذب

قال الشيخ رحمه الله: ومنهم عبد الله بن شوذب.

عن ضمرة، عن عبد الله بن شوذب. قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: جودة الثياب من خيلاء القلب.

عن ضمرة، عن ابن شوذب. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام، أتدري لأي شيء اصطفيتك على الناس برسالاتي

وبكلامي؟ قال: لا، يا رب! قال: لأنه لم يتواضع لي أحد قط تواضعك.

عن ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب. قال: لما مات الحجاج وولي سليمان أقطع الناس الموات فجعل الناس يأخذون، فقال ابن الحسن لأبيه: لو أخذنا كما يأخذ الناس؟ فقال: اسكت! ما يسرني لو أن لي ما بين الجسرين بزنبيل تراب.

عن ضمرة. قال: قال ابن شوذب: اجتمع قوم فتذاكروا أي النعم أفضل؟ فقال رجل: ما ستر الله به بعضنا عن بعض، قال فيرون أن قول ذلك أرجح.

عن كثير بن الوليد. قال: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة.

أسند عن عدة من أعلام التابعين منهم: الحسن، وابن سيرين، وثابت البناني، وأبو رجاء العطاردي، وأبو التياح، وأبو نضرة، وقتادة، وتوبة العنبري، ومطر الوراق، وأبو هارون العبدي، وعلي بن زيد بن جدعان، وعبد الله بن القاسم وجماعة.

٣٥٤ ـ أبو عمرو الأوزاعي

[٨٨ ـ ١٥٧هـ]

ومنهم العلم المنشور، والحكم المشهور، الإمام المبجل، والمقدام المفضل، عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي[١]. رضي الله تعالى عنه. كان واحد زمانه، وإمام عصره وأوانه، كان ممن لا يخاف في الله لومة لائم، مقوالاً بالحق لا يخاف سطوة العظائم.

---

(١) ولد سنة ثمان وثمانين، وسكن بيروت، وبها مات.

عن أبي سعيد الثعلبي. قال: لما خرج إبراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور، أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما، فأبوا ذلك فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى، ـ وكان ملك الروم يحب أن يفادي بهم ويأبى أبو جعفر ـ فكتب الأوزاعي إلى أبي جعفر كتاباً:

أما بعد فإن الله تعالى استرعاك أمر هذه الأمة لتكون فيها بالقسط قائماً، وبنبيه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهاً، وأسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة، ويرزقه رحمتها، فإن سايحة المشركين غلبت عام أول، وموطئهم حريم المسلمين، واستنزالهم العواتق والذراري من المعاقل والحصون، وكان ذلك بذنوب العباد، وما عفا الله عنه أكثر، فبذنوب العباد استنزلت العواتق والذراري من المعاقل والحصون، لا يلقون لهم ناصراً، ولا عنهم مدافعاً، كاشفات عن رؤوسهن وأقدامهن، وكان ذلك بمرأى ومسمع، وحيث ينظر الله إلى خلقه، وإعراضهم عنه، فليتق الله أمير المؤمنين وليتبع بالمفادات بهم من الله سبيلاً، وليخرج من محجة الله تعالى، فإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[1] والله يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذ فيء موقوف، ولا ذمة تؤدي خراجاً إلا خاصة أموالهم، وقد بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إني لأسمع بكاء الصبي خلفي في الصلاة فأتجوز فيها مخافة أن تفتتن أمه) فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي عدوهم يمتهنونهم، ويتكشفون منهم ما لا نستحله نحن إلا بنكاح؟ وأنت راعي الله، والله تعالى فوقك ومستوف منك، يوم توضع ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا

---

(١) سورة النساء، الآية (٩٨).

نُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾[1] فلما وصل إليه كتابه أمر بالفداء.

* * *

عن محمد بن مصعب القرقساني. حدثني الأوزاعي. قال: بعث إليّ أبو جعفر أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته، فلما وصلت إليه وسلمت عليه بالخلافة، ردَّ عليَّ واستجلسني ثم قال: ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي؟

قلت: وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟

قال: أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم.

قلت: يا أمير المؤمنين انظر ولا تجهل شيئاً مما أقول لك.

قال: وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وقد وجهت فيه إليك وأقدمتك له؟

قلت: أن تسمعه ولا تعمل به، قال: فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف، فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا عقوبة، فطابت نفسي وانبسطت في الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية ـ يعني ابن بسر ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه، فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثماً ويزداد الله بها عليه سخطة).

يا أمير المؤمنين! حدثني مكحول، عن عطية بن بسر. قال: قال رسول الله ﷺ: (أيما والٍ بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

يا أمير المؤمنين! من كره الحق فقد كره الله، إن الله هو الحق المبين.

يا أمير المؤمنين! إن الذي يلين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمرهم لقرابتكم من النبي ﷺ، فقد كان بكم رؤوفاً رحيماً، مواسياً بنفسه لهم في ذات يده وعند الناس، فحقيق أن يقوم لهم فيهم بالحق، وأن يكون بالقسط له فيهم قائماً، ولعوراتهم ساتراً، لم تغلق عليه دونهم الأبواب، ولم يقم عليه دونهم الحجاب، يبتهج بالنعمة عندهم، ويبتئس بما أصابهم من سوء.

يا أمير المؤمنين! قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك، عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم، أحمرهم وأسودهم، ومسلمهم وكافرهم، فكل له عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام وراءهم فئام، ليس منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه، أو ظلامة سقتها إليه.

يا أمير المؤمنين! حدثني مكحول عن عروة بن رويم. قال: (كانت بيد النبي ﷺ جريدة يستاك بها، ويروع بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك، وملأت قلوبهم رعباً؟) فكيف بمن شقق أبشارهم وسفك دماءهم، وخرب ديارهم، وأجلاهم عن بلادهم، وغيبهم الخوف منه.

يا أمير المؤمنين! حدثني مكحول عن زياد بن جارية عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش أعرابياً لم يتعمدها، فأتاه جبريل فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا مستكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال: اقتص مني، فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي، ما كنت لأفعل ذلك أبداً، ولو أتت على نفسي، فدعا له بخير.

يا أمير المؤمنين! رض نفسك لنفسك، وخذ لها الأمان من

ربك، وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ: (لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها).

يا أمير المؤمنين! إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك.

يا أمير المؤمنين! تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك؟ ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[1] قال: الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك، فكيف بما عملته الأيدي، وحدثته الألسن.

يا أمير المؤمنين! بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟

يا أمير المؤمنين! أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك؟ ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ قال: يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى، فلا تمنين في نفسك أن يكون له الحق فيفلج على صاحبه، فأمحوك من نبوتي، ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة، يا داود إنما جعلت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل، لعلمهم بالرعاية، ورفقهم بالسياسة، ليجبروا الكسير، ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء.

يا أمير المؤمنين! إنك قد بليت بأمر عظيم، لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه.

يا أمير المؤمنين! حدثني يزيد بن مزيد عن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري: أن عمر بن الخطاب استعمل من

---

(١) سورة الكهف، الآية (٤٩).

الأنصار رجلاً على الصدقة، فرآه بعد أيام مقيماً، فقال له: ما منعك من الخروج إلى عملك؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهدين في سبيل الله؟ قال: لا! قال عمر: وكيف ذاك؟ قال: لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: (ما من وال يلي من أمور الناس شيئاً إلا أتي به يوم القيامة فيوقف على جسر من نار فينتفض به الجسر انتفاضاً يزيل كل عضو منه عن موضعه، ثم يعاد فيحاسب، فإن كان محسناً نجا بإحسانه، وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر فهوى به في النار سبعين خريفاً). فقال له عمر: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي ذر، وسلمان، فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا: نعم! سمعناه من رسول الله ﷺ، فقال عمر: واعمراه، من يتولاها بما فيها؟ فقال أبو ذر: من سلت الله أنفه، وألصق خده بالأرض.

فأخذ أبو جعفر المنديل فوضعه على وجهه فبكى وانتحب حتى أبكاني.

فقلت: يا أمير المؤمنين! قد سأل جدك العباس النبي ﷺ إمارة على مكة والطائف، فقال له: (يا عباس يا عم النبي! نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها) هي نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه، لأنه لا يغني عنه من الله شيئاً، أوحى الله تعالى إليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1] فقال: (يا عباس، يا صفية عمة النبي، إني لست أغني عنكم من الله شيئاً، ألا لي عملي ولكم عملكم) وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه: لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل: أريب العقدة، لا يطلع منه على عورة، ولا يحنو على حوبة، ولا تأخذه في الله لومة لائم. وقال: السلطان أربعة أمراء؛ فأمير قوي ظلف نفسه وعماله، فذاك المجاهد في سبيل الله، يد الله باسطة عليه بالرحمة،

(١) سورة الشعراء، الآية (٢١٤).

وأمير ضعيف ظلف نفسه وأرتع عماله فضعف فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله، وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذي قال رسول الله ﷺ: (شر الرعاء الحطمة) فهو الهالك وحده، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: أتيتك حين أمر الله عزّ وجلّ بمنافيخ النار فوضعت على النار تسعر ليوم القيامة، فقال له: يا جبريل صف لي النار. فقال: إن الله أمر بها فأوقدت ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً، ولو أن ذَنوباً من شرابها صب في ماء الأرض لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكر الله تعالى وضع على جبال الأرض جميعاً لذابت وما استقرت، ولو أن رجلاً دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه، وتشويه خلقه وعظمه. فبكى النبي ﷺ وبكى جبريل لبكائه، فقال: أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه؟ قال: أخاف أن أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي، فأكون قد أمنت مكره، فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء: أن يا جبريل ويا محمد إن الله تعالى قد أمنكما أن تعصياه فيعذبكما، ففضل محمد على الأنبياء كفضل جبريل على ملائكة السماء كلهم.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من قال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين.

يا أمير المؤمنين! إن أشد الشدة القيام لله بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، إنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله، ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه. هذه نصيحتي والسلام عليك.

ثم نهضت فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله. فقال: قد أذنت وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبول، والله الموفق للخير والمعين عليه، وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل، فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثلها، فإنك المقبول غير المتهم في النصيحة. قلت: أفعل إن شاء الله.

قال محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله. وقال: أنا في غنى عنه وما كنت لا بيع نصيحتي بعرض من الدنيا كلها، وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في رده.

* * *

عن محمد بن يوسف الفريابي، عن الأوزاعي. قال: سألني عبد الله بن علي فقال: أليس الخلافة وصية لنا من رسول الله ﷺ، قاتل عليها علي بصفين؟ قال: قلت لو كانت وصية من رسول الله ﷺ ما حكم علي. الحكمين، قال فنكس رأسه.

عن عباس بن الوليد بن مزيد. أخبرني أبي، عن الأوزاعي. قال: قال سليمان عليه السلام لابنه: يا بني عليك بخشية الله فإنها غلبت كل شيء، وبلغني أن سليمان عليه السلام قال: يا معشر الجبابرة كيف تصنعون إذا رأيتم الجبار.

عن عباس بن الوليد. أخبرني أبي. قال: سمعت الأوزاعي يقول: بلغني أنه ما وعظ رجل قوماً لا يريد به وجه الله، إلا زلت عنه القلوب، كما زل الماء عن الصفا. قال: وسمعت الأوزاعي يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم

القيامة، يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة؟

وبإسناده. قال سمعت الأوزاعي يقول: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً.

عن الأوزاعي. قال: بلغني أن في السماء ملكاً ينادي كل يوم: ألا ليت الخلائق لم يخلقوا، ويا ليتهم إذ خلقوا عرفوا لما خلقوا له، وجلسوا مجلساً فذكروا ما عملوا.

عن أبي إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي. قال: كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان، لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

عن موسى بن أعين. قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك، فأما إذا صرنا يقتدى بنا، ما أرى يسعنا التبسم.

عن أبي حفص عمرو بن أبي سلمة، عن الأوزاعي. قال: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه، قال أبو حفص: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا.

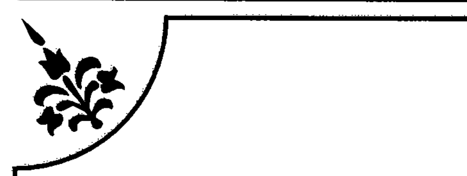
عن بشر بن الوليد. قال: رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: بلغني أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعي جرة عسل، فقال له: يا أبا عمرو تكتب لي إلى والي بعلبك، فقال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك. قال: فرد الجرة وكتب له، فوضع عنه ثلاثين ديناراً.

عن أبي إسحاق الفزاري. قال: قال الأوزاعي: اصبر نفسك

على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم. ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقة للسنة. وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم جامع كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه وكان في الآخرة من الخاسرين.






الباب الثالث

ذِكر قوم أُيدُوا بطرف من المعارف بغير ترتيب لأيامهم وبلادهم






قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه: قد تقدم ذكر طبقات من الصحابة والتابعين وتابعيهم على ترتيب أيامهم وبلدانهم حسبما أذن الله تعالى فيه ويسره فله الحمد والمنة.

وعزمنا على ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، المذكورين بالكد في الاجتهاد، والجد في التشمر والاستعداد، راغبين عن الاغترار بالزائل الفاني، سابقين إلى السامي النامي.

واعلموا أن الذين تقدم ذكرهم من الصحابة والتابعين فإن مثلهم في الناس كمثل المعادن والجواهر الذين لا يعرف مقامهم ومراتبهم إلا المستنبطون والغواص، والأكابر من السادة والخواص، لأنهم كانوا أعمدة الدين والأساس.

وهذه الطبقة التي قد عزمنا على الشروع في ذكرهم فهم قوم أيدوا بطرف من المعارف، وكوشفوا ببعض طرف الملاطف، فقطعوا به المفاوز والمخاوف وطيبوا ببعض نوافج الأطايب والعواطف، فسبيلهم في الناس، كالرياحين والآس، إذا أراد الله تعالى إنعاش بعض المجتذبين، واختطاف بعض المجتلبين، هطل على هذه الطبقة طشاً من سَحائب لطفه، وأهب عليهم نسمة من رياح عطفه، فيثير منهم نسيماً مما خصهم به من كراماته، فأيدهم به من آياته، يهيج بهم الوافدين، وينبه بهم الواسنين، لتكون طرق الحق في كل الأعصار مسلوكة، ولئلا توجد الأدلة والحجج متروكة، وهم أولياء الله وأصفياؤه، الذين يذكر الله برؤيتهم، ويسعد متبوعهم بصحبتهم

ومحبتهم، فذكرنا لكل واحد من أعلامهم شاهد أحواله، وظاهر أقواله. وهم أخلاط من العباد، وعدلنا عن ترتيب أيامهم والبلاد، فمن اشتهر بالرواية ذكرنا له حديثاً فما فوقه ومن لم تعرف له رواية اقتصرنا من كلامه على حكاية. والله خير معين، وبه نستعين.



الفصل الأول
ذكر قوم من أهل البصرة

٣٥٥ ـ حبيب الفارسي

فمنهم: حبيب أبو محمد الفارسي، من ساكني البصرة، كان صاحب المكرمات، مجاب الدعوات. وكان سبب إقباله على الآجلة، وانتقاله عن العاجلة، حضوره مجلس الحسن بن أبي الحسن، فوقعت موعظته من قلبه، فخرج عما كان يتصرف فيه، ثقة بالله ومكتفياً بضمانه، فاشترى نفسه من الله عزّ وجلّ، وتصدق بأربعين ألفاً في أربع دفعات، تصدق بعشرة آلاف في أول النهار، فقال: يا رب اشتريت نفسي منك بهذا، ثم أتبعه بعشرة آلاف أخرى فقال: يا رب هذه شكراً لما وفقتني له، ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال: رب إن لم تقبل مني الأولى والثانية فاقبل هذه، ثم تصدق بعشرة آلاف أخرى فقال: رب إن قبلت مني الثالثة فهذه شكراً لها.

عن يونس. قال: جاء رجل إلى أبي محمد فشكى إليه ديناً عليه. فقال: اذهب واستقرض وأنا أضمن، قال: فأتى رجلاً فاقترض منه خمسمائة درهم وضمنها أبو محمد ثم جاء الرجل فقال: يا أبا محمد دراهمي قد أضرني حبسها، فقال: نعم! غداً فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى وجاء الرجل فقال له: اذهب فإن وجدت في المسجد شيئاً فخذه، قال: فذهب فإذا في المسجد صرة فيها خمسمائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمسمائة، فرجع إليه

فقال: يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد فقال: اذهب هي لك.

عن السري بن يحيى. قال: قدم رجل من أهل خراسان، وقد باع ما كان له بها، وهمَّ بسكنى البصرة ومعه عشرة آلاف درهم، فلما قدم البصرة وهم بالخروج إلى مكة هو وامرأته، سأل لمن يودع العشرة آلاف درهم؟ فقيل: لحبيب أبي محمد فأتاه، فقال له: إني حاج وامرأتي، وهذه العشرة الآلاف درهم، أردت أن أشتري بها منزلاً بالبصرة، فإن وجدت منزلاً ويخف عليك أن تشتري لنا بها فافعل! وسار الرجل إلى مكة فأصاب الناس بالبصرة مجاعة، فشاور حبيب أصحابه أن يشتري بالعشرة آلاف دقيقاً ويتصدق به. فقالوا له: إنما وضعها لتشتري بها منزلاً، فقال: أتصدق بها وأشتري له بها من ربي عزّ وجلّ منزلاً في الجنة، فإن رضي وإلا دفعت إليه دراهمه. قال: فاشترى دقيقاً وخبزه وتصدق به، فلما قدم الخراساني من مكة أتى حبيباً فقال: يا أبا محمد أنا صاحب العشرة الآلاف، فما أدري اشتريت لنا بها منزلاً أو تردها علي فأشتري أنا بها؟ فقال: لقد اشتريت لك منزلاً فيه قصور وأشجار وثمار وأنهار، فانصرف الخراساني إلى امرأته فقال: أرى قد اشترى لنا حبيب أبو محمد منزلاً إني أراه كان لبعض الملوك قد عظم أمره وما فيه. قال: ثم أقمت يومين أو ثلاثة فأتيت حبيباً فقلت: يا أبا محمد المنزل فقال: قد اشتريت لك من ربي منزلاً في الجنة بقصوره وأنهاره ووصفائه، فانصرف الرجل إلى امرأته فقال لها: إن حبيباً إنما اشترى لنا من ربه المنزل في الجنة. فقالت: يا فلان أرجو أن يكون قد وفق الله حبيباً وما قدر ما يكون لبثنا في الدنيا فارجع إليه فليكتب لنا كتاباً بعهدة المنزل، قال: فأتيت حبيباً فقلت له: يا أبا محمد قبلنا ما اشتريت لنا فاكتب لنا كتاب عهدة. فقال: نعم! فدعا من يكتب له الكتاب فكتب.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى حبيب أبو محمد من ربه عزّ وجلّ لفلان الخراساني، اشترى له منه منزلاً في الجنة بقصوره

وأنهاره وأشجاره ووصفائه ووصيفاته بعشرة آلاف درهم فعلى ربه تعالى أن يدفع هذا المنزل إلى فلان الخراساني ويبرئ حبيباً من عهدته، فأخذ الخراساني الكتاب وانطلق به إلى امرأته فدفعه إليها فأقام الخراساني نحواً من أربعين يوماً ثم حضرته الوفاة فأوصى إلى امرأته إذا غسلتموني وكفنتموني فادفعي هذا الكتاب إليهم يجعلوه في أكفاني، ففعلوا.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت حبيباً يقول: أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجئ بنار تخبزه، فقلت للسائل: خذ العجين قال: فاحتمله فجاءت عمرة فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا يخبزونه فلما أكثرت علي أخبرتها. فقالت: سبحان الله لا بدّ لنا من شيء نأكله، قال: فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملؤة خبزاً ولحماً فقالت عمرة: ما أسرع ما ردوه عليك، قد خبزوه وجعلوا معه لحماً.

عن جعفر. قال: سمعت حبيباً أبا محمد يقول: والله إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال يا حبيب فقلت: لبيك! قال جئتني بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو تسبيحة اتقيت عليها من إبليس أن لا يكون طعن فيها طعنة فأفسدها، ما استطعت أن أقول نعم أي رب!

قال: وسمعت حبيباً أبا محمد يقول: لا تقعدوا فراغاً فإن الموت يليكم.

عن جعفر. قال: كنا ننصرف من مجلس ثابت البناني فنأتي حبيباً أبا محمد فيحث على الصدقة، فإذا وقعت قام فتعلق بقرن معلق في بيته ثم يقول:

ها قد تغذيت وطابت نفسي فليس في الحي غلام مثلي
إلا غلام قد تغذى قبلي

سبحانك وحنانيك، خلقت فسويت، وقدرت فهديت، وأعطيت

فأغنيت، وأقنيت وعافيت، وعفوت وأعطيت، فلك الحمد على ما أعطيت، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، حمداً لا ينقطع أولاه، ولا ينفد أخراه، حمداً أنت منتهاه، فتكون الجنة عقباه، أنت الكريم الأعلى، وأنت جزيل العطاء، وأنت أهل النعماء، وأنت ولي الحسنات، وأنت خليل إبراهيم لا يحفيك سائل، ولا ينقصك نائل، ولا يبلغ مدحك قول قائل، سجد وجهي لوجهك الكريم. ثم يخر فيسجد ونسجد معه، ثم يفرق الصدقة على من حضره من المساكين.

عن محمد بن ثابت. قال: قال حبيب أبو محمد: لا قرة عين لمن لا تقر عينه بك، ولا فرح لمن لا يفرح بك، وعزتك إنك تعلم أني أحبك.

عن جعفر. قال: كان حبيب أبو محمد رقيقاً من أكثر الناس بكاء، فبكى ذات ليلة بكاء كثيراً فقالت عمرة بالفارسية: لم تبكي يا أبا محمد؟ قال لها حبيب بالفارسية: دعيني فإني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل.

قيل إنه أسند عن الحسن، وابن سيرين وهو وهم من قائله، فإن حبيباً الذي أسند عن الحسن وابن سيرين حبيب المعلم، وتحفظ له حكاية عن الفرزدق.

٣٥٦ ـ عبد الواحد بن زيد

ومنهم المنفلت من القيد، المتصيد للصيد، عبد الواحد بن زيد. كان عابداً زاهداً، وواعظاً عن المحاذر زائداً، وللقاصد المبادر رائداً.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قال لي أبو سليمان الداراني: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء فإذا أراد أن يتوضأ انطلق، وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج.

عن السري بن حسان. قال: قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين.

عن مضر القارئ. قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: وعزتك لا أعلم لمحبتك فرحاً دون لقائك، والاشتفاء من النظر إلى جلال وجهك، في دار كرامتك. فيا من أحلَّ الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين منازل الندامة، اجعلني ومن حضرني من أفضل أوليائك زلفاً، وأعظمهم منزلة وقربة، تفضلاً منك عليَّ وعلى إخواني. يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات قطوفها دانية متدلية عليهم ثمرها.

عن محمد بن عبد الله، عن عبد الواحد بن زيد. قال: من قوي على بطنه قوي على دينه، ومن قوي على بطنه قوي على الأخلاق الصالحة، ومن لم يعرف مضرته في دينه من قبل بطنه، فذاك رجل في العابدين أعمى.

عن مسمع بن عاصم. قال: شهدت عبد الواحد بن زيد عاد مريضاً من إخوانه، فقال: ما تشتهي؟ قال: الجنة! قال: فعلامَ تأسُ من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك؟ قال: آسى والله على مجالس الذكر ومذاكرة الرجال، بتعداد نعم الله! قال عبد الواحد: هذا والله خير الدنيا وبه يدرك خير الآخرة.

عن حصين بن القاسم. قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: طريق بين القلبين منخرقة لا يحجز المار فيها شيء، خروج الموعظة من قلب المتكلم تقع في قلب المستمع كما خرجت من قلب الواعظ لا يغيرها شيء.

عن مضر القارئ، عن عبد الواحد بن زيد. قال: كان الرجل إذا اشتكى إلى الحسن كثرة الذنوب، قال: اجعل بينك وبينها البحر.

قال: وسمعت الحسن يقول: إن لكل طريق مختصر، ومختصر طريق الجنة الجهاد.

عن معاذ بن زياد. قال: سمعت عبد الواحد بن زيد غير مرة يقول: ما يسرني أن لي جميع ما حوت عليه البصرة من الأموال والثمرة بفلسين.

عن الحارث بن عبيد. قال: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار، فكنت لا أفهم كثيراً من موعظة مالك، لكثرة بكاء عبد الواحد.

عن حاتم بن سليمان الطائي. قال: شهدت عبد الواحد بن زيد في جنازة حوشب، فلما دفن قال: رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذراً من مثل هذا اليوم، رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت من الموت جزعاً، أما والله! لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصرعك هذا. قال ثم شمر بغد واجتهد.

عن حصين بن القاسم الوزان. قال: كنا عند عبد الواحد بن زيد وهو يعظ؛ فناداه رجل من ناحية المسجد: كفَّ عنا يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي. قال: فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك ومر في الموعظة، فلم يزل الرجل يقول: كف عنا يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي، وعبد الواحد لا يقطع موعظته، حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه ثم مات، فقال: أنا والله شهدت جنازته يومئذ، فما رأيت بالبصرة يوماً أكثر باكياً من يومئذ.

عن حصين الوزان. قال: كان لعبد الواحد بن زيد ابنٌ متعبدٌ، وكان مع ذلك قد كفاه جميع أمره وحوائجه، قال: فمات الفتى فوجد به عبد الواحد وجداً شديداً، قال: فذكره ذات يوم فدمعت عيناه فقال: لقد نغص علي الحياة بعده. قال: ثم رجع، وقال: هل الحياة إلا متنغصة؟.

عن إسماعيل بن ذكوان. قال: قال عبد الواحد بن زيد: جالسوا

أهل الدين فإن لم تجدوهم فجالسوا أهل المروءات، فإنهم لا يرفثون في مجالسهم.

عن مضر أبي سعيد، عن عبد الواحد بن زيد. قال: قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف؟ قال: إجلال الله عند مقام السوءات، قلت: فما منتهى الرجاء؟ قال: تأمل الله على كل الحالات.

عن مسلم العباداني. قال: قدم علينا مرة صالح المري وعبد الواحد بن زيد وعتبة الغلام وسلمة الأسواري فنزلوا على الساحل قال: فهيأت لهم ذات ليلة طعاماً فدعوتهم إليه فجاؤا فلما وضعت الطعام بين أيديهم إذا قائل يقول من بعض أولئك المطوعة وهو على ساحل البحر ماراً رافعاً صوته يقول:

وتلهيك عن دار الخلود مطاعم ... ولذة نفس غيها غير نافع

قال: فصاح عتبة صيحة فسقط مغشياً عليه وبكى القوم ورفعنا الطعام وما ذاقوا منه والله لقمة واحدة.

عن بكر بن معاذ. قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: يا إخوتاه! ألا تبكون خوفاً من النيران، ألا وإنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله تعالى منها: يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من شدة العطش يوم القيامة: يا إخوتاه ألا تبكون بلى! فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، قال: ثم جعل يبكي حتى غشي عليه.

عن حصين بن القاسم الوزان. قال: لو قسم بث عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم، فإذا أقبل سواد الليل نظرت إليه كأنه فرس رهان مضمر ثم يقوم إلى محرابه فكأنه رجل مخاطب.

عن أبي عاصم العباداني. حدثني عبد الواحد بن زيد. قال: كنا

في غزاة لنا ونحن في العسكر الأعظم؛ فنزلنا منزلاً فنام أصحابي وقمت أقرأ جزئي. قال: فجعلت عيناي تغالباني وأغالبهما، حتى استتممت جزئي، فلما فرغت وأخذت مضجعي قلت: لو كنت نمت كما نام أصحابي كان أروح لبدني فإذا أصبحت قرأت جزئي؟ قال: فقلت هذه المقالة في نفسي والله ما حركت بها شفتاي، ولا سمعها أحد من الناس مني. قال: ثم نمت فرأيت في منامي كأني أرى شاباً جميلاً قد وقف علي وبيده ورقة بيضاء كأنها الفضة، فقلت: يا فتى ما هذه الورقة التي أراها بيدك؟ قال: فدفعها إلي فنظرت فإذا فيها مكتوب:

ينام من شاء على غفلة ... والنوم كالموت فلا تتكل
تنقطع الأعمال فيه كما ... تنقطع الدنيا عن المنتقل

قال وتغيب الفتى عني فلم أره! قال: فكان عبد الواحد يردد هذا الكلام كثيراً ويبكي، ويقول: فرق النوم بين المصلين وبين لذتهم في الصلاة، وبين الصائمين وبين لذتهم في الصيام، ويذكر أصناف الخير.

عن سوار الغنوي. قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما.

عن حصين بن القاسم الوزان. قال: قال عبد الواحد بن زيد: ما للعاملين والبطنة؟ إنما العامل تجزيه العلقة التي تقوم برمقه.

قال وسمعته يقول يوماً: عاهدت الله عهداً لا أحنث بعهدي عنده أبداً، قلت: ما هو يا أبا عبيدة؟ قال: اقصر يا حصين. قلت: أو ما تؤمل في إخبارك إياي خيراً من قدوة؟ قال: بلى! قلت: فأخبرني قال: عاهدته أن لا يراني نهاراً طاعماً أبداً حتى ألقاه، قال حصين: فإن كان ليشتد به المرض فيجتهد به إخوانه أن ينال شيئاً فيأبى ذلك حتى قضى عليه رحمه الله.

عن مضر القارئ. قال: قال لي عبد الواحد بن زيد: ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا، ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف من الرضا، وهي رأس المحبة.

عن ابن السماك، عن عبد الواحد بن زيد. قال: كان يقال من عمل بما علم؛ فتح الله له ما لا يعلم.

عن محمد بن عبد الله الخزاعي. قال: صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

عن مسمع بن عاصم. قال: قال عبد الواحد بن زيد: من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها وقواه لها؛ ومن نوى الصبر عن معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمه منها.

قال: وقال لي: يا سيار أتراك تصبر لمحبته عن هواك فيخيب صبرك؟ لقد أساء بسيده الظن من ظن به هذا وشبهه، قال: ثم بكى عبد الواحد حتى خفت أن يغشى عليه، ثم قال: بأبي أنت يا مسبغ نعمة غادية ورائحة على أهل معصيته فكيف ييأس من رحمته أهل محبته.

أسند عبد الواحد عن أسلم الكوفي، وعن الحسن البصري.

٣٥٧ ـ صالح بن بشير المري

[ت١٧٦هـ]

ومنهم القارئ الدري، والواعظ التقي، أبو بشر صالح بن بشير المري[١]. صاحب قراءة وشجن، ومخافة وحزن، يحرك الأخبار، ويفرك الأشرار.

---

(١) توفي صالح المري سنة ست وسبعين ومائة رحمه الله تعالى.

عن خالد بن خداش، عن صالح المري. قال: يا عجباً لقوم أمروا بالزاد، وأذنوا بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم، وهم يلعبون.

عن الحسن بن حسان. قال: كنا يوماً عند صالح المري وهو يتكلم ويعظ، فقال لرجل حدث بين يديه: اقرأ يا بني فقرأ الرجل: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾[١] فقطع عليه صالح القراءة فقال: وكيف يكون للظالمين حميم أو شفيع؟ والطالب له رب العالمين، إنك والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يساقون في السلاسل والأغلال إلى الجحيم؛ حفاة عراة مسودة وجوههم، مزرقة عيونهم ذائبة أجسامهم، ينادون يا ويلاه يا ثبوراه!! ماذا نزل بنا، ماذا حلّ بنا، أين يذهب بنا ماذا يراد منا؟ والملائكة تسوقهم بمقامع النيران، فمرة يجرون على وجوههم ويسحبون عليها متكئين، ومرة يقادون إليها عنتاً مقرنين، من بين باك دماً بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت، إنك والله لو رأيتهم على ذلك لرأيت منظراً لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له قلبك، ولا يستقر لفظاعة هوله على قرار قدمُك.

ثم نحب وصاح يا سوء منظراه! ويا سوء منقلباه! وبكى وبكى الناس.

فقام شاب به تأنيث فقال: أكل هذا في القيامة يا أبا بشر؟ قال: نعم! والله يا ابن أخي وما هو أكبر من ذلك!! لقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم، فلا يبقى منها إلا كهيئة الأنين من المدنف، فصاح الفتى إنا لله واغفلتاه عن نفسي أيام الحياة؟ ويا أسفي على تفريطي في طاعتك يا سيداه! واأسفاه على تضييع

---

(١) سورة غافر، الآية (١٨).

عمري في دار الدنيا! ثم بكى واستقبل القبلة ثم قال: اللهم إني أستقبلك في يومي هذا بتوبة لك لا يخالطها رياء لغيرك، اللهم فاقبلني على ما كان مني واعف عما تقدم من عملي وأقلني عثرتي وارحمني ومن حضرني، وتفضل علينا بجودك أجمعين يا أرحم الراحمين، لك ألقيت معاقد الآثام من عنقي، وإليك أنبت بجميع جوارحي صادقاً بذلك قلبي، فالويل لي إن أنت لم تقبلني، ثم غلب فسقط مغشياً عليه، فحمل من بين القوم صريعاً يبكون عليه ويدعون له.

وكان صالح كثيراً ما يذكره في مجلسه يدعو الله له ويقول: بأبي قتيل القرآن، بأبي قتيل المواعظ والأحزان.

عن عبد الرحمن بن مهدي. فقال: جلست مع سفيان الثوري في مسجد صالح المري فتكلم صالح، فرأيت سفيان الثوري يبكي وقال: ليس هذا بقاص هذا نذير قوم.

عن خلف بن الوليد. قال: كان صالح المري إذا قص قال: هات جونة المسك والترياق المجرب - يعني القرآن - فلا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف.

عن عفان بن مسلم. قال: كنا نأتي مجلس صالح المري نحضره وهو يقص، فكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور، يذعرك أمره من حزنه وكثرة بكائه، كأنه ثكلى. وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء.

عن عبد الله بن محمد. قال: سمعت صالحاً المري يقول في كلامه: ألم تر كالغير عواقب فعلهم؛ أو لم تحرك الفكر على التنبيه لمصيرهم، بلى! والله لقد بان لك ذلك ولكنك شبت علمك بالغفلة، وأنت أولى من غيرك بما صنعت من نفسك. قال: ثم بكى وبكى الناس.

عن أحمد بن إسحاق الحضرمي. قال: سمعت صالحاً المري يقول: للبكاء دواع بالفكرة في الذنوب؛ فإن أجابت على ذلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت وإلا فاعرض عليها التقلب بين أطباق النيران. قال: ثم بكى وغشى عليه وتصايح الناس.

عن بشر بن ميمون النجدي. قال: سمعت صالحاً المري يقول في كلامه: وكيف تقر بالدنيا عين من عرفها؟ قال: ثم يبكي ويقول: خلفة الماضين، وبقية المتقدمين، رحلوا أنفسكم عنها قبل الرحيل، فكأن الأمر قريب نزل بكم.

عن أحمد بن إسحاق الحضرمي. قال: سمعت صالحاً المري يتمثل بهذا البيت في قصصه:

وغائب الموت لا ترجون رجعته ... إذا ذووا غيبة من سفرة رجعوا

قال: ثم يبكي ويقول: هو والله السفر البعيد، فتزودوا لمراحله ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[1] واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم، فبادروا الموت، واعملوا له قبل حلوله، ثم يبكي.

عن أبي معاوية الغلابي. قال: كان كلام صالح المري يقطع القلب، ولو قلت إني لم أر رجلاً محزوناً مثله، وما سمعت كلام رجل قط أحسن منه.

عن أبي السائب العبدي. قال: أتانا صالح المري فدخل علينا، فقلت: من أين أقبلت يا أبا بشر؟ قال: أقبلت من منزلي أخوض المواضع حتى صرت إليكم، مررت بدار فلان فنادتني: يا صالح خذ موعظتك مني فقد نزلني فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحل، فقربت

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٧).

بدار فلان فنادتني: يا صالح خذ موعظتك مني، نزلني فلان فارتحل، ونزلني فلان فارتحل، فجعل يعدد الدور داراً داراً حتى وصل إلينا.

عن عمار بن عثمان الحلبي. قال: سمعت صالحاً يقول: ما بينك وبين أن ترى لله عليك فيما تحب، إلا أن تعمل فيما بينك وبين خلقه فيما يحب، فحينئذ لا تفقد بره ولا تعدم في كل أمر خيره.

عن الأصمعي. قال: شهدت صالحاً المري عزى رجلاً على أبيه فقال له: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك؟ فمصيبتك بأبيك جلل في مصيبتك في نفسك، فإياها فابك!!

أسند صالح عن؛ الحسن، وثابت وقتادة، وبكر بن عبد الله المزني، ومنصور بن زاذان، وجعفر بن زيد، ويزيد الرقاشي، وميمون بن سياه، وأبان بن أبي عياش، ومحمد بن زياد، وهشام بن حسان، والجريري، وقيس بن سعد، وخليد بن حسان في آخرين.

٣٥٨ ـ عمران القصير

ومنهم الواعظ البصير، المحث على المسير إلى المصير. أبو بكر عمران القصير، كان التحفظ من شأنه. والتيقظ من مظانه.

عن عثمان بن زائدة، عن عمران القصير. قال: ألا صابر كريم لأيام قلائل، حرام على قلوبكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.

عن جعفر، عن عمران القصير. قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم، فإني أدنو منهم كل يوم باعاً، لولا ذلك لتهدموا.

عن زهير السلولي. قال: شهدت هارون بن رباب، مع مشايخ من شكله. فقال: ـ وعمران القصير يتكلم ـ قال: ومعهم فتيان شبان

جلوس فجعلوا يبكون والمشايخ لا تبكي، فقلت في نفسي: هؤلاء الفتيان خير من هؤلاء الشيوخ قال: فخرجوا من المجلس لما تقضى المجلس، والفتيان يحدث بعضهم بعضاً ويضحك بعضهم إلى بعض، قال وخرج المشايخ في الحال التي كانوا عليها كأنما على رؤوسهم الطير.

روى عمران عن أنس بن مالك ورآه، وأسند عن عطاء بن أبي رباح، وأبي رجاء العطاردي، والحسن، ومحمد بن سيرين وأخيه أنس، وقيس بن سعد، وعبد الله بن دينار، ونافع، وأبي غالب، وعبد الله بن أبي القلوص، وابن أبي نجيح.

وروى عنه الثوري، وشعبة.

٣٥٩ ـ غالب القطان

ومنهم المتعبد اليقظان، غالب بن خطاف القطان، كان في عبادة ربه راجحاً، ولعبيده وخلقه ناصحاً.

عن جعفر. قال: سمعت غالباً القطان. يقول في دعائه: اللهم ارحم في دار الدنيا غربتنا، وارحم لنزول الموت مصرعنا، وآنس في القبور وحشتنا، وارحم بسط أيدينا، وفغر أفواهنا، ومنشر وجوهنا، وارحم وقوفنا بين يديك.

عن بشر بن المفضل، عن غالب. قال: قلت للحسن: إن من جلسائك من يقول إذا كان يوم الجمعة فلا تقل اللهم اغفر لنا، فإن في المسجد الشرطي واللوطي وذكر أشياء من هذا النحو؟ فقال: أيها الرجل اجتهد في الدعاء، وعم في النصيحة، فإنما أنت شافع، فإن أعطاك الله ما تريد فذاك، وإلا رد عليك فضل نصيحتك.

أسند غالب عن الحسن، وبكر بن عبد الله المزني، وغيرهما من الأئمة والأعلام، متفق على إمامته وثقته.

٣٦٠ ـ سلام بن أبي مطيع

ومنهم الشاكر الرفيع، والشاهد السميع، سلام بن أبي مطيع.

شكر فارتفع، وشهد فاستمع.

عن هدبة بن خالد. قال: كان سلام بن أبي مطيع إذا قام يصلي كأنه شيء ملقى لا يتحرك.

عن محمد بن يحيى النيسابوري، عن سلام. قال: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك.

عن عبد الله بن المبارك. قال: قال سلام: الزاهد على ثلاثة وجوه؛ واحد أن تخلص العمل لله والقول، ولا يراد بشيء منه الدنيا، والثاني ترك ما لا يصلح، والعمل بما يصلح، والثالث الحلال وهو أن يزهد فيه وهو تطوع وهو أدناها.

عن سعيد بن عامر. قال: قال سلام: متى شئت أن ترى من النعمة عليك أكثر منها عليه رأيته، قال سلام: إي والله، إن أغلقت عليك بابك جاءك من يدق عليك بابك يسألك ليعرفك الله نعمته عليك.

عن أبي زهير الغساني، عن سلام بن أبي مطيع. قال: دخلت على مريض أعوده فإذا هو يئن، فقلت: اذكر المطرحين في الطرق، واذكر الذين لا مأوى لهم ولا من يخدمهم. قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك فلم أسمعه يئن، فجعل يقول: اذكر المطرحين في الطرق، واذكر الذين لا مأوى لهم ولا لهم من يخدمهم.

عن عبد الله بن محمد التيمي، عن سلام: وكان من عقلاء الرجال.

أدرك سلام الحسن، وثابتاً، ومالك بن دينار. وسمع من قتادة،

وشعيب بن الحبحاب، ومعمر، وذويهم. ومن الكوفيين سعيد بن مسروق، وجابر الجعفي.

حدث عنه عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن المبارك، وطبقتهما.

٣٦١ ـ رياح بن عمرو القيسي

ومنهم المتخشع البكاء، المتضرع الدعاء، أبو المهاجر رياح بن عمرو القيسي.

عن مالك بن ضيغم، عن أبيه. قال: جاءنا رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر، فقلنا: هو نائم، فقال: أنوم بعد العصر؟ هذه الساعة؟ هذا وقت نوم؟ ثم ولى. فأتبعناه رجلاً فقلنا: الحقه فقل: نوقظه لك، قال: فجاء بعد المغرب فقلنا: أبلغته؟ قال: هو كان أشغل من أن يفهم عني، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يوبخ نفسه، أقلت: أي نوع هذا، لينم الرجل متى شاء، تسألين عما لا يعنيك، أما إن لله عز وجل عليّ عهداً لا أنقضه فيما بيني وبينه أبداً، أن لا أوسدك النوم حولاً. قال: فلما سمعت منه هذا تركته وانصرفت.

عن الحارث بن سعيد. قال: أخذ بيدي رياح القيسي يوماً فقال: هلم يا أبا محمد حتى نبكي على ممر الساعات ونحن على هذه الحال، قال: وخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خر مغشياً عليه، قال: فجلست والله عند رأسه أبكي، قال: فأفاق فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك، قال: لنفسك فابك، ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشي عليه. قال: فرحمته والله مما نزل به، فلم أزل عند رأسه حتى أفاق، قال: فوثب وهو يقول: تلك إذاً كرة خاسرة، تلك إذاً كرة خاسرة، ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمني حتى انتهى إلى منزله، فدخل وصفق بابه ورجعت إلى أهلي، ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات رحمة الله تعالى عليه.

عن إسحاق بن إبراهيم الثقفي. حدثني رياح بن عمرو القيسي قال: أتيت الأبرد بن ضرار في بني سعد، فقال لي: يا رياح هل طالت بك الليالي والأيام؟ فقلت له: بِمَ؟ قال: بالشوق إلى لقاء الله، قال: فسكت ولم أقل شيئاً حتى أتيت رابعة، فقلت لها: تلثمي بثوبك، واستتري بجهدك، فقد سألني الأبرد مسألة لم أقل فيها شيئاً، فقالت: ما سألك؟ فقلت لها قال لي: هل طالت بك الأيام والليالي بالشوق إلى لقاء الله، قالت لي رابعة: فقلت: ماذا؟ قلت: لم أقل نعم فأكذب، ولم أقل لا فأهجن نفسي، قال: فسمعت تخريق قميصها من وراء ثوبها وهي تقول: لكني نعم!.

عن معاذ أبي عون الضرير. قال: كنت أكون قريباً من الجبان، فكان يمر بي رياح القيسي بعد المغرب إذا خلت الطريق، وكنت أسمعه وهو ينشج بالبكاء ويقول: إلى كم يا ليل ويا نهار تحطان من أجلي، وأنا غافل عما يراد بي، إنا لله، إنا لله، فهو كذلك حتى يغيب عني وجهه.

عن علي بن الحسن بن أبي مريم. قال: قال رياح القيسي: لي نيف وأربعون ذنباً، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة.

عن عبيد الله بن محمد التيمي. قال: قال رياح القيسي: لا أجعل لبطني على عقلي سبيلاً أيام الدنيا، فكان لا يشبع، إنما كان يأكل بلغه بقدر ما يمسك الرمق.

عن عبد المؤمن الصائغ. قال: دعوت رياحاً ذات ليلة إلى منزلي ونحن بعبادان، فجاء في السحر، فقربت إليه طعاماً فأصاب منه شيئاً، فقلت: ازدد فما أراك شبعت، قال: فصاح صيحة أفزعني وقال: كيف أشبع في أيام الدنيا وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟! قال: فرفعت الطعام من بين يديه فقلت: أنت في شيء، ونحن في شيء.

عن محمد بن يحيى. قال: قال رياح القيسي: كما لا تنظر

الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة أبداً.

عن عبد الله بن عمرو. قال: نظرت رابعة إلى رياح وهو يقبل صبياً من أهله ويضمه إليه، فقالت: أتحبه؟ قال: نعم! قالت: ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره تبارك اسمه، قال: فصرخ رياح وخر مغشياً عليه، ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول: رحمة منه تعالى ذكره، ألقاها في قلوب العباد للأطفال.

أسند رياح عن حسان بن أبي سنان وغيره.

٣٦٢ ـ حوشب بن مسلم

ومنهم السابق المقدم، أبو بشر حوشب بن مسلم، كان في العباد عارفاً، وعن الدنيا عازفاً[١].

عن حوشب، عن الحسن. قال: سألته قلت: يا أبا سعيد، رجل آتاه الله مالاً فهو يحج منه، ويصل منه، ويتصدق منه، أله أن يتنعم فيه؟ فقال الحسن: لا، لو كانت الدنيا له ما كان له إلا الكفاف، ويقدم فضل ذلك ليوم فقره وفاقته، إنما كان المتمسك من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم من التابعين كانوا يكرهون أن يتخذوا العقد والأموال في الدنيا ليركنوا إليها ولتشتد ظهورهم، فكانوا ما آتاهم الله من رزق أخذوا منه الكفاف وقدموا فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم، ثم حوائجهم بعد في أمر دينهم ودنياهم، وفيما بينهم وبين الله عز وجل.

روى عن الحسن وغيره.

---

(١) معظم ما جاء في ترجمة حوشب، إنما هو روايات عن شيخه الحسن البصري.

٣٦٣ ـ سعيد بن إياس الجريري

ومنهم الموقن بالمعبود، المقيم على رعاية العهود سعيد بن إياس الجريري أبو مسعود.

عن سلام بن أبي مطيع. قال: أتينا الجريري وكان من مشايخ أهل البصرة، وكان قدم من الحج، فجعل يقول: أبلانا الله في سفرنا كذا، وأبلانا في سفرنا كذا، ثم قال: كان يقال إن تعداد النعم من الشكر.

عن حماد بن سلمة، عن سعيد الجريري. قال: كانوا يجعلون أول نهارهم لقضاء حوائجهم، وإصلاح معايشهم، وآخر النهار لعبادة ربهم وصلاتهم.

عن عوانة. قال: كنا نأتي سعيد الجريري أيام العشر، فيقول: هي أيام شغل وابن آدم إلى الملالة أقرب.

عن سعيد الجريري. قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، حتى متى؟ قال: ما أعلم هذا إلا أخلاق المؤمنين.

عن أحمد بن أبي الحواري، عن سعيد الجريري قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: تزعم أنك لا تسألني شيئاً، فإذا قلت ما شاء الله فقد سألتني كل شيء.

عن أحمد بن أبي الحواري، عن الجريري. قال: بينا داود عليه السلام على باب مجلسه جالس، ومعه جليس له من بني إسرائيل، إذ مر به رجل فاستطال عليه، فغضب جليسه الإسرائيلي، فقال له داود عليه السلام: لا تغضب فإني قد علمت أني قد أحدثت بيني وبين ربي حدثاً، فسلط علي هذا، فدعني حتى أدخل وأتنصل إلى ربي من الحدث الذي كان مني، حتى يعود هذا فيقبل أسفل قدمي، قال:

فدخل وتوضأ وصلى ركعتين واعتذر إلى ربه عز وجل من الحدث الذي حدث منه، ثم عاد إلى مجلسه، وعاد الرجل نادماً، فانكب يقبل رجل داود عليه السلام وقال: يا نبي الله اغفر لي، فقال داود عليه السلام: اذهب فقد علمت من أين أتيت.

أسند الجريري عن الجماهير من التابعين.

وأدرك من الصحابة أبا الطفيل رضي الله تعالى عنهم.

٣٦٤ ـ الفضل بن عيسى الرقاشي

ومنهم الواعظ الناصح، المنقى من العار الفاضح، كان يلاحظ الإكساب ولا ينشرح للانتحاب، الفضل بن عيسى الرقاشي.

عن عبيد الله بن أبي المغيرة القرشي. قال: كتب إليّ الفضل بن عيسى أما بعد؛ فإن الدار التي أصبحنا فيها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء موصوفة، كل ما فيها إلى زوال ونفاد، بينا أهلها منها في رخآء وسرور، إذ صيرتهم في وعثاء ووعور.

أحوالها مختلفة، وطبقاتها منصرفة، يضربون ببلائها، ويمتحنون برخائها، العيش فيها مذموم، والسرور فيها لا يدوم، وكيف يدوم عيش تغيره الآفات، وتنوبه الفجيعات، وتفجع فيها الرزايا، وتسوق أهلها المنايا.

إنما هم بها أعراض مستهدفة، والحتوف لهم مستشرفة، ترميهم بسهامها، وتغشاهم بحمامها، ولا بد من الورود بمشارعه، والمعاينة لفظائعه.

أمر سبق من الله في قضائه، وعزم عليه في إمضائه. فليس منه مذهب، ولا عنه مهرب، ألا فأخبث بدار يقلص ظلها ويفنى أهلها، إنما هم بها سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون.

كأن قد انقلبت الحال، وتنادوا بالارتحال، فأصبحت منهم قفاراً

قد انهارت دعائمها، وتنكرت معالمها، واستبدلوا بها القبور الموحشة، التي استبطنت بالخراب، وأسست بالتراب، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل موحشين، وذوي محلة متشاسعين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد اقتربوا في المنازل، وتشاغلوا عن التواصل، فلم أر مثلهم جيران محلة لا يتزاورون على ما بينهم من الجوار، وتقارب الديار، وأنى ذلك منهم وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، وصاروا بعد الحياة رفاتاً، قد فجع بهم الأحباب، وارتهنوا فليس لهم إياب.

وكأن قد صرنا إلى ما صاروا، فنرتهن في ذلك المضجع، ويضمنا ذلك المستودع، يؤخذ بالقهر والاعتسار، وليس ينفع منه شفق الحذار، والسلام.

عن عتبة بن هارون. قال: مر فضل الرقاشي وأنا معه بمقبرة، فقال: يا أيها الديار الموحشة التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، في محلة المتشاغلين، لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران.

عن عبيد الله بن محمد. قال: سمعت أبي يقول: قال فضل الرقاشي: ما تلذذ المتلذذون، ولا استطارت قلوبهم بشيء كحسن الصوت بالقرآن، وكل قلب لا يجب[1] على حسن الصوت بالقرآن فهو قلب ميت. قال الفضل: وأي عين لا تهمل على حسن الصوت إلا عين غافل أو لاه.

عن الحكم بن أبان. قال: قال الفضل بن عيسى: إذا احتضر

---

(١) لا يجب: الوجيب: الاضطراب.

ابن آدم قيل للملك الذي كان يكتب له: كف، قال: لا وما أدري لعله يقول لا إله إلا الله فأكتبها له.

عن محمد بن الحسين، عن أبيه. قال: قال الفضل الرقاشي: إذا كمد الحزن فتر، وإذا فتر انقطع.

أسند الكثير، وأكثر روايته عن محمد بن المنكدر أحاديث لم يتابع عليها.

٣٦٥ ـ كهمس الدّعاء

ومنهم الورع البكاء، كهمس بن الحسن أبو عبد الله الدعاء.

عن عمارة بن زاذان. قال: قال كهمس: يا أبا سلمة، أذنبت ذنباً فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة، قلت: وما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني أخ لي فاشتريت له سمكاً بدانق، فلما أكل قمت إلى حائط جار لي فأخذت منه قطعة طين فمسح بها يده، فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة.

عن أبي عبد الرحمن الحنفي. قال: سقط من كهمس دينار في الطريق، فرجع في طلبه، قال: فوجده، فلما صار في يده قال: أحمد، ما أدري أهو ديناري أو غيره.

عن الهيثم بن معاوية، عن شيخ من أصحابه. قال: كان كهمس يصلي ألف ركعة في اليوم والليلة، فإذا ملَّ قال لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء، فوالله ما رضيتك لله ساعة قط.

عن سعيد بن عامر. قال: مر بكهمس فارس زمن الفتنة وكهمس آخذ بعزلى راوية، فقال: اسقني، فقال: أحمد ربي! لئن كنت من هؤلاء ما أسقيتك.

عن سعيد بن عامر. قال: كان كهمس رجلاً صالحاً من بني

حنيفة، وكان يعمل في الجصاصات وكان يؤذن، وكان يقوم على أمه حتى ماتت، ثم خرج فأقام بمكة حتى مات.

عن الحسن بن نوح بن عبد الملك بن قريب. قال: كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه.

عن غسان بن المفضل. حدثني رجل من قريش. قال: كان عمرو بن عبيد يأتي كهمساً يسلم عليه، ويجلس عنده هو وأصحابه، فقالت له أمه: إني أرى هذا وأصحابه وأكرههم وما يعجبوني فلا تجالسهم، قال: فجاء إليه عمرو وأصحابه فأشرف عليهم فقال: إن أمي قد كرهتك وأصحابك فلا تأتوني.

عن هشام بن حسان. قال: دخلنا على كهمس وهو بمكة، وهو في دار لسليمان بن علي على المسعى قد اشتراها بأربعين ألف دينار، قال هشام: وقد أنفق عليها مثلها، قال: فدخلها عليه بعد العصر، فرفع إنسان رأسه من أصحابنا فنظر إلى سقف البيت فقال: يا أبا عبد الملك يسرك أن هذه الدار لك تأكل غلتها؟ فقال كهمس: لا والله ما يسرني لو أنها لي بأربعة دراهم، قال هشام: فلا أرى رجلاً يحلف على يمين بعد العصر وهو كاذب.

عن يحيى بن كثير صاحب البصري. قال: اشترى كهمس دقيقاً بدرهم، فأكل منه، فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه، فجعل بعد لا يأخذ منه شيئاً إلا نقص حتى فني.

عن الأصمعي، عن إسحاق بن إبراهيم. قال: دخلت عن كهمس العابد فقرب إلينا اثنتي عشرة بسرة حمراء، وقال: هذا الجهد من أخيكم والله المستعان.

أسند كهمس عن جماهير التابعين ومشاهيرهم.

٣٦٦ ـ عطاء السليمي

ومنهم ذو الخوف العظيم، والقلب السليم، عطاء السليمي.

أنحله الفزع، وأذبله الضرع، فكانت المعرفة ذمامه، والمخافة زمامه.

عن بشر بن منصور. قال: قلت لعطاء السليمي: أرأيت لو أن ناراً أوقدت فقيل لرجل من دخل هذه النار دخل الجنة، ترى أن أحداً من الناس يدخل فيها؟ قال: إني أظن لو قيل لي ذلك لخرجت نفسي قبل أن أدخل فيها فرحاً.

عن نعيم بن مورع. قال: أتينا عطاء السليمي وكان عابداً، فدخلنا عليه فجعل يقول: ويل لعطاء، ليت عطاء لم تلده أمه، وعليه مدرعة، فلم يزل كذلك حتى اصفرت الشمس، فذكرنا بعد منازلنا فقمنا وتركناه، وكان يقول في دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم وحدتي في قبري، وارحم قيامي بين يديك.

عن أبي سليمان. قال: كان عطاء السليمي قد اشتد خوفه، وكان لا يسأل أبداً الجنة، فإذا ذكرت عنده الجنة قال: نسأل الله العفو.

عن أبي جعفر السائح قال: كان عطاء السليمي يقول: التمسوا لي هذه الأحاديث في الرخص، عسى الله أن يروح عني ما أنا فيه من الغم.

عن نعيم بن مورع بن توبة العنبري. قال: كان عطاء السليمي إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاءً شديداً، فيقال له في ذلك فيقول: إني أريد أن أقدم على أمر عظيم أريد أن أقوم بين يدي الله عز وجل!!

عن العلاء بن محمد. قال: دخلت على عطاء السليمي وقد

غشي عليه، فقلت لامرأته أم جعفر: ما شأن عطاء؟ فقالت: سجرت جارتنا التنور فنظر إليها فخر مغشياً عليه.

عن صالح المري. قال: كان عطاء السليمي قد أضر بنفسه حتى ضعف، قال: فقلت له: إنك قد أضررت بنفسك، وأنا متكلف لك شيئاً فلا ترد علي كرامتي، قال: أفعل، قال: فاشتريت سويقاً من أجود ما وجدت، وسمنا فجعلت له شريبة فلتتها وحليتها فأرسلت بها مع ابني وكوزاً من ماء فقلت له: لا تبرح حتى يشربها، قال: فرجع فقال: قد شربها، فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابني، فرجع بها لم يشربها، قال: فأتيته فلمته وقلت له: سبحان الله رددت علي كرامتي!! إن هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله، قال: فلما رآني قد وجدت من ذلك قال: يا أبا بشر لا يسؤك الله، قَدْ شربتها أول ما بعثت بها، فلما كان الغد زاولت نفسي على أن أسيغها فما قدرت على ذلك، إذا أردت أن أشربه ذكرت هذه الآية: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾[1] الآية. فبكى صالح عندها، فقلت في نفسي: ألا أراني في واد وأنت في آخر؟!.

عن بكار عن سعير. قال: مررت بعطاء السليمي فقال: من أين جئت؟ قلت: من عند أخيك الحسن، قال: فما قال؟ قلت: قال: الدنيا مطية المؤمن إلى ربه، عليها يرتحل المؤمن إلى ربه، فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم، قال: فخر عطاء مغشياً عليه.

عن العلاء بن محمد البصري. قال: شهدت عطاء السليمي خرج في جنازة فغشي عليه أربع مرات حتى صلى عليها، كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق، فإذا نظر إلى الجبان خر مغشياً عليه.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (١٧٠).

عن بشر بن منصور. قال: كنت أسمع عطاء السليمي كل عشية بعد العصر يقول: غدا عطاء في القبر غدا عطاء في القبر.

عن عفيرة. قالت: لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين سنة، فرفع رأسه مرة ففزع فسقط، ففتق فتقاً في بطنه.

عن العلاء بن محمد. قال: رأيت عطاء السليمي كالشن البالي، وكنت إذا رأيت عطاء كأنه رجل ليس من أهل الدنيا، ودخلت عليه فقالت امرأته: أما ترى عطاء بكى الليل والنهار لا يفيق!!

عن جعفر. قال: هاجت ريح بالبصرة وظلمة، قال: فتشاغل الناس إلى المساجد، قال: فقلت: أنا إلى من أذهب؟ قال: فأتيت عطاء فإذا هو قائم في الحجرة ويده على رأسه، قال وهو يقول: إلهي لم أكن أرى أن تبقيني حتى تريني أعلام القيامة، قال: فما زال قائماً في مقامه ذلك حتى أصبح.

عن محمد بن صالح الضبي. قال: قال عطاء السليمي لمالك بن دينار: يا أبا يحيى شوقنا فقال له: إن في الجنة حوراً يتباهى بها أهل الجنة من حسنها، لولا أن الله كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها، قال: فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك أربعين عاماً.

عن إبراهيم بن أدهم. قال: كان عطاء يمس جسده بالليل خوفاً من ذنوبه مخافة أن يكون قد مسخ، وكان إذا انتبه يقول: ويحك يا عطاء ويحك.

عن عبد الخالق بن عبد الله العبدي. قال: كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر، فوقف على أهل القبور، ثم يقول: يا أهل القبور متم فواموتتاه، ثم يبكي ويقول: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم فواعملاه، فلا يزال كذلك حتى يصبح.

عن مخلد. قال: ما رأيت أحداً كان أفضل من عطاء، فلقد كانت الفاكهة تمر بما فيها، لا يعلم سعرها ولا يعرفها.

عن صالح المري. قال: قال لي عطاء: يا أبا بشر أشتهي الموت ولا أرى أن لي فيه راحة، غير أني قد علمت أن الميت قد حيل بينه وبين الأعمال فاستراح من أن يعمل بمعصية، فيحبط على نفسه، والحي في كل يوم هو من نفسه على وجل، وآخر ذلك كله الموت.

عن صالح المري. قال: قلت لعطاء السليمي ما تشتهي؟ فبكى فقال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكون رماداً، لا يجتمع منه سفة أبداً في الدنيا ولا في الآخرة. قال صالح: فأبكاني والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر يوم الحساب.

عن بشر بن منصور. قال: كان عطاء السليمي يقول: رب ارحم في الدنيا غربتي وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غدا بين يديك.

عن عبد الرحمن بن زيد. قال: دخلنا على عطاء السليمي وهو في الموت، فنظر إليَّ أتنفس فقال: ما لك؟ فقلت: من أجلك، فقال: والله لوددت أن نفسي بقيت بين لهاتي وحنجرتي تتردد إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار.

عن مسكين أبي فاطمة. قال: سمعت عطاء السليمي يقول: بلغنا أن الشهوة والهوى يغلبان العلم والعقل والبيان.

عن سفيان بن عيينة. قال: حدثونا، قال: كان إذا قالوا لعطاء السليمي: ادع لنا قال: اللهم لا تمقتنا، فإن كنت مقتنا فاغفر لنا.

عن حماد بن زيد. قال: رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمي، فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء - أي لكثرتنا -، فقال: اللهم لا تمقتنا - أو اللهم لا تمقتني - ثم قال: سمعت جعفر بن زيد العبدي يقول: مر رجل فجلس فأثنوا عليه خيراً فلما جاوزهم قام

وقال: اللهم إن كان هؤلاء يعرفوني فأنت تعرفني.

عن إبراهيم بن يعقوب. قال: كان عطاء السليمي إذا سمع صوت الرعد قام وقعد وأخذ ببطنه، كأنه امرأة ماخض، ويقول: قد كنت أرجو أن أموت قبل أن يجيء الشتاء.

أدرك عطاء السليمي أنس بن مالك وأيامه، ولم يسند عنه شيئاً، ولقي الحسن، وعبد الله بن غالب الحداني، ومالك بن دينار، وجعفر بن زيد العبدي وسمع منهم، وحكى عنهم.

٣٦٧ ـ عتبة الغلام

ومنهم الحر الهمام، المجلو من الظلام، المكلوء بالشهادة والكلام، عتبة بن أبان الغلام.

كشف له الغطاء، ونظف له الوطاء، فخفف عنه البطاء.

عن إسحاق بن إبراهيم. قال: سأل رجل رباحاً القيسي ـ وأنا شاهد ـ فقال له: يا أبا المهاجر لأي شيء سمي عتبة الغلام؟ قال: كان نصفاً من الرجال، ولكنا كنا نسميه الغلام لأنه كان في العبادة غلام رهان.

عن عبيد الله بن محمد. قال: عتبة الغلام هو عتبة بن أبان بن صمعة، مات قبل أبيه.

عن حسين. قال: قال عبد الواحد بن زيد: بمن تشبِّه حزن هذا الغلام؟ ـ يعني عتبة ـ قلت: بحزن الحسن، قال: والله ما أبعدت.

عن مخلد بن الحسين. قال: جاءنا عتبة الغلام، فقلنا له ما جاء بك؟ قال: جئت أغزو، قال: قلت مثلك يغزو؟ قال: إني رأيت في المنام أني آتي المصيصة فأغزو فأستشهد، قال: فنودي يوماً في الخيل

فنفر الناس، وجاء عتبة راجعاً من حاجته، فلما دخل من باب الجهاد استقبله رجل فقال: هل لك في فرسي وسلاحي فإني قد اعتللت؟ قال: نعم! قال: فنزل الرجل ودفعه إليه، قال: فمضى مع الناس فلقوا الروم فكان أول رجل استشهد.

عن أبي حسن بن اليسع. قال: لقي عبد الواحد بن زيد عتبة الغلام في رحبة القصابين في يوم شات شديد البرد، فإذا هو يرفض عرقاً، فقال له عبد الواحد: عتبة! قال: نعم! قال: فما شأنك؟ ما لك تعرق في مثل هذا اليوم؟ قال: خير، قال: لتخبرني، قال: خير، قال: فقال للأنس الذي بيني وبينك والإخاء إلا ما أخبرتني، قال: إني والله ذكرت ذنباً أصبته في هذا المكان، فهذا الذي رأيت من أجل ذلك.

عن بكر. قال: كان عتبة الغلام يأخذ دقيقه فيبله بالماء فيعجنه ويضعه في الشمس حتى يجف، فإذا كان الليل جاء فأخذه وأكل منه لقماً، قال: ثم يأخذ الكوز فيغرف من جب كان في الشمس نهاره، فتقول مولاة له: يا عتبة لو أعطيتني دقيقك فخبزته لك، وبردت لك الماء، فيقول لها: يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع.

عن عبد الله بن الفرج العابد. قال: كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه في الشمس ثم يأكله، ويقول كسرة وملح حتى يهيأ في الدار الآخرة الشواء والطعام الطيب.

عن أبي عمر البصري. قال: كان رأس مال عتبة فلساً فيشتري بالفلس الخوص، فإذا عمله باعه بثلاث فلوس، ففلس يتصدق به، وفلس يتخذه رأس ماله، وفلس يشتري به شيئاً يفطر عليه. قال أبو يوسف: أظن الدانق يومئذ بثلاث فلوس كبار.

عن محمد بن مستور ـ وكان رجلاً عابداً من بني راسب ـ. قال: جاءنا عتبة الغلام إلى الكلأ، قال: فلما أمسينا قلت لأصحابه: اشتروا لحماً بدرهم واطبخوه سكباجاً حتى يتعشى به عتبة، قال: فلما

صلى العشاء فقدناه، قال: قلت: اطلبوه، قال: فطلبوه فوجدوه في بيت من أبيات قد أخذ سويق دقيق كان معه فجعله في خرقة فصب عليه ماء وهو يأكل منه وعيناه تذرفان، قال: قلت: سبحان الله إخوانك قد عملوا لك شيئاً، قال: هذا يكفيني.

عن مخلد بن الحسين. قال: كان عتبة يجالسنا عند باب هشام بن حسان، وقال لنا يوماً ـ يعني عتبة ـ إنه لا يعجبني رجل لا يكون في يده حرفة، فقلنا له: هو ذا تجالسنا أنت وما نراك تحترف، فقال: بلى إني لأحترف، رأس مالي طسوج[1] أشتري به خوصاً أعمله وأبيعه بثلاث طساسيج، فطسوج رأس مالي، وقيراط خبزي.

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي. قال: سألت يوسف بن عطية فقلت: ما كان لباس عتبة؟ قال: كان يلبس كسائين أغبرين، يتزر بواحدة ويرتدي بأخرى، إذا رأيته قلت بعض الأكرة[2].

قال إبراهيم: وكان عتبة عربياً شريفاً من عوذ.

عن أحمد بن زهير المروزي. قال: ركب عتبة في زورق مع قوم، قال: فأراد الملاح أن يعدل ببعضهم السفينة، قال: فلم يجد أحداً منهم أحقر في عينه من عتبة. قال: فضرب جنبه وقال: استو، فقال عتبة: الحمد لله الذي لم يرَ فيهم أحقر في عينيه مني.

عن أبي المحبر بن قحذم. قال: قال سليمان بن علي لبعض أصحابه: ويحك أين عتبة هذا الذي قد افتتن به أهل البصرة؟ قال: فخرج به في الجيش حتى أتى به الجبان فوقف به على عتبة وهو لا يعلم، منكس رأسه بيده عود، ينكت عليه الأرض، فوقف عليه فسلم، فرفع رأسه فنظر إليه فقال: وعليكم السلام ورحمة الله

---

(١) طسوج: يساوي ربع دانق.

(٢) الأكرة: جمع أكار، وهو الأجير.

وبركاته، قال: كيف أنت يا عتبة؟ قال: بحال بين حالين، قال: ما هما؟ قال: قدوم على الله بخير أم بشر. ثم نكس رأسه وجعل ينكت الأرض فقال سليمان بن علي: أرى عتبة قد أحرز نفسه ولا يبالي ما أصبحنا فيه وأمسينا. ثم قال: يا عتبة قد أمرت لك بألفي درهم، قال: أقبلها منك أيها الأمير على أن تقضي لي معها حاجة؟ قال: نعم! وسر سليمان، فقال: وما حاجتك! فقال: تعفيني منها، قال: قد فعلت. قال: ثم ولى عنه منصرفاً وهو يبكي ويقول: قصَّر إلينا عتبة ما نحن فيه.

عن عبد الله بن عون. قال: سمعت أبا حفص يقول: كان عتبة مع قرابة له على ظهر الطريق يكلمه، فجعل ذلك لا يأبه لكلامه، قال: فقال عتبة: ألا تكلمني؟ قال: أما رأيت إلى أمير البصرة مر بمن معه؟ قال: ما علمت.

عن مضر. قال: قال رجل لعبد الواحد بن زيد: يا أبا عبيدة تعلم أحداً يمشي في الطريق، مشتغلاً بنفسه لا يعرفه أحد يقول من كثرة أشغاله؟ قال: ما أعرف أحداً إلا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليكم، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه عتبة، قال: وطريقه على السوق، قال: فقال له: يا عتبة من رأيت ومن تلقاك في الطريق؟ قال: ما رأيت أحداً.

عن أبي المهاجر القيسي. قال: قال عتبة: لولا ما قد نهينا عنه من تمني الموت لتمنيته، قلت: ولِمَ تتمنى الموت؟ قال: لي فيه خلتان حسنتان، قلت: وما هما؟ قال: الراحة من معاشرة الفجار، ورجاءً لمجاورة الأبرار، قال: ثم بكى وقال: أستغفر الله وما يؤمنني أن يقرن بيني وبين الشيطان في سلسلة من حديد ثم يقذف بي في النار، ثم غشي عليه.

عن أحمد بن خالد الوهبي. قال: سمعت بعض أصحابنا يقول:

غشي على عتبة الغلام فأفاق وهو يقول: ارحم من تجرأ عليك وأكل بالدين، فنظروا في دينه فإذا عليه فلسان.

عن سليم النحيف. قال: رمقت عتبة ذات ليلة، فما زاد ليلته تلك على هذه الكلمات، إن تعذبني فإني لك محب، وإن ترحمني فإني لك محب، قال: فلم يزل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر.

عن عنبسة الخواص. قال: كان عتبة يزورني، فربما بات عندي، قال: فبات عندي ذات ليلة فبكى من السحر بكاءً شديداً، فلما أصبح قلت له: قد فزعت قلبي الليلة ببكائك ففيم ذاك يا أخي؟ قال: يا عنبسة إني والله ذكرت يوم العرض على الله، ثم مال ليسقط فاحتضنته فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان، قد اشتدت حمرتهما، قال: ثم أزبد وجعل يخور، فناديته: عتبة عتبة، فأجابني بصوت خفي: قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين، قال: ويردده ثم جعل يحشرج البكاء ويردده حشرجة الموت ويقول: تراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحي الكريم؟! قال: فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني.

عن أبي عبد الله الشحام. قال: كان عتبة يبيت عندي، قال: فكان يبيت في بيت وحده، قال عبد الله فقلت له: ما كانت عبادته؟ قال: كان يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح، قال: وربما جاءني وهو ممسٍ فيقول: أخرج إلي شربة من ماء أو تمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجري.

عن الحسن بن أبي جعفر. قال: سمعت عتبة يقول: من عرف الله أحبه، ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره فطوباه، وطوباه، وطوباه، وطوباه فلم يزل يقول وطوباه حتى خرَّ ساقطاً مغشياً عليه.

عن عبد الواحد بن زيد. قال: ربما سهرت مفكراً في طول حزنه ـ يعني عتبة ـ ولقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال: إنما أبكي على تقصيري.

عن عبد الله بن المبشر ـ من ولد توبة العنبري ـ قال: دعا عتبة ربه أن يمن عليه بصوت حزين، ودمع غزير، وغذاء من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى، قال: وكانت دموعه جارية دهره، قال: وكان يأوي إلى منزله فيصيب قوته لا يدري من أين يأتيه.

عن عبد الخالق العبدي. قال: كان لعتبة بيت كان يتعبد فيه، فلما خرج إلى الشام أقفله، وقال: لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتي، فلما بلغهم قتله فتحوه فأصابوا فيه قبراً محفوراً، وغلا حديداً.

٣٦٨ ـ بشر بن منصور السليمي

ومنهم المتعبد العليم، المتوجد السليم، بشر بن منصور السليمي، رحمه الله. استحلى الوحدة والأذكار، وسلم من الفتنة والأخطار.

عن العباس بن الوليد بن نصر. قال: أتينا بشر بن منصور بعد العصر، فخرج إلينا وكأنه متغير، فقلت له يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء؟ فردَّ ردّاً ضعيفاً ثم قال: ما أكتمكم ـ أو كلمة نحوها ـ كنت أقرأ في المصحف ـ أي شغلتموني ـ ثم قال لنا: ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً، أو نحو هذا.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: كان بشر بن منصور يقول لي: اجعل العلم فضلاً ـ يعني في الساعات التي لا شغل فيها ـ.

عن عبد الرحمن. قال: واعدت بشر بن منصور أنا وأبو الخصيب عبد الله بن ثعلبة، وبشر بن السري في أن نأتيه فلما أتيناه قال: استخرت الله في مجيئكم إليّ فكان الغالب على قلبي أن ألا تجيئوا.

قال عبد الرحمن: وأتاني مرة في حاجة فقلت له: ألا بعثت إليّ حتى آتيك؟ قال لا، الحاجة لي.

قال عبد الرحمن: وعرضت عليه دابة يركب يرجع عليها؟ قال أكره أن أعود نفسي هذه العادة.

عن عمارة بن يحيى. قال: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: أيبعث الرجل بالسلام إلى أهل الرجل؟ قال نعم! وقد كان بشر بن منصور ـ ولم أر مثله قط ـ إذا أتاني بعث إلى أهلنا بالسلام، وإن حفظ الإخاء من الدين، والكرم من الدين.

قال: وسألت عبد الرحمن عن الرجل يسلم على القوم وهم يأكلون وهو صاحب هوى أو فاسق، أيدعونه إلى طعامهم؟ قال نعم! قال لي بشر بن منصور: إني لأدعو إلى طعامي من لو نبذت إلى الكلب كان أحب إلي من أن يأكله.

قال عبد الرحمن: وليتق الرجل دناءة الأخلاق كما يتقي الحرام.

❁ ❁ ❁

عن غسان بن الفضل. قال: كان بشر بن منصور من الذين إذا رؤوا ذكر الله، وإذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة، رجل منبسط ليس بمتماوت، ذكي فقيه.

قال غسان: وكان بشر رجلاً من العرب، وعلم بنيه عمل الخوص.

قال غسان: حدثني أسيد بن جعفر ابن أخي بشر بن منصور. قال: بشر بن منصور ما فاتته التكبيرة الأولى قط، ولا رأيته قام في مسجدنا سائل قط فلم يعط شيئاً إلا أعطاه، وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها. قال غسان: وكنت أرى بشراً إذا رآه الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه، وفعل بي ذاك كثيراً. وقال لي

بشر: رأيت من يأتي الفقهاء والقصاص أرقَّ قلباً ممن لا يأتي القصاص.

عن عبد الخالق أبي همام الزهراني. قال: قال بشر بن منصور: أقلَّ من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون، قال: فإن كان شيء - يعني فضيحة في القيامة - كان من يعرفك قليلاً.

عن سهل بن منصور. قال: كان بشر يصلي يوماً بأطال الصلاة ورأى رجلاً ينظر إليه ففطن له بشر، فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: قلت لبشر بن منصور: إنا لنجلس مجلس خير وبركة قال: نعم المجلس، قال: قلت له: إنه ربما لم يجلس إلي فكأني أغتم، قال: إن كنت تشتهي أن يجلس إليك؟! اترك هذا المجلس.

عن زهير السجستاني أبي عبد الرحمن. قال: سمعت بشر بن منصور يقول: ما جلست إلي أحد ولا جلس إلي أحد، فقمت من عنده أو قام من عندي، إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيراً لي.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة، أخاف على عقلي.

عن محمد بن قدامة. قال: لما احتضر بشر بن منصور قيل له: أوص بدينك، قال أنا أرجو ربي لذنبي، أفلا أرجوه لديني؟ فلما مات قضى عنه دينه بعض إخوانه.

عن ابن عيينة. قال: قال رجل لبشر بن منصور: عظني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

أسند الكثير، روايته عن الأئمة والأعلام.

٣٦٩ ـ عبد العزيز بن سلمان

ومنهم الواله العيمان[1]، الوارد العطشان، عبد العزيز بن سلمان. رحمه الله، الخوف أضناه، والرجاء أسلاه.

عن أبي طارق التبان. قال: كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد.

عن مسمع بن عاصم. قال: بت أنا وعبد العزيز بن سلمان، وكلاب بن جري، وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل، فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه، ثم بكى سلمان لبكائهم، وبكيت والله لبكائهم، ثم لا أدري ما أبكاهم!! فلما كان بعد سألت عبد العزيز فقلت: أبا محمد ما الذي أبكاك ليلتك؟ قال إني نظرت والله إلى أمواج البحر تموج وتحيك، فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فذاك الذي أبكاني، ثم سألت كلاباً وسلمان فقالا لي نحواً من ذلك، قال: فما كان في القوم شرٌ مني، ما كان بكائي إلا لبكائهم، رحمة لما كانوا يصنعون بأنفسهم.

عن محمد بن الحسين. حدثني محمد بن عبد العزيز بن سلمان. قال: كنت أسمع أبي يقول: عجبت ممن عرف الموت كيف تقر في الدنيا عينه، أم كيف تطيب بها نفسه، أم كيف لا يتصدع قلبه فيها؟

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قيل لعبد العزيز الراسبي ـ وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ـ ما بقي مما تلذ به؟ قال سرداب أخلو به فيه.

---

(١) رجل عيمان أيمان: ذهبت إبله، وماتت أقرانه.

٣٧٠ ـ عبد الله بن ثعلبة

ومنهم التائه الكلفي، البكاء الدنفي، عبد الله بن ثعلبة الحنفي. هيَّمه الحب، وتيَّمه القرب.

عن أبي عروة ـ وكان جاراً لعبد الله بن ثعلبة ـ. قال: بكى عبد الله حتى انمحق خداه من الدموع، وكان يقول:

لكل أناس مَقْبَر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد
فهم جيرة الأحياء أما مزارهم فدان وأما الملتقى فبعيد

عن محمد بن علي الهاشمي. قال: قال عبد الله بن ثعلبة: إذا أمسيت فالله يحفظك بأحراسه، فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافاً له، فإذا أمسيت أعاد أحراسه إليك، لا يمنعه ما كان منك.

عن حامد بن عمر البكراوي. قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد واحزناه على الحزن.

عن عبد الصمد بن محمد، عن أبيه. قال: قال عبد الله بن ثعلبة: إلَهي من كرمك فكأنك تطاع ولا تعصى، ومن ذلك أنك تعصى فكأنك لا ترى، وأي زمن لم تعصك فيه سكان أرضك، وكنت والله بالخير عليهم عواداً.

عن يوسف بن أبي عبد الله. قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول: تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار!!

٣٧١ ـ المغيرة بن حبيب

ومنهم المسارع اللبيب، المغيرة بن حبيب، فارق الشهوات، وعانق القربات.

عن جعفر بن سليمان. قال: شهدت أيوب السختياني يغسل المغيرة بن حبيب، ختن مالك بن دينار، قال فقال: اللهم أدخل

المغيرة الجنة فإني لا أعلم المغيرة إلا كان حريصاً عليها. قال: ثم قال: أما والله ما كان المغيرة عندنا بدون صاحبه ـ يعني مالك بن دينار ـ.

عن جعفر. قال: سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول: قلت لنفسي: يموت مالك وأنا معه في الدار لا أعلم ما عمله؟ قال فصليت معه العشاء الآخرة ثم مضيت، ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل، وجاء مالك فدخل فقرب رغيفه فأكل، ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار، قال فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني، قال: ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، ويقول يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار، قال: فوالله ما زال كذلك حتى طلع الفجر. قال: فقلت لنفسي والله لئن خرج مالك فرآني لاقلقن باله أبداً، قال: فجئت إلى المنزل وتركته.

عن صعدي بن أبي الحجر. قال: كنا ندخل على المغيرة فنقول: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا مغرقين في النعم، موقرين من الشكر، يتحبب إلينا ربنا، وهو عنا غني، ونتمقت إليه ونحن إليه محتاجون.

عن جعفر. قال: سمعت مالك بن دينار يقول للمغيرة بن حبيب ما لا أحصي ـ وكان ختنه يا مغيرة ـ: كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيراً فانبذ عنك صحبته.

عن جعفر. قال: شهدت المغيرة جاء إلى مالك بن دينار ـ لما ماتت ابنة مالك بن دينار وهي امرأة المغيرة ـ، فقال له: يا أبا يحيى انظر ما يصيبك من ميراث ابنتك فخذه. قال اذهب يا مغيرة فهو لك.

روى المغيرة عن صهره مالك بن دينار، وهو عزيز الحديث.

٣٧٢ ـ حماد بن سلمة

[ت١٦٨هـ]

ومنهم المجتهد في العبادة، المعدود في الإمامة، أبو سلمة حماد بن سلمة[١]. كان لخطير الأعمال مصطنعاً، وبيسير الأقوات مقتنعاً.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً، ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

عن عفان بن مسلم. قال: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله، من حماد بن سلمة.

عن موسى بن إسماعيل. قال: لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً قط صدقتكم، كان مشغولاً بنفسه إما أن يحدث، وإما أن يقرأ، وإما أن يسبح وإما أن يصلي. كان قد قسم النهار على هذه الأعمال.

عن حماد بن زيد. قال: ما كنا نأتي أحداً نتعلم شيئاً بنية من ذلك الزمان إلا حماد بن سلمة، ونحن نقول اليوم: ما نأتي أحداً تعلم بنية إلا حماد بن سلمة.

عن يونس بن محمد. قال: مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي.

عن سوار بن عبد الله بن سوار. قال: كان حماد بن سلمة يبيع الخُمُر[٢]، وكان يغدو إلى السوق، فإذا كسب حبة أو حبتين شد سفطه، وأغلق حانوته وانصرف.

---

(١) توفي حماد بن سلمة رحمه الله سنة ثمان وستين ومائة.

(٢) الخمر: جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة وجهها.

عن محمد بن إسماعيل البخاري. قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يغفر الله لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي، وذلك أن الله تعالى أرحم بي من أبوي.

عن موسى بن إسماعيل. قال: سمعت حماد بن سلمة يقول لرجل: إن دعاك الأمير أن تقرأ عليه قل هو الله أحد فلا تأته.

عن آدم بن إياس. قال: شهدت حماد بن سلمة ودعوه ـ يعني السلطان ـ فقال: أحمل لحية حمراء لهؤلاء؟! لا والله لا فعلت.

عن محمد بن الحجاج. قال: كان رجل يسمع معنا عند حماد بن سلمة، فركب إلى الصين، فلما رجع أهدى إلى حماد بن سلمة هدية، فقال له حماد: إني إن قبلتها لم أحدثك بحديث، وإن لم أقبلها حدثتك. قال: لا تقبلها وحدثني.

أسند حماد بن سلمة عن من لا يحصون من التابعين والأعلام.

٣٧٣ ـ حماد بن زيد

[ت١٧٩هـ]

ومنهم الإمام الرشيد، الآخذ بالأصل الوكيد، المتمسك بالمنهج الحميد. نزل من العلوم بالمحل الرفيع، وتوصل إلى الأصول بالوسيط المنيع، اقتبس الآثار عن الأخيار، وأخذ الأعمال عن الأبرار، أكبر فوائده في الأقضية والأحكام، وأبلغ مواعظه في مراعاة الأبنية والأعلام. أبو إسماعيل حماد بن زيد[1].

---

(١) توفي حماد بن زيد رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة، وهو ابن إحدى وثمانين سنة.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: ما رأيت أحداً أعرف بالسنة من حماد بن زيد.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: من أدركت من الناس كان الأئمة منهم أربعة؛ مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن سعيد، وذكر الرابع ونسيته، إن لم يكن قال ابن المبارك: فلا أدري من هو؟.

عن أبي عاصم. قال: مات حماد بن زيد يوم مات ولا أعلم له في الإسلام نظيراً في هيبته، ودله، أظنه قال وسمته.

عن خالد بن خداش. قال: حماد بن زيد من عقلاء الناس، وذوي الألباب.

عن خالد بن خداش. قال: سمعت حماد بن زيد يقول: لئن قلت إن علياً أفضل من عثمان لقد قلت إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا.

عن يزيد بن زريع. قال: يوم مات حماد بن زيد: مات اليوم سيد المسلمين.

عن حماد بن زيد. قال: اجتمع أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت.

فقال ثابت: يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه؟

قال ابن عون: يكون البلاء في نفسه.

قال ثابت: فإنه يعرضه العجب بما صنع الله به.

فقال يونس بن عبيد: لا يكون العبد يعجب بصنع الله به إلا وهو مستدرج.

فقال أيوب: وما علامة المستدرج؟ قال: إن العبد إذا كانت له عند الله منزلة فحفظها، وأبقى عليها ثم شكر الله، أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى، وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله، وكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له، وإن العبد المستدرج يكون له فيما بينه وبين الله تيسير وحبس، فعليه ينكر العجب عن معرفة الاستدراج، وإن العبد المستدرج إذا ألقي في قلبه شيء من الشكر، حمله شكره على التفقد من أين أتي، فإذا عرف ذلك خضع وإذا خضع أقال الله عثرته.

قال حماد: إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال: ذاك مكْرُهُ بالعباد المضيعين.

قال: فبكوا جميعاً، ثم رفع أيوب يده من بينهم وقال: يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا، ولا قوة لنا إن لم تقونا. فقال يونس: به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر. قال: وكان أيوب يعرفه أصحابه أن له دعوة مستجابة.

أدرك حماد معظم التابعين من البصريين، وغيرهم.

٣٧٤ ـ زياد بن عبد الله النميري

ومنهم القائم المتهجد، والصائم المتعبد، ابتدر الفوت، وانتظر الموت، زياد بن عبد الله النميري.

عن صالح المري. قال: قال لي زياد النميري: منذ زمن طويل أتاني آت في منامي فقال: قم يا زياد إلى عبادتك من التهجد، وحظك من قيام الليل، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك، وينكسر لها قلبك. قال فاستيقظت مرعوباً، ثم عادني والله النوم فأتاني ذلك ـ أو غيره ـ فقال: قم يا زياد فلا خير في الدنيا إلا للعابدين، قال: فوثبت فزعاً.

عن عمارة بن زاذان. قال: سمعت زياد النميري يقول: لو كان

لي من الموت أجل أعرف مدته، لكنت حرياً بطول الحزن والكمد حتى يأتيني وقته، فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت صباحاً أو مساء؟ ثم خنقته عبرته فقام.

عن عبد الواحد بن الخطاب. قال: سمعت زياد النميري - ونحن في جنازة وذكروا القيامة -: فقال زياد من مات فقد قامت قيامته.

أسند عن أنس بن مالك.

٣٧٥ - هشام بن حسان

[ت١٤٨هـ]

ومنهم المترقب ذو الأحزان، المتيقظ ذو الأشجان، هشام بن حسان[١]. أكثر كلامه ما أسنده عن أستاذه الحسن بن أبي الحسن، لزمه عشر سنين[٢].

عن هشام عن الحسن. قال: كان آدم عليه السلام قبل أن يصيب الخطيئة أجله بين عينيه وأمله خلفه، فلما أصاب الخطيئة حول فجعل أمله بين عينيه، وأجله خلف ظهره.

عن حماد بن زيد. قال: ما رأيت مثل مجلس هشام بن حسان أحسن سمتاً وهدياً، وإن كان ليحدث فيبكي وتجري الدموع على لحيته من غير تكلح ولا تقبض.

أدرك هشام الأئمة والأعلام، واقتبس عنهم الأقضية والأحكام.

سمع محمد بن سيرين، وقتادة، وعكرمة، وهشام بن عروة.

---

(١) توفي هشام بن حسان رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة (الصفوة).

(٢) جميع ما أورده المصنف في الترجمة هو مما رواه هشام عن أستاذه الحسن البصري مما سبق ذكره في ترجمة الحسن.

٣٧٦ ـ هشام الدستوائي

ومنهم المخلص في الرعاية، السلس في الرواية، كان للذكر أليفاً، وللخوف حليفاً، هشام بن أبي عبد الله الدستوائي[(١)].

عن سعيد بن عامر، عن هشام الدستوائي. قال: كنا نختلف إلى رجل من الفقهاء سماه، فلما وقع الطاعون كانت ركعتان يصليهما أحدنا أحب إليه من طلب الحديث.

عن شعبة. قال: ما أقول لكم إن أحداً طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشاماً الدستوائي، وإن كان يقول: ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافاً لا لنا ولا علينا.

عن عمرو بن الهيثم بن قطن. قال: ما رأيت أحداً أكثر ذكراً للموت من هشام الدستوائي.

عن مسلم بن إبراهيم. قال: كان هشام الدستوائي لا يطفئ السراج إلى الصبح، وقال: إذا رأيت الظلمة ذكرت ظلمة القبر.

عن أبي زيد الهروي. قال: سمعت هشاماً الدستوائي يقول: وددت أن هذا الحديث ماء فاسقيكموه.

عن أبي نعيم. قال: قدمت البصرة فلم أرَ بها أفضل من رجلين، هشام الدستوائي، وحماد بن سلمة.

عن ابن المبارك. قال: سمعت هشاماً الدستوائي يقول: عجب للعالم كيف يضحك!!

عن أبي عبيدة الحداد، عن هشام الدستوائي. قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: يا معشر العلماء، مثلكم مثل الدفلي[(٢)]

---

(١) توفي هشام الدستوائي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائة. (الصفوة).

(٢) الدفلي: شجر ذو ورد أحمر.

يعجب ورده من نظر إليه، ويقتل طعمه من أكله. كلامكم دواء ولم يبرئ الداء، وأعمالكم داء لا تقبل الدواء، الحكمة تخرج من أفواهكم، وليس بينها وبين آذانكم إلا أربع أصابع، ثم لا تعيها قلوبكم!! معشر العلماء إن الله إنما يبسط لكم الدنيا لتعملوا، ولم يبسط لكم لتطغوا! معشر العلماء كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلبه ليعمل به؟ العلم فوق رؤوسكم، والعمل تحت أقدامكم، فلا أحرار كرام، ولا عبيد أتقياء؟!

سمع هشام الأئمة والأعلام، قتادة، ويحيى بن أبي كثير، وطبقتهما من البصريين، وحماد بن أبي سليمان وطبقته من الكوفيين، وأبا الزبير وطبقته من المكيين.

٣٧٧ ـ جعفر الضبيعي

ومنهم الضبيعي جعفر بن سليمان صحب العُبَّاد، ونقل عنهم وعن الزهاد.

صحب مالك بن دينار، وثابتاً البناني[١]، وأبا عمران الجوني، وأبا التياح، وفرقداً السبخي، وشميط بن عجلان.

عن جعفر بن سليمان. قال: اختلفت إلى مالك بن دينار عشر سنين، وإلى ثابت البناني عشر سنين، وصليت مع مالك بن دينار العتمة عشر سنين، وكان يقرأ في كل ليلة في المغرب إذا زلزلت والعاديات.

عن سليمان، عن جعفر. قال: كنت إذا رأيت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع، وكان وجهه كأنه وجه ثكلى.

---

(١) معظم بل جميع ما جاء في هذه الترجمة، أخبار رواها جعفر عن مالك بن دينار. وثابت البناني، وأبي عمران الجوني. وقد سبق ذكرها في ترجماتهم، فلا فائدة من إعادتها.

أسند جعفر عن ثابت، والجعد بن أبي عثمان، وعن أبي هارون العبدي والنضر بن معبد، وأبي طارق السعدي، ويزيد الرشك، وغيرهم.

٣٧٨ ـ الربيع بن برة

ومنهم المفيق من الغرة، والمحذر من المضرة والمعرة، المشوق إلى الحبور والمسرة، الربيع بن عبد الرحمن المعروف بابن برة.

عن محمد بن سنان. قال: سمعت الربيع بن بَرّة يقول: ابنَ آدم إنما أنت جيفة منتنة، طيَّبَ نسيمك ما رُكب فيك من روح الحياة، فلو قد نزع منك روحك، ألقيت جثة ملقاة، وجيفة منتنة، وجسداً خاوياً، قد جيَّف بعد طيب ريحه، واستوحش منه بعد الأنس بقربه، فأي الخليقة ابن آدم منك أجهل، وأي الخليقة منك أعجب، إذ كنت تعلم أن هذا مصيرك وأن التراب مقيلك، ثم أنت بعد هذا لطول جهلك تقر بالدنيا عيناً، أما سمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[1] أما والله ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظيم ثوابهما عنده لأوليائه، أما سمعته يقول جل ثناؤه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ﴾[2]. أو ما سمعته يقول عز شأنه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]. فهاهما منزلتان عظيمتا الثواب عند الله قد بذلهما لك، يا ابن آدم فمن أعظم في الدنيا منك غفلة؟ أو من أطول في القيامة حسرة؟ إن كنت ترغب عما رغب لك فيه مولاك، وأنك تقرأ في الليل والنهار في الصباح والمساء ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[4].

---

(١) سورة سبأ، الآية (١٩).
(٢) سورة إبراهيم، الآية (٧).
(٣) سورة الزمر، الآية (١٠).
(٤) سورة الأنفال، الآية (٤٠).

عن عباد بن الوليد القرشي. قال: قال الربيع بن برة: عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم، وشهد عليه معاقدُ قلوبهم، إيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون، ثم هاهم في غفلة عنه سكارى يلعبون، ثم يقول: وأيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم، ونعمة من الله عليهم، ولولا ذلك لألفى المؤمنون طائشة عقولهم، طائرة أفئدتهم، محلقة قلوبهم، لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبداً، حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك أكياس مجتهدون، قد تعجلوا إلى مليكهم بالاشتياق إليه بما يرضيه عنهم قبل قدومهم عليه، فكأني والله أنظر إلى القوم قد قدموا على ما قدموا من القربة إلى الله تعالى مسرورين، والملائكة من حولهم يقدمونهم على الله مستبشرين، يقولون: سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون.

عن داود بن المحبر، عن أبيه. قال: مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوي نعشاً لميت، فقال: من هذا الغريب بين أظهركم؟ قلنا: ليس بغريب بل هو قريب حبيب، قال: فبكى وقال: ومن أغرب من الميت بين الأحياء!! قال: فبكى القوم جميعاً.

عن محمد بن سلام الجمحي. قال: كان الربيع بن برة يقول: نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم، فنظرتْ إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق، فهم والله في الدنيا منغصون، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فمتى سمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك، فهم والله إلى الآخرة متطلعون، بين وعيد هائل، ووعد حق صادق، فلا ينفكون من خوف وعيد إلا رجعوا إلى تشوق موعود، فهم كذلك وعلى ذلك، حتى يأتي أمر الله، ثم يبكي.

عن محمد بن سلام. قال: سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول في كلامه: قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال، فنحن في الدنيا

حيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة، فيا أخوتاه! نشدتكم بالله هل تعلمون مؤمناً بالله أغر ولنقمه أقل حذراً من قوم هجمت به الغير على مصارع النادمين، فطاشت عقولهم، وضلت حلومهم عندما رأوا من العبر والأمثال، ثم رجعوا من ذلك إلى غير عقله ولا نقله. فبالله يا إخوتاه هل رأيتم عاقلاً رضي من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً؟ والله، عباد الله لتبلغن من طاعة الله تعالى رضاه، أو لتنكرن ما تعرفون من حسن بلائه، وتواتر نعمائه إن تحسن أيها المرء يحسن إليك، وإن تسيء فعلى نفسك بالعتب، فارجع فقد بين وحذر وأنذر، فما للناس على الله حجة بعد الرسل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

عن عاصم الخلقاني. قال: قال الربيع بن عبد الرحمن: إن لله عباداً أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام، وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام، رجاء أن ينير ذلك لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم في الدنيا مكتئبون، وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت، فرأت فيه ما رجت من عظم ثواب الله، فازدادوا والله بذلك جداً واجتهاداً عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم، فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا، وهم الذين تقر أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم، قال: ثم بكى حتى بلّ لحيته بالدموع.

عن الربيع بن برة. قال: إنما يحب البقاء من كان عمره له غنماً، وزيادة في عمله، فأما من غبن عمره واستتر له هواه فلا خير له في طول الحياة.

الربيع بن برة تعزّ مسانيده، وقيل: إنه أسند عن الحسن.

٣٧٩ ـ عوسجة العقيلي

ومنهم عوسجة العقيلي، كان مشاهداً مكابداً، يحث على المشاهدة والتولي، ويدعو إلى الوحدة والتخلي.

عن عبد الرحمن بن بديل العقيلي، عن عوسجة العقيلي. قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلام؛ يا عيسى ابن مريم أنزلني من نفسك كهمك، واجعلني ذخراً لك في معادك، تقرب إلي بالنوافل أدنك، وتوكل علي أكفِك، ولا تولَّ غيري فأخذلَك، واصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك فإن مسرتي فيك أن أطاع فلا أعصى، وكن مني قريباً، وأحيي لي ذكراً بلسانك، ولتكن مودتي في صدرك تيقظ من ساعات الغفلة، وأحكم لي لطف الفطنة، وكن لي راغباً وراهباً، وأمتْ قلبك بالخشية لي، وراع الليل لتجزى مسرتي، واظمأ لي من نهارك ليوم الري عندي.

امش في الخيرات جهدك، ولتعرف بالخير حيث ما توجهت، واحكم لي في عبادي بنصيحتي، وقم في الخلائق بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء من وساوس الصدور، ومن مرض الشيطان، وجلاء الأبصار، ومن عشا الكلال، ولا تك كأنك فلس معبور، وأنت حي تتنفس.

يا عيسى ابن مريم حقاً أقول لك: ما آمنت بي خليقة إلا خشعت لي، ولا خشعت إلا رجت ثوابي وأشهدك أنها آمنة من عقابي، ما لم تبدل أو تغير سنتي.

يا عيسى ابن مريم ابن البكر البتول ابك على نفسك أيام الحياة بكاء مودع الأهل، وخلى الدنيا وترك اللذات لأهلها من بعده، وارتفعت رغبته فيما عند إلَهه، وكن يقظان إذ نامت عيون الأبرار، حذراً لما هو آتٍ من أمر المعاد، وزلازل الأهوال، حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال، واكحل عينك بملمول[1] الحزن إذا ضحك البطالون، وابك بكاء من قد علم أنه مودع للملم النازل الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد معه، وكن في ذلك صابراً محتسباً.

---

(١) الملمول: الميل الذي يكتحل به.

فطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين، فرح من الدنيا بالله يوماً فيوماً، وذق مذاقه ما قد هرب منك أين طعمه، وما لم يأتك كيف لذته، حقاً ما أقول لك ما أنت إلا بساعتك ويومك، افرح من الدنيا بالبلغة، وليكفك منها الجشر الجشيب. قد رأيت إلام تصير، مكتوب عليك ما أخذت وكيف رتعت، فاعمل على حساب فإنك مسؤول لو رأت عيناك ما أعددت لأوليائي الصالحين لتاب قلبك، وزهقت نفسك، اشتياقاً إليه.

٣٨٠ ـ خزيمة أبو محمد العابد[١]

ومنهن خزيمة أبو محمد العابد، كان عن الوضيعة حائداً، وإلى الرفيعة رائداً.

عن خزيمة أبي محمد ـ وكان من العابدين ـ. قال: دخل أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم على داود الطائي فقال: ما رأيت أحداً رضي من الدنيا بمثل ما رضيت به؟! فقال: يا يعقوب من رضي بالدنيا بمثل كلها عرضاً عن الآخرة فذلك الذي رضي بأقل مما رضيت به.

عن أبي محمد خزيمة. قال: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة، قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا.

عن خزيمة أبي محمد؛ أن رجلاً أتى بعض الزهاد فقال له الزاهد: ما جاء بك؟ قال: بلغني زهدك، قال: أفلا أدلك على من هو أزهد مني؟ قال: ومن هو؟ قال: أنت، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك زهدت في الجنة وما أعد الله فيها، وزهدت أنا في الدنيا على فنائها وذم الله إياها، فأنت أزهد مني!!

---

(١) تكرر ترجمة خزيمة مرة أخرى برقم (٤٧٣).

عن خزيمة أبي محمد قال: كانت دعوة بكر بن عبد الله المزني لمن لقي من إخوانه أن يقول له: زهدنا الله وإياك زهادة من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات، فعلم أن الله سبحانه وتعالى يراه فتركه.

٣٨١ ـ خليفة العبدي

ومنهم خليفة العبدي، كان للفكرة والخدمة مستلذاً، ومن لوامع العبرة مستمداً، رضي الله تعالى عنه.

عن جعفر بن سليمان. قال: سمعت خليفة العبدي ـ وكان متعبداً ـ يقول: لو أن الله لم يعبد إلا عن روية، ما عبده أحد، ولكنّ المؤمنون تفكروا في مجيء هذا الليل إذا جاء فملأ كل شيء، وغطى كل شيء، وفي مجيء سلطان النهار إذا جاء فمحى سلطانَ الليل، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض وفي النجوم، وفي الشتاء، وفي الصيف، فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم، حتى أيقنت قلوبهم بربهم، وحتى كأنما عبدوا الله تعالى عن روية.

عن هلال بن دارم بن قيس الدارمي. قال: كان خليفة العبدي جاراً لنا، فكان يقوم إذا هدأت العيون فيقول: اللهم إليك قمت أبتغي ما عندك من الخيرات، ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر.

عن هلال بن دارم. قال: وحدثتني عجوز تكون معه ـ يعني خليفة ـ في الدار قالت: فكنت أسمعه إذا دعا في السحر يقول: قام المبطلون وقمت معهم، قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك، فكم من ذي جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه، وكم من ذي كرب عظيم قد فرجت له عن كربه، وكم من ذي ضر كثير قد كشفت له عن ضره، فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعدما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذي عرفنا من جودك وكرمك، فأنت المؤمَل لكل خير، والمرجو عند كل نائبة.

٣٨٢ ـ الربيع بن صبيح

ومنهم ذو العقل الرجيح، والعمل النجيح، الربيع بن صبيح[١]، رضي الله تعالى عنهم.

عن الربيع بن صبيح، عن الحسن. قال: إن العز والغنى يجولان في طلب التوكل، فإذا ظفرا أوطنا، وأنشد:

يجول الغنى والعز في كل موطن ... ليستوطنا قلب امرئ إن توكلا
ومن يتوكل كان مولاه حسبه ... وكان له فيما يحاول معقلا
إذا رضيت نفسي بمقدور حظها ... تعالت وكانت أفضل الناس منزلا

أسند عن الحسن، ومحمد بن سيرين، ويزيد الرقاشي، وغيرهم.

٣٨٣ ـ علي بن علي الرفاعي

ومنهم علي بن علي الرفاعي، كان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يسميه راهب العرب، وكان شعبة رضي الله تعالى عنه يقول: اذهبوا بنا إلى سيدنا وابن سيدنا علي الرفاعي رضي الله تعالى عنه.

عن ابن الجعد. أخبرني علي بن علي الرفاعي عن الحسن. قال: بينما رجلان من صدر هذه الأمة يتراجعان بينهما أمر الناس، فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك ما تَبَّرَ الناس ـ أي ما أهلكهم ـ عن هذا الأمر، بعدما زعموا أن قد أمنوا؟ قال فجعل يقول: ضعف الناس والذنوب، والشيطان، قال: وجعل يعرض بأمور لا توافق الرجل في نفسه، فلما رأى ذلك قال: بلى بطأ بهم عن هذا الأمر بعدما زعموا

---

(١) كل ما أورده المصنف في ترجمته، إنما هو أخبار رواها عن شيخه الحسن البصري. وقد سبق ذكرها، فلم تكن حاجة لإعادتها.

أن قد أمنوا، أن الله أشهد الدنيا، وغيب الآخرة، فأخذ الناس بالشاهد وتركوا الغائب، والذي نفس عبد الله بن قيس بيده لو أن الله تعالى قرن إحداهما إلى جانب الأخرى حتى يعاينهما الناس ما عدلوا ولا مالوا.

أسند علي بن علي عن أبي المتوكل الناجي وغيره رضي الله عنهم أجمعين.

٣٨٤ ـ إبراهيم بن عبد الله

ومنهم إبراهيم بن عبد الله بن أبي الأسود، راوي الرسالة عن الحسن إلى عمر بن عبد العزيز، رضي الله تعالى عنهم[١].

٣٨٥ ـ معاوية بن عبد الكريم

ومنهم معاوية بن عبد الكريم رضي الله تعالى عنه.

عن معاوية بن عبد الكريم. قال: ذكروا عند الحسن الزهد فقال بعضهم: اللباس، وقال بعضهم: المطعم، وقال بعضهم كذا، وقال الحسن: لستم في شيء، الزاهد: إذا رأى أحداً قال هو أفضل مني.

روى معاوية عن؛ الحسن، ومحمد بن سيرين، وأبي رجاء العطاردي وبكر بن عبد الله المزني، وعطاء، وقيس بن سعد وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.



(١) ذكر المصنف هنا بعض نص الرسالة التي أرسلها الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله، وقد سبق ذكرها في ترجمة الحسن البصري.

الفصل الثاني
ذكر أئمة البلدان وتابعيهم

قال الشيخ رحمه الله: انقضى ذكر الجماعة من البصريين وعبادها ونجومها، ذكرنا طرفاً من أحوال أئمة الهدى وأعلام التقى ومصابيح الدجى من الصحابة وتابعيهم رضي الله تعالى عنهم.

ونذكر الآن من سلك سمتهم ونحا نحوهم، فبدأنا بأئمة البلدان ومحاسن الزمان: كمالك بن أنس، وسفيان بن سعيد، وشعبة بن الحجاج، ومسعر بن كدام، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وداود الطائي، والحسن، وعلي ابني صالح، وفضيل بن عياض، وقرنائهم ليكون الكتاب جامعاً لتسمية الشموس والأقمار والأئمة ذوي الأخطار.

ثم نتبعهم بذكر المقتدين بهم والتابعين لهم من النجوم الزواهر الذين أبرزوا للقدرة من السواتر ونصبوا لإذاعة المواعظ والزواجر، وهم الذين تطهروا من عوارض العلل والفتن، وأيدوا بموارد التحف والمنن، فحفظت أسرارهم، وسلمت أعمارهم، وحمدت أحوالهم وآثارهم وارتفعت بمراعاة الحرمة ومصافاة الخدمة أخطارهم، صفت من الأغيار أسرارهم فعلت في الأبرار أذكارهم تمت أنوارهم، فانتفت أكدارهم، دامت أذكارهم فماتت أوزارهم، فهم العمد والأوتاد، وبهجة العباد والبلاد، اقتصرنا من ذكر أحوالهم وأقوالهم على اليسير مما انتشر في الناس من حكمهم الكثيرة.

٣٨٦ ـ مالك بن أنس

[المدينة: ٩٣ ـ ١٧٩هـ]

فمنهم إمام الحرمين، المشهور في البلدين: الحجاز والعراقين، المستفيض مذهبه في المغربين والمشرقين، مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه[1].

كان أحد النبلاء وأكمل العقلاء. ورث حديث الرسول ونشر في أمته علم الأحكام والأصول، تحقق بالتقوى فابتلي بالبلوى.

عن أبي داود. قال: ضرب جعفرُ بن سليمان مالكَ بن أنس في طلاق المكره.

وحكى لي بعض أصحاب ابن وهب عن ابن وهب: أن مالكاً لما ضرب حلق وحمل على بعير فقيل له: ناد على نفسك قال فقال: ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، وأنا أقول طلاق المكره ليس بشيء. قال: فبلغ جعفر بن سليمان أنه ينادي على نفسه بذلك فقال: أدركوه أنزلوه.

عن الفضل بن زياد القطان. قال: سألت أحمد بن حنبل: من ضرب مالك بن أنس؟ قال: ضربه بعض الولاة، لا أدري من هو، إنما ضربه في طلاق المكره كان لا يجيزه فضربه لذلك.

عن أبي مصعب. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك.

---

(١) توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة.

قال مطرف: كان مالك طويلاً عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية، شديد البياض إلى الشقرة، ولباسه الثياب العدنية الجياد، ويكره حلق الشارب ويعيبه، ويراه من المُثَل. (الصفوة).

عن خلف بن عمرو. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ما أجبت في الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني: هل يراني موضعاً لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد فأمراني بذلك. فقلت له: يا أبا عبد الله فلو نهوك؟ قال: كنت أنتهي، لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه.

قال خلف: دخلت على مالك فقال لي: انظر ما ترى تحت مصلاي، أو حصيري؟ فنظرت فإذا أنا بكتاب، فقال: اقرأه فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه فقال: رأيت النبي ﷺ في المنام في مسجده، قد اجتمع الناس عليه، فقال لهم: إني قد خبأت لكم تحت منبري طيباً أو علماً، وأمرت مالكاً أن يفرقه على الناس، فانصرف الناس وهم يقولون إذا ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ، ثم بكى فقمت عنه.

عن إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري قاضي المدينة. قال: مر مالك بن أنس على ابن حازم وهو يحدث فجازه، فقيل له فقال: إني لم أجد موضعاً أجلس فيه، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم.

عن ابن أبي أويس. قال: كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ، وجلس على فراشه، وسرح لحيته، وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث، فقيل له في ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكناً، وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم، أو يستعجل، فقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ.

عن أبي مصعب. قال: كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على الطهارة، إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ.

عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال الشافعي: إذا جاء الأثر، كان مالك كالنجم. وقال: مالك وسفيان القرينان.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: ما بقي على وجه الأرض أحد آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك بن أنس.

عن أبي يونس المدني. قال: أنشدني بعض أصحابنا من المدنيين في مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه:

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

عن شعبة. قال: أتيت المدينة بعد موت نافع بسنة، فإذا الحلقة لمالك بن أنس.

عن خالد بن خداش. قال: ودعت مالكَ بن أنس فقلت: أوصني يا أبا عبد الله، قال: تقوى الله، وطلب الحديث من عند أهله.

عن ابن وهب. قال: قال مالك: العلم نور يجعله الله حيث يشاء، ليس بكثرة الرواية.

عن الحارث بن مسكين وعبد الله بن يوسف. قالا: سئل مالك بن أنس عن الداء العضال فقال: الخبث في الدين.

عن ابن مهدي، عن رجل، عن مالك بن أنس. قال: بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء.

عن ابن وهب. قال: قيل لمالك بن أنس: ما تقول في طلب العلم؟ قال: حسن، جميل، ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه.

عن ابن قعنب. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قال رجل: ما كنت لاعباً فلا تلعبن بدينك.

عن ابن وهب. قال: سئل مالك بن أنس عن الرجل يدعو يقول: يا سيدي؟ فقال: يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء، ربنا، ربنا.

عن ابن وهب. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قال عيسى ابن مريم عليهما السلام: تأتي أمة محمد ﷺ علماء حكماء كأنهم من الفقه أنبياء. قال مالك: أراهم صدر هذه الأمة.

قال مالك: وحق على من طلب العلم: أن يكون له وقار وسكينة وخشية، والعلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله فلا تمكن الناس من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يخطئ، وذل وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه.

قال مالك: وبلغني أن لقمان قال لابنه: يا بني ليس غناء كصحة، ولا نعيم كطيب نفس.

وقال مالك: قال لقمان لابنه: يا بني إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراع يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة، وإن داراً تسير إليها، أقرب إليك من دار تخرج منها.

عن القعنبي. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه.

عن مجاهد بن موسى. قال: سمعت نافع بن عبد الله يقول: جالست مالكاً أربعين سنة أو خمساً وثلاثين سنة، كل يوم أبكر وأهجر وأروح، ما سمعته يقرأ على إنسان شيئاً قط. وسمعت معن بن عيسى يقول: ما من حديث أحدث به عن مالك إلا وقد سمعته منه نحواً أو أكثر من ثلاثين مرة.

عن مطرف. قال: قال لي مالك: ما يقول الناس فيَّ؟ قلت: أما الصديق فيثني، وأما العدو فيقع. قال: ما زال الناس كذا لهم صديق وعدو، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها.

عن الحارث بن مسكين. قال: كان عبد الرحمن بن القاسم يقول: إنما أقتدي في ديني برجلين: مالك بن أنس في علمه، وسليمان بن القاسم في ورعه.

عن القواريري. قال: كنا عند حماد بن زيد، وجاءه نعي مالك بن أنس فقال: رحم الله أبا عبد الله، كان من الدين بمكان.

عن القعنبي. قال: أتينا سفيان بن عيينة فرأيته حزيناً، فقيل: بلغه موت مالك بن أنس رحمه الله. ثم قال سفيان: ما ترك على الأرض مثله.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: قال يحيى بن سعيد القطان: ما أقدم على مالك في زمانه أحداً.

عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب. قال: سمعت عمي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: إن عندي لأحاديث ما حدثت بها قط، ولا سمعت مني، ولا أحدث بها حتى أموت.

عن ضمرة. قال: سمعت مالكاً يقول: لو كان لي سلطان على من يفسر القرآن لضربت رأسه.

عن أبي عمار. قال: سألت أحمد بن حنبل عن كتاب مالك بن أنس فقال: ما أحسنه لمن تدين به.

عن محمد بن الربيع بن سليمان. قال: سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول: إذا جاء الحديث عن مالك فاشدد يديك به.

عن محمد بن الربيع. قال: سمعت الشافعي يقول: كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله.

وعنه سمعت الشافعي يقول: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

عن سفيان بن عيينة. قال: كان مالك لا يأخذ الحديث إلا من جيدة.

عن ابن مهدي. قال: ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً.

عن سفيان. قال: كان مالك ينتقي الرجال ولا يحدث عن كل أحد، قال علي: ومالك أمان فيمن حدث عنه من الرجال، كان مالك يقول: لا يؤخذ العلم إلا عن من يعرف ما يقول.

عن إسحاق. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت من ابن شهاب أحاديث لم أحدث بها إلى اليوم، قلت: لِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: لم يكن العمل عليها فتركتها.

عن مطرف المديني. قال: قال مالك بن أنس: أو يكتب عن مثل عطاف بن خلد؟ لقد أدركت في هذا المسجد سبعين شيخاً ـ أو نحوه ـ فما كتبت عنهم حديثاً، إنما يكتب عن أهله، قوم جرى فيهم الحديث مثل عبيد الله بن عمرو وأشباهه.

عن حبيب بن زريق. قال: قلت لمالك بن أنس: لم تكتب عن صالح مولى التوأمة وحزام بن عثمان وعمر مولى غفرة؟ قال: أدركت سبعين تابعياً في هذا المسجد، ما أخذت العلم إلا عن الثقات المأمونين.

عن ابن وهب. قال: لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك بن أنس: لا أدري، فعلت.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: رأيت رجلاً جاء إلى مالك بن أنس يسأله عن شيء أياماً ما يجيبه، فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الخروج. قال: فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال: ما شاء الله يا هذا! إني إنما أتكلم فيما أحتسب فيه الخير، وليس أحسن مسألتك هذه.

عن ابن مهدي. قال: سأل رجل مالكاً عن مسألة فقال: لا أحسنها، فقال الرجل: إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها، فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك، فأخبرهم أني قد قلت لك: إني لا أحسنها.

عن الحارث بن مسكين، عن عمرو بن يزيد - شيخ من أهل مصر - صديق لمالك بن أنس قال: قلت لمالك: يا أبا عبد الله، يأتيك ناس من بلدان شتى، قد أنضوا مطاياهم، وأنفقوا نفقاتهم، يسألونك عما جعل الله عندك من العلم تقول: لا أدري!! فقال: يا عبد الله يأتيني الشامي من شامه، والعراقي من عراقه، والمصري من مصره، فيسألونني عن الشيء لعلي أن يبدو لي فيه غير ما أجيب به فأين أجدهم؟ قال عمرو: فأخبرت الليث بن سعد بقول مالك.

عن مطرف بن عبد الله. قال: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده أبو حنيفة والزائغون في الدين يقول: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سنناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

عن إسحاق بن عيسى. قال: قال مالك بن أنس: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ لجدله.

عن ابن وهب. قال: سمعت مالكاً يقول: إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعاً لأثر من مضى قبله.

عن أبي ثور. قال: سمعت الشافعي يقول: كان مالك بن أنس

إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما إني على بينة من ربي وديني، وأما أنت فشاك إلى شاك مثلك فخاصمه، وكان يقول: لست أرى لأحد يسب أصحاب النبي ﷺ في الفيء سهماً.

عن جعفر بن عبد الله. قال: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1]، كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرحضاء ـ يعني العرق ـ ثم رفع رأسه، ورمى بالعود وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة، وأمر به فأخرج.

عن عبد الله بن نافع. قال: كان مالك يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

عن القعنبي، عن مالك؛ أنه بلغه أن عيسى عليه السلام كان يقول: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم، فإن القلب القاسي بعيد من الله، ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، ولكن انظروا فيها كأنكم عبيد، فإنما الناس رجلان، مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية.

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. قال: سمعت الشافعي يقول: قال لي محمد بن الحسن: صاحبنا أعلم أم صاحبكم؟[2] قلت: تريد المكابرة أو الإنصاف؟ فقال: بل الإنصاف، قلت: فما الحجة عندكم؟ قال: الكتاب والسنة والإجماع والقياس. قال قلت:

---

(١) سورة طه، الآية (٥).

(٢) المقصود بصاحب الإمام الشافعي: الإمام مالك، وبصاحب الإمام محمد بن الحسن: الإمام أبو حنيفة.

أنشدك بالله أصاحبنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم؟ قال: صاحبكم، قلت: فصاحبكم أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ أم صاحبنا؟ قال: فقال: صاحبكم، قلت: فبقي شيء غير القياس؟ قال: لا، قلت: فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعون أنتم، وإنما القياس على الأصول يعرف القياس. قال: ويريد بصاحبه مالك بن أنس رحمه الله.

عن الربيع بن سليمان. قال: سمعت الشافعي يقول: ما بعد كتاب الله تعالى كتاب أكثر صواباً من موطأ مالك.

عن محمد بن عبد الله بن الحكم. قال: سمعت الشافعي يقول: قال محمد بن الحسن: أقمت على مالك بن أنس ثلاث سنين وكسراً، وكان يقول: إنه سمع منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث، قال: وكان إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله، وكثر الناس عليه، حتى يضيق عليهم الموضع، وإذا حدث عن غير مالك، لم يجئه إلا اليسير، فكان يقول. ما أعلم أحداً أسوأ ثناء على أصحابكم منكم، إذا حدثتكم عن مالك ملأتم علي الموضع، وإذا حدثتكم عن أصحابكم إنما تأتوني متكارهين.

عن خالد بن نزار. قال: سمعت مالك بن أنس يقول لفتى من قريش: يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم.

عن ابن المبارك. قال: ما رأيت رجلاً ارتفع مثل مالك بن أنس، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة.

عن أبي مسهر. قال: سأل المأمون مالك بن أنس: هل لك دار؟ فقال: لا، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال: اشتر لك بها داراً، قال: ثم أراد المأمون الشخوص وقال لمالك: تعال معنا فإني عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن، فقال له: مالكَ إلى ذلك سبيل، وذلك أن أصحاب النبي ﷺ افترقوا بعده في الأمصار، فحدثوا، فعند كل أهل مصر علم، ولا سبيل إلى

الخروج معك، فإن النبي ﷺ قال: (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) وقال: (المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد) وهذه دنانيركم فإن شئتم فخذوه، وإن شئتم فدعوه.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: سفيان الثوري إمام في الحديث، وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومالك إمام فيهما جميعاً.

عن عبد الله بن عبد الحكم. قال: سمعت مالك بن أنس يقول: شاورني هارون الرشيد في ثلاث؛ في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، وفي أن ينقض منبر النبي ﷺ ويجعله من جوهر وذهب وفضة، وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إماماً يصلي في مسجد رسول الله ﷺ. فقلت: يا أمير المؤمنين؛ أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق، وكل عند نفسه مصيب، وأما نقض منبر رسول الله ﷺ، واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضة، فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي ﷺ، وأما تقدمتك نافعاً إماماً يصلي بالناس في مسجد رسول الله ﷺ، فإن نافعاً إمام في القراءة، لا يؤمن أن تندر منه نادرة في المحراب فتحفظ عليه، قال: وفقك الله يا أبا عبد الله.

٣٨٧ ـ سفيان الثوري

[٩٧ ـ ١٦١هـ]

ومنهم الإمام المرضي، والورع الدري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه[١].

---

(١) كان مولد سفيان في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة سبع وتسعين، وتوفي سنة إحدى وستين ومائة، وكان مستخفياً بالبصرة في خلافة المهدي.

كانت له النكت الرائقة، والنتف الفائقة، مسلم له في الإمامة، ومثبت به الرعاية، العلم حليفه، والزهد أليفه.

عن عبد الرحمن بن مهدي. يقول: أدركت من الناس الأئمة منهم أربعة؛ مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن سعيد، وذكر الرابع ونسيته إن لم يكن ابن المبارك فلا أدري.

عن شعبة. قال: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

عن سفيان بن عيينة. قال: أئمة الناس ثلاثة بعد أصحاب رسول الله ﷺ؛ ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه.

عن أيوب بن سويد. قال: سمعت المثنى بن الصباح، وذكر سفيان الثوري فقال: عالم الأمة وعابدها.

عن محمد بن عبيد الطنافسي. قال: لا أذكر سفيان الثوري إلا وهو يفتي، أذكر منذ سبعين سنة ونحن في الكتاب تمر بنا المرأة والرجل فيسترشدوننا إلى سفيان ليستفتوه فيفتيهم.

عن بشر بن الحارث. قال: كان سفيان الثوري عندي إمام الناس.

عن مبارك بن سعيد. قال: رأيت عاصم بن أبي النجود يجئ إلى سفيان الثوري، يستفتيه ويقول: أتيتنا يا سفيان صغيراً وأتيناك كبيراً.

عن عبد الله بن المبارك. قال: ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان الثوري رحمه الله.

عن الأوزاعي. قال: لو قيل لي اختر رجلاً يقوم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، لاخترت لهما الثوري.

عن إبراهيم بن محمد الشافعي. قال: قلت لعبد الله بن المبارك: رأيت مثل سفيان الثوري فقال: وهل رأى سفيان الثوري مثل نفسه.

عن يحيى القطان. قال: قال لي عبد الله بن المبارك: إذا لقيت سفيان فلا تسأله عن شيء إلا عن رأيه.

عن أحمد بن يونس. قال: ما رأيت أحداً أعلم من سفيان، ولا أورع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان!!

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: ما رأيت أعقل من مالك، ولا رأيت أعلم من سفيان.

عن أبي عاصم. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك بعشرين سنة.

عن محمد بن عبيد الطنافسي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: زينوا العلم بأنفسكم ولا تزينوا بالعلم.

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء؟!

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: العالم طبيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا جذب الطبيب الداء إلى نفسه فمتى يداوي غيره؟

عن عبد الله بن المبارك. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما أطاق أحد العبادة، ولا قوي عليها إلا بشدة الخوف.

عن عبد الله بن داود. قال: قال سفيان الثوري: إنما يطلب العلم ليتقى الله به، فمن ثم فضل، فلولا ذلك لكان كسائر الأشياء.

عن ضمرة بن ربيعة. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: كان يقال حسن الأدب يطفئ غضب الرب عز وجل.

عن أبي بكر بن عياش. قال: سمعت الثوري يقول: إنما هو طلبه، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم نشره.

وعنه: كان يقال: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع له وحفظه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه.

عن أبي عاصم. قال: سمعت الثوري يقول: من حدث قبل أن يحتاج إليه ذل.

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: الحديث أكثر من الذهب والفضة وليس يدرك، وفتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة.

عن أبي الأحوص. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وددت أن أنجو من هذا الأمر كفافاً، لا علي ولا لي.

عن ضمرة. قال: سمعت سفيان يقول: وددت أن أنفلت من هذا الأمر لا لي ولا علي.

عن عيسى بن يونس. قال: مات سفيان الثوري مستخفياً، قد جعل قميصه خريطة قد ملأها كتباً.

عن قبيصة. قال: ما رأيت الأغنياء أذل منهم في مجلس سفيان الثوري، ولا الفقراء أعز منهم في مجلس سفيان الثوري.

عن خلف بن تميم. قال: سمعت سفيان الثوري بمكة - وقد كثر الناس عليه - فسمعته يقول: ضاعت الأمة حين احتيج إلي.

عن عبد الله بن داود. قال: سمعت الثوري يقول: ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فإنه مسؤول عنه.

عن ابن بشر. قال: سمعت الثوري يقول: إن هذا الحديث عز، من أراد به الدنيا فدنيا، ومن أراد به الآخرة فآخرة.

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت سفيان يقول: لو لم يأتني أصحاب الحديث لأتيتهم في بيوتهم.

عن محمد بن يوسف الفريابي. قال: سمعت الثوري يقول: ما من عمل أفضل من طلب الحديث، إذا صحت النية فيه، قال أحمد: قلت للفريابي: وأي شيء النية؟ قال: تريد به وجه الله والدار الآخرة.

عن أبي أسامة. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إنما العلم عندنا الرخص عن الثقة، فأما التشديد فكل إنسان يحسنه.

عن الفضل بن موسى الشيباني. قال: سمعت الثوري يقول: تعلموا هذه الآثار، فمن قال برأيه فقل: رأيي مثل رأيك.

عن عبد الرزاق. قال: سمعت الثوري يقول لرجل من العرب: اطلبوا العلم ويحكم فإني أخاف أن يخرج منكم فيصير في غيركم، اطلبوه ويحكم فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة.

عن أبي مسلم المستملي، عن سفيان. قال: تعلموا العلم فإذا علمتموه فأكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك ولا لعب فتمجه القلوب.

عن عبد الرزاق. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما نعد اليوم طلب العلم فضلاً، لأن الأشياء تنقص وهو يزيد، ولوددت أني أنجو من علمي كفافاً لا لي ولا علي!!

عن الخنيسي. قال: سمعت رجلاً قال لسفيان الثوري: لو أنك نشرت ما عندك من العلم، رجوت أن ينفع الله به بعض عباده، وتؤجر على ذلك؟ فقال سفيان: والله لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به إلا ما عند الله، لكنت أنا الذي آتيه في منزله، فأحدثه بما عندي مما أرجو أن ينفعه الله به.

عن وكيع. قال: رأيت سفيان الثوري أملى على رجل شيئاً فقال: هذا خير لك من ولايتك الري.

عن عبد الرزاق. قال: رأيت سفيان الثوري بصنعاء اليمن يملي على صبي ويستملي له.

عن أحمد بن يونس. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ليس طلب العلم فلان عن فلان، إنما طلب العلم الخشية لله عز وجل.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: كنا نكون عند سفيان الثوري، فكأنه قد أوقف للحساب، فلا نجترئ أن نكلمه، فنعرض بذكر الحديث، فيذهب ذلك الخشوع فإنما هو حدثنا وحدثنا.

عن ضمرة. قال: نظر حماد بن زيد إلى سفيان الثوري مسجى بثوب على السرير، فقال: يا سفيان لست أغبطك اليوم بكثرة الحديث، إنما أغبطك بعمل صالح قدمت.

عن أبي داود. قال: مات سفيان بالبصرة، فدفن ليلاً ولم نشهد الصلاة عليه، وغدونا على قبره ومعنا جرير بن حازم وسلام بن مسكين، فتقدم جرير وصلى على قبره ثم بكى وقال:

إذا بكيت على ميت لمكرمة ... فابك الغداة على الثوري سفيانا

فظننت أنه كان هيأ أبياتاً يقولها فسكت فقال عبد الله بن الصباح:

أبكي عليه وقد ولي وسؤدده ... وفضله ناضر كالغصن ريانا

عن خلف بن تميم. قال: كان سفيان الثوري يتمثل بهذه الأبيات:

أظريف إن العيش كدر صفوه ... ذكر المنية والقبور الهول
دنيا تداولها العباد ذميمة ... شيبت بأكره من نقيع الحنظل
وبنات دهر لا تزال ملمة ... ولها فجائع مثل وقع الجندل

عن محمد بن بشر. قال: سمعت سفيان يقول:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

عن محمد بن عبيد الطنافسي. قال: سمعت سفيان يقول:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى ... إذا عرف الداء الذي هو قاتله

عن سالم الخواص. قال: قال رجل لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله إن فيك لعجباً، قال: يا ابن أخي ما الذي بان لك مني حتى عجبت؟ قال: تنقلك من بلد إلى بلد، إن للناس مأوى، وللسبع مأوى، ومالك مأوى تأوي إليه! فقال له سفيان: أي رجل كان المغيرة بن مقسم الضبي؟ قال: رجل صالح إن شاء الله، قال: وأي الرجال كان إبراهيم النخعي؟ قال: بخ بخ، قال: فأي الرجال كان علقمة؟ قال: لا تسأل، قال: فأي الرجال كان عبد الله بن مسعود؟ قال: الثقة الصدوق، فقال سفيان: حدثنا المغيرة بن مقسم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: اقتحم على أهل الجنة نور في قبابهم كاد أن يخطف نوره أبصار القوم، فإذا نور سن حوراء ضحكت في وجه وليها، فما كنت أدع هذا الخير أبداً لقولك، ثم أنشأ سفيان يقول:

ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ... ماذا تجرع من بؤس وإقتار
تراه يمشي كئيباً خائفاً وجلاً ... إلى المساجد يمشي بين أطمار

ثم أقبل على نفسه فقال:

يا نفس مالك من صبر على النار ... قد حان أن تقبلي من بعد إدبار

عن زكريا بن عدي، كان الثوري يتمثل:

أرى رجالاً بدون الدين قد قنعوا ... وليس في عيشهم يرضون بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما اسـ ... ـتغنى الملوك بدنياهم عن الدين

عن حفص بن عمرو - وهو ابن أخي سفيان الثوري -. قال: كتب سفيان إلى عباد بن عباد:

أما بعد، فإنك في زمان كان أصحاب النبي ﷺ يتعوذون أن يدركوه، ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم، وقلة صبر، وقلة أعوان على الخير، وفساد من الناس، وكدر من الدنيا.

فعليك بالأمر الأول والتمسك به.

وعليك بالخمول فإن هذا زمن خمول.

وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس، فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذاك، والنجاة في تركهم فيما نرى.

وإياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع فيقال لك: تشفع وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة، فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلماً.

وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

وما لقيت من المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه.

وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله، أو يسمع من قوله، فإذا ترك ذاك منه عرف فيه.

وإياك وحب الرياسة فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فتفقد نفسك واعمل بنية، واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت والسلام.

عن داود بن يمان، عن أبيه. قال: قال سفيان الثوري للمهدي: كم أنفقت في حجتك؟ قال: ما أدري، قال: لكن عمر بن الخطاب يدري، أنفق ستة عشر ديناراً فاستكثرها.

عن سفيان. قال: دخلت على المهدي فقلت: بلغني أن عمر بن الخطاب أنفق في حجته اثني عشر ديناراً، وأنت فيما أنت فيه! قال: فغضب وقال: تريد أن أكون مثل الذي أنت فيه؟ قال: فقلت: فإن لم

تكن في مثل ما أنا فيه، ففي دون ما أنت فيه، فقال لي: يا أبا عبد الله قد جاءتنا كتبك فأنفذتها، قال قلت له: ما كتبت إليك شيئاً قط.

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: قال لي المهدي: أبا عبد الله أصحبني حتى أسير فيكم سيرة العمرين، قال قلت: أما وهؤلاء جلساؤك فلا، قال: فإنك تكتب إلينا في حوائجك فنقضيها، قال سفيان: والله ما كتبت إليك كتاباً قط.

قال: وقال لي سفيان: إن اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء.

عن أبي الحسن بن إبراهيم البياضي. قال: أخبرت أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قال لزبيدة: أتزوج عليك؟ قالت زبيدة: لا يحل لك أن تتزوج عليَّ، قال: بلى، قالت زبيدة: بيني وبينك من شئت، قال: ترضين بسفيان الثوري؟ قالت: نعم، قال: فوجه إلى سفيان الثوري فقال: إن زبيدة تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، ثم سكت فقال سفيان: تمم الآية، يريد أن يقرأ: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾[1] وأنت لا تعدل قال: فأمر لسفيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها[2].

عن عباد السماك. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: أئمة العدل خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، رضي الله تعالى عنهم. من قال غير هذا فقد اعتدى.

عن خلف بن تميم. قال: قيل لسفيان الثوري: ذهب الناس يا

---

(١) سورة النساء، الآية (٣).

(٢) توفي سفيان الثوري قبل تولي هارون الرشيد الخلافة!!

أبا عبد الله، وبقينا على حمر دبرة؟ فقال الثوري: ما أحسن حالها لو كانت على الطريق.

عن عبد الله بن المبارك. قال: قلت لسفيان: أيؤاخذ العبد بالهمة! قال: إذا كانت عزماً أخذ بها.

عن ابن أبي الحواري. قال: سمعت وكيعاً بمكة يقول: سمعت سفيان ـ وسئل عن البناء الذي بنوه حول الكعبة ـ قال: لا تنظروا إليه، فإنهم إنما بنوه لينظر إليه.

عن يحيى بن المتوكل. قال: مررت مع سفيان برجل يبني بناء قد شيده فزوقه، فقال لي: لا تنظر إليه، قلت: لِمَ يا أبا عبد الله، قال: إن هذا إنما بناه لينظر إليه، ولو كان كل من يمر لم ينظر إليه لم يبن هذا البناء!!.

عن حذيفة بن قتادة المرعشي. قال لي سفيان الثوري: لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها، أحب إليّ من أن أحتاج إلى الناس.

عن داود بن الجراح. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن.

عن عبد الله بن محمد الباهلي. قال: جاء رجل إلى الثوري فقال: يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير؟ فقال: اسكت، لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك.

قال: وقال سفيان: من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمان من احتاج كان أول ما يبذل دينه.

قال: وجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الحج، قال: لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة أضرَّ بك، وإن تفضل عليك استذلك.

عن سلام بن سليم. قال: قال لي سفيان الثوري: عليك بعمل الأبطال، الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال.

عن عطاء بن مسلم الخفاف. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: قدمت البصرة فجلست إلى يوسف بن عبيد، فإذا فتيان كأن على رؤوسهم الطير، فقلت: يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، واعملوا ولا تكونوا عالة على الناس، فرفع يونس رأسه إليهم فقال: قوموا فلا أعلمن أحداً منكم جالسني حتى يكسب معاشه من وجهه، فتفرقوا. قال سفيان: فوالله ما رأيتهم عنده بعده.

عن شعيب بن حرب. قال: قال لي الثوري: يا أبا صالح احفظ عني ثلاثاً؛ إن احتجت إلى شسع فلا تسأل، وإن احتجت إلى ملح فلا تسأل، واعلم أن الخبز الذي تأكله بملح عجن، وإن احتجت إلى ماء فاستعمل كفيك فإنه يجري مجرى الإناء.

عن عبد الله بن عبد الرحمن. قال: كان الثوري يقول: الحلال لا يحتمل السرف.

عن عثمان، عن سفيان. قال: إنما سمي المال لأنه يميل القلوب.

عن عبد الله بن وهب. قال: سمعت سفيان الثوري - بمكة - يقول: رضى الناس غاية لا تدرك، وطلب الدنيا غاية لا تدرك.

عن وكيع. قال: قال سفيان: ليس الزهد في الدنيا بأكل الجشب[1] ولبس الخشن، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل.

عن بكر العابد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ازهد في الدنيا ونم.

عن أبي نعيم. قال: كان سفيان الثوري إذا ذكر الموت لا ينتفع

---

(١) الجشب: أي الخشن والغليظ من الطعام.

به أياماً، فإذا سئل عن الشيء قال: لا أدري، لا أدري.

عن يوسف بن أسباط. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا رأيت القارئ يلوذ بباب السلطان فاعلم أنه لص، فإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مرائي.

عن أحمد بن يونس. قال: سمعت الثوري يقول: إذا لم يكن لله في العبد حاجة، نبذه إليهم - يعني السلطان -.

عن كردم بن عنبسة المصيصي. قال: قال سفيان: لو خيرت بين ذهاب بصري وبين أن أملأ بصري منهم لاخترت ذهاب بصري!!

عن وهب بن إسماعيل. قال: كنا يوماً عند سفيان، فمر رجل من هؤلاء الجند، فجعل سفيان ينظر إليه وينظر إلينا، ثم قال: يمر بكم المبتلى والمكفوف والزمنى الذين يؤجرون على بلائهم فتسألون الله العافية، ويمر بكم هؤلاء فلا تسألون الله العافية؟!

عن بشر بن الحارث. قال: قيل لسفيان الثوري: أيكون الرجل زاهداً ويكون له المال؟ قال: نعم! إن كان إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر.

عن إسماعيل بن عمرو البجلي، عن سفيان الثوري. قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والمال فيه داء كثير، قيل: يا روح الله! ما داؤه؟ قال: لا يؤدي حقه، قالوا: فإن أدى حقه؟ قال: لا يسلم من الفخر والخيلاء، قالوا: فإن سلم من الفخر والخيلاء؟ قال: يشغله استصلاحه عن ذكر الله.

عن عيسى بن حازم. قال: خرج إبراهيم بن أدهم، وإبراهيم بن طهمان، وسفيان الثوري إلى الطائف ومعهم سفرة فيها طعام، فوضعوها ليأكلوا، وإذا أعراب قريب منهم، فناداهم إبراهيم بن طهمان يا إخوتاه هلموا، فقال لهم سفيان: يا إخوتاه مكانكم، ثم قال سفيان

لإبراهيم: خذ من هذا الطعام ما طابت به أنفسنا فاذهب به إليهم، فإن شبعوا فالله أشبعهم، وإن لم يشبعوا فهم أعلم، أخاف أن يجيئوا فيأكلوا طعامنا كله فتتغير نياتنا ويذهب أجرنا.

عن يوسف بن أسباط. قال: كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ورب هذه الكعبة لقد حلت العزلة.

عن ابن مهدي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وددت أني أخذت نعلي هذه، ثم جلست حيث شئت لا يعرفني أحد، ثم رفع رأسه ثم قال بعد أن لا أستذل.

عن أبي مسلم المستملي، عن سفيان الثوري. قال: إذا زهد العبد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها.

عن يزيد بن توبة. قال: قال لي سفيان: إني لأفرح إذا جاء الليل ليس إلا لأستريح من رؤية الناس.

عن ابن المبارك. قال: كان سفيان الثوري يقول: إذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك.

عن عبد الرحمن بن عبد الله. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام.

عن شعيب بن حرب. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك.

عن محمد بن مزاحم. قال: كان جعل على نفسه - يعني سفيان الثوري - ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد، وأن لا تطوى له ثوب، وأن لا يضع لبنة على لبنة.

عن مصعب بن ماهان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: هذا زمان خاصة ليس زمان عامة، أقبل الرجل على خاصة نفسه وترك عوامهم.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما نفس تخرج أحب إليّ من نفسي، ولو كانت في يدي لأرسلتها.

عن عبد الله بن داود قال: قال سفيان ما أنفقت قط درهماً في بناء.

عن ضمرة. قال: قال سفيان: كان يقال يا حملة القرآن لا تتعجلوا منفعة القرآن، وإذا مشيتم إلى الطمع فامشوا رويداً.

عن عصام بن يزيد. قال: ربما كان يأخذ سفيان في التفكر، فينظر إليه الناظر فيقول مجنون.

عن الأشجعي عن سفيان. قال: قيل له في خلافة أبي جعفر: يا أبا عبد الله لو دعوت بدعوات؟ قال: ترك الذنوب هو الدعاء.

عن عبد الله بن داود الحرشي. قال: سمعت سفيان يقول: لا يحرز المؤمن إلا قبره.

عن أبي السري. قال: قيل لفضيل بن عياض في بعض ما كان يذهب إليه من الورع: من إمامك في هذا؟ قال سفيان الثوري.

عن ابن يمان. قال: ما رأيت مثل سفيان، ولا أبصر سفيان مثله، أقبلت الدنيا عليه فصرف وجهه عنها.

عن محمد بن يوسف الفريابي. قال: قال سفيان الثوري: إذا رأيتموني قد تغيرت عن الحال الذي أنا عليه اليوم فاعلموا أني قد بدلت.

عن أبي أحمد الزبيري. قال: كنت في مسجد الخيف مع سفيان الثوري، والمنادي ينادي من جاء بسفيان فله عشرة آلاف.

عن ابن مهدي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: طلبت في أيام المهدي فهربت فأتيت اليمن، فكنت أنزل في حي حي، وآوي إلى مسجدهم، فسرق في ذلك الحي، فاتهموني، فأتوا بي معن بن زائدة ـ وكان قد كتب إليه في طلبي ـ فقيل له: إن هذا قد سرق منا، فقال: لم سرقت متاعهم؟ فقلت: ما سرقت شيئاً، فقال لهم: تنحوا لأسائله، ثم أقبل علي فقال: ما اسمك؟ قلت: عبد الله بن عبد الرحمن، قال: يا عبد الله بن عبد الرحمن نشدتك بالله لما نسبت لي نسبك، قلت: أنا سفيان بن سعيد بن مسروق، قال الثوري؟ قلت: الثوري، قال: أنت بغية أمير المؤمنين؟ قلت: أجل، فأطرق ساعة ثم قال: ما شئت فأقم، وارحل متى شئت، فوالله لو كنت تحت قدمي ما رفعتها.

عن يحيى بن اليمان. قال: تسمعت إلى الثوري وهو يقول: سترك الجميل الذي لم يزل، سترك الجميل الذي لم يزل.

عن عبد الله؛ أن رجلاً كان يتبع سفيان الثوري، فيجده أبداً يخرج من لبنة رقعةً ينظر فيها، فأحب أن يعلم ما فيها، فوقع في يده الرقعة، فإذا فيها مكتوب: سفيان اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل.

عن أحمد الزبيري. قال: كتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري: أن عظني فأوجز، فكتب إليه: عافانا الله وإياك من السوء كله، يا أخي إن الدنيا غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتى تنجو، ولا تتوان فتعطب، والسلام.

عن خلف بن تميم. قال: سمعت الثوري يقول: لقيت أبا حبيب البدوي فقال لي: يا سفيان منع الله لك عطاء وذلك أنه يمنعك من غير بخل ولا عدم، ولكن نظراً لك واختباراً، ثم قال: يا سفيان إن فيك لأنساً، وإن عنك لشغلاً.

عن القاسم بن عثمان الدمشقي. قال: قلت ليمان بن معاوية الأسود العابد: رأيت إبراهيم بن أدهم؟ فضحك وقال: وأكبر من إبراهيم، قلت: من؟ قال: سفيان الثوري ثم قال: سمعت أخي سفيان الثوري يقول: ما كان الله لينعم على عبد في الدنيا فيفضحه في الآخرة، ويحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه.

عن سعيد بن صدقة. قال: أخذ بيدي سفيان الثوري فأخرجني إلى الجبان، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس فبكى ثم قال: يا مهلهل: إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحداً فافعل، وليكن همك مَرَمَّة جهازك، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء، وارغب إلى الله في حوائجك لديهم، وافزع إليه فيما ينوبك، وعليك بالاستغناء عن جميع الناس، وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده، فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً أفزع إليه في قرض عشرة دراهم أقرضني، ثم كتبها علي حتى يذهب ويجيء ويقول: جاءني سفيان فاستقرض مني فأقرضته.

عن عطاء بن مسلم الخفاف. قال: قال لي سفيان: يا عطاء احذر الناس واحذرني، فلو خالفت رجلاً في رمانة، فقال: حامضة وقلت: حلوة، أو قال: حلوة وقلت حامضة، لخشيت أن يشيط بدمي.

عن ابن يمان، عن سفيان الثوري. قال: اصحب من شئت ثم أغضبه ثم دسَّ إليه من يسأله عنك.

عن محمد بن يوسف الفريابي. قال: قلت لسفيان الثوري: أرى الناس يقولون سفيان الثوري، وأنت تنام بالليل؟ فقال لي: اسكت ملاك هذا الأمر التقوى.



عن محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان الثوري. قال: دخلت على بنت أم حسان الأسدية، وفي جبهتها مثل ركبة العنز أثر السجود، وليس به خفاء، فقلت لها: يا بنت أم حسان! ألا تأتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله، فرفعتِ إليه رقعة لعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحالة التي أراها بك؟ فدعت بمعجر لها فاعتجرت به فقالت: يا سفيان لقد كان لك في قلبي رجحان كثير أو كبير، فقد ذهب الله برجحانك من قلبي، يا سفيان تأمرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها؟ وعزته وجلاله إني أستحي أن أسأله الدنيا وهو يملكها.

قال سفيان: وكان إذا جن عليها الليل دخلت محراباً لها وأغلقت عليها ثم نادت: إلهي، خلا كل حبيب بحبيبه، وأنا خالية بك يا محبوب، فما كان من سجن تسجن به من عصاك إلا جهنم، ولا عذاب إلا النار. !!

قال سفيان: فدخلت عليها بعد ثلاث فإذا الجوع قد أثر في وجهها، فقلت لها: يا بنت أم حسان إنك لن تؤتي أكثر مما أوتي موسى والخضر عليهما السلام، إذ أتيا أهل القرية استطعما أهلها. فقالت: يا سفيان قل الحمد الله، فقلت: الحمد لله، فقالت: اعترفت له بالشكر؟ قلت: نعم قالت: وجب عليك من معرفة الشكر شكر، وبمعرفة الشكرين شكر لا ينقضي أبداً.

قال سفيان: فقصر والله علمي وفسد لساني، وما أقوم بشكر كلما اعترفت له بنعمة وجب عليّ بمعرفة النعمة شكر وبمعرفة الشكرين شكر فوليت وأنا أريد الخروج فقالت: يا سفيان كفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله وكفى بالمرء علماً أن يخشى الله، اعلم أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها في الله هما واحداً.
قال سفيان: فقصرت والله إلي نفسي.



عن مبارك أبي حماد. قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على عليّ بن الحسن: يا أخي اطلب العلم لتعمل به، ولا تطلبه لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وتأكل به الأغنياء، وتستخدم به الفقراء، فإن لك من علمك ما عملت به، وعليك ما ضيعت منه، فقد بلغنا والله أعلم: أنه من طلب الخير صار غريباً في زماننا، ولا تستوحش واستقم على سبيل ربك، فإنك إن فعلت ذلك كان مولاكَ اللَّهُ تعالى وجبريل وصالح المؤمنين.

واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك، واحزن على ما قد مضى من عمرك في غير طلب آخرتك، وأكثر من البكاء على ما قد أوقرت به ظهرك لعلك تتخلص منها.

ولا تملَّ من الخير وأهله، ولا تباعد عنهم، فإنهم خير لك ممن سواهم، وملَّ الجهال وباطلهم وتباعد عنهم، فإنه لن ينجو من جاورهم إلا من عصم الله، وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمال الصالحين، واكتف بما أصبت من الدنيا، ولا تنس من لا ينساك، ولا تغفل عمن قد وكل بك يحصي أثرك، ويكتب عملك.

راقب الله في سريرتك وعلانيتك، وهو رقيب عليك. واستح ممن هو معك وهو أقرب إليك من حبل الوريد، اعرف فاقة نفسك وحقارة منزلتها، فإنك حقير فقير إلى ربك، وابكِ على نفسك وارحمها، فإنك إن لم ترحمها لم ترحم، ولا تغشَّها ولا توردها، وخذ منها لك، فإنك بيومك، ولست بغدك، وكأن الموت قد نزل بك.

ولا تغفل غفلة الغافلين والجاهلين، وأكثر من البكاء على نفسك، فلست من الضحك بسبيل إن عقلت، فقد بلغنا، والله أعلم، أن الله تعالى عيَّر أقواماً في كتابه بالضحك وترك البكاء، فقال: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ

سَامِدُونَ ﴿٦١﴾﴾[1]؟ ومدح أقواماً في كتابه فقال: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾[2] وقد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط)[3] وقد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كم من نعمة لله في عرق ساكن)[4].

❋ ❋ ❋

عن عبد الله بن المبارك. قال: سئل سفيان الثوري: طلب العلم أحب إليك يا أبا عبد الله أو العمل؟ فقال: إنما يراد العلم للعمل، لاتدع طلب العلم للعمل، ولا تدع العمل لطلب العلم.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب؟ فرفع شيئاً من الأرض فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: قدم سفيان الثوري البصرة والسلطان يطلبه، فصار في بعض البساتين فأجر نفسه على أن يحفظ ثمارها، فمر به بعض العشارين فقال له: من أنت يا شيخ؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أخبرني أرطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة؟ قال: أما رطب البصرة فلم أذقه ولكن رطب السابرية بالكوفة حلو، فقال: ما أكذبك من شيخ! الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب الساعة وأنت تزعم أنك لم تذقه؟ فرجع إلى العامل فأخبره بما قال

---

(١) سورة النجم، الآية (١١).

(٢) سورة الإسراء، الآية (١٠٩).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٦).

(٤) قال في مختصر المقاصد الحسنة: ضعيف.

ليعجبه، فقال: ثكلتك أمك، أدركه فإن كنت صادقاً فإنه سفيان الثوري فخذه لتتقرب به إلى أمير المؤمنين المهدي، فرجع في طلبه فما قدر عليه.

عن محمد بن يزيد بن خنيس. قال: قال رجل لسفيان الثوري: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقال: تسألني كيف أصبحت؟ وقد والله تحيرت، اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً تعز فيه وليك، وتذل فيه عدوك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، ثم تنفس سفيان وقال: كم من مؤمن رأيناه مات غيظاً.

عن يوسف بن أسباط. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول لا إله إلا الله، ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله.

عن يعلى بن عبيدة. قال: سمعت سفيان يقول: الظن ظنان، فظن فيه إثم، وظن ليس فيه إثم، فأما الظن الذي فيه إثم فالذي يتكلم به، وأما الظن الذي ليس فيه إثم، فالذي لا يتكلم به.

عن عبد الرحمن بن مصعب. قال: كان رجل ضرير يجالس سفيان الثوري، فإذا كان شهر رمضان يخرج إلى السواد فيصلي بالناس، فيكسى ويعطى، فقال سفيان: إذا كان يوم القيامة أثيب أهل القرآن من قراءتهم، ويقال لمثل هذا: قد تعجلت ثوابك في الدنيا، فقال: يا أبا عبد الله، تقول لي هذا وأنا جليسك؟ قال: أخاف أن يقال لي يوم القيامة كان هذا جليسك أفلا نصحته؟.

عن مزاحم بن زفر. قال: صلى بنا سفيان الثوري المغرب فقرأ حتى بلغ إياك نعبد وإياك نستعين، بكى حتى انقطعت قراءته، ثم عاد فقرأ الحمد لله.

عن وكيع عن سفيان. قال: لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي، لطار فرحاً وحزناً شوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار.

عن ابن يمان. قال: قال سفيان: إذا بلغكم عن موضع رخص فارتحلوا إليه فإنه أسلم لدينكم، وأقل لتهمتكم.

عن يحيى بن يمان. قال: سئل سفيان الثوري عن رجل عليه دين أيأكل اللحم؟ قال: لا!

عن إسحاق بن خلف. قال: قال سفيان الثوري لشاب يجالسه: أتحب أن تخشى الله حق خشيته؟ قال: نعم! قال: أنت أحمق، لو خفته حق خوفه أديت الفرائض.

عن حماد بن دليل. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إني لأسأل الله أن يذهب عني من خوفه.

عن عبد العزيز القرشي. قال: سمعت سفيان يقول: عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.

عن أسامة. قال: كان من يرى سفيان الثوري، يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق، أكثر ما تسمعه يقول: يا رب سلم سلم.

عن قبيصة قال: سمعت سفيان يقول: لا تصلح القراءة إلا بالزهد، واغبط الأحياء بما تغبط به الأموات، وأحب الناس على قدر أعمالهم وذلّ عند الطاعة واستعص عند المعصية.

عن إبراهيم بن سعد. قال: كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام فكوم كومة من الحصا فاتكأ عليه، ثم قال: يا إبراهيم هذا خير من أسرتهم.

عن عبد الله بن السندي. قال: كتب مبارك إلى أخيه سفيان يشكو إليه ذهاب بصره، فكتب إليه: يا أخي فهمت كتابك تذكر فيه شكايتك ربك، اذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك. والسلام.

عن الحسين بن جعفر. قال: سمعت الثوري يقول: لأن تدخل يدك في فم التنين، خير لك من أن ترفعها إلى ذي نعمة قد عالج الفقر.

❁ ❁ ❁

عن مبارك أبو حماد ـ مولى إبراهيم بن سام ـ. قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن السليمي:

يا أخي لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة، فإن أمامهم يوماً تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان، ويطول فيه القيام، ويشتد فيه الحساب، وتتطاير فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر، فيالها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات.

اجعل كسبك فيما يكون لك، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك، فإن الذي يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله له، وأفضل منه، والذي يخلف ماله، ويضيع حق الله فيه، فماله وبال عليه يوم القيامة، اكسب حلالاً، واجلس مع من كسبه من حلال، وكل طعام من كسبه من حلال، وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال، فإن الورع ملاك الدين، واستكمال أمر الآخرة.

واعلم أنه يا أخي لا يمتنع أحد على الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه، فإنما دينك لحمك ودمك، فاجتنب الحرام ولا تجلس مع من يكسب الحرام. ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحداً على الحرام ولا تشيرن به إلى أحد فيأخذه، ولا تورثه إلى أحد.

وانصح لكل بروفاجر أن لا يأخذه، فإن فعلت من ذلك شيئاً فأنت عون له، والعون شريك، وإياك والظلم، وأن تكون عوناً

للظالم، وأن تصحبه أو تؤاكله أو تبتسم في وجهه، أو تنال منه شيئاً، فتكون عوناً له، والعون شريك.

لا تخالفن أهل التقوى ولا تخادن أهل الخطايا، ولا تجالس أهل المعاصي، واجتنب المحارم كلها [illegible] أهلها، وإياك والأهواء، فإن أولها وآخرها باطل، ولكل ذنب توبة، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة، وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصي، رحيم للتوابين حليم ودود.

وإياك أن تزداد بحلمه عنك جرأة على المعصية، فإن الله لم يرض لأنبيائه المعصية والحرام والظلم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾[1] ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾[2] ثم أجملها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ۝١٦٨﴾[3].

واعلم يا أخي أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ولا للمشركين حراماً.

ولا تتهاون بالذنب الصغير، ولكن انظر من عصيت؟ عصيت رباً عظيماً يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير، وإن أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذراً على نفسه من تلك الخطيئة، حتى فارق الدنيا ودخل الجنة، وإن أحمق الحمق من دخل النار بحسنة واحدة نصبها بين عينيه، ولم يزل يذكرها ويرجو ثوابها ويتهاون بالذنوب حتى فارق الدنيا ودخل النار.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية (٥١).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٦٧).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٦٨).

فكن ياأخي كيساً حذراً على ما زل منك ومضى، لا تدري ماذا يفعل بك ربك فيه وما بقي من عمرك لا تدري ماذا يحدث لك فيه، فإن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حذر على نفسه فسأل ربه فقال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[1] وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2] وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[3] وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾[4] فهؤلاء أنبياؤه خافوا على أنفسهم، وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

❁ ❁ ❁

عن الفريابي. قال: قدم سفيان الثوري ببيت المقدس فأقام ثلاثة أيام وصلى عند باب الرحمة، وعند محراب داود عليه السلام، ورابط بعسقلان أربعين يوماً، وصحبت سفيان من عسقلان إلى المدينة فكان يخرج النفقة ونخرج معه جميعاً فيدفعها إلى رجل لينفق علينا، فكنا إذا وضعنا سفرتنا لم يردَّ أحداً من السُّؤال إلا أعطاه، حتى لا يبقى شيء، فكان بعضنا إذا رآه يصنع ذلك يأخذ خبزه ويتنحى فيأكل.

عن عبد الله بن يونس. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما رأينا للإنسان شيئاً خيراً له من أن يدخل جحراً.

عن ابن يمان. قال: سمعت سفيان يقول: البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٣٥).
(٢) سورة يوسف، الآية (١٠١).
(٣) سورة القصص، الآية (١٧).
(٤) سورة الأعراف، الآية (٨٩).

عن عمرو بن حسان. قال: كان سفيان الثوري نعم المداوي، إذا دخل البصرة حدث بفضائل علي، وإذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان.

عن عطاء بن مسلم. قال: قال لي سفيان: إذا كنت في الشام فاذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة فاذكر مناقب أبي بكر وعمر.

عن شعيب بن حرب. قال: ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد، فذكروا مناقبه حتى عدوا خمس عشرة منقبة، فقال: فرغتم؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها، سلامة صدره لأصحاب محمد ﷺ.

عن مؤمل بن إسماعيل. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: منعتنا الشيعة أن نذكر فضائل علي.

عن مبارك بن سعيد، عن أخيه سفيان. قال: قالوا: يا أبا عبد الله لا يزال قوم يسألون عن الإسلام ما الإسلام؟ قال له: إذا غدوت إلى السوق فانظر إلى أدنى حمال فاسأله عنه، فإذا أخبرك عنه فهو ذاك.

عن الفريابي. قال: قال سفيان الثوري: نسمع التشديد فنخشى، ونسمع اللين فنرجوه لأهل القبلة، ولا نقضي على الموتى ولا نحاسب الأحياء، ونكل ما لا نعلم إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم.

عن عبد الصمد بن حسان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت، والصبيان في الكتاب، من الإقرار والعمل.

عن عبد الله بن المبارك. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من زعم أن قل هو الله أحد مخلوق فقد كفر بالله عزوجل.

عن يحيى بن المتوكل. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا

أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء، قالوا لسفيان: كيف ذاك؟ قال: يراهم يعملون بالمعاصي فلا يغير عليهم، ويلقاهم بوجه طلق.

عن الفريابي، عن سفيان. قال: كان يقال: من كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل، ومن كانت سريرته شراً من علانيته فذلك الجور.

عن علي بن قادم. قال: سمعت سفيان يقول: ما قاتل علي أحداً إلا كان علي أولى بالحق منه.

عن حفص بن غياث. قال: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه؟ قال: إن مرَّ على بابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه.

عن أبي همام السكوني. قال: حدثني أبي. قال: سمعت سفيان يقول: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة.

عن أبي بكر الحنفي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان يزيد، والناس عندنا مؤمنون مسلمون، ولكن الإيمان متفاضل، وجبريل أفضل إيماناً منك.

❊ ❊ ❊

عن مبارك أبي حماد. قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن:

واعلم أن السنَّة سنتان، سنة أخذها هدي وتركها ضلالة، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وأن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله

بالليل، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض، فإن جاء بها تامة قبلت فرائضه ونوافله، وإن لم يؤدها وأضاعها لحقت النوافل بالفرائض، فإن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، وأولى الفرائض الانتهاء عن الحرام والمظالم، وأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[1] الآية وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[3] وإنما عنى به التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتنفقوها في أعمال البر.

يا أخي عليك بتقوى الله ولسان صادق ونية خالصة، وأعمال شتى صالحة، ليس فيها غش ولا خدعة، فإن الله يراك وإن لم تكن تراه، وهو معك أينما كنت، لا يسقط عليه شيء من أمرك، لا تخدع الله فيخدعك، فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع منه الإيمان ونفسه لا تشعر.

ولا تمكرن بأحد من المسلمين المكر السيء، فإنه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله، ولا تبغين على أحد من المسلمين فإن الله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾[4] ولا تغش أحداً من المؤمنين، فقد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من غش مؤمناً فقد برئ من المؤمنين).

ولا تخدعنَّ أحداً من المؤمنين فيكون نفاقاً في قلبك، ولا تحسدن ولا تغتابن فتذهب حسناتك، وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من الغيبة كما يتوضأ من الحدث.

وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وأصلح فيما بينك

(١) سورة النساء، الآية (٥٨).
(٢) سورة النساء، الآية (٥٨).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٩٧).
(٤) سورة يونس، الآية (٢٣).

وبين الله، يصلح الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

❁ ❁ ❁

عن أبي إسحاق الفزاري. قال: سمعت الأوزاعي يقول: إذا مات ابن عون وسفيان الثوري استوى الناس.

عن أبي أحمد الزبيري. قال: سمعت سفيان يقول: كان يقال: تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال سفيان الثوري: كنت إذا رأيت الرجال يجتمعون إلى أحد غبطته، فلما ابتليت بها وددت أنى نجوت منهم كفافاً لا عليَّ ولا ليَ.

عن سليمان بن ناجية. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إني لأعرف حب الرجل للدنيا بتسليمه علي أهل الدنيا.

عن محمد بن يزيد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: بلغني أنه يأتي على الناس زمان تمتلئ قلوبهم في ذلك الزمان من حب الدنيا، فلا تدخله الخشية. قال سفيان: وأنت تعرف ذلك إذا ملأت جراباً من شيء حتى يمتلئ فأردت أن تدخل فيه غيره، لم تجد لذلك من خلاء.

عن ابن غزالة. قال: قال سفيان: الفاجر الراجي لرحمة الله أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه لا ينال ما عند الله إلا بعمله.

❁ ❁ ❁

عن المفضل بن مهلهل. قال: خرجت حاجاً مع سفيان فلما

صرنا إلى مكة وافينا الأوزاعي بها، فاجتمعنا أنا والأوزاعي وسفيان في دار، وكان على الموسم عبد الصمد بن علي الهاشمي، فدق داق الباب، فقلنا: من هذا؟ قال: الأمير! فقام الثوري فدخل المخدع، وقام الأوزاعي فتلقاه، فقال له عبد الصمد بن علي: من أنت أيها الشيخ؟ قال: أبو عمرو الأوزاعي، قال: حياك الله بالسلام، أماإن كتبك كانت تأتينا فكنا نقضي حوائجك، ما فعل سفيان الثوري؟ قال: قلت: دخل المخدع.

فدخل الأوزاعي في إثره فقال: إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك، فخرج سفيان مغضباً، فقال: سلام عليكم، كيف أنتم؟ فقال له عبد الصمد: أتيتك أكتب هذه المناسك عنك. فقال له سفيان: أو لا أدلك على ما هو أنفع لك منها؟ قال: وما هو؟ قال: تدع ما أنت فيه. فقال: وكيف أصنع بأمير المؤمنين أبي جعفر؟ قال: إن أردت الله كفاك أبا جعفر.

فقال له الأوزاعي: يا أبا عبد الله إن هؤلاء ليس يرضون منك إلا بالإعظام لهم، فقال له: يا أبا عمرو إنا لسنا نقدر أن نضرَّ بهم، وإنا نؤذيهم بمثل هذا الذي ترى، قال مفضل: فالتفت إلى الأوزاعي فقال: قم بنا من ها هنا، فإني لا آمن هذا يبعث من يضع في رقابنا حبالاً، وإن هذا ما يبالي.

❃ ❃ ❃

عن عبد الرحمن بن عبد الله. قال: قال سفيان الثوي: النظر إلى وجه الظالم خطيئة، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم عليهم، لئلا تحبط أعمالكم.

عن أبي خالد. قال: قال سفيان: ولا تنظروا إلى دورهم ولا إليهم إذا مروا على المراكب.

عن رسته. قال: سمعت خيراً يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: وذكروا له أمر السلطان وطلبهم إياه، فقال: أترون أني أخاف هوانهم، إنما أخاف كرامتهم.

عن يحيى بن سليم الطائفي. قال: بعث محمد بن إبراهيم الهاشمي إلى سفيان الثوري بمائتي دينار فأبى أن يقبلها، فقلت: يا أبا عبد الله كأنك لا تراها حلالاً. قال: بلى، ما كان آبائي وأجدادي إلا في العطية ولكن أكره أن أذل لهم.

عن أبي شهاب. قال: كنت ليلة مع سفيان الثوري فرأى ناراً من بعيد فقال: ما هذا؟ فقلت: نار صاحب الشرطة، فقال: اذهب بنا في طريق آخر لا نستضيء بنارهم أو قال: بنورهم.

عن عطاء بن مسلم. قال: لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان، فلما دخل خلع خاتمه فرمى به إليه فقال: يا أبا عبد الله، هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة، فأخذ الخاتم بيده وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال عبيد: قلت لعطاء: يا أبا مخلد، قال له: يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: أتكلم على أني آمن؟ قال: نعم، قال: لا تبعث إليّ حتى آتيك، ولا تعطني شيئاً حتى أسألك. قال: فغضب من ذلك وهم به فقال له كاتبه: أليس قد أمنته يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، فلما خرج حف به أصحابه فقالوا: ما منعك يا أبا عبد الله وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة؟ قال: فاستصغر عقولهم، ثم خرج هارباً إلى البصرة.

عن داود، عن أبيه. قال: كنت مع سفيان الثوري فمررنا بشرطي نائم، وقد حان وقت الصلاة، فذهبت أحركه فصاح سفيان: مه، فقلت: يا أبا عبد الله يصلي، فقال: دعه لا صلى الله عليه، فما استراح الناس حتى نام هذا.

عن الأشجعي، عن سفيان. قال: إن استرشدك أحد من هؤلاء الطريق فلا ترشده.

عن خلف بن تميم الكوفي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرج أو اللجام فيتغير قلبه لهم.

عن عبد الرزاق. قال: بعث أبو جعفر الخشابين حين خرج إلى مكة فقال: إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه، قال: فجاء النجارون فنصبوا الخشب ونودي سفيان، وإذا رأسه في حجر فضيل بن عياض، ورجلاه في حجر ابن عيينة، فقالوا له: يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الأعداء، قال: فتقدم إلى الأستار ثم دخله ثم أخذه وقال: برئت منه إن دخلها أبو جعفر، قال: فمات قبل أن يدخل مكة، فأخبر بذلك سفيان فلم يقل شيئاً.

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما يريد مني أبو جعفر؟ فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له: قم من مقامك فغيرك أولى به منك.

عن حيان. قال: قال ابن المبارك: قيل لسفيان الثوري: لو دخلت عليهم؟ قال: إني أخشى أن يسألني الله عن مقامي ما قلت فيه، قيل له: تقول وتتحفظ، قال: تأمروني أن أسبح في البحر ولا تبتل ثيابي؟ قال: حيان: وبلغني أنه قال: ليس أخاف ضربهم، ولكني أخاف أن يميلوا علي بدنياهم، ثم لا أرى سيئتهم سيئة.

عن يزيد بن أبي حكيم. قال: كنا بالمسجد الحرام فأخذ الناس بالبيعة وعلى سفيان إزار ورداء جديدان، فجاء إلى رجل مسكين عليه ثوبان خلقان فقال سفيان: هل لك أن تأخذ ثوبي الجديدين وتعطني الخلقين، قال: فاغتنم وقال: نعم! فأعطاه الجديدين وأخذ الخلقين فلبسهما، ثم جاء إلى المسجد فأخذه الحراس فألقوه خارجاً من المسجد وقالوا له: يا ساسي أنت ما تصنع ها هنا؟.

عن الفريابي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: أدخلت على أبي جعفر بمنى فقلت له: اتق الله فإنما أنزلت هذه المنزلة وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً. حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر. فقال لي: أتريد أن أكون مثلك؟ قلت: لا تكون مثلي، ولكن كن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه. فقال لي: اخرج.

❁ ❁ ❁

عن عصام بن يزيد خير. قال: وجهني سفيان وكتب معي إلى المهدي وإلى وزيره أبي عبد الله يعقوب بن داود، وأدخلت عليه فجرأ كلامي فقال: لو جاءنا أبو عبد الله لوضعنا أيدينا في يده وارتدينا برداء واتزرنا بآخر وخرجنا إلى السوق فأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، فإذا توارى عنا مثل أبي عبد الله لقد جاء قراؤكم الذين هم قراؤكم فأمروني ونهوني ووعظوني، وبكوا والله لي وتبا كيت لهم، ثم لم يفجأني من أحدهم إلا أن أخرج من كمه رقعة: أن افعل بي كذا وافعل بي كذا، ففعلت ذلك بهم ومقتهم عليه، وإنما كتب إليه لأنه طال مهربه.

[قال: فطلبت منه] أن يعطيه الأمان فأمنه.

وقدمت عليه البصرة بالأمان، ثم قال: اخرج إلى أهلك فقد طالت غيبتك فألم بهم ثم الحق بي بالكوفة فإني منتظرك حتى تجيء، فمرض بعده بالبصرة ومات رحمه الله.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن عصام بن يزيد. قال: قال أبي: لما أراد سفيان أن يوجهني إلى المهدي قلت له: إني غلام جبلي لعلي أسقط بشيء

فأفضحك، فقال لي: ترى هؤلاء الذين يجيئوني لو قلت لأحدهم لظن أني قد أسديت إليهم معروفاً، ولكن قد رضيت بك، قل ما تعلم. ولا تقل ما لا تعلم. قال محمد: قال أبي: فلما رجعت إلى سفيان قلت: لأي شيء تهرب من الرجل والرجل يقول: لو جاء لخرجت معه إلى السوق فأمرنا ونهينا فقال: يا ناعس حتى يعمل بما يعلم فإذا عمل بما يعلم لم يسعنا إلا أن نذهب فنعلمه ما لا يعلم.

عن رذاذ بن الجراح. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: هلاك هذه الأمة إذا ملك الخصيان.

عن عبد الله بن المبارك. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لم أر للسلطان إلا مثلاً ضرب على لسان الثعلب، قال: قال الثعلب: عرفت للكلب نيفاً وسبعين دستاناً ليس منها دستان خيراً من أن لا أرى الكلب ولا يراني، قال سفيان: ليس للسلطان خير من أن لا يراك ولا تراه.

عن محمد بن مسعود، عن سفيان الثوري. قال: أدخلت على المهدي بمنى فلما سلمت عليه بالإمرة قال لي: أيها الرجل طلبناك فأعجزتنا، فالحمد الله الذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتك، فقلت: قد ملأت الأرض ظلماً وجوراً فاتق الله وليكن منك في ذلك عبرة، قال: فطأطأ رأسه ثم رفعه وقال: أرأيت إن لم أستطع رفعه، قلت. تخليه وغيرك، قال: فطأطأ رأسه ثم قال: ارفع إلينا حاجتك، قال: قلت: أبناء المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان بالباب فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم. قال: فطأطأ رأسه فقال أبو عبد الله: أيها الرجل ارفع إلينا حاجتك، فقلت: وما أرفع؟ حدثني إسماعيل بن أبي خالد. قال: حج عمر بن الخطاب فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر ديناراً، وأرى هنا أموراً لا تطيقها الجبال.

عن إبراهيم الفراء. قال: كتب سفيان الثوري إلى المهدي مع

جبر: طردتني وشردتني وخوفتني، والله بيني وبينك، وأرجو أن يخير الله لي قبل رجوع الكتاب. قال: فرجع الكتاب وقد مات.

عن المشرفي الزاهد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: والله ما يمنعني من إتيانهم أني لا أرى لهم طاعة، ولكني رجل أحب الطعام الطيب فأخاف أن يفسدوني.

عن أبي عبد الله العنبري. قال: قال أبو بكر الحنفي: العجب من أقوام يميلون بين مسعر وسفيان!! أرسل صاحب الشرطة إلى مسعر: إن لك في هذا المال شيئاً فذهب ثلاث فراسخ حتى أخذها، وسفيان تعرض عليه الدنيا فيفر منها.

عن وهب بن إسماعيل. قال: كنت بمكة مع سفيان الثوري والأوزاعي فمرض سفيان فأتاه محمد بن إبراهيم يعوده فلما قيل له: هذا محمد بن إبراهيم، قام فدخل الكنيف فما زال فيه حتى استحييت من طول ما قعد، ثم خرج فجاء فقال: سلام عليكم، كيف أنتم؟ وطرح نفسه ومحمد جالس، فحول وجهه إلى الحائط، فما كلمه حتى خرج من عنده، فلما كان من الغد بعث إليه يقرئه السلام ويقول: كيف تجدك؟ لولا أني أعلم أنه ليس بمكة أحد أبغض إليك مني لأتيتك.

عن يوسف بن أسباط. قال: قال سفيان الثوري: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يُعصى الله.

عن بكر العابد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لا خير في القارئ يعظم أهل الدنيا.

عن يحيى بن يمان، عن سفيان. قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، والتمسوا رضوانه بالتباعد منهم، قالوا: فمن نجالس؟ قال: من تذكركم بالله رؤيته، ويرغبكم في الآخرة عمله، ويزيد في علمكم منطقه.

عن عبد الله بن الفرج - مولى معن بن زائدة -. قال: طلب الثوري فصار إلى اليمن، فأخبرت معن بن زائدة بقدومه، فأمنه وأمر له بألف دينار فأبى أن يقبلها، فلما كان في أوان الحج ترك عندي عباءة كان يتمسح بها للصلاة، فلم ألقه إلا بالموقف، فقال لي: يا عبد الله ما فعلت العباءة؟ قلت: هوذا، قال: هاتها، فأعطيته إياها، قال: فلما قضى حجه صار إلى البصرة فنزل على بقال في جوار يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، قال عبد الله فقال لي البقال: ما زال ليلة مات يقوم فيتمسح[1] للصلاة حتى عددت له خمسين مرة، ثم مات من آخر الليل رحمة الله تعالى عليه.

عن زيد بن أبي خداش. قال: لقي سفيان شريكاً بعد ما ولي قضاء الكوفة فقال: يا عبد الله! بعد الإسلام والفقه والخير تلي القضاء وصرت قاضياً؟ فقال له شريك: يا أبا عبد الله! لا بد للناس من قاض، فقال له سفيان يا أبا عبد الله لا بد للناس من شرطي.

❁ ❁ ❁

عن مبارك أبي حماد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول لعلي ابن الحسن السليمي:

إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله، وإياك وما يفسد عليك دينك. فإنما يفسد عليك دينك مجالسة ذوي الألسن المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك أهل الحرص وأهل الشهوات، وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي، ولا تصحب الفاجر ولا

(١) التمسح: الوضوء دون أن يسبقه قضاء الحاجة.

تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك، فإن فعلت شيئاً من ذلك فقد قطعت عرى الإسلام، .

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم، فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئاً، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم، فإنهم لا يخالطون أحداً إلا دنسوه.

وكن مثل الأترجة طيبة الريح طيبة الطعم، لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم، تكن محبباً إلى الناس.

وإياك والمعصية فتستحق سخط الله، واعلم أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام، جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنة جنته، فأخرجه منها بذنب واحد.

واعلم يا أخي أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض، نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها لقلنا: ليست بخطيئة، فاتق الله يا أخي واجتنب المعاصي وأهلها، فإن أهل المعاصي استوجبوا من الله النقمة، .

وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السر والعلانية، وابغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم، فإنه لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله، وإذا كنت مع الناس فعليك بكثرة التبسم والبشاشة، وإذا خلوت بنفسك فعليك بكثرة البكاء والهم والحزن، فقد بلغنا والله أعلم، أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات الهم والحزن، وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك.

عن يحيى بن أيوب. قال: قال عبد الله بن نمير: لقيني سفيان الثوري بين الصفا والمروة، فأخذ بيدي وسلم عليَّ ثم انطلق إلى منزله فإذا عبد الصمد بن علي قاعد على باب منزله ينتظره ـ وكان والي مكة ـ فلما رآه قال: ما أعلم في المسلمين أحداً أغش لهم منك، فقال سفيان: كنت فيما هو أوجب عليَّ من إتيانك، إنه كان يتهيأ للصلاة، فأخبره عبد الصمد أنه كان قد جاءه قوم فأخبروه أنهم قد رأوا الهلال، هلال ذي الحجة، فأمره أن يأمر من يصعد الجبال ثم يؤذن الناس بذلك ويده في يده، وترك عبد الصمد قاعداً على الباب، فأخرج إلي سفرة فيها فضلة من طعام، خبز مكسر وجبن مقطع، فجعلنا نأكل جميعاً، قال: فأخذ بيده فذهب به إلى المهدي وهو بمنى، فلما رآه صاح بأعلى صوته: ما هذه الفساطيط؟ ما هذه السرادقات؟ حج عمر بن الخطاب فسأل: كم أنفقنا في حجتنا هذه؟ فقيل: كذا وكذا ديناراً، ذكر شيئاً يسيراً زاد سعد: لقد أسرفنا.

عن النضر بن أبي زرعة. قال: قال لي مبارك بن سعيد ـ بالموصل ـ قال: ائت سفيان وأخبره أن نفقتي قد نفدت، وثيابي قد تخرقت، وقل له: يكتب إلى والي الموصل لعله يصلني بشيء أكتسي به وأتجمل، فقدمت الكوفة، فأتيت سفيان فأخبرته بما قال لي مبارك، فدخل الدار فأخرج دورقاً فيه كسر يابسة، فنشرها على الأرض، فقال: لو رضي مبارك بمثل هذا لم يكن بالموصل، ماله عندنا كتاب.

عن مبارك بن سعيد. قال: كتب سفيان إليّ: أما بعد: فأحسن القيام على عيالك، وليكن الموت من بالك، والسلام.

عن محمد بن أبي منصور أو غيره. قال: عاتب سفيان رجلاً من إخوانه، كان همَّ أن يتلبس بشيء من أمر هؤلاء، فقال له: يا أبا عبد الله إن علي عيالاً، قال: لأن تجعل في عنقك مخلاة فتسأل على الأبواب، خير من أن تدخل في شيء من أمر هؤلاء.

عن وهب بن إسماعيل الأسدي. قال: كنا عند سفيان الثوري، فجاءه رجل فسأله عن مسألة، وعلى رأسه قلنسوة سوداء، فنظر إليه فأعرض عنه، ثم سأله الثانية فنظر إليه فأعرض عنه، فقال له: يا أبا عبد الله! يسألك الناس فتجيبهم، وأسألك فتنظر إليّ ثم تعرض عني؟ فقال: هذا الذي تسألني أي شيء تريد به؟ قال: السنة. قال؛ فهذا الذي على رأسك أي شيء هو من السنة؟ هذه سنة سنها رجل سوء يقال له: أبو مسلم، لا تستن بسنته، قال: فنزع الرجل قلنسوته، فوضعها، ثم لبث قليلاً ثم قام فذهب.

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت الثوري يقول: أبغض ما يكون إليّ إذا رأيتهم قياماً يصلون. قال: ورأى سفيان على رجل قلنسوة سوداء وذكر له أمر الحج، فقال: وضعك هذه يعدل حجة.

عن محمد بن سابق. قال: كنت جالساً عند سفيان حين استقضي شريك فقال: أيما رجل أفسد. لكن منصور بن المعتمر أخذه داود بن علي فأقامه حتى ورمت قدماه، فدفع إليه العهد فوضعه في كوة بيته فلم يخرجه حتى مات.

عن يحيى بن يمان. قال: تقاوم سفيان وإبراهيم بن أدهم ليلة إلى الصبح، فكانا يتذاكران، فقيل: يا أبا نصر في أي شيء؟ قال: في أمور المسلمين.

عن يحيى بن يمان. قال: كثيراً ما كنت أرى سفيان مقنع الرأس يشتد في جنازة العبد والأمة.

عن أبي خالد. قال: سمعت سفيان يقول: ينبغي لأهل الميت أن يلقنوه الشهادة، فإن ملك الموت عليه السلام إذا غمز متينيه[1]

---

(١) متينيه: مثنى المتين، ومتينا الظهر: مكتنف الصلب عن يمين وشمال.

انقطع كلامه، وانقطعت معرفته، فيسقى سكرة الموت، فلو أن بيده سيفاً ضرب أباه إن قدر.

عن عطاء الخفاف. قال: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكياً، فقلت: ما شأنك؟ قال: أخاف أن أكون في أم الكتاب شقياً.

عن عبد العزيز بن أبي خالد. قال: مر سفيان الثوري بالقاضي وهو يتكلم ببعض ما يضحك به الناس، فقال له يا شيخ أما علمت أن لله يوماً يحشر فيه المبطلون، فما زالت تعرف في وجه القاضي حتى لقي الله عز وجل.

عن يزيد بن أبي الحكم. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: يا من إذا سئل رضي، وإذا لم يسأل غضب، ولا يكون هكذا أحد سواه.

عن حجاج بن محمد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إياكم وصحبة القراء، وعليكم بصحبة الفتيان.

عن المعافى بن عمران. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

عن بكر بن محمد العابد. قال: قلت لسفيان الثوري: دلني على رجل أجلس إليه، قال: تلك ضالة لا توجد.

عن المعافى. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من العجب أن يظن بأهل الشر الخير.

عن علي بن هشام القرشي. قال: جاء سفيان الثوري إلى صيرفي بمكة يشتري منه دراهم بدينار، فأعطاه الدينار وكان معه آخر فسقط من سفيان، فطلبه فإذا إلى جانبه دينار آخر فقال له الصيرفي: خذ دينارك، قال: ما أعرفه، قال: خذ الناقص، قال: فلعله الزائد، قال: فتركه ومضى.

عن ابن خبيق. قال: قال لي يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري - وأنا وهو في المسجد - يا يوسف ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته، فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر، فنظرت إليه فإذا المطهرة في يده على حالها، فقلت: يا أبا عبد الله قد طلع الفجر، قال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة إلى هذه الساعة.

عن خلف بن تميم. قال: سمعت سفيان يقول: بصر العينين من الدنيا، وبصر القلب من الآخرة، وإن الرجل ليبصر بعينه فلا ينتفع ببصره وإذا أبصر بالقلب انتفع.

عن يحيى بن سعيد القطان. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة.

عن يوسف بن أسباط. قال: كنت بالكوفة أطبع اللبن في بني الأحمر، فجاء سفيان فقعد إليّ فحدثني ثم قال: يا يوسف لا تشكر إلا من عرف موضع الشكر، قلت: وما موضع الشكر يا أبا عبد الله؟ فقال لي: إذا أوليتك معروفاً فكنت أنا أسرَّ به منك، وأنا منك أشدَّ استحياء فاشكر، وإلا فلا.

عن شعيب بن حرب. قال: جاءت امرأة إلى الثوري فقالت: إن ابني ضيعني وترك عمله، فقال: في أي شيء أخذ ابنك؟ قالت: في الحديث، قال: احتسبيه.

عن يوسف بن أسباط. قال: سئل سفيان الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً فقال: دعني فإن قلبي مع درهمي.

عن عبد الله بن المبارك. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة.

عن الفريابي عن سفيان. قال: جاء راهب إلى راهب فقال:

كيف رأيت نشاطك؟ قال: ما شعرت أن أحداً يسمع بذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة من نهار أو ليل لا يصلي فيها، قال: كيف ذكرك للموت؟ قال: ما أرفع رجلاً ولا أضع أخرى إلا رأيت أني ميت، ثم قال: إني لأصلي فأبكي حتى ينبت العشب من دموعي، قال: إنك إن تضحك وأنت معترف لله بخطيئتك خير لك من أن تبكي وأنت مدل بعملك، فإن صلاة المدل لا تصعد فوقه، قال: أوصني، قال: ازهد في الدنيا ولا تنازع أهلها، وكن فيها كالنحلة إن وقعت على عود لم تكسره، وإن أكلت أكلت طيباً وإن وضعت وضعت طيباً، وانصح الله نصح الكلب لأهله، فإنهم يضربونه ويطردونه ويأبى إلا أن يحوطهم.

عن عبد الرحمن بن عبد الله البصري. قال: قال رجل لسفيان: أوصني، قال: اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها، والسلام.

عن محمود الدمشقي. قال: جاء رجل إلى سفيان الثوري فشكى إليه مصيبة أصابته، فقال له سفيان: ما كان بها أحد أهون عليك مني؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: ما وجدت أحداً تشكو إليه غيري؟ قال: إنما أردت أن تدعو لي، فقال له سفيان: أمدبِّر أنت أم مدبَّر؟ قال: بل مدبَّر قال: فارض بما يُدَبَّر لك.

عن علي بن فضيل. قال: رأيت سفيان الثوري ساجداً حول البيت فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه.

عن ابن وهب. قال: رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع رأسه حتى نودي بصلاة العشاء.

عن محمد بن حرب. قال: قال سفيان: حمد الله ذكر وشكر، وليس شيء ذكراً وشكرا غيره.

عن عبد الرزاق. قال: كنت إذا لقيت سفيان الثوري لم أستوحش إلى أحد.

عن عبد الرزاق. قال: سمعت سفيان يقول: سلوني عن التفسير والمناسك فإني بهما عالم.

عن يحيى بن يمان العجلي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: قد كنت أشتهي أمرض فأموت، فأما اليوم فليتني مت فجأة.

عن قبيصة بن عقبة. قال: أهديت إلى سفيان الثوري شيئاً، فقبله مني، ثم صحبني بقصعة أرز يحملها.

عن يحيى بن يمان، عن سفيان. قال: ما وضع رجل يده في قصعة رجل إلا ذل له.

عن يحيى. قال: صعد سفيان الثوري يؤذن العصر وترك نعليه في المحراب، فأشرف يؤذن فرأى ابن عم له قد أخذ نعليه، فلما صلى أرسل إليه بعشرة دراهم.

عن يحيى بن يمان. قال: رأيت سفيان يخرج يدور بالليل، وينضح في عينيه الماء، حتى يذهب عنه النعاس.

عن محمد بن حسان. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان، قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه فيتوضأ، ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار، اللهم إن الجزع قد أرقني من الخوف فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة عليّ، وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك، إلهي قد علمت أن لو

كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين، ثم يقبل على صلاته. وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه، قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه.

عن إسحاق بن إبراهيم الحنيني. قال: كنا في مجلس الثوري، وهو يسأل رجلاً رجلاً عما يصنع في ليله، فيخبره حتى دار القوم، فقالوا: يا أبا عبد الله قد سألتنا فأخبرناك، فأخبرنا أنت كيف تصنع في ليلك؟ فقال: لها عندي أول نومة تنام ما شاءت لا أمنعها، فإذا استيقظت فلا أقيلها والله.

عن ابن المبارك. قال: سألت سفيان الثوري عن الرجل يصلي أي شيء ينوي بصلاته؟ قال: ينوي أن يناجي ربه.

❁ ❁ ❁

عن مبارك أبي حماد. قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على ابن الحسن:

انظر ياأخي أن يكون أمرك ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، التفكر في يومك الذي مضى، فما كان من طاعة الله فاستقم عليها، وما كان من معصية الله فانزع عنها، ولا تُعِد فيها يديك، فإنك لا تدري أتستكمل يومك أم لا، وأن التوبة مبسوطة، وترك الذنب أيسر عليك من طلب التوبة، والتوبة النصوحة هي الندامة التي لا رجعة فيها.

واتق الله حيثما كنت، إذا عملت ذنباً في السر فتب إلى الله في السر، وإذا عملت في العلانية، فتب إلى الله في العلانية، ولا تدع ذنباً يركب ذنباً، وأكثر من البكاء ما استطعت، والضحك فلست منه بسبيل، فإنك لم تخلق عبثاً.

وصل رحمك وقرابتك وجيرانك وإخوانك، ثم إذا رحمت رحمت مسكيناً أو يتيماً أو ضعيفاً، وإذا هممت بصدقة أو ببر أو بعمل صالح فعجل مضيه من ساعته، من قبل أن يحول بينك وبينه الشيطان.

واعمل بنية، وكل بنية واشرب بنية، ولا تأكل وحدك، ولا تنامن وحدك، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا تأكل في ظلمة فإن الشيطان يأكل في الظلمة.

وإياك والشح فإن الشح يفسد عليك دينك، ولا تَعِدَن أحداً شيئاً فتخلفه فتستبدل بالمودة بغضاً، وإياك والشحناء فإنه لا تقبل توبة عبد يكون بينه وبين أخيه شحناء، وإياك والبغضاء فإنما هي الحالقة، وعليك بالسلام لكل مسلم يخرج الغل والغش من قلبك، وعليك بالمصافحة تكن محبوباً إلى الناس.

ولا تزل على وضوء تحبك الحفظة وإن مت مت شهيداً، وادن اليتيم منك وامسح برأسه يزد في عمرك، وتكن رفيق نبيك، ارحم الصغير ووقر الكبير تلحق بالصالحين، وأطعم طعامك الأتقياء الصالحين، وإن كان غنياً، يحبك الله ويلقي محبتك على الناس، وإذا لبست جديداً فألق خلقانك على عار يمح اسمك من البخلاء، ويزد في حسناتك وينقص من سيئاتك، ولا تحب إلا في الله، ولا تبغض إلا في الله، فإن لم تفعل كان سيماك سيما المنافقين.

❁ ❁ ❁

عن عمر بن مدرك. قال: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: دخلت على سفيان بن سعيد يوماً وبين يديه رغيف وكف زبيب ـ أو حفنة ـ فقال لي: ادن يا مكي، قلت: يا أبا عبد الله دخلت إليك غير مرة وأنت تأكل فلم تدعني قبلها، قال: اليوم حضرتني النية.

عن يحيى بن سعيد القطان. قال: ما رأيت رجلاً أفضل من سفيان لولا الحديث، كان يصلي ما بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء صلاة، فإذا سمع مذاكرة الحديث ترك الصلاة وجاء.

عن سلمة بن خلف بن إسماعيل. قال: قلت لسفيان الثوري؛ إذا أخذت في الحديث نشطت وأنكرتك، وإذا كنت في غير الحديث كأنك ميت؟ قال سفيان: أما علمت أن الكلام فتنة؟.

عن يحيى بن سعيد. قال: سمعت الثوري يقول: ما أنكر نفسي إلا إذا جلست للحديث.

عن أحمد بن عاصم. قال: التقى سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا فبكيا، فقال سفيان: إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة. قال له فضيل: ترجو لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شؤما، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي وتزينت لك به؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتني أحياك الله.

عن عبد الرحمن الحارثي. قال: دفن سفيان بن سعيد كتبه وكنت أعينه عليها، فدفن منها كذا وكذا، فقلت: يا أبا عبد الله وفي الركاز الخمس، قال لي: خذ ما شئت، فعزلت منه شيئاً كان يحدثني منه.

عن فرقد إمام مسجد البصرة. قال: دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه، فحدثه رجل بحديث فأعجبه، وضرب يده إلى تحت فراشه فأخرج ألواحاً له فكتب ذلك الحديث، فقالوا له: على هذه الحال منك؟ فقال: إنه حسن، إن بقيت فقد سمعت حسناً، وإن مت فقد كتبت حسناً.

عن أسباط. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قال سفيان الثوري: لو أن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، ثم اهتممت بشيء من رزقي لظننت أني كافر.

عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبدي ـ بمكة ـ. قال: كنت جالساً مع سفيان، فجعل رجل ينظر إلى ثوب كانت على سفيان، ثم قال: يا أبا عبد الله! أي شيء كان هذا الثوب؟ فقال سفيان: كانوا يكرهون فضول الكلام.

عن عبد الرحمن بن مهدي ـ أو يحيى بن سعيد القطان ـ. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لا تسأل أحداً في يوم واحد أكثر من حاجة واحدة.

عن عصام جبر. قال: حججنا مرة والمهدي معنا، وقد هرب سفيان، فخرجنا من منى على حمار، وأنا أسوقه، فلما حاذى بنا المهدي في خيله، مازَحته فقلت: أنادي فأقول: هذا سفيان؟ فقال: يا ناعس اسكت لا يسمع إنسان.

عن عبد الله بن داود الخريبي. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا اشتريت شيئاً لا تريد أن تنيل جارك منه فواره.

عن عبد الله بن السندي. قال: جاء رجل إلى الثوري فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته، كيف أنت وكيف حالك؟ فقال سفيان: عافانا الله وإياك، لسنا أصحاب تطويل.

عن أبي خالد الأحمر. قال: سمعت سفيان يقول: أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة، ثم تلاوة القرآن في غير الصلاة، ثم الصوم، ثم الذكر.

عن الواسطي. قال: قال أبو شهاب الحناط: جلست إلى سفيان الثوري وهو في دبر الكعبة مستلق فسلمت عليه فلم يرد علي كما ينبغي، فقلت: إن أختك قد بعثت إليك معي بشيء، فاستوى فقلت له: يا أبا عبد الله سلمت عليك فلم ترد عليَّ كما كنت أريد، فلما قلتُ لك: بعثت معي بشيء استويت؟ قال: تكتم عليّ؟ لم آكل شيئاً منذ ثلاث، فلما قلت: بعثت إليك أختك علمت أنه من ذا ـ وأشار بيده ـ أي بغزلها.

عن أبي نعيم. قال: سمعت سفيان وكتب إلى عبد الله بن أبي ذيب: من سفيان الثوري إلى محمد بن عبد الرحمن، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله، فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً، فعليك بتقوى الله أما بعد.

عن أبي محمد. قال: قال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول الزهد في الناس زهدك في نفسك.

عن يعلى بن عبيد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا: لا! قال: فإن معكم من يرفع الحديث.

عن ابن المبارك. قال: كتب إليَّ سفيان الثوري: بثَّ علمك واحذر الشهرة.

عن عبد الصمد. قال: سمعت وكيعاً يقول: قال سفيان الثوري: الزموا الصوامع في آخر الزمان، إن صوامعكم بيوتكم، قال وكيع ورؤي: سفيان الثوري يأكل الطباهج وقال: إني لم أنهكم عن الأكل، ولكن انظر من أين تأكل، وارتحل وانظر على من تدخل، وتكلم وانظر كيف تتكلم، كيف أنهاكم عن الأكل والله تعالى يقول: ﴿خُذُواْ

زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾[1].

عن علي بن هلال، عن أبيه. قال: قال سفيان لرجل رآه قريباً من المنبر: شغلتني يا فلان بقربك من المنبر، أما خفت أن يقولوا قولاً عجيباً فيجب عليك رده؟ فقال الرجل له: أليس يقال: ادن واستمع؟ قال: ذاك لأبي بكر وعمر والخلفاء، فأما هؤلاء فتباعد عنهم حتى لا تسمع كلامهم، ولا ترى وجوههم.

❁ ❁ ❁

عن مبارك أبي حماد. قال: سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيما يوصيه:

يا أخي، عليك بالكسب الطيب، وما تكسب بيدك، وإياك وأوساخ الناس أن تأكله أو تلبسه، فإن الذي يأكل أوساخ الناس مثله مثل علية لرجل وسفله ليس له، فهو لا يزال على خوف أن يقع سفله وتتهدم عليته، فالذي يأكل أوساخ الناس هو يتكلم بهوى، ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا عنه.

ويا أخي، إن تناولت من الناس شيئاً قطعت لسانك، وأكرمت بعض الناس، وأهنت بعضهم، مع ما ينزل بك يوم القيامة، فإن الذي يعطيك شيئاً من ماله فإنما هو وسخه وتفسير وسخه تطهير عمله من الذنوب، وإن أنت تناولت من الناس شيئاً إن دعوك إلى منكر أجبتهم، وإن الذي يأكل أوساخ الناس كالرجل له شركاء في شيء ينبغي له أن يقاسمهم.

يا أخي، جوع وقليل من العبادة خير من أن تشبع من أوساخ الناس، وكثير من العبادة. وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: (لو أن

(١) سورة الأعراف، الآية (٣١).

أحدكم أخذ حبلاً ثم احتطب حتى يدبر ظهره كان خيراً له من أن يقوم على رأس أخيه يسأله أو يرجوه).

وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال: من عمل منكم حمدناه، ومن لم يعمل اتهمناه، وقال: يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب، استبقوا في الخيرات ولا تكونوا عيالاً على الناس، فقد وضح الطريق.

وقال علي بن أبي طالب: إن الذي يعيش من أيدي الناس كالذي يغرس شجرة في أرض غيره.

فاتق الله يا أخي، فإنه ما نال أحد من الناس شيئاً إلا صار حقيراً ذليلاً عند الناس، والمؤمنون شهود الله في الأرض، وإياك أن تكسب خبيثاً فتنفقه في طاعة الله، فإن تركه فريضة من الله واجبة، وإنه طيب لا يقبل إلا طيباً، أرأيت رجلاً أصاب ثوبه بول ثم أراد أن يطهره فغسله ببول آخر؟ أترى كان ذلك يطهره؟ كلا! إن القذر لا يطهر إلا بطيب، فكذلك لا تمحى السيئة إلا بالحسنة، وإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، وإن الحرام لا يقبل في شيء من الأعمال، أو هل عمل أحد ذنباً فمحاه بذنب؟.

❁ ❁ ❁

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت الثوري يقول: من بلغ سن النبي ﷺ فليرتدِ لنفسه كفنا.

عن عبد الرزاق. قال: قال لي ابن المبارك: أقعد إلى سفيان الثوري فيحدث فأقول: ما بقي من علمه شيء إلا سمعته، ثم أقعد عنده مجلساً آخر فيحدث فأقول ما سمعت من علمه شيئاً.

عن يحيى بن يمان. قال: خرجت إلى مكة فقال لي: سعيد بن سفيان: أقرئ أبي السلام وقل له: يقدم، فلقيت سفيان بمكة فقال: ما

فعل سعيد؟ فقلت: صالح، يقرئك السلام ويقول لك أقدم، فتجهز بالخروج وقال: إنما سموا الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء.

عن الحارث بن منصور. قال: قال سفيان: كان يقال: يأتي على الناس زمان تموت فيه القلوب وتحيى الأبدان.

عن زيد بن المبارك، عن سفيان. قال: كان يقال الصمت زين العالم وستر الجاهل.

* * *

عن مبارك أبي حماد. قال: سمعت سفيان الثوري يقول فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي:

عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها، فإنها وزركله، وإياك يا أخي والرياء في القول والعمل فإنه شرك بعينه، وإياك والعجب فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب.

ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه، فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه، كمثل طبيب به داء لا يستطيع أن يعالج داء نفسه، وينصح لنفسه، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه كيف يشفق على دينك؟

ويا أخي، إنما دينك لحمك ودمك، ابك على نفسك وارحمها، فإن أنت لم ترحمها لم ترحم، وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة، وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا، فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك.

وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك.

ثم عليك يا أخي بأدب حسن، وخلق حسن،ولا تخالفن الجماعة فإن الخير فيها، إلا من هو مكب على الدنيا، كالذي يعمر بيتاً ويخرب آخر.

وانصح لكل مؤمن إذا سألك في أمر دينه، ولا تكتمن أحداً من النصيحة شيئاً إذا شاورك فيما كان لله فيه رضى، وإياك أن تخون مؤمناً، فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله، وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك.

وإياك والخصومات والجدال والمراء، فإنك تصير ظلوماً خوانا أثيما.

وعليك بالصبر في المواطن كلها، فإن الصبر يجر إلى البر والبر يجر إلى الجنة، وإياك والحدة والغضب، فإنهما يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار.

ولا تمارين عالماً فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانقطاع عنهم سخط الرحمن، وإن العلماء خزان الأنبياء وأصحاب مواريثهم.

وعليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله حسابك، ودع كثيراً مما يريبك إلى ما لا يريبك تكن سليماً، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله.

وابغض الفاسقين تطرد به الشياطين، وأقل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى، ولا تكن غافلاً فإنه ليس يغفل عنك، وإن لله

عليك حقوقاً وشروطاً كثيرة، وينبغي لك أن تؤديها، ولا تكونن غافلاً عنها، فإنه ليس يغفل عنك، وأنت محاسب بها يوم القيامة.

وإذا أردت أمراً من أمور الدنيا فعليك بالتؤدة، فإن رأيته موافقاً لأمر آخرتك فخذه، وإلا فقف عنه حتى ينظر إلى من أخذه كيف عمله فيها وكيف نجا منها؟ واسأل الله العافية، وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان.

ولا تكونن أكولاً لا تعمل بقدر ما تأكل فإنه يكره ذلك، ولا تأكل بغير نية ولا بغير شهوة، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله، وأكثر من الهم والحزن، فإن أكثر ما يجد المؤمن في كتابه من الحسنات الهم والحزن.

وإياك والطمع فيما في أيدي الناس، فإن الطمع هلاك الدين، وإياك والرغبة فإن الرغبة تقسي القلب، وإياك والحرص على الدنيا، فإن الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة، وكن طاهر القلب نقي الجسد من الذنوب والخطايا، نقي اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة، خالي البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت.

كف بصرك عن الناس، ولا تمشين بغير حاجة، ولا تكلمن بغير حكم، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك، وكن خائفاً حزيناً لما بقي من عمرك، لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك.

وإياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئاً، وكيف تليها وقد سماك الله ظلوماً جهولاً؟ أبوك آدم لم يبق فيها ولم يستكمل يوم حملها حتى وقع في الخطيئة، أقل العثرة، واقبل المعذرة واغفر الذنب، كن ممن يرجى خيره ويؤمن شره.

لا تبغض أحداً ممن يطيع الله، كن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك، وصل من قطعك وصل رحمك وإن قطعك، وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء.

وأقلَّ دخول السوق فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها فقد لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكراً، فقم على طرفها فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق عجمي أو فصيح عشر حسنات، ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم، يسلم لك دينك.

وإياك أن يفارقك الدرهم فإنه أتم لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة فإنه يزيد في الحلم، وعليك باللحم ولا تدم عليه ولا تدعه أربعين يوماً فإنه يسيء خلقك ولا ترد الطيب فإنه يزيد في الدماغ، وعليك بالعدس فإنه يفرز الدموع ويرق القلب.

وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الإيمان، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسد عنك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يلين قلبك، وعليك بطول الصمت تملك الورع.

ولا تكونن حريصاً على الدنيا، ولا تكن حاسداً تكن سريع الفهم، ولا تكن طعاناً تنج من ألسن الناس، وكن رحيماً تكن محبباً إلى الناس، وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنياً، وتوكل على الله تكن قوياً، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض، وكن متواضعاً تستكمل أعمال البر.

اعمل بالعافية تأتك العافية من فوقك، كن عفواً تظفر بحاجتك، كن رحيماً يترحم عليك كل شيء.

يا أخي لا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلًا، وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش، يا أخي فإنك لا تروى يوم القيامة إلا بالرضى من الرحمن، ولا تدرك رضوانه إلا بطاعتك، وأكثر من النوافل تقربك إلى الله، وعليك بالسخاء تستر العورات، ويخفف الله عليك الحساب والأهوال، وعليك بكثرة المعروف يؤنسك الله في قبرك، واجتنب المحارم كلها، تجد حلاوة الإيمان.

جالس أهل الورع وأهل التقى يصلح الله أمر دينك، وشاور في أمر دينك الذين يخشون الله، وسارع في الخيرات يحول الله بينك وبين معصيتك، وعليك بكثرة ذكر الله يزهدك الله في الدنيا، وعليك بذكر الموت، يهون الله عليك أمر الدنيا، واشتق إلى الجنة يوفق الله لك الطاعة، وأشفق من النار يهون الله عليك المصائب.

أحب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة، وأبغض أهل المعاصي يحبك الله، والمؤمنون شهود الله في الأرض، ولا تسبن أحداً من المؤمنين، ولا تحقرن شيئاً من المعروف ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم.

وانظر يا أخي، أن يكون أول أمرك تقوى الله في السر والعلانية، واخش الله خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث، ثم الحشر ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما جنة ناعمة خالدة، وإما نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه، وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب، وبالله التوفيق لا رب غيره.



قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه: كلام الثوري وأحواله وألفاظه ومواعظه تكثر وتتسع، وفي دون ما ذكرنا فوائد لمن رزق العمل به ووفق له.

للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد [illegible] مسانيد الحديث مالاَ يضبط كثرة سبق إلى جمع بعض حديثه الماضون من أسلافنا وعلمائهم.

٣٨٨ ـ شعبة بن الحجاج

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومنهم الإمام المشهور، والعلم المنشور في المناقب مذكور، له التقشف والتعبد، والتكشف عن الأخبار والتشدد، أمير المؤمنين في الرواية والتحديث، وزين المحدثين في القديم والحديث، أكثر عنايته بتصحيح الآثار، والتبري من تحمل الأوزار، المتثبت المحجاج أبو بسطام شعبة بن الحجاج[١]، كان للفقر عانقاً، وبضمان الله تعالى واثقاً.

عن أبي بكر البكراوي. قال: ما رأيت أعبد من شعبة، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه، ليس بينهما لحم.

عن حمزة بن زياد. قال: سمعت شعبة يقول: ـ وكان ألثغ وكان قد يبس جلده على عظمه من العبادة ـ لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم عن ثلاثة.

عن علي بن الحسين الحامي البلخي. قال: قال عمر بن هارون: كان شعبة يصوم الدهر كله لا تُرى عليه، وكان سفيان الثوري يصوم ثلاثة أيام من الشهر ترى عليه.

---

(١) قال في صفة الصفوة: هو أكبر من الثوري بعشر سنين.
وقال أيضاً: توفي بالبصرة في أول سنة ستين ومائة، وهو ابن سبع وسبعين.

عن محمد بن رافع. قال: سمعت أبا قتيبة يقول: ربما قال شعبة في الحديث لأصحاب الحديث: اعلموا يا قوم أنكم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم من القرآن.

عن أبي قطن. قال: ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي، ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسي.

عن أبي الوليد. قال: سمعت شعبة يقول: إذا كان عندي دقيق وقصب فما أبالي ما فاتني من الدنيا.

عن قراد أبي نوح. قال: رأى عليَّ شعبة قميصاً فقال: بكم اشتريت هذا؟ فقلت: بثمانية دارهم، قال: ويحك أما تتقي الله؟ تلبس قميصاً بثمانية دراهم؟ ألا اشتريت قميصاً بأربعة وتصدقت بأربعة كان خيراً لك! قلت: يا أبا بسطام إنا مع قوم نتجمل لهم، قال شعبة: إيش نتجمل لهم.

عن يحيى بن سعيد: كان شعبة من أرق الناس، كان ربما مر به السائل فيدخل بيته فيعطيه ما أمكنه.

عن عفان. قال: سمعت شعبة يقول غير مرة كلما جلس: لولا حوائج لي إليكم ما جلست معكم، وكانت حوائجه أن يسأل لجيرانه الفقراء.

عن يحيى بن سعيد. قال: كنت أكون عند شعبة فيجيء السائل فلا يكون معه شيء فيقول لي: يحيى معك شيء؟ فأقول نعم! فأعطيه فيعطيه السائل ثم يرد عليّ فأقول: يا أبا بسطام إيش هذا؟ فيقول خذها.

عن أبي قطن. قال: كانت ثياب شعبة لونها لون التراب، وكان كثير الصلاة كثير الصيام سخي النفس.

عن حجاج. قال: ركب شعبة حماراً له فلقيه سليمان بن المغيرة

فشكى إليه فقال له شعبة: والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه.

عن أبي داود الطيالسي. قال: كنا عند شعبة فجاء سليمان بن المغيرة يبكي فقال له شعبة: ما يبكيك يا أبا سعيد؟ قال: مات حماري وذهبت مني الجمعة وذهبت حوائجي، قال: فبكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير، قال: فعندي ثلاثة دنانير والله ما أملك غيرها، يا غلام هات تلك الصرة، فإذا فيها ثلاثة دنانير فدفعها إليه وقال اشتر بها حماراً ولا تبك.

عن أبي النضر. قال: كان شعبة إذا قعد في زورق أعطى عن جميعهم.

عن النضر بن شميل. قال: ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة. إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يتغيب عن وجهه.

عن مسلم بن إبراهيم. قال: كان شعبة إذا وقف في مجلسه سائل لا يحدث حتى يعطى، فقام يوماً سائل ثم جلس، فقال: ما شأنه؟ قال: ضمن عبد الرحمن بن مهدي أن يعطيه درهماً.

عن عثمان. قال: قومنا حمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً.

عن محمد بن عروة. قال: سمعت أصحابنا يقولون: وهب المهدي لشعبة ثلاثين ألف درهم فقسمها، وأقطعه ألف جريب بالبصرة فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها.

عن يزيد بن هارون. قال: كان شعبة يقول: لا تكتبوا عن فقير ـ وكان هو فقيراً ـ إنما كان في عيال ختنه وابن أخيه.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: كان سفيان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

عن يعقوب بن إسحاق حدثني من سمع الثوري - وذكر عنده شعبة - فقال: ذاك أمير المؤمنين الصغير.

عن شعيب بن حرب. قال: سمعت شعبة يقول: اختلفت إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث، في كل خمس مجالس حديثاً.

عن أبي الوليد. قال: سألت شعبة عن حديث فقال: والله لاحدثتك به، لم أسمعه إلا مرة.

عن سفيان بن عيينة. قال: لقيت شعبة في طريق مكة فقلت: أين تريد؟ فقال: أريد الأسود بن قيس أستفيد منه حديثاً.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: قال شعبة: قلت لأبي إسحاق حديث عقبة بن عامر «كنا نتناوب الرعية» ممن سمعته؟ قال: من عبد الله بن عطاء، فأتيت عبد الله بن عطاء فقلت: ممن سمعته؟ فقال: من زياد بن مخراق، فأتيت زياد بن مخراق فقلت: ممن سمعته؟ فقال: من شهر بن حوشب.

❀ ❀ ❀

عن نصر بن حماد البجلي. قال: سمعني شعبة أحدث عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر. قال: (كنا نتناوب رعية الإبل، فتوضأت ثم جئت إلى رسول الله ﷺ وإذا أصحابه حوله، فدنوت منه فسمعته يقول: من توضأ ثم دخل المسجد فصلى ركعتين غفر الله له ما تقدم من ذنبه). فقلت: بخ بخ فذكر الحديث.

قال: فلطمني شعبة فتنحيت في ناحية أبكى.

فقال: ماله يبكي؟.

فقال له ابن إدريس: إنك أسأت إليه.

فقال شعبة: انظر ما يحدث عن إسرائيل عن أبي إسحاق، أنا قلت لأبي إسحاق من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: حدثني عبد الله بن عطاء عن عقبة، فقلت: سمع عبد الله بن عطاء من عقبة ومسعر حاضر؟ فقال مسعر عبد الله بن عطاء بمكة، فرحلت إليه بمكة ولم أرد الحج، أردت الحديث، فسألت عبد الله بن عطاء عن الحديث، فقال سعد بن إبراهيم: حدثني، فقال مالك بن أنس: سعد بالمدينة لم يحج العام، فرحلت إلى المدينة فسألت عنه سعداً فقال: الحديث من عندكم زياد بن مخراق حدثني، فقلت: أي شيء هذا الحديث؟ بينا هو كوفي إذ صار مكياً، إذ صار مدنياً، إذ صار بصرياً، فأتيت البصرة فسألت زياد بن مخراق فقال: ليس الحديث من بابتك، فقلت: لا بد من أن تخبرني، فقال: حدثني شهر بن حوشب عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر، فلما ذكر شهراً قلت: دمر عليَّ هذا الحديث.

قال نصر بن حماد. قال شعبة: والله لو صح لي هذا الحديث عن رسول الله ﷺ كان أحب إلي من أهلي ومالي ومن الناس أجمعين، فذكرت هذا الحديث لمثنى بن معاذ فقال: حدثني بشر بن المفضل عن شعبة بهذه القصة، وزاد فيه محمد بن المنكدر.

عن أبي داود الطيالسي. قال: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: كل حديث ليس فيه حدثنا وأخبرنا، فهو خل وبقل.

عن يحيى بن سعيد القطان. قال: لزمت شعبة عشرين سنة فما كنت أرجع من عنده إلا بثلاثة أحاديث وعشرة، أكثر ما كنت أسمع منه في كل يوم.

عن حماد بن يزيد. قال: لقيني شعبة بن الحجاج ومعه مدرة فقلت: يا أبا بسطام أين تريد؟ قال: إلى أبان بن أبي عياش أدعوه إلى القاضي، فإنه يكذب، فقلت له: فإني أخاف عليك عبد القيس، قال:

فكلمته فانصرف، قال حماد: ثم لقيني شعبة بعد ذلك فقال لي: يا أبا إسماعيل إني نظرت في ذلك فلم يسعني السكوت.

عن محمد بن إسحاق. قال: سمعت شعبة يقول: لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يطلب الإسناد.

عن المنهال بن بحر. قال: سمعت شعبة يقول: انظروا عن من تكتبون، اكتبوا عن قرة بن خالد، وسلمان بن المغيرة، والأسود بن شيبان، وابن عون، ولوددت أن آخذ كل يوم لابن عون بالركاب.

عن أبي النضر. قال: كان سليمان بن المغيرة إذا ذكر شعبة قال: سيد المحدثين، وكان شعبة إذا ذكر سليمان قال: سيد القراء.

عن يحيى بن سعيد القطان. قال: كنت عند شعبة ورجل يسأله عن حديث فامتنع، فقلت: لم لا تحدثه؟ قال: هؤلاء قصاص يزيدون في الحديث.

٣٨٩ ـ مسعر بن كدام

[ت١٥٢هـ]

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى: ومنهم المعظم للمعالي العظام، المعتصم بمنهج الصحابة والأعلام. المسلم مدته. بمصاحبة الأعفة الكرام. المنظم نصائحه بترك المصاحبة والخصام أبو سلمة مسعر بن كدام[1] رضي الله تعالى عنه.

كان للحق ناصحاً ودوداً، وفي عبادة ربه كادحاً كدوداً.

عن سفيان بن عيينة عن مسعر. قال سفيان: وكان مسعر من معادن الصدق.

---

(١) توفي مسعر بن كدام بالكوفة سنة اثنتين وخمسين ومائة (الصفوة).

عن سفيان بن عينية، قال: ما رأيت أفضل من مسعر.

عن هشام. قال: ما رأيت بالكوفة أفضل من مسعر.

عن النعمان بن عبد السلام. قال: قال سفيان الثوري: لم يكن في زماني مثله ـ يعني مسعراً ـ.

عن الحسن بن عمارة: إن لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر بن كدام إن أهل الجنة لقليل.

عن سفيان. قال: قال معن بن عبد الرحمن: ما رأيت مسعراً في يوم إلا قلت: هو أفضل منه قبل ذلك.

عن ابن عيينة. قال: لما مات مسعر بن كدام، رأيت كأن المصابيح والسرج قد طفئت قال سفيان: وهو موت العلماء.

عن سفيان. قال: كانوا يرون أن مسعراً لو أدرك أصحاب عبد الله لعدَّ فيهم.

عن حفص بن عبد الرحمن. قال: رأيت مسعر بن كدام وكأنه على شفير جهنم.

عن أحمد بن يونس. قال: رأيت مسعر بن كدام وله سجادة عظيمة.

عن يحيى بن آدم. قال: لما حضرت مسعراً الوفاة، دخل عليه سفيان الثوري، فوجده جزعاً، فقال له: لم تجزع؟ فوالله لوددت أني مت الساعة. فقال مسعر: أقعدوني فأعاد عليه سفيان الكلام فقال: إنك إذاً لواثق بعملك يا سفيان، لكني والله لكأني على شاهق جبل، لا أدري أين أهبط، فبكى سفيان فقال: أنت أخوف لله عز وجل مني.

عن أبي عبيدة الحذاء. قال: سألت شعبة عن مسعر فقال: ذاك عند الكوفيين مثل ابن عون عند البصريين.

عن سفيان. قال: قالوا للأعمش: إن مسعراً يشك في حديثه قال: شك مسعر كيقين غيره.

عن ابن المديني. قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: أيهما أثبت؟ هشام الدستوائي أو مسعر بن كدام؟ قال: كان مسعر بن كدام أثبت الناس.

عن عبد الله بن داود. قال: قال شعبة: كنا نسمي مسعراً المصحف.

عن يزيد بن هارون. قال: قدمت الكوفة فما رأيت بها أحداً لا يدلس إلا ما خلا مسعراً وشريكاً.

عن سفيان بن عيينة. قال: سمعت مسعراً يقول: التدليس دناءة.

عن سفيان الثوري. قال: كنا إذا اختلفنا في شيء أتينا مسعراً.

عن عبد الله بن داود. قال: كان أصحابنا يهابون مسعراً كهيبتهم الأعمش.

عن خالد بن عمرو: رأيت مسعر بن كدام كأن وجهه ركبة عنز من السجود، وكان إذا نظر إليك حسبت أنه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته.

عن مكي بن إبراهيم. قال: رأيت مسعر بن كدام أسود الرأس واللحية، وكان أحول، وكان لا يترك أحداً يكتب عنده الحديث.

عن ابن كناسة. قال: أثنى رجل على مسعر فقال: تثني عليّ وأنا أبني الآجر وأقبض جوائز السلطان؟.

عن جعفر بن عون ـ أو غيره ـ. قال: قال مسعر بن كدام:

العلم شرف الأحساب، يرفع الخسيس في نسبه، ومن قعد به حسبه نهض به أدبه.

عن سفيان بن عيينة، عن مسعر. قال: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقلت: نحن لك والد وأنت لنا ابن ـ وكانت أمه أم الفضل الهلالية ـ فقال لي: تقربت إليّ بأحب أمهاتي إليّ، لو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم في الطريق.

عن الحكم بن هشام. حدثني معسر. قال: دعاني أبو جعفر ليوليني فقلت: أصلح الله الأمير، إن أهلي ليريدونني على أن أشتري الشيء بدرهمين فأقول أعطوني أشتري لكم فيقولون: لا والله ما نرضى اشتراءك، فأهلي لا يرضون أشتري الشيء بدرهمين، وأمير المؤمنين يوليني؟ أصلحك الله إن لنا قرابة وحقاً وقد قال الشاعر: ـ

تشاركنا قريش في تقاها وفي أحسابها شرك العنان
فما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان

قال: أيم الله، ما لنا في العرب قرابة أحب إلينا منها، فأعفاه.

عن محمد بن مسعر. قال: كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لفَّ رداءه ثم هجع عليه هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذي ضل منه شيء فهو يطلبه، وإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب، فكذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جداً.

عن ابن السماك عن مسعر. قال: من طلب العلم لنفسه فقد اكتفى، وإن طلبت للناس فأنت في شغل شاغل.

عن يحيى بن أيوب. قال: سمعت ابن السماك يقول: قال مسعر: من أراد الحديث للناس فليجتهد فإن بلاءهم شديد، ومن أراد لنفسه فقد اكتفى. قال: قال شعبة: لو كان هذا حديثاً كان ينبغي أن يكتب ـ وكان شعبة عنده ـ.

عن أبي أسامة. قال: سمعت مسعراً يقول: ما أعلم حلالاً لا شك فيه، إلا أن يرد رجل الفرات فيشرب بكفه، أو أخ لك صالح يهدي لك هدية.

عن سفيان. قال: قلت لمسعر: تحب أن يهدى إليك عيوبك؟ قال: أما من ناصح فنعم، وأما من موبخ فلا.

عن الأشجعي. قال: استسقت أم مسعر ماء منه في بعض الليل فذهب فجاء بقربة ماء فوجدها قد غلبها النوم فثبت بالشربة على يديه حتى أصبح.

عن قبيصة. قال: كان مسعر لأن ينزع ضرسه، كان أحب إليه من أن يسأل عن حديث.

عن جعفر بن عون. قال: قال مسعر: الإيمان قول وعمل.

عن زيد بن الحباب. قال: كان مسعر يقول: الإيمان يزيد وينقص.

عن سفيان بن عيينة، عن مسعر: قال: إن الجنة والنار لقيتا السمع من بني آدم فإذا قال العبد: اللهم إني أسألك الجنة قالت: اللهم بلغه، وإذا قال اللهم إني أعوذ بك من النار قالت: اللهم أعذه، فإذا لم يذكرهما قالت الملائكة: أغفلوا العظيمتين.

عن أبي أسامة. قال: قال لي مسعر: يا أبا أسامة من رضي بالخل والبقل لم يستعبده الناس.

عن عبد العزيز. قال: سمعت مسعراً يقول:

وجدت الجوع يطرده رغيف ... وملء الكف من ماء الفرات

وقِلُّ الطعم عون للمصلي ... وكثر الطعم عون للسبات

عن حماد بن داود التغلبي: عن مسعر بن كدام أنه خرج يوماً إلى الجبان فإذا هو بأعرابي يتشرق الشمس وهو يقول:

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... ولقد يخص بمثل ذاك المسلم
قد قطع الناس الجباب وغيرها ... وكأنني بفناء مكة محرم

قال: فنزع مسعر جبته فأعطاه.

عن عبد العزيز. قال: سمعت مسعر بن كدام يقول:

اقبل من الدهر ما أتاك به ... واصبر لريب الزمان إن عثرا
ما لامرئ فوق ما يجري القضاء به ... فالهم فضل وخير الناس من صبراً
يا رب ساع له في سعيه أمل ... يفنى ولم يقض من تأميله وطراً
ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ... ولن ترى قنعاً ما عاش مفتقراً
والعرف ممن يأته يحمد عواقبه ... ما ضاع عرف وإن أوليته حجراً

عن جعفر بن عون. قال: سمعت مسعراً يقول:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

عن عبد الله بن صالح. قال: قال مسعر بن كدام:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

عن أبي زيد القشيري، عن مسعر. قال: كان يكثر أن يتمثل بهذه الأبيات في جنازة:

ويحدث روعات لدى كل فزعة ... وتسرع نسياناً ولم يأتنا أمن
فإنا ولا كفران لله ربنا ... كما البدن لا تدري متى يومها البدن

عن جعفر بن عون. قال: قال مسعر بن كدام لابنه كدام:

إني منحتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع مقال أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جار ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق

أسند مسعر عن غير واحد من أعلام التابعين.

٣٩٠ ـ سفيان بن عيينة

[١٠٧ ـ ١٩٨هـ]

ومنهم الإمام الأمين. ذو العقل الرصين. والرأى الراجح الركين. المستنبط للمعاني. والمرتبط للمباني. أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي(١).

كان عالماً ناقداً. وزاهداً عابداً. علمه مشهور. وزهده معمور.

عن محمد بن عمرو بن العباس. قال: سمعت ابن عيينة يقول: إذا جمعت هاتين كمل أمري إذا صبرت على البلاء ورضيت بالقضاء، قال سفيان: وقال عمر بن الخطاب: ما أبالي على ما أصبحت على ما أحب أو على ما أكره إني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره.

عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة. قال: كان رجل يقول: علمي بصالح نفسي علمي بفسادها، وبحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساداً لا يصلحها.

عن سفيان. قال: قال رجل من العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة، ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله عز وجل.

عن صامت بن معاذ. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: من تزين للناس بشيء يعلم الله تعالى منه غير ذلك شانه الله.

عن محمد بن ميمون الخياط. قال: سمعت سفيان بن عيينة

---

(١) ولد سفيان بن عيينة بالكوفة سنة سبع ومائة، وسكن مكة.
وتوفي ودفن بالحجون في مكة وهو ابن إحدى وتسعين سنة، سنة ثمان وتسعين ومائة رحمه الله.

يقول: إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟.

عن إبراهيم الجوهري. قال: سمعت سفيان بن عيينة قال: إنما أرباب العلم الذين هم أهله الذين يعملون به.

عن علي بن الجعد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: من زيد في عقله نقص من رزقه.

عن علي بن الحسن. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر، وذاك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام استكباره.

عن سنيد بن داود، عن ابن عيينة. قال: من كانت معصيته في الشهوة فارج له التوبة، فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً فغفر له، وإذا كانت معصيته في الكبر فاخش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرا فلعن.

عن إبراهيم بن معمر وإسحاق بن إبراهيم. قالا: سمعنا سفيان بن عيينة يقول: ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله، فإن لا إله إلا الله، لهم في الآخرة كالماء في الدنيا.

عن أحمد بن عبدة، عن سفيان بن عيينة. قال: الزهد في الدنيا الصبر وارتقاب الموت.

عن حرملة بن يحيى. قال: أخذ سفيان بن عيينة بيدي فأقامني في ناحية، وأخرج من كمه رغيف شعير وقال لي: دع يا حرملة ما يقول الناس، هذا طعامي منذ ستين سنة.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قلت لسفيان: يا أبا محمد أي شيء الزهد في الدنيا؟ قال: من إذا أنعم الله عليه نعمة فشكرها، وابتلي ببلية فصبر، فذلك الزهد. قلت له: يا أبا محمد فإن أنعم عليه بنعمة

فشكر، وابتلي فصبر وهو ممسك للنعمة، كيف يكون زاهداً؟ قال: اسكت فمن لم تمنعه البلوى من الصبر والنعمة من الشكر فذلك الزاهد.

عن النعمان. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بد منه.

عن حامد بن يحيى البلخي. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كأنك بالدنيا ولم تكن، وكأنك بالآخرة ولم تزل، وكأنك بآخر من يموت وقد مات. قال سفيان: كان يقال: إن للدنيا أجلاً كأجل ابن آدم، إذا جاء أجلها ماتت.

عن أحمد بن حنبل. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كان عيسى عليه السلام لا يخبئ غداء لعشاء ولا عشاء لغداء، ويقول: مع كل يوم وليلة رزقها، ليس له بيت يخرب، وقيل له: ألا تتزوج، قال: أتزوج امرأة تموت؟ وقيل له: ألا تبنى بيتاً؟ قال: إني على طريق السبيل.

عن أحمد بن حنبل، عن سفيان بن عيينة. قال: قال عيسى عليه السلام: إن للحكمة أهلاً فإن وضعتها في غير أهلها ضيعت، وإن منعتها من أهلها ضيعت، كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي.

عن أحمد بن جنبل عن سفيان. قال: كان عيسى ويحيى عليهما السلام يأتيان القرية، فيسأل عيسى عن شرار أهلها، ويسأل يحيى عن خيار أهلها، فقال له يحيى: لم تنزل على شرار الناس؟ قال: إنما أنا طبيب أداوي المرضى.

عن أبي معمر، عن سفيان. قال: قال عيسى عليه السلام: إنما أعلمكم لتعلموا: ليس لتعجبوا، يا ملح الأرض لا تفسدوا، فإن الشيء إذا فسد إنما يصلح بالملح، فإن الملح إذا فسد لم يصلح بشيء، ولا تأخذوا الأجر ممن تعلِّمون إلا مثل الذي أخذت منكم.

عن أبي معمر. قال: قال سفيان قال عيسى عليه السلام: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، ولا يضركم أن لا يكثر لكم.

عن أبي معمر، عن سفيان بن عيينة. قال: ليس العالم الذي يعرف الخير والشر، إنما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه، ويعرف الشر فيجتنبه.

عن محمد بن بشر الحارثي. قال: سمعت ابن عيينة يقول: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر.

عن محمد بن عمرو الباهلي. قال: سمعت ابن عيينة يقول: كنت أخرج إلى المسجد فاتصفح الخلق، فإذا رأيت كهولاً ومشيخة، جلست إليهم، فأنا اليوم قد اكتنفتني هؤلاء الصبيان ثم ينشد:

خلت الديار فَسُدْتُ غير مسود   ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

عن محمد بن الصباح. قال: أنبأنا سفيان بن عيينة قال: إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله.

عن علي بن المديني قال: كان سفيان إذا سئل عن شيء يقول: لا أحسن، فيقول: من نسأل؟ فيقول: سل العلماء، وسل الله التوفيق.

عن عبد الرحمن بن سعد الجمحي. قال: رأيت سفيان بن عيينة وأتي بماء زمزم فشرب، وسقى الذي عن يمينه وقال: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد.

عن الحميدي. قال: سمعت سفيان يقول: لا تدخل هذه المحابر بيت رجل إلا أشقى أهله وولده.

عن سعيد بن سليمان. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: الغيبة أشد من الدَّين، الدين يقضي والغيبة لا تقضى.

عن محمد بن عمرو بن أبي مذعور. قال: سمعت ابن عيينة يقول: خلقت النار رحمة، يخوف بها عباده لينتهوا.

عن الأصمعي. قال: قال سفيان بن عيينة: رأيت أعرابياً جاء يطوف بالبيت، فتبعته فقلت: لعله لا يحسن فأعلمه ما يقول، قال: فجاء فتعلق بأستار الكعبة فقال: اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، وإليك جئت وأنت جئت بي، وبفنائك أنخت وأنت حملتني، اللهم فقد عجت إليك الأصوات بصنوف اللغات، يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني على طول البلا إذا نسيني أهل الدنيا.

عن يحيى بن عثمان. قال: أتى رجل خراساني سفيان بن عيينة في مجلسه، فرمى إليه بدرهمين فقال: حدثني بهما، فهمَّ به أصحاب الحديث، فقال: دعوه، ثم نكص وبكى ثم قال:

اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

عن موسى بن بشير. قال: حكيم بن أبجر المكي سمعت ابن عيينة يتمثل:

إذا ما رأيت المرء يقتادُه الهوى فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد أشمتَ الأعداء جهلاً بنفسه وقد وجدت فيه مقالاً عواذله
ولن ينزع النفس اللحوح عن الهوى من الناس إلا وافر العقل كامله

عن حبان بن نافع بن صخر بن جويرية. قال: كان سفيان بن عيينة بعد ما أسن يتمثل بهذا البيت:

يعمر واحد فيغر قوماً وينسى من يموت من الصغار

عن عبيد الله بن عائشة. قال: قال سفيان بن عيينة: لولا أن الله طأطأ من ابن آدم بثلاث، ما أطاقه شيء، وإنهن لفيه، الفقر، والمرض، والموت.

عن أبي معمر عن ابن عيينة. قال: العلم إن لم ينفعك ضرك.

عن سليمان بن داود عن ابن عيينة قال: كان يقال: إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة، لم يزدد على الكثير منها إلا شراً.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لا تبلغوا ذروة هذا الأمر إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، ومن أحب القرآن فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم.

عن أبي موسى الأنصاري، عن سفيان. قال: قال العلماء: من لم يصلح على تقدير الله، لم يصلح على تقديره لنفسه.

عن أبي عبد الله الرازي. قال: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله! عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه، ألا لا تأنس بمراد هؤلاء، فلو نادى مناد من السماء إن الناس كلهم يدخلون الجنة وأنا وحدي أدخل النار لكنت بذلك راضياً.

عن أبي عبد الله الرازي. قال: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله، إن من شكر الله على النعمة أن تحمده عليها، وتستعين بها على طاعته، فما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته.

عن أحمد. قال: سمعت ابن عيينة في دار النساج وهو يقول: اسمعوا ما يقال لكم فإنه أنفع لكم من الحديث: لو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً فتورع عنه بعد موته، فجاء به إلى ورثته لكنا نرى ذلك كفارة له، ولو أن رجلاً أصاب من عرض رجل شيئاً فتورع عنه بعد موته فجاء إلى ورثته وإلى جميع أهل الأرض فجعلوه في حل ما كان في حل، فعرض المؤمن أشد من ماله، افقهوا ما يقال لكم.

عن علي بن خشرم. قال: سمعت ابن عيينة يقول: قال بعض الفقهاء: كان يقال العلماء ثلاثة: عالم بالله، وعالم بأمر الله، وعالم بالله وبأمر الله، فأما العالم بأمر الله، فهو الذي يعلم السنة ولا

يخاف الله، وأما العالم بالله فهو الذي يخاف الله ولا يعلم السنة، وأما العالم بالله وبأمر الله، فهو الذي يعلم السنة ويخاف الله. فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات.

عن محمد بن عمرو بن أبي مذعور. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لم أر فقيهاً قط يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قبلت حمدَ الله، وإن ردت حمدَ الله.

عن عبيد الله بن عمر. قال: قال ابن عيينة: من طلب الحديث فقد بايع الله.

عن أبي معمر. قال: قال ابن عيينة: إن هذا العلم لا يخرج من وعاء قط، إلا صار في دونه.

عن أحمد بن محمد بن أيوب ـ صاحب المغازي ـ. قال: اجتمع الناس إلى سفيان بن عيينة فقال: من أحوج الناس إلى هذا العلم؟ فسكتوا، ثم قالوا: تكلم يا أبا محمد، قال: أحوج الناس إلى العلم العلماء، وذلك أن الجهل بهم أقبح، لأنهم غاية الناس وهم يسألون.

عن الدامغاني. قال: سمعت ابن عيينة يقول: أتدرون ما مثل العلم؟ مثل العلم مثل دار الكفر ودار الإسلام، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد، جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالاً.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن جهضم، عن سفيان. قال: قيل لبعض الحكماء: ما الصبر؟ قال: الذي يكون في الحال الذي إذا نزل به ما يكره صبر، وكان مثل حاله الأول، إذا لم يكن أصابه البلاء.

وقال سفيان: أفضل العلم العلم بالله، والعلم بأمر الله، فإذا كان

العبد عالماً بالله وعالماً بأمر الله، فقد بلغ، ولم تصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله والعلم بأمر الله؛ ولم يصل إليهم عقوبة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله.

وقال سفيان: إذا أعجبك الصمت فتكلم، وإذا أعجبك الكلام فاسكت.

وقال سفيان: دعوا المراء لقلة خيره.

وقال سفيان كان يقال: أن يكون لك عدو صالح، خير من أن يكون لك صديق فاسد، لأن العدو الصالح يحجزه إيمانه أن يؤذيك أو ينالك بما تكره، والصديق الفاسد لا يبالي ما نال منك.

وقال سفيان: من قرأ القرآن يسأل عما يسأل عنه الأنبياء عليهم السلام إلا تبليغ الرسالة.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن جهضم، عن سفيان. قال: قالوا لبعض الحكماء: مالكم أحرص الناس على طلب العلم؟ قالوا: لأنا أعمل الناس به.

وقال سفيان: قوله السلام عليكم، يقول: أنت مني سالم، وأنا منك سالم، ثم يدعو له ويقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فلا ينبغي لهذين إذ سلم بعضهما على بعض، أن يذكره من خلفه بما لا ينبغي له من غيبة أو غيرها.

قال سفيان: وقلت لمسعر: أتحب أن يجيئك رجل فيخبرك بعيوبك؟ قال: إن كان ناصحاً فنعم، وإن كان يريد أن يؤذيني ويوبخني فلا.

وقال سفيان: يقال: لا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات، إنما يغبط الميت إذا قيل: مات فلان ولم يترك شيئاً.

عن أبي عبد الله الرازي. قال: قال سفيان بن عيينة: إذا أظهر العبد لباساً، وسريرته مثل ما أظهر من لباسه، كتبه الله عنده من أهل العدل، فإن زل فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه كتبه الله عنده من الجائرين، لأن ذنبه مخالف للباسه، فإذا أظهر العبد لباساً وسريرته أحسن من لباسه كتبه الله عنده من أهل الفضل، فإن زل فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه رده الله عن الفضل إلى العدل، ولم يكتبه من الجائرين، لأن ذنبه محتمل للباسه، فكم من جارين متجاورين هذا يظهر للناس التجارة يطلع الله من قلبه على أنه زاهد في الدنيا، وهذا يظهر للناس الزهد يطلع الله من قلبه على أنه محب للدنيا.

عن عمر بن السكن. قال: كنت عند سفيان بن عيينة فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا محمد أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر، أهو أحب إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي؟ قال: فسكت سكتة ثم قال: قول مطرف أحب إليّ. فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ فقال سفيان: إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان عليه السلام مع العافية التي كان فيها ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ووجدت صفة أيوب عليه السلام مع البلاء الذي كان فيه ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ فاستوت الصفتان، وهذا معافى وهذا مبتلى، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب إليّ من البلاء مع الصبر.

عن أحمد بن عبدة. قال: قال سفيان: كان يقال: دع الكبر والفخر، واذكر طول الثواء في القبر.

عن أحمد بن عبدة، عن سفيان، قال: قال بعضهم: قد ورد الأول، والآخر مساق متعب، وقد تقارب عطاء جزل، وسلب

فاحش، فأصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه، فإن الحق للخالق، والشكر للمنعم، وإنما الحياة بعد الموت، وإنما البقاء بعد القيامة.

عن أحمد بن عبدة، عن سفيان. قال: كان رجل عالم وآخر عابد، فقال العالم للعابد: مالك لا تأتيني والناس يأتوني ويحتاجون إلى علمي؟ قال: أنا أحسن شيئاً قليلاً وأنا أعمل به، فإذا فني أتيتك.

عن حسين بن زياد. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[1] قال: هو أن تعمل به، وتدعو إليه، وتعين فيه، وتدل عليه.

عن بشر بن الحارث. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إنما سموا المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى.

عن إسحاق بن منيب. قال: قال سفيان بن عيينة: لم يعرفوا حتى يحبوا أن لا يعرفوا.

عن محمد بن الصباح. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إني لأغضب على نفسي إذا رأيتكم تأتوني، أقول لم يأتني هؤلاء إلا من خير يظنون بي.

عن محمد بن حسان. قال: سمعت ابن عيينة يقول: عند ذكرالصالحين تنزل الرحمة.

عن أبي موسى الأنصاري. قال: قال سفيان: من أبر البر كتمان المصائب.

قال: وسمعت سفيان يقول: لا تكن مثل العبد السوء لا يأتي حتى يدعى، ائت الصلاة قبل النداء.

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢).

قال: وسمعت سفيان يقول: قال رجل: من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة.

عن إسحاق بن إبراهيم. قال: سمعت ابن عيينة يقول: ليس من عباد الله أحد إلا ولله الحجة عليه، إما في ذنب، وإما في نعمة مقصر في شكرها.

عن يونس بن عبد الرحمن. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قال أيوب عليه السلام: اللهم إنك تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط، أحدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى، إلا آثرت الذي لك فيه رضى على الذي لي فيه هوى، قال: فنودي من غمامة من عشرة آلاف صوت: يا أيوب من فعل ذلك بك؟ قال: فوضع التراب على رأسه ثم قال: أنت أنت يا رب.

عن الفيض بن إسحاق. قال: قيل لسفيان: ألا ترى إلى الفضيل لا تكاد تجف له دمعة، قال سفيان: وكان يقال: إذا فرح القلب، نزفت العينان، ثم تنفس تنفساً منكراً.

عن ابن أبي إسرائيل. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قال رجل: واحزناه على أن لا أحزن، قال: وأراه أراد نفسه.

عن سفيان بن عيينة. قال: كان يقال: الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مودع، ترك حكمته وأبقاها عليك، واليوم صديق مودع كان يحبك، طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته، وهو عنك سريع الظعن، وغداً لا تدري أتكون من أهله أو لا تكون.

عن إبراهيم بن سعيد. قال: سمعت ابن عيينة يقول: ما أخلص عبد لله أربعين يوماً إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتاً، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها.

قال: وسمعت ابن عيينة يقول: ما شيء أضر عليكم من ملوك السوء، وعلم لا يعمل به.

عن محمد بن جهضم. قال: قال سفيان بن عيينة: الشاكر: الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى، أعطاه إياها لينظر كيف يشكر، وكيف يصير.

عن علي بن أبي علي. قال: التفت إلينا سفيان بن عيينة فقال: لشرار من مضى عام أول، خير من خياركم اليوم.

عن إبراهيم بن الأشعث، عن سفيان بن عيينة. قال: كان يقال أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة، رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه، فعلمه غيره فانتفع به.

عن أحمد بن حنبل، عن سفيان. قال: لا يصيب رجل حقيقة التقوى حتى يحيل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه.

عن عبد الله بن محمد. قال: سمعت ابن عيينة يقول: كان مالك بن مغول يقول لي: يا سفيان إن الزمان الذي يحتاج إليك إن ذاك لزمان سوء.

عن محمد بن أيوب. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قال لي بشر بن منصور الزاهد: يا سفيان أقلل من معرفة الناس، لعله أن يكون في القيامة غداً أقل لفضيحتك، إذا نودي عليك بسوء أعمالك.

عن يحيى بن يحيى. قال: كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاء رجل فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة ـ يعني امرأته ـ أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها، فأطرق سفيان ملياً ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزا فقال: نعم يا أبا محمد، قال: من ذهب إلى العز ابتلي بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلي بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين، ثم أنشأ يحدثه فقال:

كنا إخوة أربعة، محمد وعمران وإبراهيم وأنا، فمحمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب فتزوج من هي أكبر منه حسباً فابتلاه الله بالذل، وعمران رغب في المال فتزوج من هي أكثر منه مالاً فابتلاه الله بالفقر، أخذوا مافي يديه ولم يعطوه شيئاً.

فبقيت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد فشاورته وقصصت عليه قصة إخوتي، فذكرني حديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة، فأما حديث يحيى بن جعدة قال النبي ﷺ: (تنكح المرأة على أربع، على دينها وحسبها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك). وحديث عائشة أن النبي ﷺ قال: (أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة) فاخترت لنفسي الدين وتخفيف الظهر اقتداء بسنة نبي الله ﷺ، فجمع الله لي العز والمال مع الدين.

عن العباس الترفقي. قال: خرج علينا سفيان بن عيينة يوماً، فنظر إلى أصحاب الحديث فقال: أفيكم أحد من أهل مصر؟ فقالوا: نعم! فقال: ما فعل فيكم الليث بن سعد؟ فقالوا: توفي، فقال: أفيكم أحد من أهل الرملة؟ فقالوا: نعم! فقال: ما فعل ضمرة بن ربيعة الرملي؟ قالوا: توفي! قال: هل فيكم أحد من أهل حمص؟ قالوا: نعم! قال: ما فعل بقية بن الوليد؟ قالوا: توفي، قال: هل فيكم أحد من أهل دمشق؟ قالوا: نعم! قال: ما فعل الوليد بن مسلم؟ قالوا: توفي، فقال: هل فيكم أحد من أهل قيسارية؟ قالوا: نعم! فقال؛ ما فعل محمد بن يوسف الفريابي؟ قالوا: توفي! قال: فبكى طويلاً ثم أنشد يقول:

خلت الديار فَسُدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

❁ ❁ ❁

عن يحيى بن عبد الحميد الحماني. قال: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، وكان في مجلسه ألف رجل يزيدون أو ينقصون، فالتفت في آخر مجلسه إلى رجل كان عن يمينه فقال: قم فحدث الناس بحديث الحية.

فقال الرجل: اسندوني، فأسندناه وسال جفون عيينة ثم قال: ألا فاسمعوا وعوا.

حدثني أبي عن جدي؛ أن رجلاً كان يعرف بمحمد بن حمير، وكان رجلاً معه ورع، يصوم النهار ويقوم الليل، وكان مبتلى بالقنص، فخرج ذات يوم يتصيد إذ عرضت له حية فقالت له: يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله، قال لها محمد بن حمير: ممن؟ قالت: من عدوي قد طلبني، قال: وأين عدوك؟ قالت له: من ورائي وَلِهاً، قال: من أي أمة أنت؟ قالت: من أمة محمد ﷺ، نشهد أن لا إله إلا الله، قال: ففتحت ردائي فقلت أدخلي فيه، فقالت: يراني عدوي، قال: فشلت طمري فقلت: ادخلي بين أطماري وبطني، قالت: يراني عدوي، قلت لها: فما الذي أصنع بك؟ قالت: إن أردت اصطناع المعروف، فافتح لي فاك حتى أنساب فيه، قال: أخشى أن تقتليني، قالت: لا والله لا أقتلك، الله شاهد عليّ بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه، وسكان سماواته إن أنا قتلتك.

قال محمد: فاطمأننت إلى يمينها ففتحت فمي فانسابت فيه، ثم مضيت إذ عارضني رجل ومعه صمصامة فقال: يا محمد: قلت: ما تشاء؟ قال: لقيتَ عدوي؟ قلت: وما عدوك؟ قال: حية! قلت: اللهم لا، واستغفرت ربي من قولي؛ لا، مائة مرة، وقد علمت أين هي.

ثم مضيت أقول ذلك، إذ قد أخرجت رأسها من فمي، ثم قالت: انظر مضى هذا العدو؟ فالتفت فلم أر إنساناً، فقلت: ليس أرى إنساناً، إن أردت أن تخرجي فاخرجي، قالت: انظر ملياً، قال

محمد: فرميت حماليق عيني في الصحراء فلم أر شيئاً ولا شخصاً ولا إنساناً، فقلت: إن أردت أن تخرجي فاخرجي، فليس أرى إنساناً، قالت: الآن يا محمد اختر واحدة من اثنتين، قلت: وما هي؟ قالت: إما أن أنكت كبدك فأفتها في جوفك، أو أنكتك نكتة فأطرح جسدك بلا روح.

قال: قلت يا سبحان الله، أين العهد الذي عهدت إليّ؟ إين العهد الذي عاهدتينه، واليمين الذي حلفت لي؟ ما أسرع ما نسيتيه!! قالت له: يا محمد لم نسيت العدواة التي كانت بيني وبين أبيك آدم، حيث أضللته وأخرجته من الجنة؟ على أي شيء طلبت اصطناع المعروف؟ قال: فقلت لها: وليس بدًّ من أن تقتليني؟ قالت: والله إن كان بد من قتلك. قال: قلت لها: فأمهليني حتى أصير إلى تحت هذا الجبل فأمهد لنفسي موضعاً. قالت: شأنك.

قال محمد: فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة، إذ رميت حماليق عيني نحو العرش، ثم قلت: يا لطيف الطف بلطفك الخفي، يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على عرشك، فلم يعلم العرش أين مستقرك منه، إلا كفيتنيها.

ثم مشيت فعارضني رجل صالح صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي: سلام عليكم، فقلت: وعليك السلام يا أخي، قال: ما لي أراك قد تغير لونك؟ فقلت: يا أخي من عدو قد ظلمني قال: وأين عدوك؟ قلت: في جوفي، قال لي: افتح فاك، ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء، ثم قال: امضغ وابلع، فمضغت وبلعت، قال محمد: فلم ألبث إلا يسيراً حتى مغصتني بطني فرميت بها من أسفل قطعة قطعة.

فتعلقت بالرجل، ثم قلت: يا أخي أحمد الله الذي منَّ عليّ بك، فضحك ثم قال: ألا تعرفني؟ قلت: اللهم لا. قال: يا

محمد بن حمير إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان، ودعوت بذلك الدعاء، ضجت ملائكة السبع سموات إلى الله عز وجل، فقال الله: وعزتي وجلالي وجودي وارتفاعي في علو مكاني قد كان بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي، فأمرني الله ـ وأنا الذي يقال لي المعروف، مستقري في السماء الرابعة ـ أن أنطلق إلى الجنة فخذ طاقة خضراء فالحق بها عبدي محمد بن حمير، يا ابن حمير عليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء، وإنه إن ضيعه المصطنع إليه لم يضع عند الله عز وجل.

❋ ❋ ❋

عن مروان بن محمد. قال: سمعت سفيان بن عيينة، وسأله رجل عن مسألة، فقال: لا أدري، فقال له: يا أبا محمد إنها قد كانت، فقال له سفيان، فإذا قد كان: قد كانت، وأنا لا أدري فايش يعمل.

❋ ❋ ❋

عن عمرو بن عثمان الرقي. قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، ما تقول: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى معك منه شيء، وعقد بثلاثة أصابع وحلق بالإبهام والسبابة، قال: فإن قوماً يقولون: الإيمان كلام، قال: قد كان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده، بعث الله النبي ﷺ إلى الناس أن يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بأن يقيموا الصلاة، فأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يهاجروا إلى المدينة، فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا

الصلاة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يرجعوا إلى مكة فيقاتلوا آباءهم وأبناءهم، حتى يقروا بمثل إقرارهم، ويشهدوا بمثل شهادتهم، حتى أن الرجل ليجيء بالرأس فيقول: يا رسول الله هذا رأس الشيخ الضال، فأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا الصلاة ولا الهجرة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمرهم أن يطوفوا بالبيت تعبداً ويحلقوا رؤوسهم تذللاً ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة ولا الهجرة ولا الرجوع إلى مكة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يؤتوا الزكاة، قليلها وكثيرها، فأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا، ما نفعهم الإقرار الأول، ولا الصلاة ولا الهجرة ولا الرجوع إلى مكة، ولا طوافهم بالبيت ولا حلقهم رؤوسهم.

فلما علم الله ما تتابع عليهم من الفرائض ومثولهم لها قال له: قل لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] فمن ترك شيئاً من ذلك كسلاً أو مجوناً أدبناه عليه، وكان عندنا ناقص الإيمان، ومن تركها عامداً كان بها كافراً، هذه السنة، أبلغ عني من سألك من المسلمين.

❁ ❁ ❁

عن المسيب بن واضح. قال: سئل ابن عيينة عن الزهد ما هو؟ قال: الزهد فيما حرم الله، فأما ما أحل الله فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا وركبوا وأكلوا، ولكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه وكانوا به زهاداً.

عن محمد بن عباد المكي، عن سفيان بن عيينة. قال: سمعت

---

(١) سورة المائدة، الآية (٣).

مساوراً الوراق يقول: ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله، ثم أمنعه شيئاً من الدنيا.

عن عبد الرحمن بن عمر بن رسته. قال: أخبرني من سمع ابن عيينة وسئل عن الورع فقال: الورع طلب العلم الذي يعرف به الورع، وهو عند قوم طول الصمت، وقلة الكلام، وما هو كذلك إن المتكلم العالم أفضل عندي وأورع من الجاهل الصامت.

عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح. قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا ولم نجد شيئاً أفضل من ثلاثة: كلمة الحكمة في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية.

عن سفيان. قال: قيل للقمان: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

عن ابن جميل، عن ابن عيينة. قال: انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون، فوقف عليهم وسلم عليهم فقال: تحدثوا بكلام قوم يعلمون أن الله ليسمع كلامهم، والملائكة يكتبون.

عن سميع الفضية. قال: قال سفيان: لا تصلح عبادة إلا بزهد، ولا يصلح زهد إلا بفقه، ولا يصلح فقه إلا بصبر.

عن الجوهري، قال: سمعت سفيان يقول: قالت العلماء: المدح لا يغر من عرف نفسه.

عن منصور بن عمار. قال: تكلمت في مجلس فيه: سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، فأما سفيان بن عيينة فتغرغرت عيناه ثم نشفتا من الدموع، وأما ابن المبارك فسالت دموعه، وأما الفضيل فانتحب، فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان: يا

أبا محمد ما منعك أن يجيء منك ما جاء من صاحبك؟ قال: هذا أكمد للحزن، إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب.

عن محمد بن جعفر، قال: قال لي سفيان بن عيينة: قال رجل: أهلكني حب الشرف، فقال له رجل: إن اتقيت الله شرفت.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمن أحب القرآن فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم.

عن محمد بن النعمان. قال: كان سفيان بن عيينة يقول: أحب للرجل أن يعيش عيش الأغنياء، ويموت موت الفقراء، ثم قال سفيان: وقلَّ ما يكون هذا.

عن محمد بن القاسم العنبري، عن سفيان عن عيينة. قال: بينا أنا أطوف بالبيت، وإلى جانبي أعرابي يطوف وهو ساكت، فلما أتم طوافه جاء إلى المقام فصلى ركعتين، ثم جاء فقام بحذاء البيت فقال: إلهي من أولى بالزلل والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفاً، ومن أولى بالعفو منك، وعلمك فيَّ سابق وقضاؤك فيَّ محيط؟ أطعتك بإذنك والمنتهى لك، وعصيتك بعلمك والحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك عليَّ، وانقطاع حجتي، وفقري إليك وغناك عني إلا ما غفرت لي.

قال سفيان: ففرحت فرحاً ما أعلم أني فرحت مثله حين سمعته يتكلم بهؤلاء الكلمات.

عن إسحاق بن إبراهيم. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: الفكرة نور تدخله قلبك.

قال: وبلغني عن سفيان بن عيينة قال: التفكر مفتاح الرحمة، ألا ترى أنه يتفكر فيتوب؟.

عن سهل بن محمود. قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كان يقال: اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها.

عن محمد بن قدامة. قال: سمعت سفيان يقول: ما تنعم متنعم بمثل ذكر الله، وقال داود عليه السلام: ما أحلى ذكرك في أفواه المتعبدين!!.

قال: وسمعت سفيان يقول: وصف رجل رجلاً فقال: كان والله ما علمت يخاف الله، ويستحي من الناس.

قال: وسمعت سفيان بن عيينة يقول: قال لقمان: خير الناس الحيي الغني، قيل؛ الغنى في المال؟ قال: لا! ولكن الذي إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغني عنه نفع، قيل: فمن شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

أسند سفيان بن عيينة عن الجماهير من التابعين. أدرك ستة وثمانين نفساً من أعلام التابعين وأركانهم، كعمرو بن دينار، والزهري ومحمد بن المنكدر، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، وأبي حازم، ويحيى بن سعيد الأنصاري. ومن الكوفيين أبي إسحاق وعبد الملك بن عمير، والشيباني، والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد.

ومن البصريين؛ أيوب، وسليمان التيمي، وداود بن أبي هند، وعلي بن زيد بن جدعان، وحميد الطويل.

وحدث عنه من الأئمة سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، والأعمش، والأوزاعي.

٣٩١ - الليث بن سعد

[٩٣ - ١٧٥هـ]

ومنهم الثري السخي، الملي الوفي، لعلمه عقول، ولماله

بذول. أبو الحارث الليث بن سعد[1].

كان يعلم الأحكام ملياً، ويبذل الأموال سخياً.

عن عمر بن سلمة. قال: تكلم الليث بن سعد في مسألة فقال له رجل: يا أبا الحارث! في كتابك غير هذا، قال: في كتابي أوفي كتبنا، ما إذا مر بنا هذبناه بعقولنا وألسنتنا.

عن حرملة بن يحيى. قال: سمعت الشافعي يقول: الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس.

عن أبي صالح. قال: كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا فقلنا: ليس يشبه صاحبنا، قال: فسمع مالك كلامنا فأدخلنا عليه، فقال لنا: من صاحبكم؟ قلنا: الليث بن سعد، فقال: تشبهوني برجل كتبنا إليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا، فأنفذ إلينا ماصبغنا به ثيابنا وثياب صبياننا وثياب جيراننا وبعنا الفضلة بألف دينار؟.

عن محمد بن إسحاق. قال: سمعت أبا رجاء قتيبة بن سعيد يقول: قفلنا مع الليث بن سعد من الاسكندرية، وكان معه ثلاث سفائن، سفينة فيها مطبخه، وسفينة فيها عياله، وسفينة فيها أضيافه.

عن منصور بن عمار. قال: كنت عند الليث بن سعد يوماً جالساً، فأتته امرأة ومعها قدح فقالت: يا أبا الحارث إن زوجي يشتكي وقد نعت له العسل، فقال: اذهبي إلى أبي قسيمة فقولي له: يعطيك مطراً من عسل، فذهبت فلم ألبث أن جاء أبو قسيمة فساره بشيء لا أدري ما قال له، فرفع رأسه إليه فقال: اذهب فأعطها مطراً، إنها سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا، والمطر، الفرق، والفرق عشرون ومائة رطل.

---

(١) ولد الليث سنة ثلاث وتسعين، وأصله فارسي أصبهاني، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة.

عن يحيى بن حماد. قال: جاءت امرأة إلى الليث بن سعد فقالت: إن لي أخاً نعت له العسل، فهب لي سكرجة فقال: يا غلام املأ سكرجتها عسلاً وأعطها زقاً من عسل، فقال: إنها سألت سكرجة، قال: سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا، وحق لي ذلك، إنني امرؤ من أهل أصبهان.

❁ ❁ ❁

عن منصور بن عمار. قال: كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر أحد قفاه، فتكلمت في مسجد الجامع يوماً فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إليّ، فقالا: أجب أبا الحارث الليث، فقمت وأنا أقول: واسوأتاه، .

فلما دخلت على الليث سلمت فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم رحمك الله! فقال لي: اجلس وردّ عليّ الكلام الذي تكلمت به، فأخذت في ذلك المجلس بعينه، فرق الشيخ وبكى وسري عني، وأخذت في صفة الجنة والنار، فبكى الشيخ حتى رحمته، ثم قال لي بيده: اسكت.

فقال لي: ما اسمك؟ قلت: منصور. قال ابن من؟ قلت: ابن عمار. قال: أنت أبو السري؟ قلت: نعم، قال: الحمد الله الذي لم يمتني حتى رأيتك، ثم قال: يا جارية فجاءت فوقفت بين يديه فقال لها: جيئيني بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار، فقال: يا أبا السري خذ هذا إليك، وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحداً من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك في كل سنة مثلها. قلت: رحمك الله، إن الله قد أنعم إليّ وأحسن، قال: لا ترد علي شيئاً أصلك به، فقبضتها وخرجت، قال: لا تبطئ عليّ.

فلما كان في الجمعة الثانية أتيته فقال لي: اذكر شيئاً فأخذت في مجلس لي فتكلمت فبكى الشيخ وكثر بكاؤه، فلما أردت أن أقوم قال: انظر ما في ثني الوسادة، فإذا خمسمائة دينار فقلت: رحمك الله، عهدي بصلتك بالأمس، قال: لا ترد علي شيئاً أصلك به، متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة، قال: كأنك فتت عضواً من أعضائي.

فلما كانت الجمعة الداخلة أتيته مودعاً فقال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت فبكى الشيخ وكثر بكاؤه، ثم قال لي: يا منصور انظر ما في الوسادة، فإذا ثلثمائة دينار، قال: أعدها للحج، ثم قال: يا جارية هاتي ثياب إحرام، إحرام منصور، فجاءت بازار فيه أربعون ثوباً، قلت: رحمك الله! أكتفي بثوبين، فقال لي: أنت رجل كريم، فيصبحك قوم فأعطهم، وقال للجارية التي تحمل الثياب معه وهذه الجارية لك.

❀ ❀ ❀

عن أبي حاتم سليم بن منصور. قال: سمعت أبي يقول: دخلت على الليث بن سعد يوماً وعلى رأسه خادم فغمزه فخرج ثم ضرب الليث بيده إلى مصلاه فاستخرج من تحته كيساً فيه ألف دينار ثم رمى بها إلي، ثم قال: يا أبا السري لا تعلم بها ابني فتهون عليه.

عن عبد الله بن صالح. قال: صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدى ولا يتعشى وحده إلا مع الناس، وكان لا يأكل اللحم إلا أن يمرض.

عن ابن زغبة. قال: سمعت الليث بن سعد يقول: نحن من أهل أصبهان فاستوصوا بهم خيراً.

عن عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد. قال: سمعت

أسد بن موسى يقول: كان عبد الله بن علي يطلب بني أمية فيقتلهم، فلما دخلت مصر دخلتها في هيئة رثة، فدخلت على الليث بن سعد، فلما فرغت من مجلسه خرجت فتبعني خادم له في دهليزه فقال: اجلس حتى أخرج إليك، فجلست فلما خرج إليَّ وأنا وحدي دفع إلي صرة فيها مائة دينار، فقال: يقول لك مولاي أصلح بهذه النفقة بعض أمرك، ولم مِنْ شعثك، وكان في حوزتي هميان فيه ألف دينار، فأخرجت الهميان فقلت: أنا عنها في غنى، استأذن لي على الشيخ، فاستأذن لي فدخلت فأخبرته بنسبي واعتذرت إليه من ردّها، وأخبرته بما مضى، فقال: هذه صلة وليست بصدقة، فقلت: أكره أن أعود نفسي عادة وأنا في غنى، فقال: ادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقاً لها، فلم يزل بي حتى أخذتها ففرقتها على جماعة.

عن عبد الله بن صالح. قال: سمعت الليث بن سعد يقول: لما قدمت على هارون الرشيد قال لي: يا ليث ما صلاح بلدكم؟ قلت: يا أمير المؤمنين، صلاح بلدنا بإجراء النيل، وإصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت السواقي فقال: صدقت يا أبا الحارث.

عن ابن رميح. قال: كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار، ما أوجب الله تعالى عليه درهماً بزكاة قط.

عن سليم بن منصور. قال: سمعت أبي يقول: كان الليث بن سعد يستغل في كل سنة خمسين ألف دينار فيحول عليه الحول وعليه دين.

عن يحيى بن بكير. قال: وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس بثلاثة آلاف دينار، احترقت دار ابن لهيعة فبعث إليه بألف دينار، وحج فأهدى إليه مالك بن أنس رطباً على طبق فرد إليه على الطبق ألف دينار، ووصل منصور بن عمار القاضي بألف دينار، وقال: لا تسمع

بهذا ابني فتهون عليه، فبلغ ذلك شعيب بن الليث فوصله بألف دينار إلا ديناراً، وقال: إنما نقصتك هذا الدينار لئلا أساوى الشيخ في عطيته.

❃ ❃ ❃

عن الحسن بن مليح الطرايفي - بمصر -. حدثنا لولو خادم الرشيد قال: جرى بين هارون الرشيد وبين ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة في شيء من الأشياء، فقال هارون لها في عرض كلامه: أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة، ثم ندم واغتما جميعاً بهذه اليمين، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه.

فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين فلم يجد منها مخرجاً، ثم كتب إلى سائر البلدان من عمله أن يحمل إليه الفقهاء من بلدانهم، فلما اجتمعوا جلس لهم وأدخلوا عليه، وكنت واقفاً بين يديه لأمر إن حدث يأمرني بما شاء فيه، فسألهم عن يمينه وكنت المعبر عنه، وهل له منها مخلص، فأجابه الفقهاء بأجوبة مختلفة، وكان إذ ذاك فيهم الليث بن سعد فيمن أشخص من مصر، وهو جالس في آخر المجلس لم يتكلم بشيء وهارون يراعي الفقهاء واحداً واحداً.

فقال: بقي ذلك الشيخ في آخر المجلس لم يتكلم بشيء، فقلت له: إن أمير المؤمنين يقول لك مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك؟ فقال: قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء وفيه مقنع، فقال: قل إن أمير المؤمنين يقول: لو أردنا ذلك سمعنا من فقهائنا ولم نشخصكم من بلدانكم، ولما أحضرت هذا المجلس.

فقال: يخلي أمر المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي في ذلك، فانصرف من كان بمجلس أمير المؤمنين من الفقهاء والناس، ثم قال: تكلم! فقال: يدنيني أمير المؤمنين فقال: ليس بالحضرة إلا هذا

الغلام، وليس عليك منه عين، فقال يا أمير المؤمنين أتكلم على الأمان وعلى طرح التعمل والهيبة والطاعة لي من أمير المؤمنين في جميع ما آمر به؟ قال: لك ذلك، قال: يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع، فأمر به فأحضر، فقال: يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى يصل إلى سورة الرحمن، فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن، فقال: يقرأ أمير المؤمنين، فقرأ فلما بلغ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ قال: قف يا أمير المؤمنين ها هنا، فوقف فقال: يقول أمير المؤمنين والله، فاشتد على الرشيد وعلي ذلك، فقال له هارون: ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين على هذا وقع الشرط، فنكس أمير المؤمنين رأسه ـ وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر قريب من المجلس تسمع الخطاب ـ ثم رفع هارون رأسه إليه فقال: والله! قال: الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إلى أن بلغ آخر اليمين، ثم قال: إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله؟ قال هارون: إني أخاف مقام الله، فقال: يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة واحدة، كما ذكر الله تعالى في كتابه، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر، وقال هارون: أحسنت والله بارك الله فيك، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد.

ثم قال هارون: يا شيخ اختر ما شئت وسل ما شئت تجب فيه، فقال: يا أمير المؤمنين هذا الخادم الواقف على رأسك فقال: وهذا الخادم، فقال: يا أمير المؤمنين والضياع التي لك بمصر ولابنة عمك أكون عليها وتسلم إليّ لأنظر في أمورها، قال: بل نقطعك إقطاعاً، فقال: يا أمير المؤمنين ما أريد من هذا شيئاً بل تكون في يدي لأمير المؤمنين، فلا يجري علي حيف العمال وأعز بذلك فقال: لك ذلك، وأمر أن يكتب له ويسجل بما قال، وخرج من بين يدي أمير المؤمنين بجميع الجوائز والخلع والخادم، وأمرت زبيدة له بضعف ما أمر به الرشيد، فحمل إليه واستأذن في الرجوع إلى مصر فحمل مكرماً أو كما قال.

أسند الليث عن عدة من كبار التابعين عن عطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر، وقيل إنه أدرك نيفا وخمسين رجلاً من التابعين، وأدرك من تابعي التابعين ومن دونهم مائة وخمسين نفساً.

وحدث عن الليث من الأعلام هشيم بن بشير وعلي بن غراب، وحيان بن علي العنزي، وعبد الله بن المبارك. ومن المصريين ابن لهيعة وهشام بن سعد وعبد الله بن وهب.

٣٩٢ ـ علي والحسن

[علي ١٠٠ ـ ١٥٤هـ الحسن ١٠٠ ـ ١٦٩هـ]

ومنهم الأخوان التوأمان الفقيهان العابدان علي والحسن ابنا صالح بن حي. رزقا علماً وعبادة. وقناعة وزهادة.

عن وكيع بن الجراح. قال: كان علي والحسن ابنا صالح بن حي وأمهما قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكان علي يقوم الثلث ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام، وتقوم أمهم الثلث، ثم ماتت أمهما، فجزآ الليل بينهما فكانا يقومان به حتى الصباح، ثم مات علي فقام الحسن به كله.

عن عبد القدوس بن بكر بن خنيس. قال: كان الحسن بن صالح وأخوه علي، وكان علي يفضل عليه، وكانا يقرآن القرآن وأمهما يتعاونون على العبادة، بالليل لا ينامون، وبالنهار لا يفطرون، فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما، وعن أمهما، فلما مات علي قام الحسن عن نفسه وعنهما، وكان يقال للحسن حية الوادي ـ يعني لا ينام بالليل ـ وكان يقول: إني أستحي من الله تعالى أنا أنام تكلفاً حتى يكون النوم هو الذي يصرعني، فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عيني، وكان لا يقبل من أحد شيئاً،

فيجيء إليه صبيه وهو في المسجد فيقول: أنا جائع فيعلله بشيء حتى يذهب الخادم إلى السوق فيبيع ما غزلت مولاته من الليل ويشتري قطناً، ويشتري شيئاً من الشعير فيجيء به فتطحنه، ثم تعجنه فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم، وترفع له ولأهله لإفطارهما، فلم يزل على ذلك رحمه الله.

عن أبي سليمان الداراني. قال: ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع، من الحسن بن صالح بن حي، قام ليلة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١﴾ فغشي عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر.

عن سليمان بن إدريس المقري. قال: اشتهى الحسن بن صالح سمكة، فلما أتى بها ومد يده إلى سرة السمكة فاضطربت يده، فأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئاً، فقيل له في ذلك فقال: إني ذكرت لما ضربت بيدي إلى بطنها أن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فلم أقدر أن أذوقه.

عن أبي نعيم: أن الحسن بن صالح انتهى إلى أصل حائط فأخذ مدرة فتمسح بها، فدق عليهم الباب فقال: إني أخذت من حائطكم مدرة، فتمسحت بها فاجعلوني في حل.

عن عباد أبي عتبة. قال: بعنا جارية للحسن بن صالح فقال: أخبروهم أنها تنخمت عندنا مرة دماً.

عن إسحاق بن خلف. قال: دخل الحسن بن صالح السوق وأنا معه، فرأى هذا يخيط، وهذا يصنع، فبكى ثم قال: انظر إليهم يعللون حتى يأتيهم الموت.

عن أبي نعيم، عن الحسن بن صالح. قال: فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان.

عن حميد بن عبد الرحمن. قال: سمعت الحسن بن صالح

يقول: ربما أصبحت وما عندي درهم وكأن الدنيا كلها قد صيرت لي وهي في كفي.

عن يحيى بن يونس ـ وذكر عنده الحسن بن صالح ـ. فقال: ما أجيء في وقت صلاة إلا أنزل به مغشياً عليه، ينظر إلى المقبرة فيصرخ ويغشى عليه.

عن علي بن المنذر. قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: لما احتضر أخي علي بن صالح رفع بصره ثم قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[1] ثم خرجت نفسه، قال: فنظرنا إلى جنبه فإذا ثقب في جنبه وقد وصل إلى جوفه، وما علم به أحد من أهله.

عن حميد الرواسي. قال: كنت عند علي والحسن ابني صالح ورجل يقرأ ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾[2] فالتفت علي إلى الحسن، وقد اصفار واخضار، فقال: يا حسن إنها أفزاع فوق أفزاع، ورأيت الحسن أراد أن يصيح ثم جمع ثوبه فعض عليه، حتى سكن فسكن عنه وقد ذبل فمه، واخضار واصفار.

عن أبي غسان. قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: العمل بالحسنة قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر، والعمل بالسيئة، وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر.

عن أبي غسان. قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: الليل والنهار يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود ووعيد، ويقول النهار: ابن آدم اغتنمني فإنك لا تدري لعله لا يوم لك بعدي، ويقول له الليل مثل ذلك.

---

(١) سورة النساء، الآية (٦٩).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (١٠٣).

عن يحيى بن أبي بكير. قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: لا تفقه حتى لا تبالي في يد من كانت الدنيا.

عن أبي غسان النهدي. قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير، يريد به باباً من السوء.

أسند علي والحسن عن عدة من التابعين وتابعي التابعين، وأكثرهما حديثاً وأشهرهما الحسن.

٣٩٣ ـ داود بن نصير الطائي

[ت١٦٥هـ]

ومنهم الفقيه الواعي؛ البصير الراعي؛ العابد الطاوي. أبو سليمان داود بن نصير الطائي.

أبصر معتبراً. وسبق مبتدراً. تشمر منتصباً. وانتظر مرتقباً. أضناه الفرق وألهاه القلق.

عن عبد الله بن محمود بن سلمة بن سعيد. قال: لقي داود الطائي رجل فسأله عن حديث فقال: دعني فإني أبادر خروج نفسي، فكان سفيان إذا ذكر داود قال: أبصر الطائي أمره.

عن عبد الله بن المبارك. قال: وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائي؟

عن أسود بن سالم؛ أن داود الطائي كان يقول: سبقني العابدون وقطع بي، والهفاه.

عن ظفر بن عبد الرحمن ـ عم يحيى الحماني ـ. قال: قلت لداود: يا أبا سليمان ما ترى في الرمي؟ فإني أحب أن أتعلمه؟ قال. إن الرمي لحسن، ولكن هي أيامك فانظر بم تقطعها.

عن سفيان بن عيينة: كان داود ممن فقه ثم علم ثم عمل، وكان يجالس أبا حنيفة، فحذف يوماً إنساناً، فقال له أبو حنيفة: يا أبا سليمان! طالت يدك وطال لسانك، قال: ثم كان يختلف ولا يتكلم، قال: فلما علم أنه بصير، عمد إلي كتبه ففرقها في الفرات وأقبل على العبادة وتخلى، وكان زائدة بن قدامة صديقاً له، قال: فأتاه يوماً فقال: يا أبا سليمان ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾، قال: وكان يجيب في هذه الآية فقال له: يا أبا الصلت انقطع الجواب، ودخل بيته.

❁ ❁ ❁

قال: ابن السماك في زهد داود الطائي حين مات:

يا أيها الناس إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس، وتعب الأبدان مع شدة الحساب، فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة، والزهادة راحة لأهلها في الدنيا والآخرة، وإن داود نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأغشى بصرُ قلبه بصرَ العيون، فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون، وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون، وهو منكم يتعجب، فلما نظر إليكم راغبين مغرورين، قد ذهبت على الدنيا عقولكم، وماتت من حبها قلوبكم، وعشقتها أنفسكم، وامتدت إليها أبصاركم، استوحش الزاهد منكم، فكنتَ إذا نظرت إليه عرفت أنه من أهل الدنيا وَحِش، وذلك أنه كان حياً وسط موتى.

يا داود ما أعجب شأنك!! وقد يزيد في عجبك أنك من أهل زمانك، ألزمت نفسك الصمت حتى قومتها على العدل، وأهنتها وإنما تريد كرامتها، وأذللتها وإنما تريد إعزازها، ووضعتها وإنما تريد تشريفها، وأتعبتها وإنما تريد راحتها. وأجعتها وإنما تريد شبعها، وأظمأتها وإنما تريد ريّها، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه، وجشبت

المطعم وإنما تريد طيبه، وأمت نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تقبر، وعذبتها قبل أن تعذب، وغيبتها عن الناس كي لا تذكر، ورغبت بنفسك عن الدنيا فلم تر لها قدراً ولا خطراً، ورغبت بنفسك عن الدنيا، عن أزواجها ومطاعمها وملابسها، إلى الآخرة وأزواجها ولباسها وسندسها وحريرها وإستبرقها، فما أظنك إلا قد ظفرت بما طلبت، وظفرت بما فيه رغبت، كان سيماك في عملك وسرك، ولم تكن سيماؤك في وجهك ولا إظهارك، فقهت في دينك ثم تركت الناس يفتون ويتفقهون، وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يتحدثون ويروون، وخرست عن القول وتركت الناس ينطقون، لا تحسد الأخيار، ولا تعيب الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الأمراء هدية، ولا تدنيك المطامع، ولا ترغب إلى الناس في الصنائع، آنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالساً، فأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس، وآنس ما تكون أوحش ما يكون الناس، جاوزت حد المسافرين في أسفارهم، وجاوزت حد المسجونين في سجونهم، فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون، وأما أنت فإنما هي خبزة أو خبزتان في شهرك ترمي بها في دن عندك، فإذا أفطرت أخذت منها حاجتك، فجعلته في مطهرتك ثم صببت من الماء ما يكفيك، ثم اصطبغت به ملحاً، فهذا إدامك وحلواؤك وكل نومك، فمن سمع بمثلك، صبر صبرك أو عزم عزمك، وما أظنك إلا قد لحقت بالماضين، وما أظنك إلا قد فضلت الآخرين، ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين.

داود، أنت كنت حياً في الآخرين، وقد لحقت بالأولين، وأنت في زمن الراغبين، ولقد أخذت بذروة الزاهدين.

وأما المسجون فيكون مع الناس محبوساً فيأنس بهم، لأن العدد كثير منهم معه، وأما أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك، فلا

محدث ولا جليس معك، فلا أدري أي الأمرين أشد عليك؟ الخلوة في بيتك تمر به الشهور والسنون؟ أم تركت المطاعم والمشارب لا تأكل منها ولا تريح إلى شيء منها، لاستر على بابك، ولا فراش تحتك، ولا قلة يبرد فيها ماؤك، ولا قصعة فيها غداؤك وعشاؤك، مطهرتك قلتك، وقصعتك تَوْرُك، وكل أمرك.

داود: عجباً! أما كنت تشتهي من الماء بارده؟ ولا من الطعام طيبه؟ ولا من اللباس لينه؟ بلى، ولكنك زهدت فيه لما بين يديك مما دعيت إليه، ورغبت فيه، فما أصغر ما بذلت، وما أحقر ما تركت، وما أيسر مافعلت في جنب ما أملت أو طلبت، أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل، وسعيت إن شاء الله في الآجل، عزلت الشهوة عنك في حياتك لكيلاَ يدخلك عجبها، ولا تلحقك فتنتها، فلما مت شهرك ربك بموتك وألبسك رداء عملك، فلم تنشر ما عملت في سرك فأظهر الله اليوم ذلك وأكثر نفعك، وخشيت الجماعة، فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك وشرفك فقل لعشيرتك: اليوم تتكلم بألسنتها فقد أوضح اليوم ربك فضلها أن كنت منها، فلو لم تسترح إلى خير تعمله إلا حسن هذا النشر، وجميل هذا المشهد، لكثرة هذا التبع، إن ربك لا يضيع مطيعاً، ولا ينسى صنيعاً، يشكر لخلقه ما صنع فيما أنعم عليهم، أكثر من شكرهم إياه، فسبحانه شاكراً مجازياً مثيباً.

❃ ❃ ❃

عن الوليد بن عتبة. قال: سمعت رجلاً قال لداود الطائي: يا أبا سليمان ألا تسرح لحيتك؟ قال: إني عنها مشغول.

عن إسحاق بن منصور ـ ببغداد سنة خمس ومائتين ـ. قال: لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته، فلما دفن قام ابن السماك فقال:

يا داود كنت تسهر ليلك إذا الناس ينامون، فقال القوم جميعاً: صدقت، وكنت تربح إذا الناس يخسرون؟ فقال الناس جميعاً: صدقت، وكنت تسلم إذا الناس يخوضون، قال الناس جميعاً صدقت، حتى عدد فضائله كلها، فلما فرغ قام أبو بكر النهشلي: فحمد الله ثم قال: يا رب إن الناس قد قالوا ما عندهم مبلغ ما علموا، اللهم فاغفر له برحمتك ولا تكله إلى عمله.

عن حفص بن عمر الجعفي. قال: اشتكى داود الطائي أياماً، وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً، فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة، ففتحوا باب الدار ودخل ناس من إخوانه وجيرانه ومعهم ابن السماك، فلما نظر إلى رأسه قال: يا داود فضحت القراء، فلما حملوه إلى قبره، خرج في جنازته خلق كثير، حتى خرجت ذوات الخدور، فقال ابن السماك: يا داود سجنت نفسك قبل أن تسجن، وحاسبت نفسك قبل أن تحاسب، فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجو، وله كنت تنصب وتعمل، فقال أبو بكر بن عياش: وهو على شفير القبر: اللهم لا تكل داود إلى عمله، فأعجب الناس ما قال أبو بكر.

عن يونس بن عروة. قال: زحموني في جنازة داود الطائي حتى قطعوا نعلي فذهبت، وسلوا ردائي عن منكبي فذهب.

عن حفص بن حميد. قال: سألت داود الطائي عن مسألة فقال داود: أليس المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب، أليس يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة، فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره فيه فمتى يعمل؟!

عن أحمد بن أبي الحواري. حدثني بعض أصحابنا. قال: إنما كان سبب داود الطائي أنه كان يجالس أبا حنيفة، فقال له أبو حنيفة: يا أبا سليمان، أما الأداة فقد أحكمناها، فقال داود: فأي شيء بقي؟

قال: بقي العمل به، قال: فنازعتني نفسي إلى العزلة والوحدة، فقلت لها: حتى تجلسي معهم فلا تجيبي في مسألة، قال: فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل، قال: فكانت المسألة تجيء وأنا أشد شهوة للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها، قال: فاعتزلتهم بعد.

عن سعيد. قال: كان داود شديد الانقباض، يعالج نفسه بالصمت، وكان قبل ذلك كثير الكلام، وكانت معالجته نفسه في ترك الكلام. فأخرجته تلك المعالجة إلى التفكر، فبالتفكر ملك نفسه، ولقد جئته يوماً في وقت الصلاة فانتظرته حتى خرج فمشيت معه، والمسجد منه قريب، فسلك به غير طريقه، فقلت: أين تريد؟ فسلك بي سككاً خالية حتى خرج على المسجد، فقلت: الطريق ثمة أقرب عليك، فقال: يا سعيد فر من الناس فرارك من السبع، إنه ما خالط الناس أحد إلا نسي العهد.

عن أبي أسامة. قال: جئت أنا وابن عيينة داود الطائي فقال: جئتماني مرة فلا تعودا إليَّ.

عن الربيع الأعرج. قال: أتيت داود الطائي، وكان داود لا يخرج من منزله حتى يقول المؤذن: قامت الصلاة، فيخرج فيصلي، فإذا سلم الإمام أخذ نعله ودخل منزله، فلما طال ذلك علي أدركته يوماً فقلت له: يا أيا سليمان على رسلك، فوقف لي، فقلت: يا أبا سليمان أوصني، قال: اتق الله وإن كان لك والدان فبرهما، ثلاث مرات، ثم قال في الرابعة: ويحك صم الدنيا واجعل الفطر موتك، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم.

عن عبد الله بن إدريس. قال: قلت لداود الطائي: أوصني، قال: أقلل معرفة الناس، قلت: زدني، قال: ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدينا بالدنيا مع فساد الدين، قلت: زدني، قال: اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطر على الموت.

عن أحمد بن ضرار العجلي. قال: أتيت داود الطائي، وهو في دار واسعة خربة، ليس فيها إلا بيت وليس على بيته باب، فقال له بعض القوم: أنت في دار وحشة، فلو اتخذت لبيتك هذا باباً، أما تستوحش؟ فقال: حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا.

عن بكر العابد. قال: سمعت داود الطائي يقول: توحش من الدنيا كما تتوحش من السباع، قال: وكان داود يقول: كفى باليقين زهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلاً.

عن عمير بن صدقة. قال: كان داود الطائي لي صديقاً، وكنا نجلس جميعاً في حلقة أبي حنيفة، حتى اعتزل وتعبد، فأتيته فقلت: يا أبا سليمان جفوتنا، فقال: يا أبا محمد ليس مجلسكم ذاك من أمر الآخرة في شيء، ثم قال: أستغفر الله، أستغفر الله ثم قام وتركني.

عن ابن السماك. قال: كلمت داود الطائي قلت: لو جالست الناس؟ قال: إنما أنت بين اثنين، بين صغير لا يوقرك، وبين كبير يحصي عليك عيوبك.

عن محمد بن يحيى، عن داود الطائي. قال: من علامة المريدين الزاهدين في الدنيا، ترك كل جليس لا يريد ما يريدون.

عن حفص بن عمر الجعفي. قال: جاء رجل من الأكياس يريد أن يلقى داود الطائي، فجعل لا يمكنه حتى يخرج متقنعاً بثوبه، كأنه خائف فإذا سلم الإمام جاء مسرعاً كأنه رجل هارب، حتى يدخل بيته.

عن إسحاق بن منصور السلولي. قال: دخلت أنا وصاحب لي على داود الطائي، وهو على التراب، فقلت لصاحبي: هذا رجل زاهد، فقال داود: إنما الزاهد من قدَّر فترك.

عن بكر بن محمد العابد. قال: قال لي داود الطائي: فرَّ من الناس كفرارك من الأسد.

عن عبد الله بن الأعرج أو غيره. قال: أتيت داود فصليت معه المغرب، فكان لا يتطوع في المسجد، فتبعته فصعَّد في البصر، فقلت: أضيفك الليلة؟ فدخل ودخلت معه، فصلى ما شاء الله فأخرج رغيفين يابسين، فجلس فقال لي: ادن فكل، فأشفقت عليه أن آكل معه، فأكل ثم قام إلى شن في الدار في يوم صائف فأخذ يشرب منه، فقلت: يا أبا سليمان: لو أمرت من يبرد لك هذا الماء فقال لي: أما علمت أن الذي يبرد له الماء في الصيف ويسخن له في الشتاء لا يحب لقاء الله؟ قلت: يا أبا سليمان أوصني، قال: صم الدنيا واجعل فطرك منها في الآخرة، فقلت: زدني، فقال: ليكن كاتباك محدثيك، فقلت: زدني قال: بر والديك، قلت: زدني، قال: فر من الناس فرارك من الأسد، غير مفارق لجماعتهم، ثم خرجت.

عن محمد بن إشكاب الصفار. حدثني رجل من أهل داود الطائي. قال: قلت له يوماً: يا أبا سليمان قد عرفت الرحم بيننا فأوصني، قال: فدمعت عيناه ثم قال لي: يا أخي إنما الليل والنهار مراحل، تنزل بالناس مرحلة مرحلة، حتى تنتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديه فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد بغتك إني لأقول هذا وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك ثم قام.

عن صالح بن موسى. قال: قال رجل لداود الطائي: أوصني، فقال: اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا مؤونة عليك، وأكثرهم لك معونة.

عن إبراهيم بن أدهم. قال: كان داود الطائي يقول: إن للخوف تحركات تعرف في الخائفين، ومقامات يعرفها المحبون، وإزعاجات يفوز بها المشتاقون، وأين أولئك؟ أولئك هم الفائزون.

وقال داود لسفيان: إذا كنت تشرب الماء المبرد، وتأكل اللذيذ المطيب، وتمشي في الظل الظليل، فمتى تحب الموت والقدوم على الله؟ فبكى سفيان.

عن حفص بن عمر الجعفي. قال: كان داود الطائي قد ورث عن أمه أربعمائة درهم، فمكث يتقوتها ثلاثين عاماً، فلما نفدت، جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيعها حتى باع الخشب والبواري واللبن، حتى بقي في نصف سقف، وكان حائط داره من هذا اللبن العرزمي الذي يجعل منه الكناسات، وباب خلاف مربوع قصير، لو أن غلاماً وثب سقط إلى الدار وجاء صديق له فقال: يا أبا سليمان، لو أعطيتني هذه فبعتها لك، لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً تنتفع به، فما زال به حتى دفعها إليه، ثم فكر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال: اردها عليّ، قال: ولم يا أخي؟ قال: أخاف أن يدخل فيها شيء غير طيب فأخذها.

عن حفص بن غياث. قال: قلت لداود الطائي: كم بقي عندك من ثمن غلامك؟ قال: كذا وكذا ديناراً، قال أبو نعيم: أظنه اثني عشر ديناراً أو ثلاثة عشر ديناراً، قال: قلت: هاتها لعلنا نصرفها لك في بعض ما تنتفع به، قال: عافاك الله، إن الله لا يخدع، قال أبو نعيم: يقول: لا تأخذها أنت تجعلها في بيتك وتنفق عليّ.

عن عطاء بن مسلم الحلبي. قال: عاش داود الطائي عشرين سنة بثلاثمائة درهم ينفقها على نفسه، فأتاه ابن أخيه فقال: يا عم تكره التجارة قال: لا! قال: اعطني شيئاً أتجر به، قال: فأعطاه ستين درهماً، قال: فمكث شهراً ثم جاءه بعشرين ومائة درهم، فقال: هذه

ربحها، قال: أنت كل شهر تربح للدرهم درهماً، ينبغي أن يكون عندك بيت مال، أردت أن تخدعني قال: فرمى بها وقال: رد عليّ رأس مالي.

عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي. قال: دخلت على داود الطائي في مرضه الذي مات فيه، وليس في بيته إلا دن مقير يكون فيه خبز يابس، ومطهرة، ولبنة شاهنجانية كبيرة على التراب يجعلها وسادة، وهي مرفقته، وهي مخدته، وليس في بيته بوري ولا قليل ولا كثير.

عن عبد الرحمن بن مصعب. قال: ما شبهت فقار ظهر داود إلا جراباً فيه جوز، قد أبان من الجراب هكذا.

عن قبيصة. قال: حدثني صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن، ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها، وكان بينها وبينهم رضاع، قالت الجارية: فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه في الحجرة، قال: فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام فقدمها إليه، وجلس معه على الباب حتى أكلها، ثم دخل فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمر كان بين يديه ـ قالت: الجارية ظننت أنه كان أعده لعشائه ـ فوضعه في القصعة ودفعها إليّ، وقال: أقرئيها السلام، قالت الجارية: ودفع إلى السائل ما جئناه به، ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاوياً، قال قبيصة: كنت أراه قد نحل جداً.

عن أبي سليمان الداراني. قال: كان داود الطائي يأكل خبزه على ثلاثة أصناف، أوله سخن، وأوسطه قد تكرج، وآخره يابس يبله في مطهرة له، قال: وكان له دنان: دن للماء ودن للخبز، فأما دن الماء فكان قد جعل في الأرض لئلا يصيبه الروح فيبرد.

عن أبي سليمان. قال: أقام داود الطائي أربعاً وستين سنة أعزب، فقيل له: كيف صبرت عن النساء؟ قال: قاسيت شهوتهن عند إدراكي سنة، ثم ذهبت شهوتهن من قلبي، قال أبو سليمان: فنرى أنه من صبر عنهن عند إدراكه سنة لم يعرفهن حلالاً ولا حراماً، إنه يكفى مؤنتهن.

عن عامر بن إسماعيل الأحمسي. قال: قلت لداود الطائي: بلغني أنك تأكل هذا الخبز اليابس تطلب به الخشونة، فقال: سبحان الله! كيف وقد ميزت بين أكل الخبز اليابس وبين اللين، فإذا هو قدر قراءة مائتي آية؟ ولكن ليس لي من يخبز فربما يبس عليّ.

عن حماد بن أبي حنيفة. قال: قالت مولاة لداود الطائي: يا داود لو طبخت لك دسماً: قال: فافعلي، قال: فطبخت له شحماً ثم جاءته به، فقال لها: مافعل أيتام بني فلان؟ قالت: على حالهم، قال: اذهبي به إليهم، فقالت له: فديتك، إنما تأكل هذا الخبز بالماء بالمطهرة، قال: إذا أكلته كان في الحش، وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مذخوراً.

❀ ❀ ❀

عن حفص بن عمر الجعفي. قال: دخل رجل على داود الطائي فقال: يا أبا سليمان، بعت كل شيء في الدار حتى التراب، وبقيت تحت نصف سقف، فلو سويت هذا السقف، فكان يكنّك من الحر والمطر والبرد.

فقال داود: اللهم غفراً، كانوا يكرهون فضول الكلام، يا عبد الله اخرج عني فقد شغلت علي قلبي، إني أبادر جفوف القلم وطي الصحيفة.

قال: يا أبا سليمان أنا عطشان، قال: اخرج واشرب، فجعل يدور في الدار ولا يجد ماء فرجع إليه فقال: يا أبا سليمان ليس في الدار لا جب ولا جرة، قال: اللهم غفراً، بل هناك ماء قال: فخرج

يلتمس فإذا دن من هذه الأصيص الذي يدفن في الطين وقطعة خرقة أسفل كوز، فأخذ تلك الخرقة يغرف بها فإذا ماء حار كأنه يغلي، لم يقدر أن يسيغه، فرجع إليه فقال: يا أبا سليمان مثل هذا الحر، الناس يكادون ينسلخون من شدة الحر، ودن مدفون في الأرض، وكوز مكسور، فلو كانت جريرة وقلة؟.

فقال داود: جب حيري وجرة مدارية، وقلال منقشة وجارية حسناء، وأثاث وناض. قال أبو حاتم ـ يعني بالناض الدنانير والدراهم ـ وفضول، لو أردت. هذا الذي يشغل القلب، ما سجنت نفسي ها هنا، إنما طلقت نفسي عن هذه الشهوات، وسجنت نفسي حتى يخرجني مولاي من سجن الدنيا إلى روح الآخرة.

قال: يا أبا سليمان ففي هذا الحر أين تنام وليس لك سطح؟.

قال: إني أستحي من مولاي أن يراني أخطو خطوة ألتمس راحة نفسي في الدنيا، حتى يكون مولاي هو الذي يريحني من الدنيا وأهلها.

قلت: فأوصني بوصية.

قال: صم الدنيا وأفطر على الموت، حتى إذا كان عند المعاينة أتاك رضوان الخازن بشربة من ماء الجنة فشربتها على فراشك، فتخرج من الدنيا وأنت ريان لا تحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى تدخل الجنة وأنت ريان.

قال حفص بن عمر: كان داود الطائي، ومحمد بن النضر الحارثي، من العمال لله بالطاعة المكدودين في العبادة، فلما مات رأى رجل من عباد أهل الكوفة يقال له محمد بن ميمون ـ وكان يذكر من فضله ـ فرأى منادياً ينادي: ألا إن داود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلباً أمراً فأدركاه.



عن عبد الرحمن بن مصعب. قال: رؤي على داود الطائي جبة متخرقة، فقال له رجل: لو خيطتها؟ قال: أما علمت أنه نهي عن فضول النظر.

عن إسماعيل بن ريان. قال: حجم حجام داود الطائي، فأعطاه ديناراً ولا يملك غيره.

عن أبي سعيد السكري. قال: احتجم داود الطائي، فدفع ديناراً إلى الحجام فقيل له: هذا إسراف، فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له.

عن عبد الرحمن بن مصعب. قال: مرض داود الطائي فعادوه فقالوا: يا أبا سليمان لو خرجت إلى صحن الدار، كان أروح عليك، قال: إني أكره أن أخطو خطاً تكتب علي طلب راحة بدني.

عن عبد الله بن خبيق. قال: أتى فضيل بن عياض داود الطائي يعوده، فقال له: أقلل من زيارتي فإني قد قليت الناس.

عن محمد بن يحيى، عن داود الطائي. قال: ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى، إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس.

عن إبراهيم بن عبيد. قال: عوتب داود الطائي في التزويج فقيل له: لو تزوجت، فقال: كيف بقلب ضعيف، ليس يقوم بهمّه يجتمع عليه همان؟.

عن عبد الأعلى بن زياد الأسلمي. قال: رأيت داود الطائي يوماً قائماً على شاطئ الفرات مبهوتاً، فقلت: ما يوقفك ها هنا يا أبا سليمان؟ قال: أنظر الى الفلك، كيف تجري في البحر مسخرات بأمر الله تعالى.

عن محمد بن جعفر بن عون. قال: قال داود الطائي: ما يعول إلا حسن الظن، فأما التفريط فهو المستولي على الأبدان.

عن بشين الطائي. قال: مر داود الطائي على زقاق عمرو، فرأى ذلك الرطب مصففاً، فكأن نفسه دعته إليه، فجاء إلى بائع منهم فقال: اعطني بدرهم، فقال: وأين الدرهم؟ فقال: غداً أعطيك، فقال له: انصرف.

فرآه بعض من يعرف داود فجاء إلى البائع فأخبره، فأخرج صرة فيها مائة درهم فقال له: الحقه فإن أخذ منك بدرهم فهذه لك، فلحقه وهو يقول: لم تسوين في هذه الدنيا درهماً، وأنت تريدين الجنة؟ فجهد به أن يرجع فيأخذ فأبى.

عن أبي محمد صدقة الزاهد. قال: خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة، قال: فقعد داود ناحية وهي تدفن، فجاء الناس فقعدوا قريباً منه، فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم يا أخي أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم، واعلم أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور، إنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون على ما يخلفون مما عليه أهل القبور ندموا، وعليه أهل الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاة يختصمون.

عن ابن السماك. قال: أوصاني أخي داود بوصية: انظر أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك، واستح في قربه منك وقدرته عليك.

عن سندويه الفتال. قال: قيل لداود الطائي: أرأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، قال: أخاف عليه السوط قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف؛ قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه الداء الدفين من العجب.

عن ابن السماك. قال: قال داود الطائي: تركتنا الذنوب، وإنا نستحي من كثير من مجالسة الناس.

عن محمد بن إشكاب الصفار. قال: قال داود الطائي: اليأس سبيل أعمالنا هذه، ولكن القلوب تحن إلى الرجاء.

عن أبي نعيم. قال: رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرضاً وطولاً لا يفطن بها - يعني من الهم -.

عن سعيد الطحان قال؛ قال رجل لداود: يا أبا سليمان ألا ترى إلى نعليك عن يمينك؟ لو جعلتها بين يديك أو عن يسارك، قال: بارك الله لك في فقهك.

❀ ❀ ❀

أسند داود بن نصير الطائي عن جماعة من التابعين منهم: عبد الله بن عمير وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وحميد الطويل وأكثر روايته عن الأعمش، أروى الناس عن داود بن صعب بن المقدام، وروى عنه إسماعيل بن علية وزافر بن سليمان.

توفي داود سنة ست وقيل: خمس وستين ومائة.

٣٩٤ - إبراهيم بن أدهم

[ت١٦٢هـ]

ومنهم الحازم الأحزم، والعازم الألزم، أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم[١] أيد بالمعارف فوجد. وأمد بالملاطف فعبد، كان عن المقطوع والمرذول وبالمرفوع الموصول متشاغلاً. كان شرع الرسول نهجه. واختياره عليه السلام مرجعه ألف الميمون الموصول. وخالف المفتون المخذول.

---

(١) ولد إبراهيم بن أدهم في بلخ، وتوفي بالجزيرة فحمل إلى صور فدفن هنالك (الصفوة).

عن إبراهيم بن بشار، وهو خادم إبراهيم بن أدهم. قال: قلت: يا أبا إسحاق، كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه؟ قال: غير ذا أولى بك، فقلت له: هو كما تقول رحمك الله ولكن أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوماً، فسألته الثانية فقال: ويحك اشتغل بالله، فسألته الثالثة فقلت: يا أبا إسحاق إن رأيت.

قال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان، وكان من المياسر، وحبب إلينا الصيد، فخرجت راكباً فرسي وكلبي معي فبينما أنا كذلك، فثار أرنب أو ثعلب فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت. فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحداً فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر يمينة ويسرة فلا أرى أحداً، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي فأسمع نداء من قربوس سرجي يا إبراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت، فوقفت فقلت: أنبهت أنبهت جاءني نذير من رب العالمين، والله لا عصيت الله بعد يومي ذا ما عصمني ربي.

فرجعت إلى أهلي فخليت عن فرسي ثم جئت إلى رعاة لأبي فأخذت منه جبة وكساء وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق أرض ترفعني وأرض تضعني، حتى وصلت إلى العراق، فعملت بها أياماً، فلم يصفُ منها شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقالوا لي: إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام، فصرت إلى بلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها: المنصورة - وهي المصيصة - فعملت بها أياماً، فلم يصف لي شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقالوا لي: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات والعمل الكثير.

فتوجهت إلى طرسوس فعملت بها أياماً أنظر البساتين وأحصد

الحصاد، فبينا أنا قاعد على باب البحر إذ جاءني رجل فاكتراني أنظر له بستانه. فكنت في بساتين كثيرة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه، فقعد في مجلسه ثم صاح يا ناظور، فقلت: هو ذا أنا، قال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فذهبت فأتيته بأكبر رمان، فأخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة، فقال لي: يا ناظور أنت في بستاننا منذ كذا وكذا تأكل فاكهتنا وتأكل رماننا، لا تعرف الحلو من الحامض؟ قال إبراهيم: قلت والله ما أكلت من فاكهتكم شيئاً وما أعرف الحلو من الحامض، فأشار الخادم إلى أصحابه فقال: أما تسمعون كلام هذا؟ ثم قال: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم ما زاد على هذا فانصرف.

فلما كان الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفني بعض الناس فجاء الخادم ومعه عنق من الناس فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب.

فهذا كان أوائل أمري وخروجي من طرسوس إلى بلاد الرمال.

وروى يونس بن سليمان البلخي عن إبراهيم بن أدهم وزاد في هذه القصة: إذا هو على فرسه يركضه إذ سمع صوتاً من فوقه يا إبراهيم ما هذا العبث ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[1] اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة.



عن شقيق البلخي. قال: لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام، فقلت: يا إبراهيم تركت خراسان؟ فقال: ما تهنيت بالعيش إلا في

(١) سورة المؤمنون، الآية (١١٥).

بلاد الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، ومن جبل إلى جبل، فمن يراني يقول: موسوس، ومن يراني يقول: هو حمال، ثم قال لي: يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل بالحج ولا بالجهاد، وإنما نبل عندنا من نبل، من كان يعقل ما يدخل جوفه - يعني الرغيفين - من حله، ثم قال: يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء، لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم، إنما يسأل هؤلاء المساكين - يعني الأغنياء -.

عن إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني، خادم إبراهيم بن أدهم. قال: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة، وليس معنا شيء نفطر عليه ولا بنا حيلة، فرآني مغتماً حزيناً فقال: يا إبراهيم بن بشار ماذا أنعم الله تعالى على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة، لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولاعن مواساة، وإنما يسأل ويحاسب عن هذا هؤلاء المساكين، أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة.

لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلنا الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا، إذا أطعنا الله عز وجل، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي فما لبثنا إلا ساعة إذا نحن برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال: كلوا رحمكم الله، قال: فسلم وقال: كل يا مغموم، فدخل سائل فقال: أطعموني شيئاً، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر فدفعه إليه، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين، وقال: المواساة من أخلاق المؤمنين.

عن إبراهيم بن بشار. قال: بينا أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السخاوي، ونحن متوجهون نريد

الإسكندرية، فصرنا إلى نهر يقال له: نهر الأردن، فقعدنا نستريح، فقرب أبو يوسف الغسولي كسيرات يابسات، فأكلنا وحمدنا الله تعالى، وقام أحدنا ليسقي إبراهيم، فسارعه فدخل النهر حتى بلغ الماء ركبتيه ثم قال: بسم الله فشرب، ثم قال: الحمد لله، ثم يبدأ ثانية فقال: بسم الله، ثم شرب، ثم قال: الحمد لله ثم خرج، فمد رجليه ثم قال: يا أبا يوسف: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم، إذاً لجالدونا على ما نحن فيه بأسيافهم أيام الحياة، على ما نحن فيه من لذة العيش وقلة التعب.

زاد جعفر فقلت له: يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطؤوا الطريق المستقيم، فتبسم ثم قال: من أين لك هذا الكلام؟.

عن عباس بن الفضل المرعشي. قال: لقيت عبد العزيز بن أبي رواد، فتذاكرنا أمر إبراهيم بن أدهم فقال: عبد العزيز: رحم الله إبراهيم بن أدهم لقد رأيته بخراسان إذا ركب حضر بين يديه نحو من عشرين شاكري، ولكنه رحمه الله طلب بحبوحة الجنة.

عن إبراهيم بن شماس. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: كان أدهم رجلاً صالحاً فولد إبراهيم بمكة، فرفعه في خرقة وجعل يتتبع أولئك العباد والزهاد، ويقول: ادعو الله له، فيرى أنه قد استجيب لبعضهم فيه.

عن خلف بن تميم. قال لي إبراهيم بن أدهم: كنت في بعض السواحل، وكانوا يستخدموني ويبعثوني في حوائجهم، وربما يتبعني الصبيان حتى يضربوا ساقي بالحصا، إذ جاء قوم من أصحابي فأحدقوا بي فأكرموني، فلما رأوا أولئك إكرامهم لي أكرموني، فلو رأيتموني والصبيان يرموني بالحصا وذلك أحلى في قلبي منهم حيث أحدقوا بي.

عن داود بن الجراح. قال: كان إبراهيم بن أدهم ينظر كرماً في

كورة غزة، فجاءه صاحب الكرم ومعه أصحابه، فقال: إيتنا بعنب نأكل، فأتاه بعنب يقال له: الخافوني، فإذا هو حامض، فقال له صاحب الكرم: من هذا تأكل؟ قال: ما آكل من هذا ولا من غيره، قال: لم؟ قال: لأنك لم تحدَّ لي شيئاً من العنب. قال: فأتني برمان، فأتاه برمان فإذا هو حامض، فقال: من هذا تأكل؟ قال: لا آكل من هذا ولا من غيره، ولكن رأيته أحمر حسناً فظننت أنه حلو، فقال: لو كنت إبراهيم بن أدهم ما عدا، قال: فلما علم أنهم عرفوه هرب منهم وترك كراه.

عن سهل بن بشر. قال: مرَّ بي إبراهيم بن أدهم، وأنا أكسر عود حطب قد أعياني، فقال لي: يا محمد قد أعياك؟ قلت: نعم! قال: فتأمر لنا به؟ قلت: نعم! قال: وتعيرنا الفأس؟ قلت: نعم! قال: فأخذ العود ووضعه على رقبته وأخذ الفأس ومضى، فبينا أنا على ذلك إذا بالباب قد فتح، والحطب يطرح في الباب مكسراً، وألقى الفأس وأغلق الباب ومضى.

قال: وكان إبراهيم إذا صلى العشاء، وقف بين يدي الدور فنادى بأعلى صوته: من يريد يطحن؟ فكانت المرأة تخرج القفة والشيخ الكبير، فينصب الرحى بين رجليه فلا ينام حتى يطحن بلا كراء، ثم أتى أصحابه.

عن علي بن بكار. قال: كان الحصاد أحب إلى إبراهيم من اللقاط، وكان سليمان الخواص لا يرى باللقاط بأساً ويلقط، وكانت أسنانهما قريبة، وكان إبراهيم أفقه.

وكان يلبس في الشتاء فرواً ليس تحته قميص، ولم يكن يلبس خفين ولا عمامة، وفي الصيف شقتين بأربعة دراهم، يتزر بواحدة ويرتدي بأخرى، ويصوم في السفر والحضر، ولا ينام الليل، وكان يفكر، فإذا فرغ من الحصاد أرسل بعض أصحابه فحاسب صاحب

الزرع ويجيء بالدراهم، لا يمسها بيده فيقول لأصحابه: اذهبوا كلوا بها شهواتكم، فإن لم يكن حصاد أجر نفسه في حفظ البساتين والمزارع، وكان يجلس فيطحن بيد واحدة مدي قمح، قال إبراهيم: يعنى قفيزين.

عن خلف بن تميم. قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: مذكم نزلت بالشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما نزلتها لجهاد ولا لرباط، فقلت: لأي شيء نزلتها؟ قال: لأشبع من خبز حلال.

عن علي بن بكار عن إبراهيم بن أدهم. قال: حدثني رفيقه قال: خرجت مع إبراهيم بن أدهم من بيت المقدس، فنفد زادنا في الطريق، فجعلنا نأكل الخرنوب وعروق الشجر، حتى خشنت حلوقنا وبلغ منا الجهد، فقلت: ندخل القرية عسى نطلب عملاً، فإذا في القرية نهر فتوضأ وصف قدميه، فدخلت ألتمس فتقبلت من قوم حائطاً قد سقط أجره بأربعة دراهم، فقلت: قد تقبلت عملاً، فجعل يعمل عمل الرجال، وأعملُ عملاً ضعيفاً، فجاؤنا بغداء فغسلت يدي أبادر الطعام فقال لي: هذا في شرطك؟ بعد ما تعالى النهار، فقلت: لا؛ قال: فاصبر حتى تأخذ كراك وتشتري.

قال: فلما فرغنا أخذنا الدراهم واشترينا وأكلنا وطعمنا ثم خرجنا، فأصابنا في الطريق الجوع، فأتينا قرية من قرى حمص، فإذا ساقية ماء فتوضأ للصلاة وصف قدميه وإذا إلى جانبنا دار فيها غرفة فبصر بنا صاحب الغرفة حين نزلنا ولم نطعم، فبعث إلينا بجفنة فيها ثريد وخبز عراق فوضعت بين أيدينا، فانفتل من الصلاة فقال: من بعث؟ فقلت: صاحب المنزل، قال: ما اسمه؟ قلت: فلان بن فلان، فأكل وأكلت.

ثم أتينا عمق إنطاكية وقد حضر الحصاد فحصدنا بنحو ثمانين درهماً فقلت: آخذ نصف هذه وأرجع ما بي قوة على صحبته،

فقلت: إني أريد الرجوع إلى بيت المقدس، قال: ما أنت لي مصاحباً؟ فدخل إنطاكية واشترى ملاءتين من تلك الدراهم فقال: إذا أتيت قرية كذا وكذا التي أطعمنا فيها فسل عن فلان بن فلان وادفع إليه الملاءتين، ودفع إلي بقية الدراهم، وبقي ليس معه شيء.

فدفعت الملاءتين إلى الرجل فقال: من بعث بها؟ قلت: إبراهيم بن أدهم، فقال: ومن إبراهيم بن الأدهم؟ فأخبرته أنه كان أحد الرجلين اللذين بعث إليهما بالطعام، فأخذهما ومضيت إلى بيت المقدس فأقمت حينا فرجعت وسألت عن الرجل فقيل لي: مات وكفن في الملاءتين.

عن يعقوب بن المغيرة. قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في الحصاد في شهر رمضان، فقيل له: يا أبا إسحاق لو دخلت بنا إلى المدينة فنصوم العشر الأواخر بالمدينة، لعلنا ندرك ليلة القدر، فقال: أقيموا ها هنا وأجيدوا العمل، ولكم بكل ليلة ليلة القدر.

عن أحمد بن داود. قال: مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كرماً، فقال: ناولنا من هذا العنب، فقال: ما أذن لي صاحبه، قال: فيقلب السوط، وأمسك بموضع الشيب، فجعل يقنع رأسه، فطأطأ إبراهيم رأسه، وقال: اضرب رأساً طال ما عصى الله، قال: فأعجز الرجل عنه.

عن بقية. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: عالجت العبادة، فما وجدت شيئاً أشد عليّ، من نزاع النفس إلى الوطن.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما قاسيت شيئاً من أمر الدنيا أشد عليّ من نفسي، مرة عليّ ومرة لي، وأما هوائي فقد والله استعنت بالله عليه فأعانني، واستكفيته سوء مغالبته فكفاني، فوالله ما آسى على ما أقبل من الدنيا، ولا ما أدبر منها.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما كانت لي مؤونة قط على أصحابي ولا على غيرهم، إلا في شيء واحد فقلت: فايش يا أبا إسحاق؟ قال: ما كنت أحسن أكري نفسي في الحصادين فيحتاجون أن يكروني ويأخذون لي الأجرة. فهذه كانت مؤونتي عليهم.

عن الأوزاعي: ليس في هؤلاء القراء أفضل من إبراهيم بن أدهم، فإنه أسخى القوم.

عن شقيق بن إبراهيم. قال: بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم، إذ مر به رجل من الصناع، فقال إبراهيم: أليس هذا فلاناً؟ قيل: نعم! فقال لرجل: أدركه فقل له: قال لك إبراهيم: مالك لم تسلم؟ قال: لا والله، إن امرأتي وضعت وليس عندي شيء فخرجت شبه المجنون، فرجعت إلى إبراهيم وقلت له: فقال: إنا لله غفلنا عن صاحبنا، حتى نزل به الأمر! فقال: يا فلان ائت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين وادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار، وادفع الدينار الآخر إليه، فدخلت السوق وأوقرت بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فدققت الباب، فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا أردت فلاناً، قالت: ليس هو هنا، قلت: فمري بفتح الباب، وتنحي، قال: ففتحت الباب فأدخلت ما على البعير وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار، فقالت: على يدي من هذا؟ قلت: قولي على يد أخيك إبراهيم بن أدهم، فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم.

عن علي بن بكار. قال: كنا جلوساً عند الجامع بالمصيصة، وفينا إبراهيم بن أدهم، فقدم رجل من خراسان فقال: أيكم إبراهيم بن أدهم؟ فقال القوم: هذا، ـ أو قال: أنا هو ـ قال: إن إخوتك بعثوني إليك، فلما سمع ذكر إخوته قام فأخذ بيده فنحاه فقال: ما جاء بك؟ قال: أنا مملوكك مع فرس وبغلة وعشرة آلاف

درهم، بعث بها إليك إخوتك، قال: إن كنت صادقاً فأنت حرٌ وما معك فلك، اذهب فلا تخبر أحداً، قال. فذهب.

قال: وكان إبراهيم يطحن وإحدى رجليه مبسوطة، والأخرى قد كفها، فلا يكف تلك المبسوطة ولا يبسط تلك المكفوفة حتى يفرغ من مدين، فإذا فرغ من مدين بسط تلك، وكف هذه، فيطحن مدين آخرين.

عن خلف بن تميم. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فيقول: خذها، فأقول مالي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس قد ألجمه وأسرجه فيقول: قد حملتك عليها، فأقول: مالي فيها حاجة، ويجيئني الرجل وأنا أعلم لعله قرشي أو عربي فيقول: هات أعينك، فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا ينظرون إلي كأني دابة من الأرض، أو كأني آية عندهم، ولو قبلت منهم لأبغضوني، ولقد أدركت أقواماً ما كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول، فصار عند أهل ذا الزمان من ترك شيئاً من الدنيا فكأنما ترك شيئاً.

عن أحمد بن بكار. قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين كل واحدة أشد من الأخرى، غزاة عباس الإنطاكي، وغزاة محكاف، فلم يأخذ سهماً ولا نفلاً، وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف والعسل والدجاج فلا يأكل منه ويقول: هو حلال ولكني أزهد فيه، كان يأكل مما حمل معه.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ذهب السخاء والكرم والجود والمواساة، فمن لم يواس الناس بماله وطعامه وشرابه، فليواسهم ببسط الوجه والخلق الحسن، لا تكونون في كثرة أموالكم تتكبرون على فقرائكم، ولا تميلون إلى ضعفائكم، ولا تنبسطون، إلى مساكينكم.

قال: وسمعت إبراهيم يقول: قال لقمان لابنه: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن، لا يعرف الحليم، إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لقي الأقران، ولا أخاك، إلا عند حاجتك إليه.

عن مضاء بن عيسى. قال: ما فاق إبراهيم بن أدهم أصحابه بصوم ولا صلاة، ولكن بالصدق والسخاء.

عن بشر بن المنذر. قال: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح، ولو نفخته الريح لوقع، قد اسود، متدرع بعباءة، فإذا خلا بأصحابه فمن أبسط الناس.

عن عيسى بن حازم. قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في بيت ومعه أصحاب له، فأتوا ببطيخ فجعلوا يأكلون ويمزحون ويترامون بينهم، فدق رجل الباب فقال لهم إبراهيم: لا يتحركن أحد، قالوا: يا أبا إسحاق تعلمنا الرياء؟ نفعل في السر شيئاً لا نفعله في العلانية؟ فقال: اسكتوا إني أكره أن يعصى الله في وفيكم[1].

عن الهيثم بن جميل، عن أصحابنا أن إبراهيم بن أدهم: كان إذا دعي إلى طعام وهو صائم أكل ولم يقل إني صائم.

عن يعلى بن عبيد. قال: دخل إبراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال: كيف شأنكم يا أبا إسحاق؟ قال. يا أمير المؤمنين:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

عن عبد الرحمن بن يعقوب. قال: جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم يريد صحبته، فقال له إبراهيم: ما معك؟ فأخرج دراهم فأخذ

---

(١) لعله أراد: أن يظن القادم إليهم ظن السوء فيهم، عند رؤيتهم وهم يلعبون فيكون ذلك سبب معصيته لله تعالى بذلك الظن.

منها إبراهيم دراهم فقال: اذهب فاشتر لنا موزاً، فقال الرجل: موزاً بهذا كله؟ فقال إبراهيم: ضم دراهمك وامض، ليس تقوى على صحبتنا.

❋ ❋ ❋

عن إبراهيم بن بشار. قال: وقف رجل صوفي على إبراهيم بن أدهم فقال: يا أبا إسحاق لم حجبت القلوب عن الله؟ قال: لأنها أحبت ما أبغض الله، أحبت الدنيا ومالت إلى دار الغرور واللهو واللعب، وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد، في نعيم لا يزول، ولا ينفد، خالداً مخلداً، في ملك سرمد لا نفاد له ولا انقطاع.

قال: وسمعت إبراهيم بن أدهم يقول: إذا أردت أن تعرف الشيء بفضله فاقلبه بضده، فإذا أنت قد عرفت فضله، اقلب الأمانة إلى الخيانة، والصدق إلى الكذب، والإيمان إلى الكفر، فإذا أنت قد عرفت فضل ما أوتيت.

قال: وسمعت إبراهيم يقول: إن للموت كأساً لا يقوى على تجرعه إلا خائف وجل طائع كان يتوقعه، فمن كان مطيعاً فله الحياة والكرامة والنجاة من عذاب القبر، ومن كان عاصياً نزل بين الحسرة والندامة يوم الصاخة والطامة.

قال إبراهيم بن بشار: فقلت لإبراهيم بن أدهم: أمرُّ اليوم أعمل في الطين، فقال: يا ابن بشار إنك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته، وتطلب ما قد كفيته، كأنك بما غاب عنك قد كشف لك وكأنك بما أنت فيه قد نقلت عنه، يا ابن بشار كأنك لم تر حريصاً محروماً، ولا ذا فاقة مرزوقاً.

ثم قال لي: مالك حيلة، قلت لي عند البقال دانق، قال: عزّ علي بك، تملك دانقاً وتطلب العمل؟

قال: وسمعت إبراهيم يقول يوماً لأبي ضمرة الصوفي ـ وقد رآه يضحك ـ: يا أبا ضمرة لا تطمعن فيما لا يكون، فقلت له: يا أبا إسحاق إيش معنى هذا؟ فقال: ما فهمته؟ قلت: لا! قال: لا تطمعن في بقائك وأنت تعلم أن مصيرك إلى الموت، فلم يضحك من يموت ولا يدري إلى أين يصير بعد موته، إلى جنة أم إلى نار؟ ولا تيأس مما يكون إنك لا تدري أي وقت يكون الموت، صباحاً أو مساء، بليل أو نهار؟ ثم قال: أوه، أوه، ثم سقط مغشياً عليه.

❁ ❁ ❁

عن أحمد بن يحيى: أن إبراهيم بن أدهم قال: إن الصائم القائم المصلي الحاج المعتمر الغازي، من أغنى نفسه عن الناس.

عن أبي صالح الجدي قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: المسألة مسألتان، مسألة على أبواب الناس، ومسألة يقول الرجل: ألزمُ المسجد وأصلي وأصوم وأعبد الله، فمن جاءني بشيء قبلته، فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف في المسألة.

❁ ❁ ❁

عن أبي محمد البلخي. قال: قرأت كتاب إبراهيم بن أدهم إلى عبد الملك مولاه:

أما بعد: أوصيك بتقوى الله، إنه جاءني كتابك فوصلك الله، تذكر ما جرى بيننا، فمن رعى حق الله وفر حظه وسلم منه الناس، ومن ترك حظه ولم يراقب حقه ولع به الناس، وذلك إلى الله، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله، ثم إن القوم ناس مثلكم، يغضبون ويرضون، فكان الذي يقومهم إليه يرجعون، وبه يقنعون، وبه يأخذون، وبه يعطون، فأثنى عليهم أحسن الثناء فاقتدوا بآثارهم وأفعالهم، حتى أنتم على ملتهم، وتمنون منازلهم.

ثم إن الله تعالى أحسن إلينا وأبقانا بعد الجيران، فنعوذ بالله أن يكون إبقاؤنا لشر فإنه لا يؤمن مكره، والأعمال بالخواتيم، وإنه من خافه لم يصنع ما يحب ولم يتكلم بما يشتهي.

وينبغي لصاحب الدين أن يرجو في الكلام ما يرجو في الفعل، وأن يخاف منه ما يخاف من الفعل، وذلك إلى الله، فإن استطعت أن لا يكون عندك أحد هو آثر من الله فراقبه في الغضب والرضا، فإنه يعلم السر وأخفى، ويغفر ويعذب، ولا منجا منه إلا إليه، فإن استطعت أن تكفَ عما لا يعنيك، وأن تنظر لنفسك، فإنه لا يسعى لك غيرك.

إن الناس قد طلبوا الدنيا بالغضب والرضا، فلم ينالوا منها حاجتهم، وإنه من أراد الآخرة، كان الناس منه في راحة، لا يخدع من ذلها، ولا ينازعهم في عزها، هو من نفسه في شغل، والناس منه في راحة.

فاتق الله وعليك بالسداد، فإن من مضى إنما قدموا على أعمالهم، ولم يقدموا على الشرف والصوت والذكر، فإن الله تعالى أبى إلا عدلاً، أعاننا الله وإياكم على ما خلقنا له، وبارك لنا ولكم في بقية العمر، فما شاء الله.

وأما ما ذكرت من أمر القصر فلا تشقوا على أنفسكم، إن جاءكم أمر في عافية فلله الحمد، وإن كانت بلية فلا تعدلوا بالسلامة، فإنه من ترك من أمره ما لا ينبغي أحق بالجزع منكم، إنا قد أيقنا أن الناس لا يذهبون بحقوق الناس، والله معط كل ذي حق حقه، وسعي الناس لهم وعليهم، والجزاء غدا، فإن استطعتم أن لا تلقوا الله بمظالم، فأما ما ظُلِمتُم فلا تخافوا الغلبة فإن الله تعالى لا يعجزه شيء، فمن علم أن الأمور هكذا فليكبر على نفسه وليقض ما عليها، فإن غدا أشده وأضره، حسبنا الله ونعم الوكيل، وأما من بقي من بقية الجيران فاقرئهم السلام فقد طال العهد.

عن علي بن بكار، عن إبراهيم بن أدهم. قال: الفقر مخزون عند الله في السماء بعدل الشهادة لا يعطيه إلا من أحب.

عن شقيق بن إبراهيم. قال: مر إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له: يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا.

قال: فقال إبراهيم: يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء:

أولها: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه.

الثاني: قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به.

والثالث: ادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سنته.

والرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه.

والخامس: قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها.

والسادس: قلتم نخاف النار ورهنتم أنفسكم بها.

والسابع: قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.

والثامن: اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم.

والتاسع: أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها.

والعاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان، ومن وفى العمل وفي الأجر، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير.

---

(١) سورة غافر، الآية (٦٠).

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: لا يقلُّ مع الحق فريد، ولا يقوى مع الباطل عديد.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سئل إبراهيم بن أدهم بم يتم الورع؟ قال: بتسوية كل الخلق من قلبك، واشتغالك عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل، من قلب ذليل لرب جليل، فكر في ذنبك وتب إلى ربك، يثبت الورع في قلبك، واحسم الطمع إلا من ربك.

عن مروان بن محمد. قال: قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلاناً يتعلم النحو، فقال: هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج.

عن أبي وهب؛ أن إبراهيم بن أدهم رأى رجلاً يحدث ـ يعني من كلام الدنيا ـ فوقف عليه فقال له: كلامك هذا ترجو فيه؟ قال: لا، قال: فتأمن عليه، قال: لا، قال: فما تصنع بشيء لا ترجو فيه ولا تأمن عليه؟.

عن يوسف بن سعيد بن مسلم. قال: قلت لعلي بن بكار: كان إبراهيم بن أدهم كثير الصلاة؟ قال: لا ولكنه صاحب تفكر يجلس ليله يتفكر.

❁ ❁ ❁

عن أحمد بن إبراهيم بن بشار. قال: سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة فقال: رأس العبادة التفكر والصمت إلا من ذكر الله، ولقد بلغني حرف ـ يعني عن لقمان ـ قال قيل له: يا لقمان ما بلغ من حكمتك؟ قال: لا أسأل عما قد كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني.

ثم قال: يا ابن بشار إنما ينبغي للعبد أن يصمت أو يتكلم بما ينتفع به، أو ينفع به من موعظة أو تنبيه أو تخويف أو تحذير، واعلم أنه إذا كان للكلام مثل كان أوضح للمنطق، وأبين في المقياس، وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث.

يا ابن بشار مثِّل لبصر قلبك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض

روحك، فانظر كيف تكون، ومثِّل له هول المطلع ومسائلة منكر ونكير، فانظر كيف تكون، ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها، والعرض والحساب والوقوف، فانظر كيف تكون، ثم صرخ صرخة وقع مغشياً عليه.

عن إبراهيم بن بشار. قال: كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة: أن عظني عظة أحفظها عنك، فكتب إليه: أما بعد: فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل، واجتهد في العمل في دار الممر، قبل أن ترحل إلى دار المقر.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: أشد الجهاد جهاد الهوى، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: الهوى يردي وخوف الله يشفي، واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت، من تعلم أنه يراك.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: اذكر ما أنت صائر إليه حق ذكره، وتفكر فيما مضى من عمرك، هل تثق به وترجو النجاة من عذاب ربك، فإنك إذا كنت كذلك، شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة عن طريق اللاهين الآمنين المطمئنين الذين أتبعوا أنفسهم هواها، فأوقعتهم على طريق هلكاتهم، لا جرم سوف يعلمون، وسوف يتأسفون، وسوف يندمون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

(١) سورة الشعراء، الآية (٢٢٧).

عن إبراهيم بن بشار. قال سمعت إبراهيم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواماً غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبنَّ جهلُ غيرك بك علمَك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

عن محمد بن عبد الرحمن السروجي. قال: كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه: أما بعد: فعليك بتقوى الله الذي لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، واتق الله، فإنه من اتقى الله عزّ وجلّ عزَّ وقوي، وشبع وروي، ورفع عقله عن الدنيا، فبدنه منظور بين ظهراني أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة، فأطفأ بصرُ قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا، فقذر حرامها وجانب شهواتها، وأضر بالحلال الصافي منها، إلا ما لا بدّ له من كسرة يشد بها صلبه، أو ثوب يواري به عورته، من أغلظ ما يقدر عليه وأخشنه، ليس له ثقة ولا رجاء إلا الله، قد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شيء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجد وهَزُل وأنهكَ بدنه لله، حتى غارت العينان، وبدت الأضلاع، وأبدله الله تعالى بذلك زيادة في عقله، وقوة في قلبه، وما دخر له في الآخرة أكثر.

فارفض يا أخي الدنيا، فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب، ولا تقل غداً وبعد غد، فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأماني، حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فنقلوا على إصرارهم إلى القبور المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد، فانقطع إلى الله بقلب منيب، وعزم ليس فيه شك والسلام.

عن فديك بن سليمان. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم من ترك الدنيا.

عن سهل بن هاشم. قال: قال لنا إبراهيم بن أدهم: أقلوا من الإخوان والأخلاء.

عن خالد بن الحارث. قال: بلغني أن إبراهيم بن أدهم قال: لم يصدق الله من أحب الشهرة.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: منَّ الله عليكم بالإسلام، فأخرجكم من الشقاء إلى السعادة، ومن الشدة إلى الرخاء، ومن الظلمات إلى الضياء، فشبتم نعمه عليكم بالكفران، ومررتم بالخطأ حلاوة الإيمان، ووهنتم بالذنوب عرى الإيمان، وهدمتم الطاعة بالعصيان، وإنما تمرون بمراصد الآفات، وتمضون على جسور الهلكات، وتبنون على قناطر الزلات، وتحصنون بمحاصن الشبهات، فبالله تغترون، وعليه تجترئون، ولأنفسكم تخدعون، ولله لا تراقبون فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: وسمعت إبراهيم يقول: أنعم الله عليك فلم تكن في وقت أنعمه شكوراً، لا يغررك حلمه، واذكر مصيرك إلى القبور، واعمل ليومك يا أخي قبل حشرجة الصدور.

عن بقية بن الوليد. قال: لقيت إبراهيم بن أدهم بالساحل فقلت: أكنيك أم أدعوك باسمك؟ فقال: إن كنيتي قبلت منك، وإن دعوتني باسمي فهو أحب إلي، فقال لي: يا بقية كن ذَنَباً ولا تكن رأساً، فإن الذنب ينجو والرأس يهلك، قال قلت له: ما شأنك لا تتزوج؟ قال: ما تقول في رجل غر امرأته وخدعها؟ قلت: ما ينبغي هذا، قال: فأتزوج امرأة تطلب ما يطلب النساء؟ لا حاجة لي في النساء، قال: فجعلت أثني عليه، قال: ففطن فقال: لك عيال؟ فقلت: نعم، قال روعة من روعة عيالك أفضل مما أنا فيه.

عن يوسف بن السحت. حدثنا أبي. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: كثرة النظر إلى الباطل، تذهب بمعرفة الحق من القلب.

عن عبد الرحمن بن الضحاك، عن إبراهيم بن أدهم. قال: مكتوب في بعض كتب الله: من أصبح حزيناً على الدنيا فقد أصبح ساخطاً على الله، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به أصبح يشكو ربه، وأيما فقير جلس إلى غني فتضعضع له لدنياه ذهب ثلثا دينه، ومن قرأ القرآن فاتخذ آيات الله هزوا أدخل النار.

عن أبي عبد الرحمن الأعرج، عن إبراهيم بن أدهم. قال: أول ما كلم الله تعالى آدم عليه السلام قال: أوصيك بأربع: إن لقيتني بهن أدخلتك الجنة، ومن لقيني بهن من ولدك أدخلته الجنة، واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بيني وبينك وبين الناس. فأما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فما عملت من عمل وفيتك إياه، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الإجابة، وأما التي بيني وبينك وبين الناس فما كرهت لنفسك فلا تأته إلى غيرك.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبك، ذمَّ مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهَّدنا فيها فآثرناها ورغبنا في طلبها، وعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، ونهيتم عن طلبها فطلبتموها، وأنذرتم الكنوز فكنزتموها.

دعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها، فأجبتم مسرعين مناديها، خدعتكم بغرورها ومنتكم، فأنفذتم خاضعين لأمنيتها تتمرغون في زهواتها، وتتمتعون في لذاتها وتتقلبون في شهواتها، وتتلوثون بتباعتها، تنبشون بمخالب الحرص من خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها، وتبنون بالغفلة في أماكنها، وتحصنون بالجهل في مساكنها.

تريدون أن تجاوروا الله في داره، وتحطوا رحالكم بقربه، بين

أوليائه وأصفيائه، وأهل ولايته، وأنتم غرقى في بحار الدنيا حيارى، ترتعون في زهواتها، وتتمتعون في لذاتها، وتتنافسون في غمراتها، فمِنْ جمعها ما تشبعون، ومن التنافس فيها ما تملون، كذبتم والله أنفسكم، وغرتكم ومنتكم الأماني، وعللتكم بالتواني، حتى لا تعطوا اليقين من قلوبكم، والصدق من نياتكم، وتتنصلون إليه من مساوي ذنوبكم، وتعصونه في بقية أعماركم.

أما سمعتم الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[1] لا تنال جنته إلا بطاعته، ولا تنال ولايته إلا بمحبته، ولا تنال مرضاته إلا بترك معصيته، فإن الله تعالى قد أعد المغفرة للأوابين، وأعد الرحمة للتوابين، وأعد الجنة للخائفين، وأعد الحور للمطيعين، وأعد رؤيته للمشتاقين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[2] من طريق العمى إلى طريق الهدى.

عن محمد بن أبي رجاء القرشي. قال: قال إبراهيم بن أدهم: إنك إذا أدمت النظر في مرآة التوبة بان لك شين قبح المعصية.

عن المتوكل بن الحسين. قال: قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة، فالفرض الزهد في الحرام، والفضل الزهد في الحلال، والسلامة الزهد في الشبهات.

عن بقية بن الوليد، عن إبراهيم بن أدهم. قال: كان يقال: ليس شيء أشد على إبليس من العالم الحليم، إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم.

---

(١) سورة ص، الآية (٢٨).

(٢) سورة طه، الآية (٨٢).

عن عيسى بن حازم. قال: قال إبراهيم بن أدهم: ما يمنعني من طلب العلم أني لا أعلم ما فيه من الفضل، ولكن أكره أن أطلبه مع من لا يعرف حقه.

عن داود بن الجراح. قال: قال رجل لإبراهيم بن أدهم: قصدتك يا أبا إسحاق من خراسان لأصحبك، فقال له إبراهيم: على أن أكون بمالك أحق به منك، قال: لا، قال إبراهيم: قد صدقتني فنعم الصاحب أنت.

عن طالوت. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق الله عبد أحب الشهرة.

عن خلف بن تميم. قال: قال إبراهيم بن أدهم: أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم بالنهار.

عن أحمد بن أيوب عن إبراهيم بن أدهم. قال: نعم القوم السؤَّال يحملون زادنا إلى الآخرة، يجئ إلى باب أحدكم فيقول: هل توجهون بشيء؟

عن أحمد بن أبي الحواري. حدثني بعض أصحابنا. قال: قيل لإبراهيم بن أدهم: إن اللحم غلا، قال: فأرخصوه أي لا تشتروه.

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما بالنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نطلب كشفه من ربنا.

قال: ونظر إبراهيم إلى رجل قد أصيب بمال ومتاع ووقع الحريق في دكانه، فاشتد جزعه حتى خولط في عقله، فقال: يا عبد الله، إن المال مال الله، متعك به إذ شاء وأخذه منك إذ شاء، فاصبر لأمره ولا تجزع، فإن من تمام شكر الله على العافية، الصبر له على البلية، ومن قدم وجد، ومن أخر فقد وندم.

قال: سمعت إبراهيم يقول هكذا كثيراً: دارنا أمامنا، وحياتنا بعد موتنا، إما إلى جنة وإما إلى نار.

وقال: وكنت يوماً من الأيام ماراً مع إبراهيم في صحراء فأتينا على قبر مسنم، فترحم عليه وبكى، فقلت: قبر من هذا؟ قال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقاً في بحار الدنيا، ثم أخرجه الله منها واستنقذه، ولقد بلغني أنه سر ذات يوم بشيء من ملاهي ملكه ودنياه، وغروره وفتنته، قال: ثم نام في مجلسه ذلك مع من يخصه من أهله، فرأى رجلاً واقفاً على رأسه بيده كتاب فناوله ففتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرن فانياً على باق، ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك، وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك فإن الذي أنت فيه جسيم، لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن ما بعده هلك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بعد، فسارع إلى أمر الله فإن الله تعالى قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] قال فانتبه فزعاً وقال: هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة، فخرج من ملكه لا يعلم به أحد، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه فلما بلغني قصته وحدثت بأمره، قصدته فسألته فحدثني ببدء أمره، وحدثته بأمري، فما زلت أقصده حتى مات، ودفن ههنا، فهذا قبره رحمه الله.

عن عيسى بن حازم. قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: مالك لا تطلب الحديث؟ فقال: إني لا أدعه رغبة عنه، ولا زهادة فيه، ولكني سمعت منه شيئاً فأنا أريد العمل به.

عن إبراهيم بن بشار. قال: أوصانا إبراهيم بن أدهم: اهربوا من الناس كهربكم من السبع الضاري، ولا تخلفوا عن الجمعة والجماعة.

عن عبد الله بن عبد الله الإنطاكي، عن إبراهيم بن أدهم: لا تجعل بينك وبين الله منعماً، وعدَّ نعمةً من غيره عليك مغرماً.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٣٣).

عن أبي العباس بن أحمد الرملي، عن بعض أشياخه. قال: قال إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية. الفرح والحزن والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط، والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب، والعجب يحبط العمل. ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[1].

❁ ❁ ❁

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبشر، وكفرتموه فيما أنعم وقدر، وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تغرسون وتكافَؤون بما تفعلون، وتجزون بما تعملون، فاعلموا إن كنتم تعقلون، وانتبهوا من وسن رقدتكم لعلكم تفلحون.

قال وسمعته يقول: الله الله في هذه الأرواح والأبدان الضعيفة، الحذرَ الحذرَ الجدَّ الجدَّ، كونوا على حياء من الله، فوالله لقد ستر وأمهل، وجاد فأحسن، حتى كأنه قد غفر كرماً منه لخلقه. قال: وسمعت إبراهيم يقول: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث كثرة الغم والجزع.

❁ ❁ ❁

عن إبراهيم بن بشار. قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بؤساً لأهل النار، لو نظروا إلى زوار الرحمن قد حملوا على النجائب، يزفون إلى الله زفاً، وحشروا وفداً وفداً، ونصبت لهم المنابر، ووضعت لهم الكراسي، وأقبل عليهم الجليل جلّ جلاله

(١) سورة الحديد، الآية (٢٣).

بوجهه، ليسرهم وهو يقول: إليَّ عبادي إليَّ عبادي، إليَّ أوليائي المطيعين، إليَّ أحبائي المشتاقين، إليَّ أصفيائي المحزونين، ها أنذا اعرفوني، من كان منكم مشتاقاً أو محباً أو متملقاً فليتمتع بالنظر إلى وجهي الكريم، فوعزتي وجلالي لأفرحنكم بجواري، ولأسرنكم بقَربي، ولأبيحنكم كرامتي، من الغرفات تشرفون، وتتكئون على الأسرة، فتتملكون، تقيمون في دار المقامة أبداً لا تظعنون، تأمنون فلا تحزنون، تصحون فلا تسقمون تتنعمون في رغد العيش لا تموتون، وتعانقون الحور الحسان فلا تملون ولا تسأمون، كلوا واشربو هنيئاً، وتنعموا كثيراً بما أنحلتم الأبدان، وأنهكتم الأجساد، ولزمتم الصيام وسهرتم بالليل والناس نيام.

عن حذيفة المرعشي. قال: دخلنا مكة مع إبراهيم بن أدهم، فإذا شقيق البلخي قد حج في تلك السنة، فاجتمعنا في شق الطواف، فقال إبراهيم لشقيق: على أي شيء أصلتم أصلكم؟ قال: أصلنا أصلنا على أنا إذا رزقنا أكلنا، وإذا منعنا صبرنا، فقال إبراهيم: هكذا تفعل كلاب بلخ، فقال له شقيق: فعلى ماذا أصلتم؟ قال: أصلنا على أنا إذا رزقنا آثرنا وإذا منعنا شكرنا وحمدنا، فقام شقيق فجلس بين يدي إبراهيم فقال: يا أستاذ، أنت أستاذنا.

❁ ❁ ❁

عن إبراهيم بن بشار. قال: كان إبراهيم بن أدهم يقول هذا الكلام في كل جمعة إذا أصبح عشر مرات، وإذ أمسى يقول مثل ذلك:

مرحباً بيوم المزيد، والصبح الجديد، والكاتب الشهيد، يومنا هذا يوم عيد، اكتب لنا فيه ما نقول: بسم الله الحميد المجيد، الرفيع الودود. الفعال في خلقه ما يريد. أصبحت بالله مؤمناً وبلقاء الله

مصدقاً، وبحجته معترفاً، ومن ذنبي مستغفراً، ولربوبية الله خاضعاً، ولسوى الله جاحداً، وإلى الله تعالى فقيراً، وعلى الله متوكلاً، وإلى الله منيباً.

أشهدُ الله وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحملة عرشه، ومن خلق ومن هو خالق: بأن الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وأن الجنة حق والنار حق، والحوض حق، والشفاعة حق، ومنكراً ونكيراً حق، ولقاءك حق، ووعدك حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. على ذلك أحيىٰ وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله.

اللهم أنت ربي لا ربَّ لي إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر. اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت.

لبيك وسعديك والخير كله بيديك، وأنا لك أستغفرك وأتوب إليك، آمنت اللهم بما أرسلت من رسول وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب، صلى الله وسلم على محمد وعلى آله وسلم كثيراً، خاتم كلامي ومفتاحه، وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين يا رب العالمين.

اللهم أوردنا حوضه، واسقنا بكأسه مشرباً مرياً سائغاً هنياً لا نظمأ بعده أبداً، واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكسين ولا مرتابين ولا مقبوحين ولا مغضوباً علينا ولا ضالين، اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب من العمل وترضى، وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولا تضلني وإن كنتُ ظالماً.

سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم يا باري يا رحيم، يا عزيز

يا جبار، سبحان من سبحت له السموات بأكنافها، وسبحان من سبحت له الجبال بأصواتها، وسبحان من سبحت له البحار بأمواجها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأبراقها، وسبحان من سبحت له الشجر بأصولها ونضارتها، وسبحان من سبحت له السموات السبع والأرضون السبع، ومن فيهن ومن عليهن، سبحانك سبحانك يا حي يا حليم، سبحانك لا إله إلا أنت وحدك.

❁ ❁ ❁

عن إبراهيم بن بشار. قال: ما رأيت في جميع من لقيته من العباد والعلماء والصالحين والزهاد أحداً يبغض الدنيا ولا ينظر إليها مثل إبراهيم بن أدهم، ربما مررنا على قوم قد هدموا حائطاً، أو داراً أو حانوتاً فيحول وجهه ولا يملأ عينيه من النظر إليه.

وسمعته يقول: قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.

وكان يقول: إياكم والكبر، إياكم والإعجاب بالأعمال، انظروا إلى من دونكم ولا تنظروا إلى من فوقكم، من ذلل نفسه رفعه مولاه، ومن خضع له أعزه، ومن اتقاه وقاه، ومن أطاعه أنجاه، ومن أقبل إليه أرضاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جازاه، فينبغي للعبد أن يزن نفسه قبل أن يوزن، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويتزين ويتهيأ للعرض على الله العلي الأكبر.

قال: وسمعت إبراهيم يقول: اشغلوا قلوبكم بالخوف من الله، وأبدانكم بالدأب في طاعة الله، ووجوهكم بالحياء من الله، وألسنتكم بذكر الله، وغضوا أبصاركم عن محارم الله، فإن الله تعالى أوحى إلى

نبيه محمد ﷺ: يا محمد كل ساعة تذكرني فيها فهي لك مذخورة، والساعة التي لا تذكرني فيها فليست لك، هي عليك لا لك.

❁ ❁ ❁

روى إبراهيم بن أدهم عن جماعة من التابعين وتابعي التابعين مسنداً ومرسلاً، ولقي من الكوفيين والبصريين وغيرهم عدة، لم تكن الرواية من شأنه، فلذلك يقل حديثه، فمنهم روايته عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، رأى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وسمع من البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما.

٣٩٥ ـ شقيق البلخي

[ت١٩٤هـ]

ومنهم الرائد العقيق. الزاهد الحقيق أبو علي البلخي شقيق[(١)].

كان شقيق بن إبراهيم البلخي أحد الزهاد من المشرق، وكان يقول: تطرح المكاسب، والمطالب؛ في الأسباب والمذاهب. قدم للمعاد. وتنعم بالوداد وثق بكفالة الوكيل فتوكل. واجتهد فيما التزم فاحتمل.

وحقيقة الزهد الركون والسكون. وتحول الأعضاء والغصون. والتخلي من القرى والحصون.

عن علي بن محمد بن شقيق. قال: كان لجدي ثلثمائة قرية يوم قتل بواشكرد، ولم يكن له كفن يكفن فيه، قدمه كله بين يديه، وثيابه وسيفه إلى الساعة معلق يتبركون به.

---

(١) استشهد رحمه الله في إحدى الغزوات سنة أربع وتسعين ومائة [شذرات الذهب ١/ ٣٤١].

قال: وقد كان خرج إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدث، إلى قوم يقال لهم الخصوصية، وهم يعبدون الأصنام، فدخل إلى بيت أصنامهم وعالمهم فيه، حلق رأسه ولحيته ولبس ثياباً حمراء أرجوانية، فقال له شقيق: إن هذا الذي أنت فيه باطل، ولهؤلاء ولك ولهذا الخلق خالق وصانع ليس كمثله شيء، له الدنيا والآخرة، قادر على كل شيء رازق كل شيء؛ فقال له الخادم: ليس يوافق قولك فعلك، فقال له شقيق: كيف ذاك؟ قال: زعمت أن لك خالقاً رازقاً قادراً على كل شيء، وقد تعنيت إلى ههنا لطلب الرزق، ولو كان كما تقول فإن الذي رزقك ههنا هو الذي يرزقك ثمَّ فتريح العناء، قال شقيق: وكان سبب زهدي كلام التركي، فرجع فتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم.

عن أبي عبد الله. قال: سمعت شقيق بن إبراهيم يقول: كنت رجلاً شاعراً فرزقني الله عزّ وجلّ التوبة، وإني خرجت من ثلثمائة ألف درهم، وكنت مرابياً، ولبست الصوف عشرين سنة، وأنا لا أعلم حتى لقيت عبد العزيز بن رواد فقال: يا شقيق ليس الشأن في أكل الشعير، ولا لباس الصوف والشعر، الشأن المعرفة، أن تعرف الله عزّ وجلّ، تعبده ولا تشرك به شيئاً، والثانية الرضا عن الله عزّ وجلّ، والثالثة تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي المخلوقين. قال شقيق: فقلت له: فسِّر لي هذا حتى أتعلمه، قال: أما تعبد الله لا تشرك به شيئاً: يكون جميع ما تعمله لله خالصاً من صوم أو صلاة أو حج أو غزو أو عبادة فرض، أو غير ذلك من أعمال، حتى يكون لله خالصاً، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1].

عن أحمد بن عبد الله الزاهد. قال: سمعت شقيق بن إبراهيم

(١) سورة الكهف، الآية (١١٠).

البلخي يقول: سبعة أبواب يسلك بها طريق الزهاد: الصبر على الجوع بالسرور لا بالفتور، بالرضا لا بالجزع، والصبر على العري بالفرح لا بالحزن، والصبر على طول الصيام بالتفضل لا بالتعسف، كأنه طاعم ناعم، والصبر على الذل بطيب نفسه لا بالتكره، والصبر على البؤس بالرضا لا بالسخط، وطول الفكرة فيما يودع بطنه من المطعم والمشرب، ويكسو به ظهره من أين، وكيف، ولعل، وعسى. فإذا كان في هذه الأبواب السبعة، فقد سلك صدراً من طريق الزهاد وذلك الفضل العظيم.

عن حاتم الأصم. قال: سمعت شقيقاً البلخي يقول: عملت في القرآن عشرين سنة، حتى ميزت الدنيا من الآخرة، فأصبته في حرفين وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾(١).

عن حاتم الأصم. قال: قال شقيق: لو أن رجلاً أقام مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله: أحدها معرفة الله، والثاني معرفة نفسه، والثالث معرفة أمر الله ونهيه، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه.

وتفسير معرفة الله: أن تعرف بقلبك أنه لا يعطي غيره ولا مانع غيره، ولا ضار غيره، ولا نافع غيره.

وأما معرفة النفس: أن تعرف نفسك أنك لا تنفع ولا تضر، ولا تستطيع شيئاً من الأشياء، بخلاف النفس، وخلاف النفس أن تكون متضرعاً إليه.

وأما معرفة أمر الله تعالى ونهيه: أن تعلم أن أمر الله عليك وأن

---

(١) سورة القصص، الآية (٦٠).

رزقك على الله، وأن تكون واثقاً بالرزق، مخلصاً في العمل وعلامة الإخلاص أن لا يكون فيك خصلتان: الطمع والجزع.

وأما معرفة عدو الله: أن تعلم أن لك عدواً لا يقبل الله منك شيئاً إلا بالمحاربة والمحاربة في القلب أن تكون محارباً مجاهداً متعباً للعدو.

❁ ❁ ❁

عن حاتم الأصم. قال: قال شقيق البلخي: من عمل بثلاث خصال أعطاه الله الجنة: أولها: معرفة الله عزّ وجلّ بقلبه ولسانه وسمعه وجميع جوارحه، والثاني: أن يكون بما في يد الله أوثق مما في يديه، والثالث: يرضى بما قسم الله له وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئاً من جوارحه إلا بإقامة الحجة عند الله، فذلك حق المعرفة.

وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله ـ يعني في طاعته واجتناب معصيته ـ.

قال: وتفسير الرضا على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة والثالث: خوف الضمان. قال: وتفسير الضمان أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا أن يقيم حجته بين يدي الله في أخذه وإعطائه على أي الوجوه كان.

قال شقيق: التوكل أربعة: توكل على المال، وتوكل على النفس، وتوكل على الناس، وتوكل على الله. قال: وتفسير التوكل على المال أن تقول: ما دام هذا المال في يدي فلا أحتاج إلى أحد فذلك توكل على الناس، ومن كان على هذا فهو جاهل كائناً من كان، وتفسير التوكل

على الله أن تعرف أن الله تعالى خلقك، وهو الذي ضمن رزقك وتكفل برزقك، ولم يحوجك إلى أحد، وأنت تقول بلسانك، والذي يطعمني ويسقيني، فهذا التوكل على الله. وقال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2] وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[3] وتفسير من لم يتوكل على الله يصير خارجاً من الإيمان، ومن لم يكن بذلك مؤمناً فهو جاهل كائناً من كان[4].

❀ ❀ ❀

عن أحمد بن عبد الله. قال: سمعت شقيق بن إبراهيم يقول: ثلاث خصال هي تاج الزاهد، الأولى: أن يميل على الهوى، ولا يميل مع الهوى، والثانية: ينقطع الزاهد إلى الزهد بقلبه، والثالثة: أن يذكر كلما خلا بنفسه كيف مدخله في قبره وكيف مخرجه، ويذكر الجوع والعطش والعري، وطول القيامة والحساب والصراط، وطول الحساب والفضيحة البادية، فإذا ذكر ذلك شغله عن ذكر دار الغرور، فإذا كان ذلك كان من محبي الزهاد، ومن أحبهم كان معهم.

عن حاتم الأصم. قال: كان لشقيق وصيتان: إذا جاءه رجل من العرب يوصه بالعربية، ويقول: توحد الله بقلبك ولسانك وشفتك، وأن تكون بالله أوثق مما في يديك، والثالث: أن ترضى عن الله.

وإذا جاءه أعجمي قال: احفظ مني ثلاث خصال، أول خصلة: أن تحفظ الحق، ولا يكون الحق إلا بالاجتماع، فإذا اجتمع الناس فقالوا: إن هذا الحق، يعمل ذلك الحق يريد الثواب مع الإياس من

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٢٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٤) كذا في الأصل، وواضح وجود سقط من النص في وسطه وآخره

الخلق، ولا يكون الباطل باطلاً إلا بالاجتماع، فإذا اجتمعوا وقالوا: إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفاً من الله تعالى، مع الإياس من المخلوقين، فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء حق هو أم باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم هذا الشيء حق هو أو باطل، فإنه حرام عليك أن تدخل في شيء من الأشياء إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه.

عن حاتم الأصم. قال: كنا مع شقيق البلخي، ونحن مصافو الترك، في يوم لا أرى فيه إلا رؤوساً تندر، وسيوفاً تقطع، ورماحاً تقصر، فقال لي شقيق ونحن بين الصفين: كيف ترى نفسك يا حاتم؟ تراه مثله في الليلة التي زفت إليك امرأتك؟ قلت: لا والله! قال: لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثله في الليلة التي زفت فيها امرأتي.

عن حاتم الأصم. قال: قال شقيق بن إبراهيم: استتمام صلاح عمل العبد بست خصال. تضرع دائم، وخوف من وعيده، والثاني: حسن ظنه بالمسلمين، والثالث: اشتغاله بعيبه لا يتفرغ لعيوب الناس، والرابع: يستر على أخيه عيبه، ولا يفشي في الناس عيبه رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل، والخامس: ما اطلع عليه من خسة عملها استعظمها رجاء أن يرغب في الاستزادة منها، والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيب.

عن أحمد بن عبد الله الزاهد. قال: سمعت أبا علي شقيق بن إبراهيم البلخي يقول: عشرة أبواب من الزهد يسمى الرجل فيها زاهداً إذا فعلها، فإذا خالفها سمي متزهداً، والمتزهد الذي يتشبه بالزهاد في رؤيته وسمته وخشوعه وقوله، ومدخله ومخرجه، ومطعمه وملبسه، ومركبه، وفعله وحرصه، وحب الدنيا يشهد عليه بخلافه، ترى رضاه رضا الراغبين، وبساطه في كلامه وعجلته بساط الراغبين، وحسده

وبغيه وتطاوله وكبره وفخره، وسوء خلقه وجفاء لسانه، وطول خوضه فيما لا يعنيه، يدل على نفاق المتزهد، لا على خشوع الزاهد.

فاحذر من هذه الصفة، وإذا وجدت فيمن يزعم أنه زاهد هذه الخصال التي أصفها لك، فارج له أن يكون في بعض طريق الزهاد، إذا سرَّته حسنة وساءته سيئة، وكره أن يحمد بما لم يفعل من البر، فأما إذا لم يفعل، يكرهه كما يكره لحم الخنزير والميتة والدم، وإذا عرف هذه الخصال صرف فيها نهاره وساعاته وليلته وساعاتها، نقص أمله وطال غمه بما أمامه، فإذا شغل نفسه بغير ما خلق له طال حزنه، وعلم أنه مفتون وترك من شغله عن الطاعة في تلك الساعة.

فبهذا يجدون حلاوة الزهد، وبه يحترزون من حزب الشيطان، وإن ذكر الله عندهم أحلى من العسل، وأبرد من البرد وأشفى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف، وتكون مجالستهم مع من يصف لهم الزهاد، ويعظهم أحب إليهم وأشهى عندهم ممن يعطيهم الدنانير والدراهم عند الحاجة، وذلك بقلوبهم لا بألسنتهم.

وأن يخلو أحدهم بالبكاء على ذنوبه، وعلى الخوف الشديد أن لا يقبل منه ما يعمل، ويظهر للناس من التبسم والنشاط كأنه ذو رغبة لا ذو رهبة، وأن لا يحدث نفسه أنه خير من أحد من أهل قبلته، وأن يعرف ذنوبه ولا يعرف ذنوب غيره.

فإذا كانت فيه هذه الأبواب العشرة كان في طريق الزهاد، فأرجو أن يسلكه إن شاء الله، وسبعة أبواب تتلو هذه الأبواب، التواضع لله بالقلب لا بالتصنع، والخضوع للحق طوعاً لا بالاضطرار، وحسن المعاشرة مع من ابتلى بمعاشرتهم لا لرغبة فيما عندهم، والهرب من المنكبين على الدنيا، كهرب الحمار من البيطار والنفور عنها كنفور الحمار من زئير السبع، وطلب العافية من كل ما يخاف عقابه، ولا

يرجو ثوابه، ومجالسة البكائين على الذنوب، والرحمة لنفسه ولأنفسهم، ومخاطبة العالمين بظاهره لا بقلبه، ولا يتخوف من الكائن بعد الموت والأهوال والشدائد، فإذا فعل ذلك سلك طريق الزهاد ونال أفضل العبادة.

عن أحمد بن عبد الله الزاهد. قال: قال شقيق البلخي لأهل مجلسه: أرأيتم إن أماتكم الله اليوم يطالبكم بصلاة غد؟ قالوا: لا، يوم لا نعيش فيه، كيف يطالبنا بصلاته؟ قال شقيق: فكما لا يطالبكم بصلاة غد، فأنتم لا تطلبوا منه رزق غد عسى أن لا تصيرون إلى غد.

قال: وسمعت شقيقاً يقول: الدخول في العمل بالعلم، والثبات فيه بالصبر، والتسليم إليه بالإخلاص، فمن لم يدخل فيه بعلم فهو جاهل.

عن حاتم. قال: سمعت شقيقاً يقول: مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن يحمل شوكاً، ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكاً وهو يطمع أن يحصد تمراً، هيهات هيهات، كل من عمل حسناً فإن الله لا يجزيه إلا حسناً ولا تتنزل الأبرار منازل الفجار.

قال شقيق: ولو أن رجلاً كتب جميع العلم لم ينتفع به حتى يكون فيه خصلتان: حتى يكون فعله التفكر والعبر، وقلبه فارغاً للتفكر وعينه فارغة للعبر، كلما نظر إلى شيء من الدنيا كان له عبرة. والمؤمن مشغول بخصلتين، والمنافق مشغول بخصلتين، المؤمن بالعبر والتفكر والمنافق مشغول بالحرص والأمل.

وقال شقيق: أربعة أشياء من طريق الاستقامة: لا يترك أمر الله لشدة تتنزل به، ولا يتركه لشيء يقع في يده من الدنيا، فلا يعمل بهوى أحد ولا يعمل بهوى نفسه، لأن الهوى مذموم، ليعمل بالكتاب والسنة.

وقال شقيق: متى أغفل العبد قلبه عن الله، والتفكر في صنعه ومنته عليه ثم مات مات عاصياً، لأن العبد ينبغي له أن يكون قلبه أبداً مع الله، يقول: يا رب أعطني الإيمان، وعافني من البلاء واستر لي من عيوبي، وارزقني واجعل نعمك متوالية علي، فهو أبداً متفكر في نعم الله عليه، فالتفكر في منّة الله شكر، والغفلة عنه سهو.

قال شقيق: ولا تكونن ممن يجمع بحرص ويحسبه بشك ويخلفه على الأعداء وينفقه في الرياء فيؤخذ في الحساب ويعاقب عليه إن لم يعف الله عزّ وجلّ.

٣٩٦ ـ حاتم الأصم

ومنهم الموثر للأدوم والأعم والآخذ بالألزم والأقوم أبو عبد الرحمن حاتم الأصم. توكل فسكن، وأيقن فركن.

عن أحمد بن عبد الله. قال: قيل لحاتم غلام شقيق: علامَ بنيت علمك؟ قال: على أربع: على فرض لا يؤديه غيري: فأنا به مشغول، وعلمت أن رزقي لا يجاوزني إلى غيري فقد وثقت به، وعلمت أني لا أخلو من عين الله طرفة عين فأنا منه مستحي، وعلمت أن لي أجلاً يبادرني فأبادره.

عن الرياشي. قال: قيل للرشيد إن حاتماً الأصم قد اعتزل الناس، في قبة له منذ ثلاثين سنة، لا يحتاج إلى الناس في شيء من أمور الدنيا ولا يكلمهم إلا عند مسألة لا بدّ له من الجواب، لعله لبس به، قد ورثته إياه الوحدة، وقيل إنه عاقل.

فقال: سأمتحنه فندب له أربعة: محمد بن الحسن والكسائي، وعمرو بن بحر، ورجلاً آخر أحسبه الأصمعي، فجاؤوا حتى وقفوا تحت قبته، ونادى أحدهم يا حاتم يا حاتم فلم يجبهم، حتى قيل بحق معبودك إلا أجبتنا، فأخرج رأسه وقال: يا أهل الحيرة هذه يمين مؤمن لكافر وكافر لمؤمن، لم خصصتموني بالمعبود دونكم؟ ولكن

الحق جرى على ألسنتكم، لأنكم اشتغلتم بعبادة الرشيد عن طاعة الله.

فقال أحدهم: ما علمك بأنا خدام الرشيد قال: من لم يرض من الدنيا إلا بمثل حالكم لا يزل عن مطلبه إلى قصد من لا يجبره، ولا يد عليَّ من الرشيد وأشباهه.

فقال له عمرو بن بحر: لم اعتزلت الناس وفيهم من تعلم، وفيهم من يقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: صدقت ولكن بينهم سلاطين الجور يفتنونا عن ديننا، فالتخلي منهم أولى، قال: فعلام وطنت نفسك في العزلة، وثبت عليه أمرك؟ قال: علمت أن القليل من الرزق يكفيني، فأقللت الحركة في طلبه، وأن فرضي لا يقبل إلا مني فأنا مشغول بأدائه، وأن أجلي لا بدّ يأتيني فأنا منتظر له، وأنا لا أغيب عن عين من خلقني فأستحي منه أن يراني، وأنا مشغول بغير ما وجب له، ثم رد باب القبة وحلف أن لا يكلمهم فرجعوا إلى الرشيد وقد حكموا أنه أعقل أهل زمانه.

عن رباح بن الهروي. قال: مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال نعم، قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عزّ وجلّ، وأرجع على نفسي بالخوف، أخاف أن لا يقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت. قال: تكلم فأنت تحسن تصلي.

عن عبد الله بن سهل الرازي. قال: سمعت حاتماً الأصم يقول: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله، أولها: الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة.

عن حامد اللفاف. قال: سمعت حاتماً الأصم يقول: تعاهد نفسك في ثلاث مواضع، إذا عملت فاذكر نظر الله تعالى عليك، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك، وإذا سكت فانظر علم الله فيك.

عن حامد. قال: سمعت حاتماً يقول: من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب، من ادعى حب الله بغير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب، ومن ادعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقراء فهو كذاب.

❁ ❁ ❁

عن أبي تراب الزاهد. قال: جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص.

قال حاتم: وأنا أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء: إلى المعرفة وإلى الثقة وإلى التوكل.

فأما معرفة القضاء فأن تعلم أن القضاء عدل منه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه فإنه لا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تهتم أو تسخط، ولكنه ينبغي لك أن ترضى وتصبر.

وأما الثقة فالإياس من المخلوقين، وعلامة الإياس أن ترفع القضاء من المخلوقين فإذا رفعت القضاء منهم استرحت منهم واستراحوا منك، وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بدّ لك أن تتزين لهم وتتصنع لهم، فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم، وقد وقعوا في أمر عظيم وتصنع، فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم.

وأما التوكل: فطمأنة القلب بموعود الله تعالى، فإذا كنت مطمئناً بالموعود استغنيت غنى لا تفتقر أبداً.

قال حاتم: والزهد اسم والزاهد الرجل، وللزهد ثلاث شرايع، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل والرضا بالعطاء.

فأما تفسير الصبر بالمعرفة فإذا أنزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله عزّ وجلّ يراك على حالك، وتصبر وتحتسب، وتعرف ثواب ذلك الصبر، ومعرفة ثواب الصبر: أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر، وتعلم أن لكل شيء وقتاً، والوقت على وجهين إما أن يجيء الفرج، وإما أن يجيء الموت، فإذا كان هذان الشيئان عندك، فأنت حينئذ عارف صابر.

وأما الاستقامة على التوكل: فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب، فإذا كان مقراً مصدقاً أنه رازق لا شك فيه، فإنه يستقيم، والاستقامة على معنيين. أن تعلم أن شيئاً لك وشيئاً لغيرك، وأن كل شيء لك لا يفوتك، والذي لغيرك لا تناله، ولو احتلت بكل حيلة، فإذا كان مالك لا يفوتك، فينبغي لك أن تكون واثقاً ساكناً، فإذا علمت أنك لا تنال ما لغيرك، فينبغي لك أن لا تطمع فيه. وعلامة صدق هذين الشيئين أن تكون مشتغلاً بالمفروض.

وأما الرضا بالعطاء، فالعطاء ينزل على وجهين: عطاء تهوى أنت، فيجب عليك الشكر والحمد، وأما العطاء الذي لا تهوى فيجب عليك أن ترضى وتصبر.

❁ ❁ ❁

عن أبي تراب. قال: قال حاتم الأصم: الرياء على ثلاثة أوجه: وجه الباطن، ووجهان الظاهر. فأما الظاهر: فالإسراف والفساد، فإنه جوز لك أن تحكم أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجوز في دين الله الإسراف والفساد، وأما الباطن فإذا رأيت الرجل يصوم ويتصدق فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء، فإنه لا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.

وقال حاتم: لا أدري أيهما أشد على الناس، إتقاء العجب أو الرياء؟ العجب داخل فيك، والرياء يدخل عليك، العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما أن يكون معك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك؟ الداخل معك أو الخارج، فالداخل العجب، والخارج الرياء.

عن حاتم الأصم. قال: قال لي شقيق البلخي: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها، واحذر أن تحرقك.

عن أبي تراب. قال: قال حاتم الأصم: الحزن على وجهين: حزن لك، وحزن عليك، فأما الذي عليك فكل شيء فاتك من الدنيا، فتحزن عليه فهذا عليك، وكل شيء فاتك من الآخرة وتحزن عليه فهو لك. تفسيره: إذا كان معك درهمان فسقطا منك وحزنت عليهما فهذا حزن للدنيا، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو شيء مما تحزن عليه وتندم فهو لك.

عن أبي تراب. قال: قال حاتم إذا رأيتم من الرجل ثلاث خصال، فاشهدوا له بالصدق، إذا كان لا يحب الدراهم، ويسكن قلبه بهذين الرغيفين، ويعزل قلبه من الناس.

وقال حاتم: إذا تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء: أما واحد، فلا ينبغي لك أن تعطي وتطلب الزيادة، ولا ينبغي لك أن تعطي من ملامة الناس، ولا ينبغي لك أن تمن على صاحبه، ولا ينبغي لك إذا كان عندك درهمان فتعطي واحداً تأمن هذا الذي بقي عندك، ولا ينبغي لك أن تعطي تبتغي الثناء. وقال: مثلهما مثل رجل يكون له دار فيها غنم له، وللدار خمسة أبواب، وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب وبقي واحد دخل الذئب وقتل الغنم كلها، وهكذا إذا تصدقت وأردت من هذه الخمسة الأشياء شيئاً واحداً فقد أبطلت الصدقة.

عن أبي تراب. قال: قال حاتم الأصم: التوبة أن تنتبه من الغفلة، وتذكر الذنب، وتذكر لطف الله، وحكم الله، وستر الله، إذا أذنبت لم تأمن الأرض والسماء أن يأخذاك، فإذا رأيت حكمه رأيت أن ترجع من الذنوب مثل اللبن إذا خرج من الضرع لا يعود إليه، فلا تعد إلى الذنب كما لا يعود اللبن في الضرع.

وفعل التائب في أربعة أشياء: أن تحفظ اللسان من الغيبة والكذب والحسد واللغو، والثاني أن تفارق أصحاب السوء، والثالث إذا ذكر الذنب تستحي من الله، والرابع: تستعد للموت. وعلامة الاستعداد أن لا تكون في حال من الأحوال غير راض من الله.

فإذا كان التائب هكذا يعطيه الله أربعة أشياء: أولها: يحبه كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] ثم يخرج من الذنب كأنه لم يذنب قط، كما قال ﷺ: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له). والثالث: يحفظه من الشيطان، لا يكون له عليه سبيل، والرابع: يؤمنه من النار قبل الموت، كما قال تعالى: ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2].

ويجب على الخلق أربعة أشياء: ينبغي لهم أن يحبوا هذا التائب، كما يحبه الله تعالى، ويدعوا له بالحفظ، ويستغفروا له كما تستغفر له الملائكة، قال الله تعالى: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[3] الخ ويكرهوا له ما يكرهون لأنفسهم؛ والرابع: أن ينصحوا للتائب كما ينصحون لأنفسهم.



(١) سورة البقرة، الآية (٢٢٢).
(٢) سورة فصلت، الآية (٣٠).
(٣) سورة غافر، الآية (٧).

عن أحمد بن سليمان الكفرسلاني. قال: وجدت في كتابي عن حاتم الأصم أنه قال: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت؛ موتاً أبيض، وموتاً أسود، وموتاً أحمر، وموتاً أخضر، فالموت الأبيض: الجوع، والموت الأسود: احتمال أذى الناس، والموت الأحمر: مخالفة النفس، والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض.

وقال حاتم: كان يقال العجلة من الشيطان إلا في خمس، إطعام الطعام إذا حضر الضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

❁ ❁ ❁

عن حامد. قال: سمعت حاتماً يقول: لكل قول صدق، ولكل صدق فعل، ولكل فعل صبر، ولكل حسنة إرادة، ولكل إرادة أثرة.

وقال حاتم: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف والرجاء والحسب، وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والحسد.

وقال حاتم: المنافق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالشك، وينفق بالرياء، والمؤمن يأخذ بالخوف، ويمسك بالشدة، وينفق لله خالصاً في الطاعة.

❁ ❁ ❁

عن أبي تراب. قال: سمعت حاتماً يقول: لي أربعة نسوة، وتسعة من الأولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزاقهم.

عن أبي تراب، عن حاتم الأصم. قال: لا يغلب المؤمن عن خمسة أشياء: عن الله عزّ وجلّ، وعن القضاء، وعن الرزق، وعن الموت، وعن الشيطان.

عن أبي تراب. قال: قال شقيق لحاتم الأصم: مذ أنت صحبتني أي شيء تعلمت؟ قال: ست كلمات.

قال: أولهن؟ قال: رأيت كل الناس في شك من أمر الرزق وإني توكلت على الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[1]، فعلمت أني من هذه الدواب واحد، فلم أشغل نفسي بشيء قد تكفل لي به ربي.

قال: أحسنت فما الثانية؟ قال: رأيت لكل إنسان صديقاً يفشي إليه سره ويشكو إليه أمره، فقلت: انظر من صديقي، فكل صديق وأخ رأيته قَبْلَ الموت، فأردت أن أتخذ صديقاً، يكون لي بعد الموت، فصادقت الخير ليكون معي إلى الحساب، ويجوز معي إلى الصراط، ويثبتني بين يدي الله عزّ وجلّ.

قال: أصبت، فما الثالثة؟ قال: رأيت كل الناس لهم عدو، فقلت انظر من عدوي، فأما من أخذ مني شيئاً فليس هو عدوي، ولكن عدوي الذي إذا كنت في طاعة الله أمرني بمعصية الله، فرأيت ذلك إبليس وجنوده، فاتخذتهم عدواً، فوضعت الحرب بيني وبينهم، ووترت قوسي، ووصلت سهمي فلا أدعه يقربني.

قال: أحسنت، فما الرابعة؟ قال: رأيت الناس لهم طالب، لكل واحد منهم واحداً، فرأيت ذلك ملك الموت ففرغت له نفسي حتى إذا جاء لا ينبغي أن أمسكه فأمضى معه.

قال: أحسنت، فما الخامسة؟ قال: نظرت في هذا الخلق، فأحببت واحداً، وأبغضت واحداً، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً، فقلت: من أين أتيت هذا؟ فرأيت أني أتيت هذا من قبل الحسد، فطرحت الحسد من قلبي فأحببت الناس كلهم، فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم.

قال: أحسنت، فما السادسة؟ قال: رأيت الناس كلهم لهم بيت

---

(١) سورة هود، الآية (٦١).

ومأوى، ورأيت مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي، حتى أعمر قبري، فإن القبر إذا لم يكن عامراً لم يستطع القيام فيه.

فقال شقيق: عليك بهذه الخصال الستة فإنك لا تحتاج إلى علم غيره.

❋ ❋ ❋

عن أبي عبد الله الخواص ـ وكان من أصحاب حاتم ـ. قال: دخلت مع أبي عبد الرحمن حاتم الأصم الري، نريد الحج، فدخلنا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين، فأضافنا تلك الليلة.

فلما كان من الغد قال لحاتم: يا أبا عبد الرحمن لك حاجة؟ فإني أريد أن أعود فقيهاً لنا هو عليل، فقال حاتم: إن كان لكم فقيه عليل فعيادة الفقيه لها فضل، والنظر إلى الفقيه عبادة، وأنا أيضاً أجيء معك ـ وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري ـ فقال: سر بنا يا أبا عبد الرحمن.

فجاؤوا إلى الباب فإذا باب مشرف حسن، فبقي حاتم متفكراً: باب عالم على هذه الحال؟، ثم أذن لهم فدخلوا فإذا دار حسناء، وإذا أمتعة وستور وجمع، فبقي حاتم متفكراً، ثم دخل إلى المجلس الذي هو فيه، فإذا بفرش وطيئة، وإذا هو راقد عليها، وعند رأسه غلام ومذية، فقعد الرازي، وسأله به، وحاتم قائم، فأومى إليه ابن مقاتل اقعد، فقال: لا أقعد، فقال له ابن مقاتل: لعل لك حاجة، قال: نعم! قال وما هي؟ قال: مسألة أسألك عنها، قال: سلني! قال: نعم! فاستو حتى أسألكها، فأمر غلمانه فأسندوه.

فقال له حاتم: علمك هذا من أين جئت به؟ قال الثقات حدثوني به، قال: عن من؟ قال: عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: رسول الله ﷺ من أين جاء به؟ قال عن جبريل عليه السلام، قال حاتم: ففيما أداه جبريل عن الله، وأداه إلى رسول الله ﷺ، وأداه رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وأداه أصحابه إلى الثقات، وأداه الثقات إليك، هل سمعت في العلم: من كان في داره إشراف وكانت سعتها

أكثر، كانت له المنزلة عند الله أكثر؟ قال: لا! قال: فكيف سمعت؟ قال: سمعت أنه من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة أكثر؟ قال حاتم: فأنت بمن اقتنعت؟ بالنبي ﷺ وأصحابه والصالحين؟ أم بفرعون ونمرود أول من بنى بالجص والآجر.

يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها، فيقول: العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شراً منه، وخرج من عنده، فازداد ابن مقاتل مرضاً.

فبلغ ذلك أهل الري: ما جرى بينه وبين ابن مقاتل، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن إن الطنافسي بقزوين أكثر شيء من هذا، قال فسار إليه متعمداً فدخل عليه فقال: رحمك الله، أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني أول مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي، كيف أتوضأ للصلاة، قال: نعم وكرامة، يا غلام، إناء فيه ماء، فأتي بإناء فيه ماء، فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: يا هذا هكذا فتوضأ. قال حاتم: مكانك يرحمك الله حتى أتوضأ بين يديك فيكون أوكد لما أريد، فقام الطنافسي فقعد حاتم فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً حتى إذا بلغ غسل الذراعين غسل أربعاً فقال له الطنافسي: يا هذا أسرفت، قال له حاتم: فماذا؟ قال: غسلت ذراعيك أربعاً، قال حاتم: يا سبحان الله!! أنا في كف من ماء أسرفت، وأنت في هذا الجمع كله لم تسرف؟ فعلم الطنافسي أنه أراده بذلك، لم يرد أن يتعلم منه شيئاً، فدخل إلى البيت فلم يخرج إلى الناس أربعين يوماً.

وكُتِبَ إلى تجار الري وقزوين بما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي.

فلما دخل بغداد اجتمع إليه أهل بغداد فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن أنت رجل ألكن أعجمي ليس يكلمك أحد إلا قطعته.

قال: معي ثلاث خصال بهن أظهر على خصمي، قالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسي أن لا أتجهل عليه.

فبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال: سبحان الله ما أعقله قوموا بنا حتى نسير إليه، فلما دخلوا قالوا له: أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا؟ قال حاتم: يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال، قال: أي شيء هي يا أبا عبد الرحمن؟ قال: تغفر للقوم جهلهم، وتمنع جهلك عنهم، وتبذل لهم شيئك، وتكون من شيئهم آيساً. فإذا كان هذا سلمت.

ثم سار إلى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال: يا قوم أي مدينة هذه؟ قالوا مدينة رسول الله ﷺ، قال: فأين قصر رسول الله ﷺ فأصلي فيه ركعتين؟ قالوا: ما كان له قصر، إنما كان له بيت لاطئ قال: فأين قصور أصحابه بعده؟ قالوا: ما كان لهم قصور، إنما كان لهم بيوت لاطئة.

قال حاتم: يا قوم فهذه مدينة فرعون وجنوده، فذهبوا به إلى السلطان فقالوا: هذا العجمي يقول: هذه مدينة فرعون وجنوده.

قال الوالي: ولم ذاك؟ قال حاتم: لا تعجل علي، أنا رجل عجمي غريب، دخلت المدينة فقلت: مدينة من هذه؟ قالوا: مدينة رسول الله ﷺ، قلت: فأين قصر رسول الله ﷺ فأصلي فيه ركعتين؟ قالوا: ما كان له قصر، إنما كان له بيت لاطئ، قلت فلأصحابه بعده، قالوا: ما كان لهم قصور، إنما كان لهم بيوت لاطية، وقال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] فأنتم بمن تأسيتم؟ برسول الله ﷺ وأصحابه؟ أو بفرعون أول من بنى بالجص والآجر؟ فخلوا عنه وعرفوه.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

فكان حاتم كلما دخل المدينة يجلس عند قبر النبي ﷺ يحدث ويدعو، فاجتمع علماء المدينة فقالوا: تعالوا حتى نخجله في مجلسه، فجاؤوه ومجلسه غاص بأهله، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن! مسألة نسألك، قال: سلوا، قالوا: ما تقول في رجل يقول: اللهم ارزقني؟ قال حاتم: متى طلب هذا الرزق، في الوقت أم قبل الرزق؟ قالوا: ليس نفهم هذا يا أبا عبد الرحمن، قال: إن كان هذا العبد طلب الرزق من ربه في وقت الحاجة فنعم، وإلا فأنتم عندكم حرث ودراهم في أكياسكم، وطعام في منازلكم، وأنتم تقولون: اللهم ارزقنا، قد رزقكم الله فكلوا وأطعموا إخوانكم، حتى قالها ثلاثاً، أنت عسى تموت غداً وتخلف هذا على الأعداء وأنت تسأله أن يرزقك زيادة، فقال علماء أهل المدينة: نستغفر الله يا أبا عبد الرحمن، إنما أردنا بالمسألة تعنتاً.

عن محمد بن الليث. قال: سمعت حاتماً يقول: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل.

وقال رجل لحاتم: عظني! قال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

وقال رجل لحاتم: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يومي إلى الليل، فقيل له أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه.

وقال حاتم: الشهوة في ثلاث: في الأكل والنظر واللسان، فاحفظ اللسان بالصدق والأكل بالثقة، والنظر بالعبرة.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله: اختلف في اسم أبيه فقيل حاتم بن عنوان، وقيل حاتم بن يوسف، وقيل حاتم بن عنوان بن يوسف، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي قليل الحديث.

فهرس الجزء الثاني من كتاب تهذيب حلية الأولياء

مسلسل	المترجم له	الصفحة

ذكر جماعة من تابعي التابعين من أهل الكوفة

الفصل التاسع: ذكر طبقة من تابعي أهل الشام

مسلسل	المترجم له	الصفحة

مسلسل	المترجم له	الصفحة